

نور النبوة

على سيرة

أبي عبد الله الشافعي

تأليف

الإمام سبط ابن العجمي

أبي الوفاء برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الطائلي الحلي الشافعي

الوليد بحلب سنة ٧٥٢ هـ ، وتوفي بها سنة ٨٤١ هـ

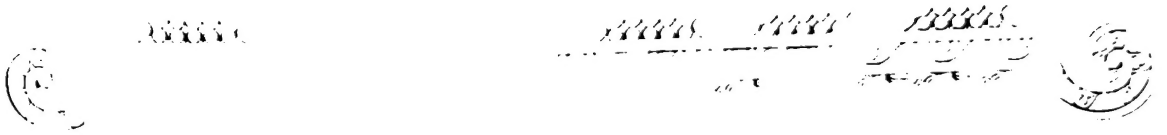
رحمة الله تعالى

تفقيق ودراسة

مختصة من الخلفاء
بإشراف
نور الدين ظلال النبوة

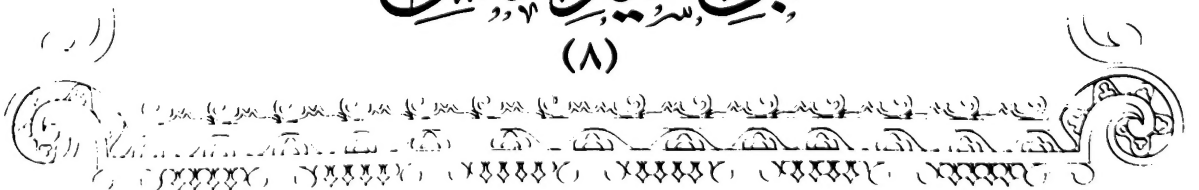
المجلد الثامن

كتاب النبوة



نور النبوة
على سيرة
ابن سيدنا النبي

(٨)



جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

يُمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بكافة طرق
الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل
المرئي أو المسموع أو استخدامه حاسوبياً بكافة
أنواع الاستخدام وغير ذلك من الحقوق الفكرية
والمادية إلا بإذن خطي من المؤسسة.

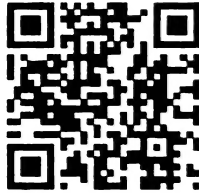
الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

نور النبراس

على سيرة

ابن سيد الناس



دار النواذر

المؤسس والمالك

نور الدين ظالبي

مؤسسة ثقافية علمية تُعنى بالتراث العربي
والإسلامي والدراسات الأكاديمية والجامعية
المتخصصة بالعلوم الشرعية واللغوية والإنسانية
تأسست في دمشق سنة 1422هـ - 2002م،
وأشهرت سنة 1426هـ - 2006م.

سوريا - دمشق - الحلبوني :

ص.ب: 34306

00963112227001

00963112227011

00963933093783

00963933093784

00963933093785

dar.alnawader

t.daralnawader.com

f.daralnawader.com

y.daralnawader.com

i.daralnawader.com

L.daralnawader.com

E-mail : info@daralnawader.com

Website : www.daralnawader.com

شركات شقيقة

دار النوادر اللبنانية - لبنان - بيروت - ص.ب: 4462/14 - هاتف: 652528 - فاكس: 652529 (009611)

دار النوادر الكويتية - الكويت - ص.ب: 1008 - هاتف: 22453232 - فاكس: 22453323 (00965)

دار النوادر التونسية - تونس - ص.ب: 106 (أريانة) - هاتف: 70725546 - فاكس: 70725547 (00216)

يَوْمُ النَّبِيِّ

عَلَى سَيْرَةٍ

أَبْنِ سَيِّدِ النَّبِيِّ

تَأْلِيفُ

الْإِمَامِ سَبْطِ بْنِ الْعَجَّيِّ

أَبِي الْوَفَاءِ بُرْهَانَ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيلِ الطَّرَابُلسِيِّ الْحَلْبِيِّ الشَّافِعِيِّ

الْمَوْلُودُ بِحَلَبَ سَنَةِ ٧٥٢ هـ ، وَالْمُتَوَفَّى بِهَا سَنَةَ ٨٤١ هـ

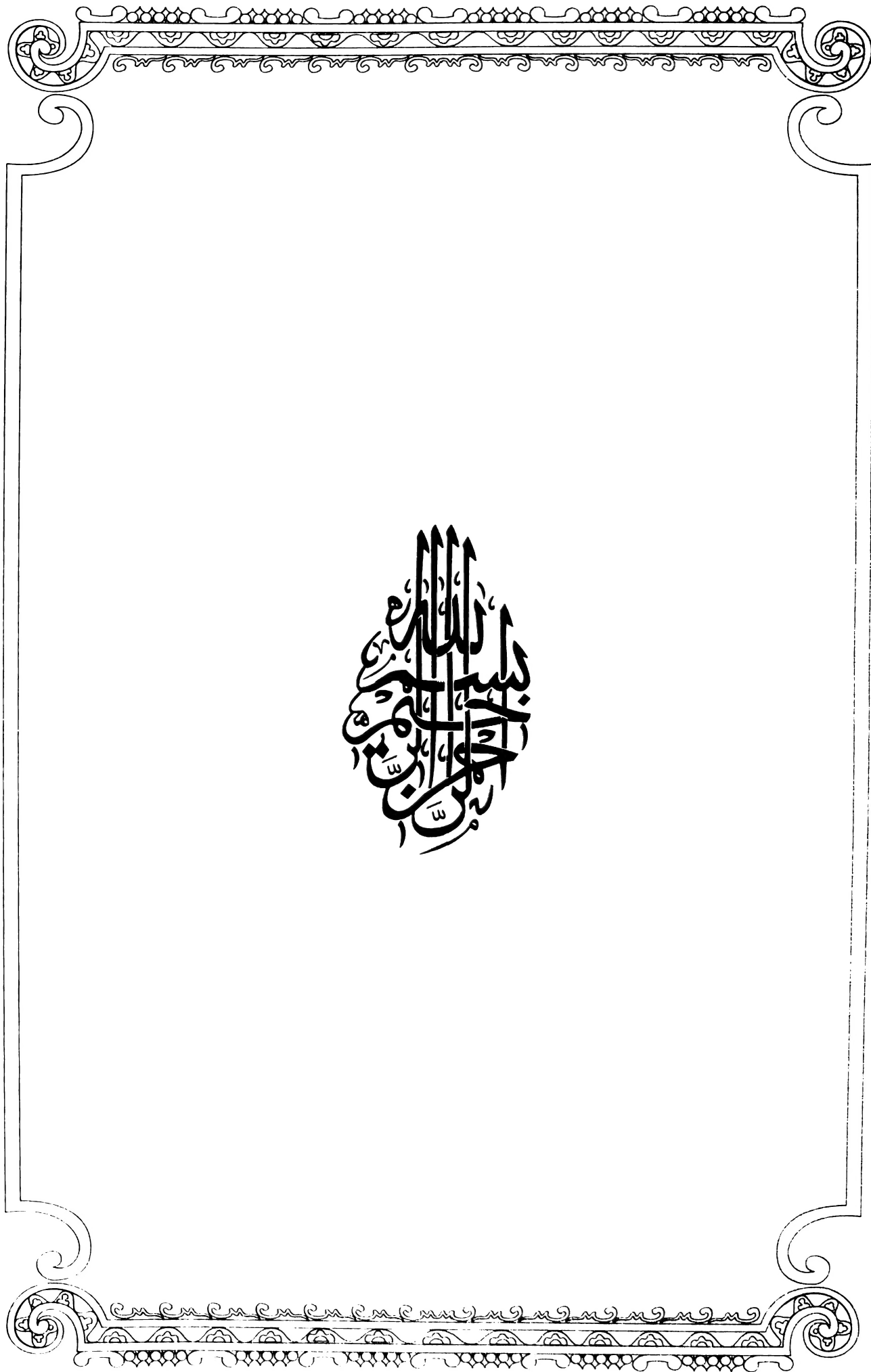
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تَحْقِيقَ وَدِرَاسَةَ

مُخْتَصَّصَةً مِنْ الْحَقِيقَةِ
بِإِشْرَافِ
عَبْدِ نُورِ الدِّينِ ظَالِي الْبُيُوتِ

الْجُلَّةُ الثَّامِنُ

بِإِشْرَافِ



تَابِع جَمَاعُ أَبْوَابِ

مِغَازِي سِوَالِ اللَّهِ ﷺ وَبُعُوثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قدومُ زيدِ الخيلِ بنِ مُهلِلِ الطَّائِي في وفدِ طَيْئٍ

قال ابنُ إسحاقَ: وقَدِمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وفدُ طَيْئٍ،

(قدومُ زيدِ الخيلِ)

قوله: (زيدُ الخيلِ بنِ مُهلِلِ الطَّائِي) هو زيدُ بنُ مُهلِلِ بنِ زيدِ بنِ مُنْهِبِ الطَّائِي النَّبْهَانِي، وزيدٌ كان من المؤلفة قلوبهم، ثم حَسُنَ إسلامه، وفَدَّ سَنَةً تَسَعٍ، وَسَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ: زَيْدَ الْخَيْرِ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ: زَيْدُ الْخَيْلِ؛ لَخَمْسَةِ أَفْرَاسٍ كَانَتْ لَهُ، قَالَهُ السُّهَيْلِيُّ، لَهَا أَسْمَاءُ أَعْلَامٍ ذَهَبَ عَلَيَّ حَفْظُهَا الْآنَ، انْتَهَى^(١).

أَثْنَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ وَأَقْطَعَهُ أَرْضَيْنِ، وَلَهُ ابْنَانِ: مُكْنِفٌ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى، وَحُرَيْثٌ، لَهُمَا صَحْبَةٌ، شَهِدَا قِتَالَ الرَّدَّةِ^(٢)، وَسَيَأْتِي ذَلِكَ.

* تنبيه: اعلم أنَّ أبا عمرَ في «الاستيعاب» ذَكَرَ حُرَيْثًا وَمُكْنِفًا فِي بَابِ زَيْدٍ فِي تَرْجُمَةِ أَبِيهِمَا، وَلَمْ يَذْكُرْهُمَا فِي أَمَاكِنِهِمَا^(٣).

* تنبيه: قيل: إِنَّ حُرَيْثًا ارْتَدَّ، حَكَاهُ الذَّهَبِيُّ، وَقَدْ صَرَّحَ بِصَحْبَتِهِ أَبُو عَمْرٍ

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (٧ / ٤٧٢).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢ / ٣٧٦).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢ / ٥٥٩).

فيهم زيد الخيل، وهو سيّدُهم، فلَمَّا انتهوا إليه كلّمهم، وعرضَ عليهم الإسلامَ، فأسلمُوا وحسُنَ إسلامُهم.

وقال عليه الصلاة والسلام: «ما ذكّر لي رجلٌ من العربِ بفضلي ثمّ جاءني إلّا رأيته دونَ ما قيلَ فيه إلّا زيدَ الخيلِ، فإنّه لم يُبلِّغْ كلُّ ما فيه»، ثمّ سمّاه زيدَ الخيرِ، وقطَعَ له فيدَ وأرضين معه، وكتبَ له بذلك.

فخرجَ من عندِ رسولِ الله ﷺ راجعاً إلى قومه.

فقال رسولُ الله ﷺ: «إِنْ يُنْجَ زيدٌ مِنْ حُمَى المدينةِ فإنه»،

كما تقدّم في ترجمة أبيه زيد، وكذا الذهبِيّ في غيرِ موضع^(١)، وحمّر على مُكْنَفٍ في اسمه على أنّه تابعيٌّ على الصّحيح^(٢)، وهذا تناقضٌ منه.

وكان أبوهما زيدٌ شاعراً خطيباً بليغاً جواداً، مات في آخر خلافة عمر رضي الله عنه، وقيل: قبل ذلك.

قوله: (لم يُبلِّغْ كلُّ): (يبلغ) هو بضمّ أوله وفتح اللّام، مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، و(كلُّ): مرفوع نائبُ منابِ الفاعل.

قوله: (فَيد) هو بفتح الفاء وإسكان المثناة تحت ثم دالٍ مهملة: اسمُ مكانٍ.

قوله: (وَأَرْضَيْنِ) هو بفتح الرّاء، وتسكّن في لغة.

قوله: (إِنْ يُنْجَ) هو بضمّ أوله وسكون ثانيه وفتح الجيم: مبنيٌّ لما لم

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٢٧).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٩٣).

قال: قد سَمَّاها رسولُ الله ﷺ باسمِ غيرِ الحُمَى، وغيرِ أمِّ مِلْدَمٍ، فلم يُثَبِّتْهُ، فلمَّا انتهى من بلدِ نجدٍ إلى ماءٍ من مياهِه يقال له: فَرْدَةُ؛ أَصَابَتْهُ الحُمَى بها، فمات، فلمَّا أَحَسَّ زَيْدٌ بالموتِ قال:

يُسَمِّ فاعله.

قوله: (قد سَمَّاها باسمِ غيرِ الحُمَى، وغيرِ أمِّ مِلْدَمٍ فلم يُثَبِّتْهُ، انتهى):

(أمِّ مِلْدَمٍ): بكسرِ الميم وفتحِها وإسكانِ اللَّامِ وفتحِ الدَّالِ المهملة ثم ميم، وبعضُهم يقول: الدَّال بالاعجام، حكاة السُّهَيْلِيَّ وابنُ الأثير^(١).

* فائدة: الاسمُ الذي سَمَّاها به عليه الصلاة والسلام، ونسبُه الرَّاوي، وهو معنى قوله: (فلم يُثَبِّتْهُ)، هو: أمُّ كَلْبَةَ.

قال الإمامُ السُّهَيْلِيَّ: ذَكَرَ لي أَنَّ أبا عُبَيْدٍ ذَكَرَهُ في معاركِ الفُرْسَانِ، ولكنْ رَأَيْتُ البَكْرِيَّ ذَكَرَهُ في بابِ أَفْرَدَةٍ منَ أَسْمَاءِ البِلَادِ، ولها أيضاً اسمٌ سِوَى هذه الأَسْمَاءِ، ذَكَرَهُ ابنُ دَرِيدٍ في «الجمهرة»، وهو: سَبَاطُ كَرَقَاشٍ، انتهى^(٢).

قوله: (يُقال له: فَرْدَةُ) هو بفتحِ الفاء وإسكانِ الرَّاءِ وبالدَّالِ المهملة ثم تاء التَّأْنِيثِ.

قال شيخُنا مجدُّ الدِّينِ في «القاموس»: وَفَرْدٌ وَفَرْدٌ وَفَرْدٌ وَفَرْدٌ وَفَرْدٌ وَفَرْدٌ، والفُرْدَاتُ بضمَّتَيْنِ: مواضعٌ، وَفَرْدَةٌ: جبلٌ بالبادية، وَآخِرُ لَطِيئَةٍ، وماءٌ لَجَرَمٍ،

(١) انظر: «الروض الأنف» للسُّهَيْلِيَّ (٧/ ٤٧٣)، و«النهاية» لابن الأثير (٤/ ٢٤٦).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسُّهَيْلِيَّ (٧/ ٤٧١)، و«جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٣٣٦)،

وقال: بكسر الطاء بلا ألف ولا لام.

أُمِرْتُ حُلَّ قَوْمِي الْمَشَارِقَ غَدَوَةً
وَأُتْرِكُ فِي بَيْتٍ بِفَرْدَةٍ مَنَجَدٍ
أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَوْ مَرَضْتُ لَعَادَنِي
عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَبْرَ مِنْهُمْ يَزْهَدِ

أو هو بالقاف، انتهى^(١).

قوله في شِعْرِ زَيْدِ الْخَيْلِ: (مَنَجَد)؛ أي: بَيْتٌ بِنَجْدٍ، قاله أبو ذر^(٢).
قوله في الشُّعْرِ: (يَزْهَد): كذا في نسخة، وفي «الرَّوضِ» للسُّهَيْلِيِّ:
(يَجْهَد)^(٣).

* تنبيه: وهو فائدة: ذكر السُّهَيْلِيُّ في قدوم زَيْدِ الْخَيْلِ خبراً مطوّلاً من
رواية أَبِي عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيِّ، فَإِنْ أَرَدْتَهُ فَانْظُرْهُ^(٤).
وقال السُّهَيْلِيُّ فِي آخِرِ وَفُودِ زَيْدٍ مَا لَفْظُهُ: وَقَوْلُهُ: أَلَا رَبَّ يَوْمٍ...، الْبَيْتَ
بَعْدَهُ:

فَلَيْتَ اللَّوَاتِي عُذَّنِي لَمْ يُعْذَّنِي
وَلَيْتَ اللَّوَاتِي غَبَّنَ عَنِّي شُهْدِي
انتهى^(٥).

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي، (مادة: فرد).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٤١).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسُّهَيْلِيِّ (٧ / ٤٧٤).

(٤) المرجع السابق (٧ / ٤٧٣).

(٥) المرجع السابق (٧ / ٤٧٥).

فَلَمَّا مَاتَ عَمَدَتُ امْرَأَتُهُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ كُتُبِهِ الَّتِي أَقْطَعَهَا لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَحْرَقْتُهَا بِالنَّارِ.

قال أبو عمر: وقيل: بل مات في آخر خلافة عمر، وكان قد أسَرَ
عامرَ بنَ الطُّفَيْلِ قبل إسلامه، وجَزَّ ناصيته.

وكان له ابنان: مُكْنِفٌ.....

قوله: (عَمَدَتُ امْرَأَتُهُ) (عَمَدَ): تقدّم أنه بفتح الميم في الماضي وكسرها
في المستقبل، هذه الجادة، وإنِّي رأيتُ في حاشية: أَنَّ اللَّبْلِيَّ^(١) ذَكَرَ في «شرح
الفصيح» له أيضاً العكس، والله أعلم.

قوله: (امْرَأَتُهُ) امرأة زيد لا أعرف اسمها.

قوله: (قد أسَرَ عامرَ بنَ الطُّفَيْلِ) عامرٌ هذا كافرٌ معروفٌ، تقدّم مطوّلاً، وأنه
هَلَكَ بالطَّاعُونَ كما في «صحيح البخاري»^(٢)، وقد أخطأ من عدّه صحابياً، والله
أعلم.

قوله: (قبل إسلامه) الضَّمِيرُ عائِدٌ على (زيد) لا على (عامر)، وهذا يعرفه
أهلُ السَّيَرِ والحديث.

قوله: (وكان له ابنان: مُكْنِفٌ) هو بضم الميم وإسكان الكاف وكسر النون
وبالفاء.

* فائدة: تقدّم أَنَّ أبا عمرَ ذكرَ مُكْنِفاً وحُرَيْثاً.....

(١) هو أبو العباس أحمد بن يوسف بن علي اللبلي النحوي المقرئ، مات (٦٩١هـ). انظر:
«بغية الوعاة» للسيوطي (١/٤٠٢).

(٢) رواه البخاري (٤٠٩١)، من حديث أنس رضي الله عنه.

وبه كان يُكنى، وحُرَيْثٌ، أَسْلَمَا وصَحْبَا النَّبِيِّ ﷺ، وشَهِدَا قِتَالَ أَهْلِ
الرَّدَّةِ مَعَ خَالِدٍ.

* * *

قَدُومُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ

قال ابنُ إِسْحَاقَ:

في ترجمة أبيهما^(١)، ولم يذكرهما في بابيهما، والله أعلم.

وتقدّم ما ذكره الذهبي في حديثٍ أعلاه.

قوله: (قَتَلَ أَهْلَ الرَّدَّةِ مَعَ خَالِدٍ): هذا كان في خلافة الصّديق، والله

أعلم.

(قَدُومُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ)

عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ كُنِيَّتُهُ أَبُو طَرِيفٍ، وَقِيلَ: أَبُو وَهَبٍ، عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ سَعْدِ بْنِ حَشْرَجِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَرْوَلٍ - بَفَتْحِ الْجِيمِ
وَأَسْكَانِ الرَّاءِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا الْجَرْوَلُ - بِنِ ثُعَلٍ - بَضْمِ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ -
ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْغَوْثِ بْنِ طَيْئٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَدَدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْزُبَ
ابْنِ قَحْطَانَ الطَّائِيِّ الْكُوفِيِّ الصَّحَابِيِّ، وَحَدِيثُ إِسْلَامِهِ صَحِيحٌ عَجِيبٌ، خَرَجَهُ
(ت)(٢).

وأبوه: حاتمٌ هو المشهورُ بالكرمِ، هَلَكَ عَلَى كُفْرِهِ، وَيَخْتَلَفُ النَّسَّابُونَ فِي

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٥٩).

(٢) رواه الترمذي (٢٩٥٣)، وقال: حسن غريب.

وكان يقول فيما بلغني: ما رجلٌ من العرب كان أشدَّ كراهيةً لرسولِ الله ﷺ حينَ سَمِعَ به مِنِّي، أمَّا أنا فكنْتُ امرأً شريفاً، وكنْتُ نصرانياً، وكنْتُ أسيرُ في قومي بالمِرباعِ، فكنْتُ في نفسي على دينٍ، وكنْتُ ملكاً في قومي لِمَا كان يُصنعُ بي.

فلَمَّا سمعتُ.....

بعضِ الأسماءِ إلى طَيْئٍ، قَدِمَ عديُّ بنُ حَاتِمٍ على النبي ﷺ في شعبانَ سنةِ تسعٍ، فأسلمَ وكان نصرانياً.

أخرجَ له الإمامُ أحمدُ في «المسند» والأئمةُ السُّنةُ، روى عنه جماعةٌ، توفي بالكوفة سنة تسعٍ وستين، وقيل: سنة ثمانٍ وستين، ابن مئةٍ وعشرين سنة، وقيل: مئةٍ وثمانين سنة، شَهِدَ الجَمَلَ مع عليٍّ ثم صَفَّين^(١).

قال ابنُ قتيبة: ولم يبقَ له عَقَبٌ إلا مِن جهةِ ابنتيه أَسَدَةُ وعَمْرَةُ، وإنَّما عَقَبُ حاتمٍ من وَلَدِهِ عبدِالله، وعبدُالله لا أعرفُ له إسلاماً.

ترجمةُ عديٍّ معروفةٌ فلا نطوِّلُ بشيءٍ معروفٍ، والله أعلم.

قوله: (فيما بلغني) الذي بَلَغَ ابنَ إسحاقَ لا أعرفه.

قوله: (كراهية) هي بتخفيفِ الياء، ويجوزُ من حيثِ اللُّغةُ كراهي^(٢).

قوله: (بالمِرباعِ) هو بكسرِ الميم وإسكانِ الرَّاءِ؛ أي: أَخَذَ رُبْعَ الغنِمةِ، وهذا معروفٌ كان ساداتُ الجاهليَّةِ يفعلونه.

(١) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٦ / ٣٢٩).

(٢) كذا في «أ»، والصواب: «كراهة» - يعني: دون ياء - أو «كرايين». انظر: «مشارك الأنوار» للفاضل عياض (١ / ٣٣٩).

برسولِ الله ﷺ كَرِهْتُهُ، فقلتُ لَغْلَامٍ لي عَرَبِيٌّ وكان راعياً لِإِبْلِي: اعزِلْ لا أبا لك، اعزِلْ لي من إِبْلِي أَجْمالاً ذُلُّلاً سِماناً، فاحبِسْها قَريباً مِنِّي، فإذا سَمِعْتَ بجيشٍ لمحمَّدٍ قد وطئَ هذه البلادَ فَأَذْنِي.

فَفَعَلَ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَانِي ذاتَ غَدَاةٍ، فقال: يا عَدِيُّ! ما كنتَ صانِعاً إذا غَشِيكَ محمَّدٌ فاصنَعِ الآنَ، فَإِنِّي قد رأيتُ رايَاتٍ، فسألتُ عنها، فقالوا: هذه جُيُوشُ محمَّدٍ.

قال: فقلتُ: فَقَرَّبْ لي أَجْمالي.

فَقَرَّبَها، فاحتمَلْتُ بأهلي وولَدِي، ثُمَّ قلتُ: أَلْحَقْ بأهلِ ديني من النَّصارَى بالشَّامِ،

قوله: (فقلتُ لَغْلَامٍ لي عَرَبِيٌّ) هذا الغْلَامُ لا أعرفُ اسمَه.

قوله: (لا أبا لك): تقدَّم الكلامُ عليه مطوَّلاً، ومعناه: لا كافي لك غيرُ نَفْسِكَ.

قوله: (ذُلُّلاً) هو بضمِّ الذَّالِ المعجمة واللام: جمعُ ذُلُول، والذُّلُّ: بكسرِ الذَّالِ المعجمة: اللِّينُ، وهو ضِدُّ الصُّعُوبَةِ^(١).

قوله: (فَأَذْنِي) هو بمدُّ الهمزة؛ أي: أَعْلِمْنِي.

قوله: (أَلْحَقْ) هو بفتحِ الهمزةِ والحاءِ المهملة مرفوعٌ فعلٌ مضارعٌ لم يتقدَّمه ناصبٌ ولا جازمٌ، والهمزة للمتكلم.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ذلل).

وخلّفت بنتاً لحاتم في الحاضر، فلما قدمت الشام أقمت بها.
وتخالفني خيلٌ لرسول الله ﷺ، فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت،
فقدّم بها على رسول الله ﷺ في سبایا من طيّ، وقد بلغ رسول الله ﷺ
هربي إلى الشام.

قوله: (وخلّفت بنتاً لحاتم): (خلّفت) بتشديد اللام، وهذه البنت اسمها
سَفَانَةُ: بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وبعد الألفِ نونٌ مفتوحةٌ ثم تاءُ التّأنيثِ،
والسَفَانَةُ: الدُّرَّةُ^(١).

وهذه سَفَانَةُ أسلمت، وهي صحابیّة رضي الله عنها^(٢).

قال الإمام السُّهيليُّ: وأخته التي ذَكَرَ إسلامُها أَحَسَبُ اسمِها: سَفَانَةُ؛ لأنِّي
وجدتُ في خبرٍ عن امرأةٍ حاتمٍ تذكُرُ فيه من سَخائِهِ، قالت: وأخذَ حاتمٌ عَدِيًّا يُعَلِّلُهُ
من الجوع، وأخذتُ سَفَانَةَ... إلى أن قال: ولا يُعرفُ له بنتٌ إلا سَفَانَةُ، فهي
إذاً هذه المذكورةُ في «السيرة»، والله أعلم^(٣).

قوله: (في الحاضر) تقدّم ما الحاضر، وأنه الجماعةُ النّزولُ على ماءٍ.

قوله: (ابنة حاتم) تقدّم أنّها سَفَانَةُ.

قوله: (فقدّم بها): (قدّم): بضمّ القاف وكسر الدّال: مَبْنِيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله،
وهذا ظاهرٌ.

قوله: (بلغ رسول الله ﷺ): (رسول) منصوبٌ مفعولٌ (بلغ)، و(هربي):

(١) انظر: «الروض الأنف» للسُّهيلي (٧ / ٤٧٨).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢ / ٢٧٦).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسُّهيلي (٧ / ٤٧٧).

فَجُعِلَتْ بِنْتُ حَاتِمٍ فِي حَظِيرَةِ بِيَابِ الْمَسْجِدِ كَانَتْ السَّبَايَا تُحْبَسُ فِيهَا، فَمَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَزَلَةً، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هَلَكَ الْوَالِدُ، وَغَابَ الْوَافِدُ، فَاْمَنْنُ عَلَيَّ، مِنْ اللَّهِ عَلَيْكَ! مرفوع فاعل، وهذا غايَةٌ في الظهور.

قوله: (فَجُعِلَتْ بِنْتُ حَاتِمٍ): (جُعِلَتْ): مبنًى لما لم يُسمَّ فاعله، وفي آخره تَاءُ التَّأْنِيثِ السَّائِكَةُ، و(بِنْتُ): مرفوعٌ نَائِبٌ مَنْابَ الْفَاعِلِ، وقد تقدَّمَ أَنَّ بِنْتَ حَاتِمٍ اسْمُهَا: سَفَانَةُ.

قوله: (فِي حَظِيرَةٍ) هو بِالظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ الْمُشَالَةِ، وهي شَيْءٌ يُعْمَلُ لِلْإِبْلِ مِنْ شَجَرٍ لِيَقِيَهَا الْبَرْدَ وَالْحَرَّ وَالرَّيْحَ، وقد تقدَّمت.

قوله: (يُحْبَسُ فِيهَا): (يُحْبَسُ): مبنًى لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله.

قوله: (جَزَلَةٌ) هي بفتح الجيم وإسكان الزَّايِ: الْعَاقِلَةُ.

وقال ابنُ دُرَيْدٍ: الْجَزَالَةُ: الْوَقَارُ وَالْعَقْلُ^(١).

قوله: (وْغَابَ الْوَافِدُ) قال المؤلِّفُ فيما يأتي: (بالواو، وقالَ بعضُ النَّاسِ: لا معنى له إلا على وجهٍ بعيد، ووجدتُ الرِّقَامَ ذكره في كتابه: (الرَّافِدُ) بالرَّاءِ، وهو أشبه)، انتهى.

وهو بالرَّاءِ من الرِّفْدِ، وهو الإِعَانَةُ، يُقال: رَفَدْتُهُ: إِذَا أَعَنْتَهُ^(٢).

وَالرِّقَامُ: بفتح الرَّاءِ وبالقافِ، وهو...^(٣).

(١) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١ / ٤٧١).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢ / ٢٤١).

(٣) بياض في الأصل بمقدار كلمتين، وكذا في «أ» وجعل عليه: «كذا». والرقام لعله: =

وقال: «مَنْ وَافِدُكَ؟» قالت: عدي بن حاتم، فقال: «الْفَارُّ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؟».

ثُمَّ مَضَى وَتَرَكَنِي، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ مَرَّ بِي، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَقَالَ لِي مِثْلَمَا قَالَ بِالْأَمْسِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ الْغَدِ مَرَّ بِي وَقَدْ يَسَّيْتُ، فَأَشَارَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ: قَوْمِي فَكَلِّمِيهِ.

قالت: فقامتُ إليه، فقلت: يا رسول الله؛ هلكَ الوالدُ، وغابَ الوافدُ، فامننْ عليَّ، مَنْ اللهُ عليك!

فقال رسولُ الله ﷺ: «قد فعلتُ، فلا تعجلي بخروجي حَتَّى تجدي من قومك مَنْ يكونُ لك ثِقَةً حَتَّى يُبَلِّغَكَ إِلَى بِلَادِكَ، ثُمَّ أَذِنِي».

فسألتُ عن الرجلِ الذي أشارَ إليَّ أَنْ: كَلِّمِيهِ، فقبل: هو عليُّ ابنُ أبي طالبٍ.

فَأَقَمْتُ حَتَّى قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَلَدِي أَوْ قُضَاعَةَ،

قوله: (الْفَارُّ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ): (الْفَارُّ): بتشديد الرَّاءِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (فَأَشَارَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ خَلْفِي) هذا الرَّجُلُ سيأتي أَنَّهُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ﷺ.

قوله: (ثُمَّ أَذِنِي) هو بمدُّ الهمزة؛ أي: أَعْلَمِينِي.

قوله: (مَنْ بَلَدِي) تقدَّم ضبطُهُ غيرَ مرَّةٍ وَأَنَّهُ بوزن عَلِيٍّ، وَأَنَّ النِّسْبَةَ إِلَيْهِ بَلَوِيٌّ.

= محمد بن محمد بن عمران أبو الحسن الرقام، البصري اللغوي الراوية، صاحبُ ابن دريد،

أخذ عنه وأكثر. انظر: «إنباه الرواة» للقفطي (٢١٣ / ٣).

والرَّقام: نسبة إلى رقم الثياب. انظر: «اللباب» لابن الأثير (٣٤ / ٢).

قالت: وإنما أريدُ أن آتي أخِي بالشَّامِ، قالت: فجئتُ رسولَ اللهِ ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ؛ قد قَدِمَ رَهْطٌ من قومي لي فيهم ثَقَّةٌ وبلاغٌ.

قالت: فكساني رسولُ اللهِ ﷺ، وحملني، وأعطاني نفقةً، فخرَجْتُ معهم حتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ.

قال عديُّ: فواللهِ إِنِّي لقاعدٌ في أهلي؛ إِذْ نَظَرْتُ إِلى ظَعِينَةٍ تُصَوِّبُ إِلَيَّ تَوْثُنًا، قال: فقلتُ: ابنةُ حاتمٍ.

قال: فإذا هي هي، فلمَّا وقفتُ عليَّ انسَجَلَتْ تقولُ:

قوله: (رَهْطٌ) تقدَّم غيرَ مرَّةٍ أَنَّ الرَّهْطَ: ما دونَ العشرةِ من الرِّجالِ كالنَّفَرِ.

قوله: (إلى ظَعِينَةٍ): هو بفتح الظَّاءِ المعجمة المُشالة وكسرِ العينِ المهملة، وهي المرأةُ، وأصلُ الظَّعِينَةِ: الرَّاحِلَةُ التي يُرْحَلُ عليها ويُظَعَنُ؛ أي: يُسَارُ، وقيل للمرأة: ظَعِينَةٌ؛ لأنَّها تَظَعَنُ مع الزَّوجِ حيثَ ظَعَنَ، أو لأنَّها تُحْمَلُ على الرَّاحِلَةِ إِذا ظَعَنْتُ.

وقيلَ: الظَّعِينَةُ: المرأةُ في الهَوْدَجِ، ثمَّ قِيلَ للهودَجِ بلا امرأةٍ، وللمرأةِ بلا هَوْدَجٍ: ظَعِينَةٌ، وجمعُ الظَّعِينَةِ: ظُعُنٌ وظُعُنٌ وظُعَائِنٌ وأظْعَانٌ، وقد تقدَّم^(١).

قوله: (تَوْثُنًا)؛ أي: تقصِّدُنَا، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فقلتُ: ابنةُ حاتمٍ): (ابنةُ): مرفوعٌ خبرٌ مبتدأ محذوف؛ أي: هذه بنتُ حاتمٍ.

قوله: (انسَجَلَتْ تقولُ): إن كانت هذه اللَّفظةُ بالجيم فيقال: انسَجَلْتُ الكلامَ؛

أي: أُرسلتُهُ، وإن كانت بالحاءِ المُهملة يُقال: انسَحَلَ الخطيبُ بالكلامِ: إِذا جَرى

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ١٥٧).

القاطعُ الظَّالِمُ، احْتَمَلْتُ بِأَهْلِكَ وَلَدِكَ، وَتَرَكْتُ بَقِيَّةَ وَالِدِكَ عَوْرَتَكَ.

قال: قلتُ: أَيُّ أُخِيَّةٍ؛ لا تقولِي إلَّا خيراً، فوالله ما لي مِن عذرٍ، لقد صَنَعْتُ ما ذَكَرْتَ.

قال: ثُمَّ نَزَلْتُ فَأَقَامْتُ عِنْدِي، فَقُلْتُ لَهَا وَكَانَتْ امْرَأَةً حَازِمَةً: ماذا تَرَيْنَ في أمرِ هذا الرجل؟

قالت: أرى والله أن تُلْحَقَ به سريعاً،

به، وَرَكِبَ مِسْحَلَةً: إِذَا مَضَى فِي خُطْبَتِهِ، قاله الجوهري^(١).

وقال أبو ذرٍّ: انسلحت^(٢)؛ أي: لَامَتُ، يقال: سلحتُه بلساني: إِذَا لَمْتُهُ، انتهى^(٣).

وينبغي أن تُحَرَّرَ هذه اللفظة، والظاهر أنَّها بالجيم، يُقال: سَجَلْتُ الماءَ فانسَجَلَ؛ أي: صَبِيئُهُ فانصبَّ، وَيَحْتَمِلُ أن يكونَ من أَسَجَلْتُ الكلامَ: إِذَا أَرسلْتُهُ، والله أعلم.

قوله: (القاطعُ الظَّالِمُ) هما مرفوعان؛ أي: أَنْتَ القاطِعُ، أَنْتَ الظَّالِمُ: هو خبرٌ مبتدأٌ محذوفٍ، والله أعلم.

قوله: (عَوْرَتَكَ) هو منصوبٌ بَدَلٌ من (بَقِيَّةَ)، وهو منصوبٌ على أَنَّهُ مفعولٌ: (تركت)، وهذا ظاهرٌ، والعَوْرَةُ: كُلُّ ما يُسْتَحْيَا منه.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: سجل)، و(مادة: سحل).

(٢) فوقها في الأصل و«أ»: «كذا».

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٤١).

فَإِنْ يَكُنِ الرَّجُلُ نَبِيًّا فَلِلسَّابِقِ إِلَيْهِ فَضْلُهُ، وَإِنْ يَكُ مَلِكًا فَلَنْ تَذِلَّ فِي عِزِّ
الْيَمَنِ وَأَنْتَ أَنْتَ.

قال: قلتُ: واللهِ إنَّ هذا للرأيِّ.

قال: فخرجتُ حتَّى أقدمَ على رسولِ الله ﷺ المدينة، فدخلتُ
عليه.

فقال: «مَنْ الرَّجُلُ؟» فقلتُ: عديُّ بن حاتمٍ.

فقام رسولُ الله ﷺ وانطلقَ بي إلى بيته، فواللهِ إنَّه لَعامدٌ بي إليه؛
إِذْ لَقِيْتَهُ امْرَأَةً ضَعِيفَةً كَبِيرَةً، فَاسْتَوْقَفْتُهُ، فَوَقَفَ لَهَا طَوِيلًا تُكَلِّمُهُ فِي
حَاجَتِهَا.

قال: قلتُ في نفسي: واللهِ ما هذا بمَلِكٍ.

قال: ثُمَّ مَضَى رسولُ الله ﷺ حتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ تَنَاوَلَ وَسَادَةً مِنْ
أَدَمٍ مَحْشُوءَةً لَيْفًا، فَقَذَفَهَا إِلَيَّ، فَقَالَ: «اجْلِسْ عَلَى هَذِهِ».

قال: فقلتُ: بل أَنْتَ فَاجْلِسْ عَلَيْهَا، قَالَ: «بَلْ أَنْتَ»، فَجَلَسْتُ
عَلَيْهَا، وَجَلَسَ رسولُ الله ﷺ بِالْأَرْضِ.

قوله: (فإن لم يكن الرجلُ نبيًّا . . . إلى آخره) هذا الكلامُ قالتهُ^(١) أختُ عديٍّ
سَفَانَةُ لَعَدِيٍّ عَلَى سَبِيلِ الْفَرَضِ وَالتَّنَزُّلِ؛ لِتَحْرِضَهُ عَلَى مَجِيئِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّهَا
أَسْلَمَتْ ثُمَّ أُطْلِقَتْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (لَقِيْتَهُ امْرَأَةً ضَعِيفَةً) هذه لا أعرفُ اسمَهَا.

(١) فِي «أ»: «قَالَتْ».

قال : قلتُ في نفسي : والله ما هذا بأمرٍ مَلِكٍ .
ثمَّ قال : «إِيهٍ يا عديُّ بنَ حاتمٍ ، أَلَمْ تَكُ رَكُوسِيًّا؟» ، قال : قلتُ :
بَلَى .

قال : «أَوَلَمْ تَكُنْ تَسِيرُ في قَوْمِكَ بِالْمِرْبَاعِ؟» ، قال : قلتُ : بَلَى .

قوله : (إِيهٍ) : (إِيهٍ) : اسمٌ سُمِّيَ به الفعل ؛ لأنَّ معناه للأمر ، تقول للرجل
إذا استزدتَه من حديثٍ أو عملٍ : إِيهٍ بكسر الهاء .

قال ابنُ السَّكَيْتِ : فَإِنْ وصلتَ نَوْنَتَ فقلتُ : إِيهٍ حديثاً .

وقال ابنُ السَّرِيِّ : إذا قلتُ : إِيهٍ يا رجل ، فَإِنَّمَا تأمره بأن يزيدَكَ من الحديثِ
المعهودِ بينكما ، كأنَّكَ قلتَ : هاتِ الحديثَ ، وإن قلتُ : إِيهٍ ، كأنَّكَ قلتَ : هاتِ
حديثاً ما ؛ لأنَّ التَّنوينَ تنكيرٌ ، والظَّاهرُ أنَّ (إِيهٍ) في هذا المكانِ بالتَّنوينِ ، والله
أَعْلَمُ^(١) .

قوله : (أَلَمْ تَكُنْ رَكُوسِيًّا) قال المؤلِّفُ فيما يأتي : (الرَّكُوسِيَّةُ : قومٌ لهم دينٌ) ،
انتهى .

(الرَّكُوسِيَّةُ) : بفتح الرَّاءِ وضمِّ الكافِ وتشديدِ الياءِ ثم تاءِ التَّأنيثِ ، فرقةٌ من
النَّصارى والصَّابئين ، قاله في «الصَّحاح»^(٢) ، وكذا قاله غيره^(٣) .
قوله : (بِالْمِرْبَاعِ) تقدَّم ضبطُه وما هو قريباً .

(١) انظر : «الصَّحاح» للجوهري ، (مادة : إيه) .

(٢) المرجع السابق ، (مادة : ركس) .

(٣) انظر : «العين» للخليل (٥ / ٣١٠) ، «والمحكم» لابن سيده (٦ / ٧١٤) ، و«تهذيب اللغة»
للأزهري (١٠ / ٣٦) .

قال: «فإنَّ ذلك لم يكنْ يحِلُّ لك في دينك»، قال: قلتُ: أَجَلٌ والله.

قال: وعرفتُ أَنَّهُ نبيُّ مُرسَلٌ يعلمُ ما يُجهَلُ.

ثمَّ قال: «لعلَّكَ يا عديُّ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنَ الدُّخُولِ فِي هَذَا الدِّينِ ما تَرَى مِنْ حاجَتِهِمْ، فواللهِ لَيُوشِكَنَّ المَالُ أَنْ يَفِيضَ فِيهِمْ حتَّى لا يُوجَدَ مَنْ يأخُذُهُ.

ولعلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولٍ فِيهِ ما تَرَى مِنْ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ، وَقِلَّةِ عَدَدِهِمْ، فواللهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْمَرْأَةِ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا حتَّى تَزُورَ هَذَا الْبَيْتَ لا تَخَافُ.

ولعلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولٍ فِيهِ أَنَّكَ تَرَى أَنَّ الْمُلْكَ وَالسُّلْطَانَ فِي غَيْرِهِمْ،

قوله: (أَجَلٌ) تقدَّم ضبطه، وأنَّ معناه: نَعَم.

قوله: (ما يُجهَلُ) هو مَبْنِيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (لَيُوشِكَنَّ) تقدَّم الكلام عليها، وأنَّ معناه: يَقْرُبَنَّ وَيَسْرُعَنَّ، وكذا الثَّانِيَّةُ، وكذا الثَّالِثَةُ.

قوله: (من القَادِسِيَّةِ) هي بالقاف ودالٍ مهملة مكسورة بعدَ الألفِ ثم سينٍ مهملة مكسورة ثم ياء مشددة ثم تاء التَّانِيثِ، بينها وبين الكُوفَةِ نحوُ مرحلتين، وبينها وبين بغداد نحوُ خمسٍ مراحل^(١).

(١) انظر: «معجم البلدان» للحموي (٤ / ٢٩١).

وَايْمُ اللَّهِ لِيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْقُصُورِ الْبَيْضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ».

قال : فأسلمتُ.

قال : فكان عديُّ يقولُ : مضتِ اثنتان ، وبقيتِ الثالثة ، والله لتكوننَّ ، قد رأيتُ القُصُورَ البِيضَ من أرضِ بابلَ قَدْ فُتِحَتْ عليهم ، وقد رأيتُ المرأةَ تخرجُ من القادسيَّةِ على بعيرِها ولا تخافُ حتَّى تحجَّ هذا البيتَ ، وَايْمُ اللَّهِ لتكوننَّ الثالثة ، ليفيضُ المالُ حتَّى لا يُوجدَ مَنْ يأخُذه .

قوله : (وايم الله) هو من أَلْفَاظِ الْقَسَمِ ، كذلك : لَعَمْرُؤُ اللَّهِ ، وَعَهْدُ اللَّهِ ، وفيها لغاتٌ كثيرةٌ مذكورةٌ في كتب اللُّغة ، وهي فتَحُ الهمزة وكسرها ، والهمزة وَصَلٌ ، وقد تُقَطَّعُ ، وأهلُ الكوفةِ من النُّحاةِ يزعمونَ أنَّها جمعُ يمين ، وغيرهم يقول : هي اسمٌ وُضِعَ للقسم ، ومن أرادَ الوقوفَ على اللُّغات التي فيها ، فليَنظُرْ كُتُبَ اللُّغَةِ ، والله أعلم^(١).

قوله : (بابل) هو بلدٌ بالعراقِ يُنسَبُ إليه السَّحَرُ والخُمْرُ^(٢).

قال (الأخفش) : لا ينصرفُ لتأنيته ، وذلكَ لأنَّ اسمَ كلِّ شيءٍ مؤنَّثٌ إذا كان أكثرَ من ثلاثةِ أحرفٍ فإنَّه لا ينصرفُ في المعرفة ، والله أعلم .
قوله : (قد فُتِحَتْ عليهم) : (فُتِحَتْ) : مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله ، وكذا الثَّانِيَةُ الْآتِيَةُ .

(١) انظر : «الصحاح» للجوهري ، (مادة : يمن) ، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١ / ٨٦) .

(٢) انظر : «الصحاح» للجوهري ، (مادة : ببل) .

(الرَّكُوسِيَّةُ): قَوْمٌ لَهُمْ دِينٌ.

قوله: (وِغَابَ الْوَافِدُ) بِالْوَاوِ، وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: لَا مَعْنَى لَهُ إِلَّا عَلَى وَجْهِ بَعِيدٍ، قَالَ: وَوَجَدْتُ الرَّقَّامَ ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ: (الرَّافِدُ) بِالرَّاءِ، وَهُوَ أَشْبَهُ.

* * *

قُدُومُ فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيِّ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقُدُومُ فَرْوَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَفَارِقًا لِمَلُوكِ كِنْدَةَ، وَقَدْ كَانَ قَبِيلَ الْإِسْلَامِ بَيْنَ مَرَادٍ وَهَمْدَانَ.....

قوله: (وَوَجَدْتُ الرَّقَّامَ) هَذَا تَقَدَّمَ بِمَقْلُوبِهَا.

(قُدُومُ فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيِّ)

(فَرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ) بَضْمُ الْمِيمِ وَفَتْحُ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ ثُمَّ مَثَنَاءُ تَحْتَ سَاكِنَةٍ ثُمَّ كَافٍ، وَهُوَ فَرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ بْنِ الْحَارِثِ الْمُرَادِيِّ، ثُمَّ الْغُطَيْفِيُّ، لَهُ صَحْبَةٌ.

وَقِيلَ: فَرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ وَقَدْ سَنَةَ تِسْعٍ، وَنَزَلَ الْكُوفَةَ، رَوَى عَنْهُ الشَّعْبِيُّ وَجَمَاعَةٌ رضي الله عنه، أَخْرَجَ لَهُ (د، ت).

قوله: (وَهَمْدَانَ) هُوَ يَأْسَكَانُ الْمِيمِ وَيَالِدَالِ الْمَهْمَلَةِ: قَبِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ، وَأَمَّا:

هَمْدَانَ: بَفَتْحِ الْمِيمِ وَيْدَالِ مَعْجَمَةٍ فَهُوَ بَلَدٌ بِالْعَجَمِ، وَهَذَا كَالْبُدَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ الْفَنِّ^(١)، وَلَكِنْ سُئِلْتُ عَنْهُ.

* تَنْبِيْه: لَيْسَ فِي الصَّحَابَةِ وَلَا تَابِعِيهِمْ وَلَا أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْبُلْدَةِ،

(١) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٧/ ٣٢٢).

وقعة أصابت فيها هَمْدَانُ من مرادٍ ما أرادوا حتَّى أثخنوهم في يومٍ كان يقال له : الردمُ.

فكان الذي قاد إلى مرادٍ هَمْدَانُ الأجدعُ بن مالكٍ في ذلك اليوم .
وابنُ هشامٍ يقول : مالكُ بن خزيمٍ ، وعن الدَّارِقُطَنِيِّ وابنِ مأكولا
فيه : حَرِيمٌ بفتح الحاء مكسور الراء المهملتين ،

وأكثرُ المتأخرين منها .

قوله : (حتَّى أثخنوهم) الإثخانُ في الشَّيءِ : المبالغةُ فيه ، والإكثارُ منه ،
يقال : أثخنه المرضُ : إذا أثقله ووهَّنه ، والمراد به هاهنا : المبالغةُ في القتلِ ، والله
أعلم^(١) .

قوله : (الردمُ) هو بفتح الراء وإسكانِ الدال المهملة وبالميم .

قوله : (الأجدعُ بنُ مالكٍ) هذا الرَّجلُ لا أعرفُ له ترجمةً ، وهو جدُّ مسروقٍ
ابنِ الأجدعِ ، كذا قيل ، وسيأتي في كلامِ المؤلِّفِ نقلُ^(٢) ما في ذلك ، والظاهرُ هلاكه
على دينه ، والله أعلم .

قوله : (وابنُ هشامٍ يقول : مالكُ بنُ خُزيمٍ^(٣)) ، وعن الدَّارِقُطَنِيِّ وابنِ مأكولا
فيه : حَرِيمٌ : بفتح الحاء مكسور الراء المهملتين^(٤) ، انتهى :

الظاهرُ : أنَّ المؤلِّفَ رآه منقولاً عنهما ولم يشاهدهُ في كتابيهما ، وقد رأيتُه
في كتاب «الإكمال» لابنِ مأكولا فقال ما لفظه : وأمَّا (حريم) مثلُ الذي قبله ، إلا أنَّه

(١) انظر : «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١ / ٢٠٨) .

(٢) في الأصل و«أ» : «نقلًا» .

(٣) انظر : «السيرة النبوية» لابن هشام (٢ / ٥٨١) ، وفي المطبوع : «حريم» بمهملتين .

(٤) انظر : «المؤتلف والمختلف» للدَّارِقُطَنِيِّ (٢ / ٨٥٥) ، وسيرد عزوه لابن مأكولا لاحقاً .

قيل: هو والدُ مسروقِ بن الأجدع، حكاه الدارقطني، وتبعه ابنُ مأكولا،

بفتح الحاء وكسر الراء فهو فلان وفلان... إلى أن قال: ومالكُ بنُ حريمِ الهمداني، جدُّ مسروقِ بنِ الأجدع، شاعرٌ ذكره الأصمعي، انتهى^(١).

وتابعه على ذلك الزمخشري في «مشتبه الأسامي»، وكذا الذهبي^(٢).

وقد قال المؤلف: (وقد أنكره الوقشي فقال: ليس مالكُ بنُ حريمِ جدُّ مسروقٍ كما زعم؛ لأنَّ مالكا من بني دالان بنِ سَابِقَةَ بنِ ناشِح بنِ دافعِ بنِ مالكِ بنِ جُشمِ ابنِ خِيَوَان بنِ نَوْفِ بنِ هَمْدَانَ، ومُسْرُوقاً من بني مَعْمَرِ بنِ الحارثِ بنِ سعدِ بنِ عبدالله بنِ وداعةِ بنِ عمرو بنِ عامرِ بنِ ناشِح، رأيتُه بخطَّ الأستاذِ أبي عليّ ابنِ^(٣) الشلويسين، وقد أسقطَ بينَ جُشمِ بنِ خِيَوَان: حاشِدَ بنِ جُشم، كذا هو عند الرُّشَاطِي: جُشمُ بنِ حاشِدِ بنِ جُشمِ بنِ خِيَوَان بنِ نوف)، انتهى ما قاله المؤلف.

قوله: (وابن هِشَام) تقدّم أنه عبدُ الملكِ بنُ هشام، مُهذَّبُ سيرة ابنِ إسحاق وراوِيها عن زيادِ بنِ عبدالله البَكَّائِي عنه، وتقدّم بعضُ ترجمته.

قوله: (وعن الدارقطني) تقدّم الكلامُ على هذا الإمامِ الحافظِ أبي الحسنِ عليّ بنِ عمر، وذكرْتُ بعضَ ترجمته.

قوله: (وابنُ مأكولا) تقدّم الكلامُ على هذا الحافظِ أبي نصرِ بنِ مأكولا الأميرِ رحمه الله.

قوله: (قيل: هو والدُ مسروقِ بنِ الأجدع) إنّما هو جدُّه، والجدُّ أبُ:

(١) انظر: «الإكمال» لابن مأكولا (٣/ ١٣٦).

(٢) انظر: «المشتبه» للذهبي (١/ ٢٦٤).

(٣) في الهامش: «في بعض النسخ كما قاله المؤلف بإثبات: ابن».

وهو ممّا أنكره الوقشيّ، وقال: ليس مالك بن حريم جدّ مسروق كما زعم؛ لأنّ مالكاً من بني دالان بن سابقة بن ناشح بن دافع بن مالك بن جُشم بن خيوان بن نوف بن همدان، ومسروقاً من بني معمر بن الحارث ابن سعد بن عبد الله بن وداعة بن عمرو بن عامر بن ناشح، رأيتُه بخط الأستاذ أبي عليّ الشلوبين، وقد أسقط بين جُشم بن خيوان: حاشد ابن جُشم،

﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي﴾ [يوسف: ٣٨] و﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ﴾ [الأعراف: ٢٦]، والله أعلم.

قوله: (الوقشيّ) تقدّم أنّ وقشاً يُقال: بإسكان القاف وفتحها، والظاهر أنّه يأتي في النسب إلى هذا الاسم، وقد تقدّم بعض ترجمة الوقشيّ.

قوله: (ناشح) هو بالشين المعجمة وبالحاء المهملة.

قوله: (جُشم) تقدّم أنّه لا ينصرف؛ لأنّه معدولٌ عن جاشم، ففيه العَلَمِيَّةُ والعَدْلُ.

قوله: (خَيوان بن نوف): (خَيوان): بالخاء المعجمة المفتوحة ثم مثناة تحت ساكنة، والباقي معروف، كذا قيّده الأمير ابنُ مأكولا وغيره^(١)، وكذا كلُّ ما جاء هنا في هذه الأسطر، فإنّ فيها بهذا ثلاثة أمكنة، والله أعلم.

قوله: (همدان) تقدّم ضبطه قريباً، وأنّه بإسكان الميم وبالذال المهملة.

قوله: (من بني معمر) هو بميمين مفتوحتين بينهما عينٌ ساكنة.

قوله: (أبي عليّ الشلوبين): تقدّم الكلام على هذا الإمام وضبطه، والله أعلم.

(١) انظر: «الإكمال» لابن مأكولا (٢ / ٥٨١).

كذا هو عند الرُّشَاطِيّ: جُشَم بن حَاشِد بن جُشَم بن خِيَوَان بن نَوْفٍ.

ولَمَّا تَوَجَّهَ فَرَوَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ قَالَ:

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتَ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عِرْقُ نَسَائِهَا

قوله: (كذا هو عند الرُّشَاطِيّ) تقدّم الكلام على هذا الحافظ الإمام، وذكرت بعض ترجمته.

قوله: (عِرْقُ نَسَائِهَا) النِّسَاء: هو بفتح النُّونِ وبالسّين المهملة مقصورٌ، وجائزٌ مدّه في الشُّعْرِ. قال ابنُ السَّكِّيت: هو عِرْقُ النِّسَاء.

وقال الأصمعيّ: هو النِّسَاء، ولا تُقَل: عِرْقُ النِّسَاء، كما لا يُقال: عِرْقُ الأَكْحَلِ، ولا: عِرْقُ الأَبْجَلِ، وإنّما هو الأَكْحَلُ والأَبْجَلُ.

وقال أبو زيد في تشيته: نَسَوَان ونَسَيَان، والجمع أنْسَاء^(١).

وفي الشُّعْرِ ما يدلُّ لما قاله ابنُ السَّكِّيت، وسيأتي ما يُشيدُه، والجوابُ عن ما قاله الأصمعيّ من وجوه:

أحدها: قولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ كما سيأتي، وهو سيِّدُ الفُصَحَاءِ، وقولُ فَرَوَةَ.

والثاني: أنَّ العِرْقَ أعمُّ من النِّسَاء، فهو من بابِ إضافةِ العامِّ إلى الخاصِّ.

الثالث: أنَّ النِّسَاء هو المرضُ الحالُّ بالعِرْقِ، والإضافةُ فيه من بابِ إضافةِ الشَّيْءِ إلى محلِّه وموضِعِه.

وسببُ منعه لهذه التَّسمية: أنَّ النِّسَاء هو العِرْقُ نفسه؛ فيكونُ من بابِ إضافةِ الشَّيْءِ إلى نفسه وهو ممتنعٌ، والجوابُ ما ذُكِرَ، والله أعلم.

* فائدةٌ شاردةٌ: في مُدَاوَاةِ عِرْقِ النِّسَاء.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: نسا).

قَرَّبْتُ رَاحِلَتِي أَوْثَمَ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَايِهَا
وقال له رسول الله ﷺ: «هل ساءَكَ ما أَصابَ قومَكَ يومَ الرِّدْمِ؟»
قال: يا رسول الله؛ مَنْ ذا يُصِيبُ قومَه مثلُ ما أَصابَ قومي يومَ
الرِّدْمِ ولا يسوءُهُ؟

روى ابنُ ماجَه في «سننه» من حديثِ أنسِ بنِ سِيرين: أَنَّهُ سَمِعَ أنسَ بنَ مالِكٍ
قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «دواءُ عِرْقِ النِّسَاءِ أَلِيَّةُ شاةٍ أَعْرَابِيَّةٍ، تُذَابُ ثُمَّ
تَجْزَأُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، ثُمَّ تُشْرَبُ عَلَى الرِّيقِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُزْءٌ»^(١).
ولولا خَوْفُ الإِطَالَةِ وَشَرَطِي الاختصارِ - والكتابُ أيضاً ليسَ موضوعاً لهذا -
لذكرتُ من كلامِ بعضِ العلماءِ المعنى الطَّبِيَّ في ذلك، والله أعلم.
قوله: (أَوْثَمَ مُحَمَّدًا)؛ أي: أَقْصَدُ، وهذا ظاهرٌ.
قوله: (أَرْجُو فَوَاضِلَهَا)؛ يعني: الرَّاحِلَةَ.
قوله: (وَحُسْنَ ثَرَايِهَا) قال أبو ذَرٍّ: يُروى ممدوداً ومقصوراً، والأصلُ فيه
المدُّ، ومن رواه: (وَحُسْنَ ثَنَائِهَا)، الثَّنَاءُ: ما يُتَحَدَّثُ به عن الرَّجُلِ من خيرٍ أو شرٍّ،
ومن رواه: ثَرَايِهَا؛ فيعني به الجودَ والعطيَّةُ، انتهى^(٢).
وهذا الأخيرُ هو عِنْدَنَا في النُّسخِ، والله أعلم.
قوله: (مِثْلُ ما أَصابَ): (مِثْلُ) مرفوعٌ فاعِلُ (يُصِيبُ)، وهذا ظاهرٌ.
قوله: (ولا يسوءُهُ) هو بهمزةٍ مضمومة قبل الواو^(٣)، وهو مفتوحُ الأوَّلِ ثلاثيٌّ.

(١) رواه ابن ماجه (٣٤٦٣)، قال البوصيري: إسناده صحيح رجاله ثقات. انظر: «مصابيح
الزجاجة» للبوصيري (٤ / ٦٠).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٤٢).

(٣) كذا في «أ»، والهمزة بعد الواو لا قبلها، فلعل هناك تصحيفاً ما.

فقال له رسول الله ﷺ: «أَمَا إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْ قَوْمَكَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا خَيْرًا».

واستعمله على مرادٍ وزبيدٍ ومذحجٍ كلها، وبعث معه خالد بن سعيد ابن العاص على الصدقة، فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله ﷺ.

* * *

قدوم عمرو بن معدي كرب

وقدِمَ عمرو بن معدي كرب في أناسٍ من بني زبيد،

قوله: (وزبيد) هو بضم الزاي: القبيلة المعروفة لا البلد، البلد بفتح الزاي.

قوله: (ومذحج) هو بفتح الميم وإسكان الذال المعجمة ثم حاء مهملة مكسورة ثم جيم، قبيلة معروفة.

(وقدوم عمرو بن معدي كرب)

قوله: (عمرو بن معدي كرب) هو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو ابن خُضم - بضم الخاء وإسكان الضاد المعجمتين - بن عمرو بن زبيد الأصغر، وهو منبه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه بن زبيد الأكبر بن الحارث بن مصعب بن سعد العشيرة بن مذحج، المذحجي الزبيدي بضم الزاي، كنيته: أبو ثور.

وقال ابن الكلبي بدل خُضم: عُضم، وقد فأسلم ورجع إلى بلاده، فلمّا توفي عليه الصلاة والسلام ارتدّ مع الأسود العنسي، ثم أسلم وشهد اليرموك، ثم شهد القادسية، وله فيها بلاء حسن، واستشهد يوم القادسية، وقيل: توفي سنة إحدى

قَدِمَ عَمْرُو فَأَسْلَمَ، وَكَانَ قَدْ قَالَ لَقَيْسُ بْنُ مَكْشُوحٍ الْمُرَادِيُّ، وَقَيْسُ بْنُ أُخْتِهِ: يَا قَيْسُ! إِنَّكَ سَيِّدُ قَوْمِكَ، وَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ: مُحَمَّدٌ قَدْ خَرَجَ بِالْحِجَازِ، يَقُولُ: إِنَّهُ نَبِيٌّ، فَاَنْطَلَقْ بِنَا إِلَيْهِ حَتَّى نَعْلَمَ عِلْمَهُ، فَإِنْ كَانَ نَبِيًّا كَمَا يَقُولُ فَإِنَّهُ لَنْ يَخْفَى عَلَيْنَا، إِذَا لَقِينَاهُ اتَّبَعْنَاهُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ عَلِمْنَا عِلْمَهُ، فَأَبَى عَلَيْهِ قَيْسٌ ذَلِكَ، وَسَبَقَهُ رَأْيُهُ.

فَرَكِبَ عَمْرُو حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَسْلَمَ وَصَدَّقَهُ، . . .

وعشرين بعد أن شهد وقعة نهاوند مع النعمان بن مقرن^(١).

قال ابن دُرَيْدٍ: مَاتَ عَمْرُو عَلَى فِرَاشِهِ مِنْ حَيَّةٍ لَسَعَتْهُ، وَكَانَ يَقُولُ الشُّعْرَ الْحَسَنَ، وَفَدَّ مَعَ مُرَادٍ فِي أَنَاسٍ^(٢) مِنْ زُبَيْدٍ، فَيَحْرَرُ^(٣).

قوله: (وَكَانَ قَدْ قَالَ لَقَيْسُ بْنُ مَكْشُوحٍ الْمُرَادِيُّ، وَقَيْسُ بْنُ أُخْتِهِ): قَالَ الدَّهْبِيُّ: قَيْسُ بْنُ الْمَكْشُوحِ قِيلَ: أَبُو هُبَيْرَةَ، وَقِيلَ: عَبْدُ يَغُوثَ، مُخْتَلَفٌ فِي صَحْبَتِهِ^(٤)، وَقَدْ حَمَّرَ عَلَيْهِ، فَهُوَ تَابِعِيٌّ عِنْدَهُ عَلَى الصَّحِيحِ، وَوَقَعَ فِي نُسَخَتِي بِالِ«التَّجْرِيدِ»: قِيلَ: أَبُو هُبَيْرَةَ، وَقِيلَ: عَبْدُ يَغُوثَ، وَلَعَلَّ صَوَابَهُ أَبُوهُ، فَسَقَطَ هُنَا الضَّمِيرُ، وَهُوَ الَّذِي يَقْتَضِيهِ التَّرْكِيْبُ.

قال ابنُ الجوزِيِّ: وَقَدْ عُدَّ فِي الصَّحَابَةِ: قَيْسُ بْنُ الْمَكْشُوحِ، وَاسْمُ الْمَكْشُوحِ هُبَيْرَةُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ، انْتَهَى^(٥).

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥ / ٥٢٥)، و«التجريد» للذهبي (١ / ٤١٨).

(٢) في «أ»: «وفد مع مراد وهنا في أناس».

(٣) انظر: «الاشتقاق» لابن دريد (ص: ٤١١).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (٢ / ٢٥).

(٥) انظر: «تلقيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٧٥).

وَأَمَّنَ بِهِ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قَيْسًا أَوْعَدَ عَمْرًا.

فَقَالَ عَمْرُو فِي ذَلِكَ شِعْرًا، أَوَّلُهُ:

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنْعَا ءَأْمُرًا بِأَدِيَا رَشَدُهُ

وكذا قال أبو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ^(١)، وكذا قال السُّهَيْلِيُّ فِي أَوَائِلِ «رَوْضِهِ»، وَلَفْظُهُ: هُبَيْرَةُ بْنُ هِلَالٍ، وَيُقَالُ: عَبْدُ يَغُوثَ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ أَحْمَسَ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ أَنْمَارٍ^(٢).
وهذا يَدُلُّ لِمَا قُلْتُهُ أَنَا: إِنَّهُ سَقَطَ مِنْهُ هَاءُ الضَّمِيرِ.

و(الْمَكْشُوحُ): بَفَتْحِ الْمِيمِ، وَإِسْكَانِ الْكَافِ، ثُمَّ شَيْنٍ مَعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ، وَفِي آخِرِهِ حَاءٌ مَهْمَلَةٌ.

وَقَالَ الْمُؤَلِّفُ فِيمَا يَأْتِي: (وَأَسْلَمَ قَيْسٌ بَعْدَ ذَلِكَ، وَقَدْ ذُكِرَ فِي الصَّحَابَةِ، وَكَانَ شَجَاعًا فَارِسًا شَاعِرًا)، انْتَهَى.

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: قَيْسُ بْنُ الْمَكْشُوحِ أَبُو شَدَّادٍ، وَاخْتُلِفَ فِي اسْمِ الْمَكْشُوحِ، فَقِيلَ: هُبَيْرَةُ بْنُ هِلَالٍ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ، وَقِيلَ: عَبْدُ يَغُوثَ بْنِ هُبَيْرَةَ، وَسَاقَ نَسَبَهُ إِلَى سَبَأٍ، ثُمَّ ذَكَرَ نَسَبَهُ مِنْ عِنْدِ الطَّبْرِيِّ خِلَافَ الَّذِي سَاقَهُ أَوَّلًا، ثُمَّ قَالَ: قِيلَ: لَا صَحْبَةَ لَهُ، وَقِيلَ: بَلْ لَقِيَ بَنُ مَكْشُوحٍ صَحْبَةً بِاللِّقَاءِ وَالرَّؤْيَةِ، وَلَا أَعْلَمُ لَهُ رَوَايَةً... إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٣).

قَوْلُهُ: (أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنْعَاءَ... الْبَيْتُ): أَنْشَدَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ اثْنِي عَشَرَ

بَيْتًا.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٩٩).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (١/ ١٣٢).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٩٩).

وأقامَ عمرو في قومِهِ من بني زُبَيْدٍ، وعليهمَ فَرَوَةٌ بنُ مُسَيْكٍ،
فلَمَّا تُوْفِيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ارتدَّ عمرو، قاله ابنُ إسحاق.

وذكرَ أبو عمرَ من طريقِ ابنِ عبدِ الحكم،

وقال عَقِبُهُ ابنُ هشامٍ: أنشدني أبو عُبَيْدة... فذكرَ ثلاثةَ أبياتٍ، ثمَّ قالَ:
فلم يعرفَ سائرَها^(١)، انتهى.

قوله: (من بني زُبَيْدٍ): هو بضمِّ الزَّاي، وفتح الموحَّدة، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (فَرَوَةٌ بنُ مُسَيْكٍ): تقدَّم الكلامُ عليه في الوَفْدِ قبلَ هذا، فانظره.

قوله: (ارتدَّ عمرو)؛ يعني: ابنَ مَعْدِي كَرِبَ، وقد تقدَّم قبيلَ هذا أَنَّهُ ارتدَّ
ثم راجعَ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (من طريقِ ابنِ عبدِ الحكم): هذا هو الفقيهُ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ
عبدِ الحكم، أبو عبدِ اللَّهِ المصريُّ، يَرْوِي عن الشَّافعيِّ وابنِ وهبٍ وطائفةٍ، وعنه:
(س) وابنُ خزيمة والأصمُّ وآخرون.

قال ابنُ خزيمة: ما رأيتُ في الفقهاءِ أعرفَ بأقاويلِ الصَّحابةِ والتَّابعينَ منه.

وقال ابنُ يونسَ: كان مُفتي مصرَ، توفي في نصفِ ذي القعدة سنة (٢٦٨)،
أخرج له (س) ووثقه.

وقال عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي حاتمٍ: صدوقٌ ثقةٌ^(٢)، وكلامُ الرَّبيعِ فيه معروفٌ،
له ترجمةٌ في «الميزان»^(٣).

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٨٣).

(٢) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٨/ ١٥٩).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٨/ ٦١١).

قثنا الشافعي قال: وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَخَالَدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «إِذَا اجْتَمَعْتُمَا فَعَلِيٌّ الْأَمِيرُ، وَإِذَا افْتَرَقْتُمَا فَكُلُُّ وَاحِدٍ مِنْكُمُ أَمِيرٌ».

فاجتمعا وبلغ عمرو بن معدي كرب مكانهما، فأقبل في جماعة من قومه، فلما دنا منهما قال: دَعُونِي حَتَّى آتِيَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، فَإِنِّي لَمْ أُسَمِّ لِأَحَدٍ قَطُّ إِلَّا هَابَنِي.

فلما دنا منهما نادى: أَنَا أَبُو ثَوْرٍ، أَنَا عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ. فابتدره عليٌّ وخالدٌ، وكلاهما يقول لصاحبه: خَلِّني وإيَّاه، ويفديه بأبيه وأمه.

فقال عمرو إذ سمع قولهما: الْعَرَبُ تَفْزَعُ بِي، وَأَرَانِي لَهُؤُلَاءِ جَزَرَةً.

قوله: (ثَنَا الشَّافِعِيُّ): هَذَا هُوَ الْإِمَامُ نَاصِرُ الْحَدِيثِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ، مَشْهُورُ التَّرْجَمَةِ.

قوله: (وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ... إِلَى آخِرِهِ): هَذَا مَعْضَلٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ مَكَانَهُمَا): (عَمْرُو): مَنْصُوبٌ؛ لِأَنَّهُ مَفْعُولُ (بَلَغَ)، وَ(مَكَانَهُمَا): مَرْفُوعٌ فَاعِلٌ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا.

قوله: (لَمْ أُسَمِّ): هُوَ بَضْمُ الْهَمْزَةِ، وَفَتْحُ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ، وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ الْمَفْتُوحَةِ، مَجْزُومٌ حُرْكَ بِالْفَتْحِ طَلَبًا لِلخِفَّةِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ، وَ(أُسَمِّ): مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمِّ فَاعِلُهُ.

قوله: (قَطُّ): تَقَدَّمَ بَلْغَاتُهَا وَمَعْنَاهَا.

قوله: (جَزَرَةً): (الْجَزَرَةُ): بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالزَّايِ وَالرَّاءِ،

فانصرفَ عنهما، وكان عمرو فارسَ العربِ، مشهوراً بالشجاعة،
وكان شاعراً مُحَسِّناً، فمِمَّا يُسْتَجَادُ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ:

أَعَادِلُ عُدَّتِي يَزَنِي وَرُمَحِي

ثم تاء التَّائِيثِ، وهي الشَّاةُ السَّمِينَةُ.

قال ابنُ السَّكَيْتِ: يُقال: أَجَزْتُ القَوْمَ: إذا أعطيتهم شاةً يذبحونها؛ نعمةً
أو كبشاً أو عَنَزاً.

قال: ولا يكون الجَزَرَةُ إلا من الغنمِ، ولا يُقال: أَجَزْتُهم ناقةً؛ لأنها قد
تصلحُ لغير الذَّبْحِ^(١)، والظاهر أنَّ هذا مُرادُه، والله أعلم.

قوله: (فمِمَّا يُسْتَجَادُ مِنْ شِعْرِهِ): (يُسْتَجَادُ): مبني لما لم يُسمَّ فاعله.

* تنبيه: ذَكَرَ أبو عمرَ هذا الشَّعْرَ في «استيعابه»، ثمَّ قالَ في الأبيات أكثرُ
من هذه، وتُروى هذه الأبياتُ لابنِ دُرَيْدِ بنِ الصَّمَّةِ أيضاً، وهي لِعَمْرِو بنِ
مَعْدِي كَرَبٍ أكثرُ وأشهرُ، والله أعلم، انتهى^(٢).

قوله في شِعْرِ عَمْرِو: (يزني ورُمحي): (يَزَنُ) من ملوكِ حِميرَ، تُنسَبُ إليه
الرَّماحُ اليزَنِيَّةُ، يُقال: رُمَحٌ يَزَنِيٌّ وَأَزَنِيٌّ وَيَزَانِيٌّ وَأَزَانِيٌّ^(٣)، وفي «الاستيعاب»:
بدني، بدل يَزَنِي^(٤)، وهذه أحسن، ولعلها الصواب؛ لأن اليزني: الرمح، وقد قال:
ورمحي، وأما البدن فهو الدرع، وبه فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿يَبْدَنُكَ﴾ [يونس: ٩٢] على
أحدِ الأقوال؛ أي: بِدِرْعِكَ، والله أعلم.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: جزر).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٠٥).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: يزن).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٠٤).

وكلُّ مُقْلَصٍ سَلِسٍ الْقِيَادِ
 أَعَادِلُ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي
 إِجَابَتِي الصَّرِيخُ إِلَى الْمُنَادِي
 مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سُلَّ جِسْمِي
 وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ النَّجَادِ
 وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي
 وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي
 تَمَنَّى أَنْ يُلَاقِيَنِي قَيْسٌ
 وَدَدْتُ وَأَيْنَمَا مَنِّي وَدَادِي

قوله فيه: (مقلص): هو بكسر اللام المشددة، وبالصاد المهملة، يقال: فرسٌ مقلصٌ: بكسر اللام؛ أي: مُشْرِفٌ مُشَمَّرٌ، طويلُ القوائم^(١).

قوله: (سليس): هو بكسر اللام، وسينين مهملتين؛ أي: سهْلٌ.

قوله: (سُلَّ جِسْمِي): هو مبني لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (النَّجَادِ): هو بكسر النون، وتخفيف الجيم، وبالذال المهملة في آخره، وهي حَمَائِلُ السَّيْفِ.

قوله: (تَمَنَّى أَنْ يُلَاقِيَنِي قَيْسٌ): قال ابنُ عبد البرِّ بعد أن أنشد الأبيات الأربعة: (أَعَادِلُ...) و(أَعَادِلُ...) الثانية، و(مَعَ الْإِبْطَالِ...)، و(يَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ...)، فهذه أربعة أبيات.

ثمَّ قال: ومنها: ... فأنشد: تَمَنَّى أَنْ يُلَاقِيَنِي قَيْسٌ^(٢)، وهذا يدلُّ على أنَّه ليسَ خامساً لها، وإنما هو من أبياتِ منها، والله أعلم.

قوله: (قَيْسٌ): هو تصغيرُ (قَيْسٍ)، قال المؤلف: يريد: قَيْسَ بْنَ مَكْشُوحٍ.

قوله: (وَدَادِي): هو بكسر الواو، وهذا ظاهرٌ.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: قلص).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٠٤).

فَمَنْ ذَا عَازِرِي مَنْ ذِي سَفَاهٍ يَرُودُ بِنَفْسِهِ شَرَّ الْمُرَادِ
أُرِيدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ
يريدُ: قيس بن مكشوح.

وَأَسْلَمَ قَيْسٌ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَهُ ذِكْرٌ فِي الصَّحَابَةِ.

وقيل: كان إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ.

وكان شجاعاً فارساً شاعراً، وكان يناقضُ عمرأ، وهو القائلُ

لعمرو:

قوله: (أُرِيدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي): (الْحِبَاءُ): بكسر الحاءِ المُهملةِ، وبالموحدةِ، ممدودٌ، العطاءُ، وكذا رأيتُه في «الاستيعاب» بخط ابن الأمين: (حِبَاءَهُ) لا (حَيَاتَهُ)، فاعلمه.

وهذا قد أخذ معناه النَّاسُ منه ونظَّموه، وممَّنْ نظَّمه الحافظُ الذهبيُّ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان شيخ شيوخنا، فقال كما أنشدوني له:

إِذَا سَمِعَ الْحَدِيثَ عَلَيَّ شَخْصٌ وَأَخْلَى مَوْضِعاً لَوْفَاةٍ مِثْلِي
فَمَا جَازَى بِإِحْسَانٍ لَأُنِّي أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي^(١)

قوله: (عَذِيرَكَ): قال الجوهرِيُّ في «صِحَاحه»: وقولهم: عَذِيرَكَ مِنْ فُلَانٍ؛ أَي: هَلَمْ مَنْ يَعْذِرُكَ مِنْهُ؛ أَي: يُلْوِمُهُ وَلَا يُلْوِمُكَ، انتهى^(٢).

ف (عَذِيرَكَ) إِذَا مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِفَعْلٍ مُقَدَّرٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) انظر: «فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٣١٧).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عذر).

فَلَوْ لَا قَيْتَنِي لَا قَيْتَ قِرْنًا وَوَدَّعْتَ الْحَبَائِبَ بِالسَّلَامِ
لَعَلَّكَ مُوعِدِي بَيْنِي زُبَيْدٍ وَمَا قَامَعْتَ مِنْ تِلْكَ اللَّئَامِ
وَمِثْلَكَ قَدْ قَرَنْتُ لَهُ يَدَيْهِ إِلَى اللَّحْيَيْنِ يَمْشِي فِي الْخِطَامِ

* * *

قدومُ الأشعثِ بن قيسٍ

وقَدِمَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فِي ثَمَانِينَ رَاكِبًا مِنْ كِنْدَةَ، فَدَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَسْجِدَهُ،

قوله في شعر قيس: (فلو لا قيتني لا قيت قرناً): (القرن): بكسر القاف، وإسكان الراء، وبالنون، وهو كفؤك في الشجاعة^(١).

قوله: (لبنى زُبَيْد): تقدّم أنه بضمّ الزاي، وفتح الموحدة.

(وقَدِمَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ)

قال المؤلف: كان الأشعثُ رئيساً مُطاعاً في الجاهلية، وَجِهاً في قومه في الإسلام، إلا أنه كان ممّن ارتدّ بعد النبي ﷺ، ثم راجعَ الإسلام في خلافه أبي بكر الصّدِّيق، وشَهِدَ بعد ذلك القادسية والمدائن وجُلُولاء ونَهاوند، ومات سنة أربعين بالكوفة، انتهى.

الأشعثُ بنُ قيس بنِ مَعْدِي كَرِب بنِ معاوية بنِ جَبَلَةَ بنِ عَدِيّ الكِنْدِيُّ، اسمه: مَعْدِي كَرِب، كنيته: أبو محمد، وفَدَّ سنة عشر في قومه، وكانوا سِتِينَ^(٢)،

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: قرن).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٣٣).

وقد رَجَلُوا جُمَمَهُمْ، وَتَكَحَّلُوا، وَعَلَيْهِمْ جُبُّ الْحَبْرَةِ.....

وهنا في هذه «السيرة»: في ثمانين.

وقد رأيتُ عن ابنِ إسحاق: في ثمانينَ أو ستينَ بالشَّكِّ^(١)، فأسلموا، ثم ارتدَّ كما ذكره المؤلفُ فيمنَ ارتدَّ فحُوصِرَ، وأُتيَ به الصَّدِيقُ أُسَيرًا، فقال: استَبَقْنِي لِحَرْبِكَ وزَوَّجْنِي أُخْتَكَ، فزَوَّجَهُ، فلَمَّا زَوَّجَهُ، دَخَلَ سَوْقَ الْإِبِلِ، فاخترَطَ سيفُهُ، فجعل لا يرى جَمَلًا إِلَّا عَرَقَبَهُ، فصاحَ النَّاسُ كَفَرَ الْأَشْعَثُ.

فلَمَّا فَرَّغَ طَرَحَ سيفه، وقال: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ زَوَّجَنِي أُخْتَهُ، ولو كُنَّا ببلادنا، لكانت لي وليمةٌ غيرُ هذه، يا أهلَ المدينة! انحروا وكُلُوا، وأعطى أصحابَ الإبلِ أثمانها، فشَهِدَ اليرموكَ ثَمَّ الْقَادِسيَّةَ وَجَلُولاءَ، وكان مَمَّنَ أَلْزَمَ عَلِيًّا بِالْحَكَمَيْنِ، رواه ابنُ إسحاقَ عن ابنِ شهابٍ، وترجمةُ الْأَشْعَثِ طَوِيلَةٌ^(٢)، ويكفي هذا منها، توفي بعد عليٍّ ﷺ سنة أربعين.

وقال المؤلفُ: سنة أربعين أو اثنتين وأربعين كما قدَّمته عنه، أخرجَ له الإمامُ أحمدُ في «المسند»، والأئمةُ السَّتَّةُ في كُتُبِهِمْ، والله أعلم^(٣).

قوله: (وقد رَجَلُوا جُمَمَهُمْ): (رَجَلُوا): بِالْجِيمِ الْمَشْدَدَةِ، شَرَحُوا وَنَظَّفُوا شُعُورَهُمْ، وَ(الْجُمَمُ): جَمْعُ جُمَّةٍ، وهي من شَعْرِ الرَّأْسِ ما سَقَطَ عَلَى الْمُنْكِبَيْنِ^(٤).

قوله: (جُبُّ الْحَبْرَةِ): (الْحَبْرَةُ): بوزن عِنَبَةٍ: وهو من البُرودِ ما كان مُوشَى مُخَطَّطًا، يُقال: بُرْدٌ حَبِيرٌ.....

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٨٥)، وليس في المطبوع إلا ثمانين.

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٤٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٣٩).

(٣) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١/ ٤٠٠).

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٣٠٠).

قد كَفَّفُوها بِالْحَرِيرِ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَمْ تُسَلِّمُوا؟»،
قَالُوا: بَلَى.

قال: «فَمَا بَالُ هَذَا الْحَرِيرِ فِي أَعْنَاقِكُمْ؟».

قال: فَشَقُّوهُ مِنْهَا، فَأَلْقَوْهُ، وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ نَحْنُ بَنُو أَكْلِ
الْمُرَارِ، وَأَنْتَ ابْنُ أَكْلِ الْمُرَارِ.

وَبُرْذُ حَبْرَةٍ عَلَى الْوَصْفِ وَالْإِضَافَةِ، وَهُوَ بُرْذُ يَمَانٍ^(١).

قوله: (قد كَفَّفُوها بِالْحَرِيرِ)؛ أي: جعلوا لكلِّ جُبَّةٍ كُفَّةً من حَرِيرٍ، وَالْكُفَّةُ:
بِضْمٍ الْكَافِ، وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ، ثُمَّ تَاءٍ التَّائِيثِ، وَهِيَ السَّجَافُ، وَفِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ:
الطَّرَّةُ وَهُوَ هُوَ، وَكُلُّ مُسْتَطِيلٍ كُفَّةً بِالضَّمِّ، وَكُلُّ مُسْتَدِيرٍ كُفَّةً بِالْكَسْرِ؛ كِكُفَّةِ
الْمِيزَانِ^(٢).

وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي «شرح مسلم»: وَقِيلَ: بِالْوَجْهَيْنِ فِيهِمَا مَعًا، قَالَهُ فِي «شرح
مسلم» فِي الرَّبَّاءِ^(٣).

قوله: (نَحْنُ بَنُو أَكْلِ الْمُرَارِ، وَأَنْتَ ابْنُ أَكْلِ الْمُرَارِ): قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَأَكِلُ
الْمُرَارِ: الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُجْرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ كِنْدَةَ، وَقِيلَ: جَدُّ حُجْرٍ
ابْنِ عَمْرِو أَكَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي غَزْوَةِ شَجْرَاءَ يُقَالُ لَهُ: الْمُرَارُ، وَلِلنَّبِيِّ ﷺ جَدَّةٌ مِنْ
كِنْدَةَ مَذْكُورَةٌ هِيَ أُمُّ كِلَابَ بْنِ مُرَّةَ، فَذَلِكَ أَرَادَ الْأَشْعَثُ، انْتَهَى.

قال الإمام الشَّهْلِيُّ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا نَقْفُوا أَمَّنًا... إِلَى

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٣٢٨).

(٢) المرجع السابق (٤/ ٩١).

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١١/ ١٩).

قال: فتبسم رسول الله ﷺ، وقال: «نحن بني النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا، ولا نتقي من أبينا».

كان الأشعث رئيساً مطاعاً في الجاهلية، وجيهاً في قومه في الإسلام، إلا أنه كان ممن ارتد بعد النبي ﷺ،

آخره» ما لفظه: وفي هذا ما يدل على أن الأشعث قد أصاب في بعض قوله: (نحن وأنت بنو آكل المرار)، وذلك أن في جذات النبي ﷺ من هي من ذلك القبيل، منهن دعد بنت سريتر بن ثعلبة بن الحارث الكندي المذكور، وهي أم كلاب بن مرة، وقيل: بل هي جدة كلاب أم أمه هند، وقد ذكر ابن إسحاق هنداً هذه، وأنها ولدت كلاباً، انتهى^(١).

و(المرار): بضم الميم، وتخفيف الراء وتكريرها: شجر مر إذا أكلته الإبل، قلصت عنها مشافرها، الواحدة: مرارة.

قال في «الصحيح»: ومنه: بنو آكل المرار، وهم قوم من العرب، انتهى^(٢).

قوله: (لا نقفوا أمنا، ولا نتقي من أبينا)؛ أي: لا نتهمها ولا نقذفها، يقال: فلان قفا فلاناً: إذا قذفه بما ليس فيه، يقال: قفوت الرجل أقفوه قفواً، والاسم القفوة بالكسر، ونقفوا: بفتح النون، ثم قاف ساكنة، ثم فاء مضمومة، وقيل: لا نقفوا أمنا: لا نترك النسب إلى الآباء وننسب إلى الأمهات، وقد تقدم أعلاه كلام للسهيلي متعلق بـ (نقفوا)، فانظره^(٣).

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧ / ٤٨٩).

(٢) انظر: «الصحيح» للجوهري، (مادة: مر).

(٣) انظر: «الصحيح» للجوهري، (مادة: قفا)، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير

ثُمَّ رَاجَعَ الْإِسْلَامَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ .

وَشَهِدَ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَ سَعْدِ الْقَادِسِيَّةِ وَالْمَدَائِنَ وَجَلُولَاءَ وَنَهَاوَنَدَ .

قوله : (وَشَهِدَ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَ سَعْدِ الْقَادِسِيَّةِ) : تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى الْقَادِسِيَّةِ وَوَقَعَتْهَا سَنَةٌ خَمْسَ عَشْرَةَ ، وَقِيلَ : سِتُّ عَشْرَةَ ، وَالْمُسْلِمُونَ سَبْعَةُ آلَافٍ ، وَعَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَالْفُرْسُ فِي سِتِّينَ فَيْلًا وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا ، وَعَلَيْهِمْ رُسْتُمُ ، فَقُتِلَ وَانْهَزَمُوا .

قوله : (وَالْمَدَائِنَ . . .) (١) (٢) .

قوله : (وَجَلُولَاءَ) : بَفَتْحِ الْجِيمِ ، وَضَمِّ اللَّامِ ، مَمْدُودٌ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَغْدَادَ نَحْوَ مَرَحَلَةٍ ، وَغَزَاتُهَا فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَغَنِمُوا مِنَ الْفُرْسِ سَبَايَا وَغَيْرَهُنَّ ، وَكَانَ (جَلُولَاءَ) تُسَمَّى فَتْحَ الْفَتْوحِ ، بَلَّغَتْ غَنَائِمُهَا ثَمَانِيَةَ آلَافٍ أَلْفٍ ، وَهِيَ فِي سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ (٣) .

قوله : (وَنَهَاوَنَدَ) : قَالَ السَّمْعَانِيُّ : هِيَ بِضَمِّ النُّونِ (٤) .

قَالَ شَيْخُنَا فِي «الْقَامُوسِ» : مِثْلَةُ النُّونِ ؛ الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ عَنِ الصَّغَانِيِّ ، وَالضَّمُّ عَنْ «اللُّبَابِ» ، انْتَهَى (٥) .

وَهِيَ مَدِينَةٌ مِنْ بِلَادِ الْجَبَلِ ، قِيلَ : إِنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنَاهَا ، وَكَانَ اسْمُهَا

(١) بِيَاضٍ فِي الْأَصْلِ وَ«أ» بِمَقْدَارِ سَطْرٍ .

(٢) انْظُرْ : «مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ» لِيَاقُوتَ (٥ / ٧٤) ، وَقَالَ : هِيَ بِالْفَتْحِ ، جَمْعُ مَدِينَةٍ ؛ لِأَنَّهَا أَخَذَتْ مِنْ مَدَنٍ كَانَتْ بِالْمَكَانِ ، افْتَتَحَهَا سَعْدُ أَيَّامِ عُمَرَ ، وَذَكَرَ حَجْمَهَا وَأَشْيَاءَ حَوْلَهَا .

(٣) انْظُرْ : «مَعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ» لِلْبَكْرِيِّ (٢ / ٣٩٠) ، وَ«مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ» لِيَاقُوتَ (٢ / ١٥٦) .

(٤) انْظُرْ : «الْأَنْسَابُ» لِلْسَّمْعَانِيِّ (١٣ / ٢١٤) .

(٥) انْظُرْ : «الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ» لِلْفَيْرُوزِ أَبَادِي ، (مَادَّةٌ : نَهْدَ) .

ومات سنة أربعين، أو اثنتين وأربعين بالكوفة.

و(أكل المرار): الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية ابن كندة.

وقيل: جدّه حجر بن عمرو أكل هو وأصحابه في غزوة شجراً يقال له: المرار.

وللنبي ﷺ جدة من كندة مذكورة، هي أمّ كلاب بن مرة، فذلك أراد الأشعث.

* * *

قدوم صرد بن عبدالله الأزدي

وقدِمَ صرد بن عبدالله الأزدي على رسول الله ﷺ في وفدٍ من الأزد،

نوحاوند، فأبدلوا الحاء هاء، كانت بها وقعة في سنة إحدى وعشرين، فاستشهد أمير الجيش النعمان بن مقرن المزني، واستشهد أيضاً طلحة بن خويلد الأسدي^(١).

(وقدِمَ صرد بن عبدالله الأزدي): (صرد): ليس معذولاً، فهو مضرّوف،

وهو صرد بن عبدالله، له صحبة ووفادة، وقد سنة عشر، أمره رسول الله ﷺ على قومه^(٢).

(١) انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٥ / ٣١٣)، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: نهـد).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١ / ٢٦٤).

فَأَمَرَهُ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَجَاهِدَ بِمَنْ أَسْلَمَ مَنْ كَانَ يَلِيهِ
مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ مِنْ قِبَائِلِ الْيَمَنِ .

فَخَرَجَ حَتَّى نَزَلَ بِجُرَشٍ، وَهِيَ يَوْمُئِذٍ مَدِينَةٌ مَغْلَقَةٌ، وَبِهَا قِبَائِلُ مِنْ
قِبَائِلِ الْيَمَنِ، وَقَدْ ضَوَّتْ إِلَيْهِمْ خُتْمٌ، فَدَخَلُوهَا مَعَهُمْ حِينَ سَمِعُوا
بِمَسِيرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ، فَحَاصَرُوهُمْ فِيهَا قَرِيباً مِنْ شَهْرٍ، وَامْتَنَعُوا
فِيهَا مِنْهُ .

ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ عَنْهُمْ قَافِلاً حَتَّى إِذَا كَانَ بِلَدٍ يُقَالُ لَهُ : شَكْرٌ، ظَنَّ
أَهْلُ جُرَشٍ أَنَّهُ إِنَّمَا وَلَّى عَنْهُمْ مِنْهَزِماً، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ،

قوله : (فَأَمَرَهُ) : هو بتشديد الميم ؛ من التَّأْمِيرِ .

قوله : (بِجُرَشٍ) : هي بضم الجيم، وفتح الراء، وبالشين المعجمة : مِخْلَافٌ
مِنْ مَخَالِيفِ الْيَمَنِ، وَبِفَتْحِهِمَا بِلَدَةٌ بِالشَّامِ^(١) .

قوله : (وَقَدْ ضَوَّتْ) : (ضَوَّى) بِفَتْحِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ، وَفَتْحِ الْوَاوِ، مَعْتَلٌّ،
يَضْوِي ضَوْياً : إِذَا أَوَى إِلَيْهِ .

قوله : (قَافِلاً) ؛ أَي : رَاجِعاً، وَهَذَا مَعْرُوفٌ .

قوله : (بِجَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : شَكْرٌ) : هو بالشين المعجمة، والكاف المفتوحتين
- كَذَا فِي النُّسخِ بِالْقَلَمِ وَبِالرَّاءِ - .

وَفِي «الدَّيْلِ» لِلصَّغَانِيِّ : شَكْرٌ : جَبَلٌ بِالْيَمَنِ قَرِيبٌ مِنْ جُرَشٍ^(٢)، وَهُوَ بِفَتْحِ

(١) انظر : «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١ / ٢٦١)، وانظر : «معجم البلدان» للحوي
(٢ / ١٢٦) .

(٢) انظر : «الذيل والصلة» للصغاني (٣ / ٥٦) .

حَتَّى إِذَا أَدْرَكُوهُ عَطَفَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ قَتْلًا شَدِيدًا.

وقد كان أهلُ جَرَشٍ بَعَثُوا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ يَرْتَادَانِ، وَيَنْظُرَانِ، فَبَيْنَمَا هُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةً بَعْدَ الْعَصْرِ؛ إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَأَيِّ بِلَادِ اللَّهِ شَكَرُ؟».

فَقَامَ الْجَرَشِيَّانِ، فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ بِلَادِنَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ: كَشْرٌ، وَكَذَلِكَ تَسْمِيَةُ أَهْلِ جَرَشٍ.

فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِكَشْرٍ، وَلَكِنَّهُ شَكَرٌ».

قَالَا: فَمَا شَأْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّ بُدْنَ اللَّهِ لَتُنَحَرُ عَنْهُ الْآنَ».

الشين المعجمة، وإسكان الكاف، وبالراء، كذا في نسختي بـ «الدَّيْل»، وقد ذكرتُ لك الثناء عليها مراراً، وهي أصحُّ مما في النسخ، وذكر أيضاً الصَّغَانِي فِي «الدَّيْل» كَشْرٌ؛ مِنْ جِبَالِ جُرَشٍ^(١)، وهو في النسخة ساكن الشين المعجمة، والذي ظهر لي أَنَّ ضَبَطَ «الدَّيْل» بِالْقَلَمِ أَصَحُّ مِنَ الَّذِي فِي النُّسخِ مِنَ الضَّبْطِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (بَعَثُوا مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ): هَذَانِ الرَّجُلَانِ لَا أَعْرِفُ اسْمَيْهِمَا.

قوله: (يَرْتَادَانِ)؛ أَي: يَطْلُبَانِ، وَالْمَرَادُ: يَطْلُبَانِ الْأَخْبَارَ.

قوله: (شَكَر): تَقَدَّمَ ضَبْطُهُ فِي «الدَّيْل»، وَأَنَّهُ بِإِسْكَانِ الْكَافِ، وَأَنَّ فِي النُّسخِ بِالْقَلَمِ مَفْتُوحَ الْكَافِ أَعْلَاهُ.

(١) انظر: «الدَّيْلُ وَالصَّلَاةُ» لِلصَّغَانِي (٣/ ١٨٧).

قال: فجلس الرجلان إلى أبي بكر، أو إلى عثمان، فقال لهما: وَيَحْكُمَا! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيَنْعِي الْآنَ لَكُمَا قَوْمَكُمَا، فقومَا إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فاسألاه أَنْ يدعو الله أَنْ يرفعَ عن قَوْمِكُمَا. فقاما إليه، فسألاه ذلك، فقال: «اللهم ارفعْ عنهم».

فخرجَا من عند رَسُولِ اللَّهِ ﷺ راجعين إلى قَوْمِهما، فوجدا قَوْمِهما قد أُصِيبُوا يومَ أَصابَهم صُرْدُ بنِ عبدِالله في اليوم الذي قال فيه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ما قال، وفي الساعة التي ذكرَ فيها ما ذكرَ، فخرجَ وفدُ جُرَشٍ حتَّى قدِمُوا على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فأسلمُوا، وحمى لهم حمىً حولَ قريتهم.

وقدِمَ على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كتابُ مُلوكِ حِميرٍ ورسولُهم إليه بإسلامهم الحارثُ بنُ كُلالٍ، ونعيمُ بنُ عبدِ كُلالٍ، والنعمانُ.....

قوله: (لَيَنْعِي لَكُمَا قَوْمَكُمَا): النَّعْيُ بإسكان العين، والنَّعْيُ: بكسرها، وتشديد الياء: خبرُ الموتِ.

قوله: (راجعين): هو بفتح العين، على التَّثنية، وهذا ظاهرٌ؛ لأنَّهما اثنان. (وقدِمَ على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كتابُ مُلوكِ حِميرٍ): (حِميرٌ) بكسر الحاء المهملة، وإسكان الميم، وفتح المثناة تحت، ثم راء، مصروفٌ: أبو قبيلةٍ من اليمن، فإنَّ أردتَ القبيلةَ، لم تُصْرِفْهُ.

وهو حِميرُ بنُ سَبَأَ بنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْزُبَ بنِ قَحْطَانَ، ومنهم الملوكة في الدَّهْرِ الأوَّلِ.

واسمُ (حِميرٍ): العَرَنَجُ.

قوله: (ورسولُهم إليه الحارثُ بنُ عبدِ كُلالٍ، ونعيمُ بنُ عبدِ كُلالٍ، والنعمانُ

قِيلُ ذِي رُعَيْنٍ،

قِيلُ ذِي رُعَيْنٍ: (الحارثُ) ذكره الذهبيُّ فقال ما نصُّه: الحارثُ بنُ عبدِ كُلالِ اليماني، كَتَبَ إليه النبيُّ ﷺ، ثم قال: قلتُ: ولا صحبةَ له، وقد حمَّرَ عليه أيضاً^(١)، فالصَّحيح عنده أنَّه تابعيٌّ، وهذا لا شكَّ أنَّه ليسَ بصحابيٍّ؛ لأنَّه لم يَرَهُ عليه الصلاة والسلام، وشَرَطُ الصُّحبةِ اللَّقِيَّ مع الإسلامِ والتَّمييزِ على الصَّحيح في الأخير، وهذا لم يلقَ، هذا إذا قلنا: إنَّه لم يلقَ، وقد قال شيخُنا العراقي: إنَّه وفَدَ وأسلمَ كما سيأتي، وقد ذكره غيره في الصَّحابة، وسيأتي ذكرُ الحارثِ في كتابته عليه الصلاة والسلام إلى الملوك، وأذكره أيضاً هناك إن شاء الله، وقد جَزَمَ بصحبته شيخُنا العراقيُّ بأنَّه وفَدَ وأسلمَ، والله أعلم.

وأما (نعيم) فقال الذهبيُّ: ما لفظه: نَعِيمٌ بنُ عبدِ كُلالِ مذكورٌ مع النعمان قِيلُ ذِي رُعَيْنٍ، انتهى^(٢).

وقد ذَكَرَ النُّعْمَانُ، فقال: النُّعْمَانُ: قِيلُ ذِي رُعَيْنٍ، رسولُ حِميرٍ إلى رسولِ الله ﷺ بإسلامهم، انتهى^(٣).

وقولهم: (قِيلُ ذِي رُعَيْنٍ) القِيلُ بفتح القافِ، وإسكان المثناة تحت، وباللام، وهو أحدُ ملوكِ حِميرٍ دونَ الملكِ الأعظم، وقِيلُ ذِي رُعَيْنٍ؛ أي: مَلِكُهَا، وهي قبيلةٌ من اليمنِ تُنسَبُ إلى ذِي رُعَيْنٍ، وهو مِنْ أَذْواءِ اليمنِ ومُلوكِهَا^(٤).

قال في «الصَّحاح»: ورُعَيْنٌ: حِصْنٌ كان له، وهو من وَلَدِ الحارثِ بنِ عمرو

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١ / ١٠٤).

(٢) المرجع السابق (٢ / ١١١).

(٣) المرجع السابق (٢ / ١١٠).

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤ / ١٣٣).

وَمَعَاوِرَ، وَهَمْدَانُ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ زُرْعَةُ ذُو يَزْنَ بِإِسْلَامِهِمْ.

ابن حَمَيْرِ بْنِ سَبَأٍ، انتهى^(١).

و(ذو رُعَيْن): تصغيرُ رَعْنٍ، والرَّعْنُ: أنْفُ الجبلِ، و(رُعَيْن): جَبَلٌ باليمن، قاله صاحبُ «العَيْن» وإليه يُنسَبُ ذُو رُعَيْن^(٢).

وقال أحمدُ بْنُ حَنْبَلٍ: من كان من أهل اليمن، يُقال له: ذُو رُعَيْن فهو شريفٌ، يُقال: فلانٌ له ذُو، وفلانٌ لا ذي له، والله أعلم^(٣).

و(كُلَّال): بضم الكافِ، وتخفيفِ اللَّامِ، تقدَّم مثله في خروجه عليه الصلاة والسلام إلى الطَّائِفِ.

قوله: (وَمَعَاوِرَ): هو بفتح الميمِ، وتخفيفِ العينِ المهملة، ثم فاءٍ مكسورة بعد الألفِ، ثم راءٍ، حيٌّ من هَمْدَانِ، لا يَنْصَرِفُ في معرفةٍ ولا نكرةٍ؛ لأنَّه جاء على مِثَالِ ما لا يَنْصَرِفُ من الجمعِ، وإليهم تُنسَبُ الثيابُ المعافِريَّةُ، تقول: ثوبٌ مَعَاوِرِيٌّ؛ فتصرفه؛ لأنَّك أدخلتَ عليه ياء النسبة ولم يكن في الواحد^(٤).

قوله: (وَهَمْدَانُ): تقدَّم أنه بإسكان الميمِ، وبالبدالِ المهملة، وأنَّها قبيلةٌ.

قوله: (وَبَعَثَ إِلَيْهِ زُرْعَةُ ذُو يَزْنَ): وسيأتي أنه عليه الصلاة والسلام (أرسلَ إلى زُرْعَةَ ذِي يَزْنَ)، ف (ذُو يَزْنَ) هو زُرْعَةُ على هذا.

وفي «الاستيعاب»: زُرْعَةُ بْنُ ذِي يَزْنَ، أسلمَ وآمنَ بالنبيِّ ﷺ ولم يرَهُ، وقَدِمَ

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: رعن).

(٢) انظر: «العَيْن» للخليل (١١٩ / ٢).

(٣) انظر: «العلل» للإمام أحمد (٥٢٢ / ٢).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عفر).

بإسلامه إلى النبي ﷺ مُرَّة الرَّهَاطِي، انتهى^(١).

وقال الذهبي في «تجريده»: زُرْعَةُ بْنُ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنَ الْحِمَيْرِي، قُتِلَ مِنْ أَقْيَالِ الْيَمَنِ، أَسْلَمَ وَكُتِبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، حَمَرُهُ الذَّهَبِيُّ، فَهُوَ تَابِعِي^(٢).

وقال في الأذواء ما نصّه: ذُو يَزْنَ مَالِكُ بْنُ مُرَّارَةَ الرَّهَاطِي، بَعَثَهُ زُرْعَةُ بِكِتَابِ حِمَيْرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِإِسْلَامِهِمْ بَعْدَ تَبُوكَ، فَكُتِبَ إِلَيْهِمْ جَوَابُهُمْ مَعَ ذِي يَزْنَ، انْتَهَى^(٣).

أَمَّا قَوْلُ أَبِي عَمَرَ: زُرْعَةُ بْنُ ذِي يَزْنَ^(٤)، فَقَدْ تَعَقَّبَهُ ابْنُ الْأَمِينِ بِخَطِّهِ، فَقَالَ: زُرْعَةُ بْنُ ذِي يَزْنَ بِإِسْقَاطِ (ابْنِ)، قَالَ فِيهِ الطَّبْرِيُّ وَابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ شَبَّةَ، وَتَعَقَّبَهُ أَيْضاً فِي قَوْلِهِ: مَالِكُ بْنُ مُرَّارَةَ الرَّهَاطِي، قَالَ ابْنُ الْأَمِينِ: مُرَّارَةُ صَوَابُهُ، انْتَهَى.

وَالرَّهَاطِيُّ فِي كَلَامِ أَبِي عَمَرَ بَفَتْحِ الرَّاءِ.

قَالَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ: الْأَزْدِيُّ الرَّهَاطِيُّ - بِالْفَتْحِ - مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَبِيلَةِ، مِنْهُمْ: مَالِكُ بْنُ مُرَّارَةَ الرَّهَاطِي، وَلَهُ صَحْبَةٌ، وَالرُّهَاطِيُّ: - بِالضَّمِّ - مَنْسُوبٌ إِلَى بَلَدِ الرُّهَا مِنْ رَأْسِ الْجَزِيرَةِ، مِنْهُمْ زَيْدُ بْنُ أَبِي أَنْيسَةَ الرُّهَاطِيُّ، وَيَزِيدُ بْنُ سِنَانَ، أَبُو فَرْوَةَ الرُّهَاطِيُّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٥١٩ / ٢)، وفيه: «قدم بإسلامه إلى النبي ﷺ مَالِكُ ابْنِ مُرَّة الرَّهَاطِي».

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١٩٠ / ١).

(٣) المرجع السابق (١٧١ / ١).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٥١٩ / ٢).

فكُتِبَ إليهم رسولُ الله ﷺ :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من مُحَمَّدٍ رسولِ اللَّهِ النَّبِيِّ إلى الحارثِ ابن عبدِ كُلَّالٍ، وإلى التُّعْمَانِ قَيْلِ ذِي رُعَيْنٍ وَمَعَاوِرَ وَهَمْدَانَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكُمْ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ وَقَعَ بِنَا رَسُولُكُمْ مُنْقَلَبَنَا مِنْ أَرْضِ الرُّومِ، فَلَقِينَا بِالْمَدِينَةِ، فَبَلَغَ مَا أُرْسَلْتُمْ بِهِ، وَخَبَرَ مَا قَبْلَكُمْ، وَأَنْبَأَنَا بِإِسْلَامِكُمْ، وَقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاكُمْ بِهِدَاهُ، إِنَّ أَصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ، وَأَعْطَيْتُمُ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمُسَ اللَّهِ تَعَالَى، وَسَهْمَ النَّبِيِّ وَصَفِيَّهِ.

وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ مِنَ الْعَقَارِ عَشْرًا مَا سَقَتِ الْعَيْنُ وَسَقَتِ السَّمَاءُ، وَمَا سَقَى الْغَرْبُ نَصْفَ الْعُشْرِ.

قوله: (أَمَّا بَعْدُ): تقدّم الكلام على إعرابها، والاختلاف في أوّل من قالها، فانظره.

قوله: (مُنْقَلَبَنَا): هو بفتح اللّام، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فَلَقِينَا بِالْمَدِينَةِ): هو بفتح الياء، والضّمير منصوبٌ مفعولٌ.

قوله: (قَبْلَكُمْ): هو بكسر القاف، وفتح الموحدة، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وَصَفِيَّهِ): تقدّم الكلام على الصّفيّ، وهل هو من خصائصه - وهو الصّحيح - أو له وللأئمة بعده؟ خلافٌ.

قوله: (الْغَرْبُ): هو بفتح الغين المعجمة، وإسكان الرّاء، وبالموحدة:

الدّلّو.

وَأَنَّ فِي الْإِبِلِ الْأَرْبَعِينَ ابْنَةً لَبُونٍ، وَفِي ثَلَاثِينَ مِنَ الْإِبِلِ ابْنٌ لَبُونٍ ذَكَرٍ، وَفِي كُلِّ خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاةٌ، وَفِي كُلِّ عَشْرِ مِنَ الْإِبِلِ شَاتَانِ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْبَقَرِ بَقْرَةٌ، وَفِي كُلِّ ثَلَاثِينَ مِنَ الْبَقَرِ تَبِيعٌ جَذَعٌ أَوْ جَذَعَةٌ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْغَنَمِ سَائِمَةٌ وَحَدَا شَاةٌ، وَأَنَّهَا فَرِيضَةُ اللَّهِ الَّتِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ، فَمَنْ زَادَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ.

قوله: (ابنة لبون)، وبعده: (ابن لبون ذكر): اعلم أن ذكراً تأكيداً، وقيل: احترازاً من الخنثى، وقيل: تنبيهاً على نقص الذكورية في الزكاة مع ارتفاع السن، وقيل: لأن الولد يقع على الذكر والأنثى، ثم قد يوضع الابن موضع الولد، فعبر به عن الذكر والأنثى، فعينه بذكر ليزول الاشتباه والالتباس، وقيل: لأن (ابن) يُقال لذكر بعض الحيوانات وأثناه كابن آوى، وابن قتر، وابن عرس، فرفع الإشكال بذكر الذكورية، والله أعلم.

وابن قتر: بكسر القاف، وإسكان المثناة فوق، حية خبيثة إلى الصغر ما هي، وقتر معرفة لا تنصرف^(١).

وابن اللبون وبنت اللبون ما له سنتان من الإبل، سُميتا بذلك؛ لأن أمهما ذات لبن؛ أي: حان لأمهما أن ترضع ثانياً، ويصير لها لبن وإن لم ترضع.

قوله: (تبيع جذع): هو بفتح المثناة فوق، و(الجذع): بالذال المعجمة، والتبيع: هو ابن سنة، ودخل في الثانية، وسُمي تبعاً؛ لأنه يتبع أمه في المسرح، ولأن قرنه يتبع أذنه، ولو أخرج تبعاً أجزاءً، بل هي أولى للأوثنة^(٢).

قوله: (سائمة وحدها)؛ أي: راعية وحدها.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: قتر).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١٧٩).

وَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ، وَأَشْهَدَ عَلَى إِسْلَامِهِ، وَظَاهَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
الْمُشْرِكِينَ؛ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لَهُ مَا لَهُمْ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، وَلَهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ،
وَذِمَّةُ رَسُولِهِ.

وَأَنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لَهُ مَا لَهُمْ،
وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّتِهِ أَوْ نَصْرَانِيَّتِهِ فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ عَلَيْهَا،
وَعَلَيْهِ الْجَزِيَّةُ عَلَى كُلِّ حَالِمٍ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، حُرٌّ أَوْ عَبْدٌ دِينَارٌ وَافٍ مِنْ قِيَمَةِ
الْمَعَاوِرِ، أَوْ عَوَضُهُ ثِيَابًا، فَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّ لَهُ ذِمَّةَ اللَّهِ
وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَمَنْ مَنَعَهُ فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.

قوله: (وظاهر المؤمنين)؛ أي: عاونهم.

قوله: (وله ذممة الله وذممة رسوله): تقدم أن الذممة الأمان والعهد.

قوله: (لا يرُدُّ): هو مبني لما لم يُسمَّ فاعله، مشدّد الدال المهملة، وهذا
ظاهر.

قوله: (على كلِّ حالمٍ؛ ذكرٍ أَوْ أُنْثَى، حُرٌّ أَوْ عَبْدٌ دِينَارٌ): اعلم أن هذا لم
يذكر له إسنادًا، فلنتكلم عليه، فنقول: مذهب الشافعي أن لا جزية على المرأة،
واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [التوبة: ٢٩]
إلى آخر الآية، وهذا خطابٌ للذكور، وكذا مذهبه أن لا جزية على من فيه رقٌّ لأنه
مالٌ، والمال لا جزية عليه، والله أعلم^(١).

قوله: (من قِيَمَةِ الْمَعَاوِرِ): (المعافر) بفتح الميم، وبالعين المهملة، وبعد
الألف فاءٌ، وقد تقدم ذلك، و(المعافر): بروذ باليمن، منسوبة إلى معافر، وهي

(١) انظر: «الأم» للإمام الشافعي (٤ / ١٨٥)، و«المجموع» للنووي (١٩ / ٤٠٣).

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ مُحَمَّدًا النَّبِيَّ أَرْسَلَ إِلَى زُرْعَةَ ذِي يَزَنٍ أَنْ : إِذَا أَتَاكُمْ رُسُلِي فَأَوْصِيكُمْ بِهِمْ خَيْرًا ، مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ، وَمَالِكُ بْنُ عَبَادَةَ ، وَعَقْبَةُ بْنُ نَمِرٍ ، وَمَالِكُ بْنُ مُرَّارَةَ ، وَأَصْحَابُهُمْ ، وَأَنْ اجْمَعُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالْحِزْيَةِ مِنْ مَخَالِفِكُمْ ، وَأَبْلِغُوها رُسُلِي ، وَأَنْ أَمِيرَهُمْ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَلَا يَنْقَلِبَنَّ إِلَّا رَاضِيًا .

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ مُحَمَّدًا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

ثُمَّ إِنَّ مَالِكََ بْنَ مُرَّارَةَ الرَّهَاطِيَّ قَدْ حَدَّثَنِي :

قبيلة باليمن ، والميم زائدة ، وقد تقدّمت هذه القبيلة ، والله أعلم .

قوله : (مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ، وَمَالِكُ بْنُ عَبَادَةَ . . . إلى آخرهم) :

هم مرفوعون بدلٌ مِنْ (رُسُلِي) ، و(رُسُلِي) مرفوعٌ فاعلٌ (أَتَاكُمْ) ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُعْرَبُوا بِالْجَرِّ ، وَيَكُونُونَ بَدَلًا مِنْ بِهِمْ ، والله أعلم .

و(عِبَادَةُ) والدُّ مَالِكٍ بضم العين ، وتخفيف الموحدة ، و(نمر) بكسر الميم ،

و(مُرَّارَةُ) : بضم الميم ، وتخفيف الرائ .

قوله : (مِنْ مَخَالِفِكُمْ) : (المَخَالِيفُ) : جمعٌ مِخْلَافٍ ، والمِخْلَافُ فِي الْيَمَنِ

كَالرُّسْتَقِ فِي الْعِرَاقِ^(١) ، وَهَذَا ظَاهِرٌ ، وَفِي نَسْخَةٍ مِنْ هَذِهِ «السِّيَرَةُ» : (مَخَالِفِكُمْ) بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، فَإِنْ صَحَّ هَذَا رَوَايَةً ، فَلَهُ وَجْهٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قوله : (وَأَبْلِغُوها) : هُوَ بَقْطَعُ الْهَمْزَةِ ، وَكسَرُ اللَّامِ ، رِبَاعِيٌّ ، وَهَذَا ظَاهِرٌ .

قوله : (مَالِكُ بْنُ مُرَّارَةَ الرَّهَاطِيَّ) : تَقَدَّمَ ضَبْطُ الرَّهَاطِيَّ ، وَأَنَّهُ بَفَتْحِ الرَّاءِ ،

قَرِيبًا ، مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَبِيلَةِ .

(١) انظر : «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢ / ٧٠) .

أَنْتَ قَدْ أَسْلَمْتَ مِنْ أَوَّلِ حِمِيرٍ، وَقَتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَبَشِرْ بِخَيْرٍ، وَأْمُرْكَ بِحِمِيرٍ خَيْرًا، وَلَا تَخُونُوا، وَلَا تُخَاذِلُوا، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ مَوْلَى غَنِيَّكُمْ وَفَقِيرِكُمْ.

وَأَنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمَحَمَّدٍ، وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِهِ، إِنَّمَا هِيَ زَكَاةٌ يُزَكَّى بِهَا عَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَأَنَّ مَالَكَأَ قَدْ بَلَغَ الْخَبَرَ، وَحِفْظَ الْغَيْبِ، وَأْمُرْكُمْ بِهِ خَيْرًا، فَإِنَّهُ مَنْظُورٌ إِلَيْهِمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ.

* * *

إِسْلَامُ فَرَوَةَ بْنِ عَمْرٍو

قال ابن إسحاق: وبعثَ فَرَوَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ النَّافِرَةِ الْجُدَامِيُّ رَسُولًا..

قوله: (فَأَبَشِرْ بِخَيْرٍ): هو بفتح الهمزة، وكسر الشين، رباعي، وهذا ظاهرٌ.
قوله: (وَأْمُرْكَ): هو بمد الهمزة، فعلٌ مضارع، وهذا ظاهرٌ، وكذا (أْمُرْكُمْ به) الآتية بعد هذا بقليل.

قوله: (بِحِمِيرٍ): تقدم الكلام عليه، وهنا لا ينصرف؛ لأنه أراد القبيلة، ففيه العلمية والتأنيث.

قوله: (وَلَا تُخَاذِلُوا): هو بضم المثناة فوق، وكسر الدال المعجمة، والظاهر أنه يجوز (تَخَاذِلُوا) بفتح التاء، وفتح الدال، على أنه محذوف إحدى التاءين؛ أي: تَتَخَاذَلُوا.

(إِسْلَامُ فَرَوَةَ بْنِ عَمْرٍو)

قوله: (قال ابن إسحاق: وبعثَ فَرَوَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ النَّافِرَةِ الْجُدَامِيُّ رَسُولًا،

إلى رسول الله ﷺ بإسلامه، وأهدى له بغلة بيضاء.

وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه أخذوه فحبسوه عندهم، ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ماء لهم.....

انتهى): (فروة ابن عمرو)، ويقال: ابن عامر، وقدمه بعضهم، وقيل: ابن نفثة، وقيل: ابن نعمة الجذامي، أهدى بغلة بيضاء لرسول الله ﷺ، واستشهد في حياته^(١).

وقال بعضهم: فروة بن نفثة، وقيل: نعمة، وقيل: نبأة، والصحيح الأول.

قال القاضي عياض: واختلفوا في إسلامه: فقال الطبري: أسلم وعمر عمرًا طويلاً، وقال غيره: لم يسلم، انتهى^(٢)، وقد ذكرته قبل هذا.

قوله: (من العرب): هو بفتح العين المهملة، وبالراء، ضد العجم، وهذا ظاهر.

قوله: (وكان منزله معان): يجوز في (منزل) الرفع على أنه اسم (كان)، ونصب (معان) على أنه الخبر، ويجوز العكس، وقد تقدم الكلام في ميم (معان)، وأنها بالفتح والضم في آخر (غزوة مؤتة)، عندما ضبطها المؤلف، فانظروا.

قوله: (فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه): (الروم) منصوب مفعول (بلغ)، والفاعل الذي بعد (الروم).

قوله: (ماء لهم): هو ممدود، وهذا ظاهر.

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٦/٢).

(٢) انظر: «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (١/٢٢٧).

يقال له : عَفَاءُ فلسطينَ .

فَزَعَمَ الزُّهْرِيُّ ابْنُ شَهَابٍ أَنَّهُمْ لَمَّا قَدَمُوا لِيَقْتُلُوهُ قَالَ :
أَبْلِغْ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنِّي سَلِمَ لِرَبِّي أَعْظَمِي وَمَقَامِي
ثُمَّ ضَرَبُوا عُنُقَهُ ، وَصَلَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ .

قوله : (يُقَالُ لَهُ : عَفَاءُ) : هو بفتح العَيْنِ المهملة ، وإسكانِ الفاءِ ، وبالرَّاءِ ممدودٌ .

قال الصَّغَانِيُّ فِي «ذَيْلِهِ» فِي (عَفَر) : بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَالْفَاءِ وَالرَّاءِ ، وَعَفَاءُ : قَلْعَةٌ مِنْ أَعْمَالِ فَلسْطِينَ ، انْتَهَى^(١) ، وَهُوَ مُضْبُوطٌ فِي الْأَصْلِ الْمَنْقُولِ مِنْهُ ، كَمَا تَقَدَّمَ ضَبْطُهُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الثَّنَاءُ عَلَى هَذِهِ النُّسخَةِ بِالذَّيْلِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قوله : (بِفِلَسْطِينَ) : بِكسْرِ الفَاءِ ، وَبِفَتْحِهَا أَيْضاً ، وَفَتْحِ اللَّامِ ، ثُمَّ سِينٍ سَاكِنَةٍ ، ثُمَّ طَاءٍ مَهْمَلَتَيْنِ مَكْسُورَةٍ ، ثُمَّ مَثَنَاءٌ تَحْتَ سَاكِنَةٍ ، ثُمَّ نُونٌ ، وَهِيَ الرَّمْلَةُ وَغَزَّةٌ وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهَا .

قوله : (فَزَعَمَ الزُّهْرِيُّ ابْنُ شَهَابٍ) : (زَعَمَ) ؛ بِمَعْنَى : قَالَ ، وَ(الزُّهْرِيُّ ابْنُ شَهَابٍ) ، تَقَدَّمَ مِرَاراً أَنَّهُ أَحَدُ الْأَعْلَامِ ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ شَهَابٍ الزُّهْرِيُّ ، وَقَوْلُهُ هَذَا مَرْسَلٌ .

قوله : (سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ) : تَقَدَّمَ أَنَّ السَّرَاةَ : الْأَشْرَافُ ، وَاحْدُهُمْ : سَرِيٌّ ، وَتَقَدَّمَ كَلَامُ الشُّهَيْلِيِّ مَعَ النُّحَاةِ فِي ذَلِكَ .

قوله : (سَلِمَ لِرَبِّي) : هُوَ بِكسْرِ السِّينِ ، وَإِسْكَانِ اللَّامِ .

قوله : (وَمَقَامِي) ، يَجُوزُ فِيهِ ضَمُّ الْمِيمِ وَفَتْحُهَا .

(١) انظر : «الذيل والصلة» للصغاني (٣ / ١٢٢) .

ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي شَهْرِ ربيعِ الْآخِرِ أَوْ
جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ عَشْرِ إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بَنَجْرَانَ، وَأَمَرَهُ أَنْ
يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ، ثَلَاثًا، فَإِنْ اسْتَجَابُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ،
وإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَاقَاتِلْهُمْ.

فَخَرَجَ خَالِدٌ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِمْ، فَبَعَثَ الرُّكْبَانَ يَضْرِبُونَ فِي كُلِّ وَجْهٍ،
وَيَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَيَقُولُونَ: أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا.
فَأَسْلَمَ النَّاسُ، وَدَخَلُوا فِيمَا دُعُوا إِلَيْهِ، فَأَقَامَ فِيهِمْ خَالِدٌ يُعَلِّمُهُمُ
الْإِسْلَامَ، وَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ:
يُقْبَلَ، وَيُقْبَلَ مَعَهُ وَفُدُّهُمْ.

فَأَقْبَلَ، وَأَقْبَلَ مَعَهُ وَفُدُّهُمْ، مِنْهُمْ قَيْسُ بْنُ الْحَصِينِ ذِي الْغُصَّةِ، ..

(ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ)

قوله: (بَنَجْرَانَ): تَقَدَّمَ ضَبْطُهَا، وَكَمْ هِيَ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْ مَكَّةَ، وَأَنَّهَا كَانَتْ
مَنْزِلًا لِلنَّصَارَى.

قوله: (أَسْلِمُوا): هُوَ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَكسْرِ اللَّامِ، رُبَاعِيٌّ.

قوله: (يُقْبَلَ وَيُقْبَلَ مَعَهُ، وَفُدُّهُمْ): (يُقْبَلَ): فِيهِمَا بَضْمٌ أَوَّلُهُ، وَكسْرِ
الْمُوَحَّدَةِ، رُبَاعِيٌّ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا.

قوله: (وَمِنْهُمْ: قَيْسُ بْنُ الْحَصِينِ ذِي الْغُصَّةِ): (قَيْسُ) هَذَا مَذْهَبِيٌّ
حَارِثِيٌّ.

قال الذهبيُّ في «تَجْرِيدِهِ»: يُقَالُ لَهُ: ابْنُ ذِي الْغُصَّةِ، ذَكَرَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ

.....
 في الصَّحابة^(١).

وقال ابنُ الجوزيِّ: قيسُ بنُ الحُصَيْنِ بنِ يزيد، ويُقال له: ابنُ ذي الغُصَّة، انتهى^(٢).

وفي «الإكمال» للأميرِ لَمَّا ذَكَرَ حُصَيْنًا في (قَنَان) قال: ذو الغُصَّة، فجَعَلَ الحُصَيْنَ هو ذا^(٣) الغُصَّة^(٤).

قال المؤلفُ في آخر هذا: (وَذُو الغُصَّة لَقَبٌ لأبي قيسٍ، قيل له ذلك لِغُصَّةٍ كانت بِحَلْقِهِ لا يكادُ يُبَيِّنُ منها)، انتهى.

وقال الذَّهَبِيُّ في حَرْفِ الذَّال: ذُو الغُصَّة: حُصَيْنُ بنُ يزيدِ الحارثيُّ؛ لأنَّه كان بِحَلْقِهِ غُصَّةٌ، وَوَهُم مَنْ قال: له وفادةٌ، انتهى^(٥)، وقد حَمَّرَ عليه، فهو تابعيٌّ عنده.

وقال ابنُ عبدِ البرِّ في الأذواء من «الاستيعاب»: ذُو الغُصَّة: حُصَيْنُ بنُ يزيدِ بنِ شَدَّادِ الحارثيِّ، من بني الحارثِ بنِ كعبٍ، يُقال له: ذو الغُصَّة، وَفَدَّ على النبيِّ ﷺ وأَسْلَمَ، ذكره ابنُ الكلبيِّ، وقال: وإِنَّمَا قيل له: ذُو الغُصَّة؛ لأنَّه كان بِحَلْقِهِ غُصَّةٌ، وكان لا يَبَيِّنُ بها الكلامَ، فَسُمِّيَ ذا الغُصَّة، انتهى^(٦)، وسيأتي كلامُ المؤلفِ في أَنَّهُ لَقَبُ لأبي قيسٍ.

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١٩ / ٢).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٧٤).

(٣) في الأصل و«أ»: «ذو»، وحقه النصب، ف (هو) ضمير فصل.

(٤) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧٧ / ٧).

(٥) انظر: «التجريد» للذهبي (١٧٠ / ١).

(٦) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤٧٠ / ٢).

وزيد بن عبد المَدَانِ،
.....

والحاصلُ: أنَّ بعضهم جعلَ (ذا الغُصَّةِ) صفةً لـ (قيسٍ)، وبعضهم جعله صفةً لأبيه، وقد ذكرتُ لكَ كلامَ مَنْ وقفتُ على كلامه في ذلك، ويَحْتَمِلُ أَنَّهُ يُقالُ له: ذو الغُصَّةِ وابنُ ذِي الغُصَّةِ، لأنَّه وأباه كانت لهما الغُصَّةُ، وفيه بُعْدٌ، والله أعلم.

وهل وَفَدَ أم لا؟ فيه خلافٌ، وقد ذكرتُ لكَ كلامَ مَنْ وقفتُ على كلامه في ذلك؛ فمن قال: إِنَّه وَفَدَ قالَ بِصُحْبَتِهِ، ومن لا فلا، وقد وقعَ هنا في هذه «السِّيرة»: قيسُ بنُ الحُصَيْنِ ذِي الغُصَّةِ على أَنَّهُ صفةٌ لأبيه، ووقعَ في بعضِ النُّسخِ: (ذو الغُصَّةِ) على أَنَّهُ صفةٌ لـ (قيسٍ)، والله أعلم.

ولكن هذه ليست بصحيحة؛ وذلك لأنَّ المؤلِّفَ صرَّحَ في آخرِ ذلك بأنَّ (ذا الغُصَّةِ) لَقَبٌ لأبي قيسٍ؛ يعني: لِحُصَيْنٍ، والله أعلم.

وقال السُّهيليُّ ما نصُّه: وَذَكَرَ فِيهِمْ ذَا الغُصَّةِ، واسمهُ الحُصَيْنُ بنُ يزيدِ بنِ شَدَّادِ الحارثيِّ، وقيلَ له: ذَا الغُصَّةِ؛ لُغُصَّةٍ كانت في حَلِقِهِ، لا يكادُ يُبَيِّنُ منها، انتهى^(١).

فعنده (ذو الغُصَّةِ) الحُصَيْنُ لا قَيْسٌ، والحُصَيْنُ: تقدَّم مراراً أنَّ الأسماءَ بالضمِّ، إلا حُصَيْنَ ابنَ المُنذرِ أبا سَاسانَ؛ فإنَّه بالضَّادِ، وهو فردٌ، وأنَّ الكُنَى بالفتحِ، اللهمَّ إلا أن يكونَ بالألفِ واللامِ، والله أعلم.

قوله: (وزيدُ بنُ عَبْدِ المَدَانِ): قال السُّهيليُّ: واسمُ (عبدِ المَدَانِ): عَمْرُو ابنُ الدَّيَّانِ، والدَّيَّانُ: اسمهُ يَزِيدُ بنُ قَطَنِ بنِ زيادِ بنِ الحارثِ بنِ مالكِ بنِ ربيعةِ ابنِ كعبِ بنِ الحارثِ بنِ كعبِ الحارثيِّ انتهى^(٢).

(١) انظر: «الروض الأنف» للسُّهيلي (٧ / ٤٩١).

(٢) المرجع السابق (٧ / ٤٩٠).

وقد ذكروه في الصَّحابة، ذَكَرَهُ أَبُو عَمَرَ فِي «الاستيعاب»، فقال ما لفظه :
يزيدُ بنُ عبدِ المَدان، ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَهُ يَزِيدُ بنُ المُحَجَّل، ثُمَّ قال: الحارِثِيَّانِ من
بَلْحَارِث^(١) ابنِ كعب، قَدِمَا على رسولِ الله ﷺ في وَفْدِ بَلْحَارِثِ بنِ كعب مع خالِدِ
ابن الوليد فَأَسْلَمُوا، وذلك في سنة عشر، انتهى^(٢).

وقد كتبَ تَجَاهَهُ المؤلَّفُ ابنُ سَيِّدِ النَّاسِ بِخَطِّهِ حَاشِيَةً لَفْظُهَا: يَزِيدُ بنُ عَبْدِ
المَدانِ بنِ الدِّيَّانِ بنِ قَطَنِ بنِ زيادِ بنِ الحارِثِ بنِ مالكِ بنِ ربيعةَ بنِ كعبِ بنِ
الحارِثِ بنِ كعب.

قال ابنُ الكلبي: والدِّيَّانُ: الحاكِمُ، قال: وسمعتُ بعضهم يقول: إِنَّمَا سُمِّيَ
الدِّيَّانُ؛ لِأَنَّهُ قال: اليومَ دِينٌ وغداً دِينٌ، ودِينُ الله خيرُ دِينٍ.

وَقَدْ يَزِيدُ بنُ عَبْدِ المَدانِ على النَبِيِّ ﷺ مع وفدِ بني الحارِثِ وَأَسْلَمَ.
وقد قال بعضهم: إِنَّ يَزِيدَ بنَ عَبْدِ المَدانِ لم يُدْرِكِ الوِفَادَةَ على رسولِ الله ﷺ،
وإنَّه ماتَ قبلَ ذلك، ذكره ابنُ سعدٍ، انتهت الحاشيةُ.

قال الذَّهَبِيُّ: يَزِيدُ بنُ عَبْدِ المَدانِ الحارِثِيُّ، له وِفَادَةٌ هو وأخوه عبدُ الله،
انتهى^(٣).

وقال في أخيه: عبدُ الله بنُ عبدِ المَدانِ، واسمُ عبدِ المَدانِ: عَمْرُو الحارِثِيُّ،
له وِفَادَةٌ، انتهى^(٤).

وذكرَ أَبُو عَمَرَ أخاه عبدَ الله بنَ عبدِ المَدانِ، وَسَمَّاهُ وَنَسَبَهُ . . . إلى أن قال:

(١) في الأصل و«أ»: «بن بلحارث»، والتصويب من «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٥٧٨).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٥٧٨).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢ / ١٣٩).

(٤) المرجع السابق (١ / ٣٢٢).

.....، **ويزيد بن المحجل**،

قال الطبري: **وَفَدَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي وَفْدِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، فَقَالَ: «مَنْ أَنْتَ؟»**
قال: **أَنَا عَبْدُ الْحَجَرِ، قَالَ: «أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ» فَأَسْلَمَ،** وكانت ابنته عائشة عند عبيد الله
ابن عباس، وهي التي قَتَلَ وَلَدَيْهَا بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ، انتهى^(١).

وقوله: **الْحَجَرُ**: كذا رأيتُه مضبوطاً بخط ابن الأمين بفتح الحاء والجيم
بالقلم، وتعقبه في الحاشية ابن سيّد النَّاسِ الْمُؤَلَّفُ، فقال ما نصّه: ذكره الدارقطني
عن الزبير: **عَبْدُ الْحَجَرِ** بكسر الحاء، وسكون الجيم.

وقال [ابن] الكلبي والطبري: **بِفَتْحِهِمَا**، انتهت.

وقال ابن الجوزي في «تلقّحه»: **عَبْدُ اللَّهِ** بن عبد المَدَانِ، واسمُه: عمرو بن
الدَّيَّانِ، واسمُه: **يزيد بن قَطْنٍ**، وكان اسمُ **عَبْدِ اللَّهِ** **عَبْدَ الْحَجَرِ**، فسمّاه النبي ﷺ
عَبْدَ اللَّهِ، انتهى^(٢).

قوله: **(ويزيد بن المحجل)**: هذا أيضاً صحابي، وقد تقدّم أعلاه أنّه ذَكَرَهُ
ابن عبد البر^(٣).

وقال الذهبي: له وفادة في سنة عشرٍ مع خالدٍ، انتهى^(٤).

وقال ابن الجوزي في «التلقيح»: **يزيد بن المحجل**، واسمه: معاوية، وسمّي
المُحَجَّلَ؛ لبياضٍ كان فيه، انتهى^(٥).

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٤٣).

(٢) انظر: «تلقيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٥٩٠).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٧٨).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ١٤٠).

(٥) انظر: «تلقيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٩٣).

وعبدالله بن قراد الزيادي، وشداد بن عبدالله الضبائي.

وقال لهم رسول الله ﷺ: «بِمَ كُنتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟»، قالوا: لم نكن نغلب أحداً، قال: «بَلَى».

قوله: (وعبدالله بن قراد الزيادي): قال الذهبي في الصَّحابة: عبدالله بن قراد الحارثي، قيل: إنه وفَدَ في قومه بني الحارث بن كعب، انتهى^(١). وذكره ابن الجوزي في «تلقيحه»^(٢)، وقوله: الزيادي الظاهر أنه بكسر الزاي، وبالمثناة تحت؛ وذلك لأنَّ في نسب يزيد بن عبد المَدان زياد بن الحارث، والظاهر أنَّه نسب إليه، والله أعلم.

قوله: (وشداد بن عبدالله الضبائي): كذا في نسخ «السيرة»، وهذا تصحيفٌ فيما أخال.

قال أبو عمر بن عبد البر: شداد بن عبدالله القتباني، قَدِمَ على رسول الله ﷺ في وفدٍ بلحارث بن كعب سنة عشرٍ مع خالد بن الوليد، فأسلموا وحسن إسلامهم، انتهى^(٣).

وكذا في «تجريد الذهبي»: القتباني أو القنابي، كذا بالشك^(٤).

وفي «تلقيح ابن الجوزي»: القنابي كذا صورتها^(٥)، وهي الصورة الثانية في كلام الذهبي، وقد رأيتُ في «إكمال» ابن ماكولا في (قنان) - بنون مكررة، كذا ضبطه

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٣٢٩).

(٢) انظر: «تلقيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٥٩).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٩٥).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٥٤)، وفيه: «القناني» فقط.

(٥) انظر: «تلقيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٤٩).

قالوا: كُنَّا نَجْتَمِعُ، وَلَا نَتَفَرَّقُ، وَلَا نَبْدَأُ أَحَدًا بِظَلَمٍ.

قال: «صَدَقْتُمْ»، وَأَمَرَ عَلَيْهِم قَيْسَ بْنَ الْحَصِينِ، فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فِي بَقِيَّةِ مِنْ شَوَّالٍ، أَوْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، فَلَمْ يَمَكُثُوا إِلَّا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى تُوَفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

الأمير، وهو بفتح القاف، وتخفيف النون - ما لفظه: والحُصَيْنُ بْنُ يُزَيْدِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ قَنَانِ بْنِ سَلَمَةَ... إلى أن قال: لقبه ذو الغُصَّةِ، وَفَدَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْلَمَ^(١).

وقال السُّهَيْلِيُّ فِي «رَوْضِهِ»: فِي هَذَا الْوَفْدِ مَا لَفْظُهُ: وَذَكَرَ فِيهِمْ: عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الضُّبَّابِيُّ، وَهُوَ بِكسْرِ الضَّادِ، فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَذْحِجٍ، وَهَذَا الرَّجُلُ لَمْ أَرْ ذِكْرَهُ فِي هَذِهِ «السِّيَرَةِ»، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو عَمَرَ فِي «الاستيعاب» وَنَسَبَهُ كَذَلِكَ، وَقَالَ: ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْوَفْدِ الَّذِي قَدِمُوا فِي سَنَةِ عَشْرِ مَعَ خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَعَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ، انْتَهَى^(٢).

وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي «الاستيعاب»^(٣)، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سَقَطَ مِنَ النُّسخَةِ هَذَا الرَّجُلُ بَعْدَ شَدَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَتْبَانِيِّ أَوْ الْقَنَابِيِّ، وَبَقِيَ نَسَبُ هَذَا الرَّجُلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، فَمَا فِي هَذِهِ «السِّيَرَةِ» خَطَأً، وَصَوَابُهُ: إِمَّا الْقَتْبَانِيُّ، أَوْ الْقَنَابِيُّ، أَوْ أَنَّهُ سَقَطَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَبَقِيَ الضُّبَّابِيُّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (وَلَا تَبْدَأُ): هُوَ مَهْمُوزُ الْآخِرِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

قوله: (قَيْسُ بْنُ الْحَصِينِ): تَقَدَّمَ أَنَّهُ بَضْمٌ الْحَاءِ، وَفَتْحُ الصَّادِ الْمَهْمَلَتَيْنِ.

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧ / ٧٧).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسُّهَيْلِيِّ (٧ / ٤٩١).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣ / ١١٩١).

و(ذو الغُصَّة): لقبٌ لأبي قيسٍ، قيل له ذلك لغُصَّةٍ كانت بحلقه لا يكادُ يُبينُ منها.

* * *

قدومُ رِفاعَةَ الجُذاميِّ

وقدِمَ على رسولِ الله ﷺ في هُدنةِ الحُدَيْبِيَّةِ قبلَ خَيْرِ رِفاعَةَ بنِ زَيْدِ الجُذاميِّ، وأهدى لرسولِ الله ﷺ غلاماً، وأسلمَ فحُسِّنَ إسلامُهُ، وكتبَ له رسولُ الله ﷺ كتاباً إلى قومِهِ:

(وقدِمَ على رسولِ الله ﷺ في هُدنةِ الحُدَيْبِيَّةِ قبلَ خَيْرِ رِفاعَةَ بنِ زَيْدِ الجُذاميِّ).

قوله: (رِفاعَةُ بنُ زَيْدِ الجُذاميِّ): تقدَّمَ في (سَرِيَّةِ زَيْدِ بنِ حَارِثَةَ إلى حِمْيَ)، (فدخلَ زَيْدُ بنُ رِفاعَةَ الجُذاميِّ... إلى قوله: فأسلمَ)، وتعقَّبَهُ المؤلِّفُ في آخرِ السَّريَّةِ بأنَّ قالَ: وعندَ ابنِ إِسحاقَ: رِفاعَةُ بنُ زَيْدِ الجُذاميِّ، وهو الصَّحِيحُ، انتهى.

و(الجُذاميِّ): بضمِّ الجيم، وبالدَّالِ المعجمة.

قال الجوهريُّ في «الصَّحاح»: في (ج ذم): وَجُذَامُ: قبيلةٌ من اليمنَ، تَنَزَّلُ بجبالِ حِمْيَ، وتَزْعُمُ نُسَابُ مُضَرَ: أَنَّهُم من مَعَدٍّ، انتهى^(١).

قوله: (وأهدى لرسولِ الله ﷺ غلاماً): هذا الغلامُ في «صحيح البخاري» إِنَّهُ مدعم^(٢)،

(١) انظر: «الصَّحاح» للجوهري، (مادة: جزم).

(٢) رواه البخاري (٦٧٠٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

«هذا كتابٌ من محمدٍ رسولِ الله لرفاعةَ بن زيدٍ، إنِّي بعثتهُ إلى قومه عامّةً، ومَن دخلَ فيهم يدعُوهم إلى الله، وإلى رسولِهِ، فمَن أقبلَ منهم ففي حزبِ الله وحزبِ رسولِهِ، ومَن أدبرَ فله أمان شهرينِ». فلَمَّا قَدِمَ رفاعَةُ على قومه أجابُوا وأسلمُوا، ثمَّ سارُوا إلى الحرّةِ حرّةِ الرّجلاءِ، فنزلوها.

* * *

وفدُ همدانَ

وقدِمَ على رسولِ الله ﷺ وفدُ همدانَ،

وكذا أسماءُ السُّهيليّ في «روضة»^(١) عن «الموطأ»^(٢).

قوله: (حزبُ الله): هو بالزاي، وكذا: وحزبُ رسولِهِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (حرّةُ الرّجلاءِ): (الحرّةُ): أرضُ تركبُها حجارةٌ سودٌ، تقدّمَ مرّاتٍ، و(الرّجلاءِ) في «الصّحاح»: وحرّةُ رَجَلَاءٍ؛ أي: مستويةٌ كثيرةُ الحجارةِ، يصعبُ المشي فيها^(٣).

و(رَجَلَاءِ): بفتحِ الرّاءِ، وإسكانِ الجيمِ، ممدودٌ، والله أعلم.

(وقدِمَ على رسولِ الله ﷺ وفدُ همدانَ)

قوله: (همدانَ): تقدّمَ مرّاتٍ أنّه بإسكانِ الميمِ، وبالدّالِ المهملة: قبيلةٌ

(١) انظر: «الروض الأنف» للسُّهيلي (٧ / ٤٩٥).

(٢) رواه الإمام مالك في «الموطأ» (٢ / ٤٥٩).

(٣) انظر: «الصّحاح» للجوهري، (مادة: رجل).

منهم مالكُ بن نمطٍ، ومالكُ ابنُ أَيْفَعٍ،

معروفةٌ، وذكرتُ أنه ليسَ في الصَّحَابَةِ ولا تابعيهم ولا أتباعِ الأتباعِ أحدٌ من البلَدَةِ التي هي بفتحِ الميمِ، وبالدَّالِ المعجمة، وأنَّ غَالِبَ المتأخِّرينَ منها، والله أعلم.

قوله: (مالكُ بنُ نمطٍ): هو مالكُ بنُ نمطٍ الهَمْدَانِيُّ الخَارِفِيُّ، وقيل: الياميُّ، وخَارِفٌ وِيَامٌ قبيلتان من اليمنِ.

وقال السُّهَيْلِيُّ: بطنانٍ من هَمْدَانَ^(١)، هذه عبارته، وكلاهما صحيحٌ، وقيل: الأَرْحَبِيُّ، وأَرْحَبُ قَبِيلَةٌ من هَمْدَانَ، وهو: بفتحِ الهمزة، ثم راءٍ ساكنة، ثم حاءٍ مهملة مفتوحة، ثم موحدة.

كنيةُ (مالكٍ): أبو ثورٍ، له وفادة^(٢).

وقال السُّهَيْلِيُّ: ومالكُ بنُ نمطٍ الهَمْدَانِيُّ الذي يُقال له: ذو المِشْعَارِ، وكنيته: أبو ثورٍ، ثم ذكرَ شيئاً وقعَ في النُّسخة^(٣).

قوله: (ومالكُ بنُ أَيْفَعٍ): قال الذَّهَبِيُّ: مالكُ بنُ أَيْفَعٍ الهَمْدَانِيُّ النَّاعِطِيُّ، قَدِمَ في وَفْدِ هَمْدَانَ، انتهى^(٤).

قال أبو عمرٍ في «استيعابه»: ونَاعِطٌ: هو ربيعةُ بنُ مَرْثَدٍ بنِ هَمْدَانَ^(٥).

وفي «حاشية على الاستيعاب» لفظُها: قال ابنُ دُرَيْدٍ: نَاعِطٌ: جبلٌ معروفٌ،

(١) انظر: «الروض الأنف» للسُّهَيْلِيِّ (٧ / ٥٠٠).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢ / ٤٩).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسُّهَيْلِيِّ (٧ / ٤٩٥).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (٢ / ٤٢).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣ / ١٣٤٧).

وَضِمَامُ بْنُ مَالِكٍ السَّلْمَانِيُّ، وَعَمِيرَةُ بْنُ مَالِكٍ الْخَارَفِيُّ، فَلَقُوا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَجَعَهُ مِنْ تَبُوكَ، وَعَلَيْهِمْ مُقَطَّعَاتُ الْحَبْرَاتِ،

وَلَيْسَ بِأَبٍ وَلَا أُمٍّ، انْتَهَتْ^(١).

وَنَاعِطٌ: بِالنُّونِ فِي أَوَّلِهِ، وَبَعْدَ الْأَلْفِ عَيْنٌ مَكْسُورَةٌ، ثُمَّ طَاءٌ مَهْمَلَتَانِ^(٢).

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي «صِحَاحِهِ»: نَاعِطٌ: حَيٌّ مِنْ هَمْدَانَ، وَالْعَيْنُ غَيْرُ مُعْجَمَةٍ،
وَنَاعِطٌ: اسْمُ جَبَلٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٣).

قَوْلُهُ: (وَضِمَامُ بْنُ مَالِكٍ السَّلْمَانِيُّ): هُوَ بَفَتْحِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ، وَإِسْكَانِ اللَّامِ.

قَوْلُهُ: (وَعَمِيرَةُ بْنُ مَالِكٍ الْخَارَفِيُّ): (عَمِيرَةُ): بَفَتْحِ الْعَيْنِ، وَكَسْرِ الْمِيمِ،
(وَالْخَارَفِيُّ): بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ، وَبَعْدَ الْأَلْفِ رَاءٌ مَكْسُورَةٌ، ثُمَّ فَاءٌ ثُمَّ يَاءٌ النَّسْبَةِ،
وَوَارِفٌ: قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ، تَقَدَّمَ ذَلِكَ.

قَوْلُهُ: (عَلَيْهِمْ مُقَطَّعَاتُ الْحَبْرَاتِ): قَالَ السُّهَيْلِيُّ مَا مَخْتَصَرُهُ: الْمُقَطَّعَاتُ
مِنَ الثِّيَابِ فِي تَفْسِيرِ أَبِي عُبَيْدٍ: الْقِصَارُ، وَخَطَّاهُ ابْنُ قَتِيْبَةٍ وَقَالَ: الْمُقَطَّعَاتُ: الثِّيَابُ
الْمَخِيطَةُ كَالْقُمُصِ وَنَحْوِهَا.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ: وَالظَّاهِرُ مَا قَالَهُ ابْنُ قَتِيْبَةٍ^(٤).

وَلَا بِنِ الْأَثِيرِ فِي «نَهَائِهِ»: الْمُقَطَّعَاتُ: ثِيَابٌ قِصَارٌ؛ لِأَنَّهَا قُطِعَتْ عَنْ بُلُوغِ
الْتِمَامِ، وَقِيلَ: الْمُقَطَّعُ مِنَ الثِّيَابِ كُلُّ مَا يُفَصَّلُ وَيُخَاطُ مِنْ قَمِيصٍ وَغَيْرِهِ، بِخِلَافِ

(١) انظر: «الاشتقاق» لابن دريد (ص: ٤٢١).

(٢) فِي الْأَصْلِ وَ«أ»: «مَهْمَلَتَيْنِ».

(٣) انظر: «الصحيح» للجوهري، (مادة: نعط).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (٧ / ٤٩٦)، وَفِي «أ»: «تفسير أبي عبيدة»، وَالصَّوَابُ
الْمُثَبَّت.

والعمائمُ العدنِيَّةُ، على الرَّواحِلِ المَهْرِيَّةِ.....

ما لا يُقَطَّعُ منها، كالأزُر والأرْدِيَّةُ، انتهى^(١).

و(الحِبرَات): بكسر الحاء المهملة، وفتح الموحدة، وبالراء، جمع: حِبْرَة، بُرُودٌ تصنع باليمن.

قوله: (والعمائمُ العدنِيَّةُ): منسوبةٌ إلى عَدَنٍ، وهي بفتح العين والدَّالِ المهملتين، مدينةٌ معروفةٌ باليمن، يقال لها: عَدَنُ أَبْيَنَ.

قال الحازميُّ في «المؤتلف»: يُقالُ نُسِبَتِ إلى أَبِيْنِ بنِ زُهَيْرِ بنِ أيمنِ بنِ الهُمَيْسَعِ بنِ حَمِيرِ بنِ سَبَأٍ^(٢).

قال الماورديُّ في (بابِ زكاةِ المَعْدَن) من «الحاوي»: يُقالُ: عَدَنٌ إذا أقامَ، وُسِّمَتِ البلدةُ عَدَنًا؛ لأنَّ تَبَعًا كان يَحْبِسُ فيها أصحابَ الجرائمِ، انتهى، والله أعلم.

قوله: (على الرَّواحِلِ المَهْرِيَّةِ): هذه منسوبةٌ إلى مَهْرَة - بفتح الميم، وإسكانِ الهاء، ثم راء مفتوحة، ثم تاء التانيث - ابنِ حَيْدَانَ بالحاء المهملة المفتوحة، ثم مشاة تحت ساكنة، ثم دال مهملة، ثم ألف، ثم نون، وهو أبو قَبِيلَةٍ تُنسَبُ إليه الإبلُ المَهْرِيَّةُ، والجمع المَهَارِيُّ، وإن شئتَ خَفَّفَتِ الياءَ، فقلتُ: المَهَارِي^(٣).

قال النوويُّ رحمه الله في «تهذيبه»: المَهْرِيَّةُ: بفتح الميم، منسوبةٌ إلى مَهْرَة ابنِ حَيْدَانَ بفتح الحاء المهملة، وإسكانِ الياء المشاة تحت، ابنِ عَمْرٍو بنِ الحافِ ابنِ قُضَاعَةَ، قبيلةٌ كبيرةٌ، كذا قاله السَّمْعَانِيُّ في «الأنساب»، إلا أنَّه لم يَقُلْ: إنَّ الإبلَ منسوبةٌ إليه، لكن قاله جماعاتٌ غيره.

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤ / ٨١).

(٢) انظر: «الأماكن ما اتفق لفظه واختلف معناه» للحازمي (ص: ٣٦).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: مهر).

والأَرْحَبِيَّةُ.

ومالك بن نمطٍ يرتجزُ بينَ يدي رسولِ الله ﷺ، ويقولُ:

إِلَيْكَ جَاوَزْنَ سَوَادَ الرَّيْفِ
فِي هَبَوَاتِ الصَّيْفِ وَالْخَرِيفِ
مُخَطَّمَاتٍ بِحِبَالِ اللَّيْفِ

وقال الواحدِيُّ في «البسيط»: قال ابنُ عباسٍ: الأحقافُ واديٌّ بين عُمانَ ومَهْرَةَ، وإليه تُنسَبُ الإبلُ المَهْرِيَّةُ، انتهى^(١)، وكما نسبُه النَّوَوِيُّ نسبُه السُّهَيْلِيُّ من قبله^(٢).
قوله: (والأَرْحَبِيَّةُ): تقدَّم أنَّ هذا منسوبٌ إلى أَرْحَبَ، وتقدَّم ضبطُ أَرْحَبَ ومن هو قريباً، وهذه الإبلُ منسوبةٌ إليه.

قوله: (مُرتَجِزاً)؛ أي: يقولُ الرَّجَزَ، والرَّجَزُ شِعْرٌ على الصَّحِيحِ، تقدَّم الكلامُ عليه.

قوله في الرجز: (سوادُ الرَّيْفِ): (السَّوَادُ) هنا: القرى الكثيرةُ الشَّجرِ والنَّخْلِ، و(الرَّيْفُ): تقدَّم الكلامُ عليه.

قوله في الرجز: (في هَبَوَاتِ الصَّيْفِ): (الهَبَوَاتُ): بفتح الهاء والموحدة، جمع هَبْوَةٍ، وهي الغَبْرَةُ.

قوله: (مُخَطَّمَاتٍ)؛ أي: جعلَ لها خُطْمَ، وهي الحِبَالُ التي تُشدُّ في رؤوسِ الإبلِ وعلى أنوفِها.

قوله: (بِحِبَالِ اللَّيْفِ): (اللَّيْفُ): معروفٌ.

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٤ / ١٤٥)، وانظر: «الأنساب» للسمعاني (١٢ / ٤٩٩).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (٧ / ٤٩٩).

وذكرُوا له كلاماً كثيراً حسناً فصيحاً.

فكتبَ لهم رسولُ الله ﷺ كتاباً أقطعهم فيه ما سألوه، وأمرَ عليهم مالكُ بن نمطٍ، واستعمله على مَنْ أسلمَ من قومه، وأمره بقتالِ ثقيفٍ، فكان لا يخرجُ لهم سرحٌ إلا أغارَ إليه.

قوله: (سرحٌ): هو بفتح السين، وإسكانِ الرَّاءِ، وبالحاء المهملتين، المالُ السَّائِمُ.

قوله: (فكان لا يخرجُ لهم سرحٌ إلا أغارَ عليه): قال ابنُ القيم في «الهدى»: وقد روى البيهقيُّ بإسنادٍ صحيحٍ من حديث أبي إسحاق عن البراء: أَنَّ النبيَّ ﷺ بعثَ خالدَ بنَ الوليدِ إلى اليمنِ يدعوهم إلى الإسلامِ.

قال البراءُ: كنتُ فيمنُ خرجَ مع خالدِ بنِ الوليدِ، فأقمنا سِتَّةَ أشهرٍ ندعوهم إلى الإسلامِ، فلم يُجيبُوهُ، ثم إنَّ النبيَّ ﷺ بعثَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ، فأمره أن يُقفلَ [خالدًا] إلا رجلاً كان مع خالدٍ أحبَّ أن يُعقبَ مع عليٍّ فليُعقبَ معه.

قال البراءُ: فكنتُ فيمنُ عَقَبَ مع عليٍّ، فلمَّا دنونا من القومِ، خرَّجُوا إلينا، فصلَّى بنا عليٌّ، ثم صَفَّنَا صَفًّا وَاحِدًا، ثُمَّ تَقَدَّمَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَسْلَمْتُ [هَمْدَان] جميعاً، فكتبَ عليٌّ إلى رسولِ الله ﷺ بِإِسْلَامِهِمْ، فَلَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكِتَابَ، خَرَّ سَاجِدًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ، السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ»، وَأَصْلُ الْحَدِيثِ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»، وَهَذَا أَصْحَحُ مِمَّا تَقَدَّمَ، وَلَمْ تَكُنْ هَمْدَانُ تُقَاتِلُ ثَقِيفًا، وَلَا تُغِيرُ عَلَى سَرَحِهِمْ، فَإِنَّ هَمْدَانَ بِالْيَمَنِ وَثَقِيفًا بِالطَّائِفِ، انْتَهَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٥٤٤)، والحديث بهذا اللفظ في «السنن الكبرى»

للبیهقی (٢/ ٥١٦)، وصدره في «صحيح البخاري» (٤٣٤٩).

وكان مالك بن نمطٍ شاعراً محسناً، فقال:

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي فَحْمَةِ الدُّجَى وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانَ وَصَلَدٍ

* تنبيه: حديث البراء بن عازب رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَّ سَاجِداً حِينَ جَاءَ كِتَابُ عَلِيٍّ رضي الله عنه مِنَ الْيَمَنِ بِإِسْلَامِ هَمْدَانَ؛ رواه البيهقي في «المعرفة» و«السنن»، وقال: هذا إسنادٌ صحيحٌ، قد أخرج (خ) صدره، ولم يسقه بتمامه، وسجودُ الشكر في تمامه صحيحٌ على شرطه، انتهى^(١).

قوله في شعر مالك بن نمط: (في فَحْمَةِ الدُّجَى) الفَحْمَةُ لا تكون إلا في أوَّلِ اللَّيْلِ.

قال ابن الأثير: ويُقال للظلمة التي بين صلاتي العَتَمَةِ والغَدَاةِ: العُشَيْشِيَّةُ، انتهى^(٢).

والدُّجَى: جمعُ دَجِيَّةٍ، وهي الظُّلْمَةُ.

قوله: (رَحْرَحَانَ وَصَلَدٍ) رَحْرَحَانَ: براءَيْنِ مهمَلَتَيْنِ مفتوحَتَيْنِ، وبعدَ كُلِّ راءٍ حاءٌ مهملةٌ الأولى ساكنة، وهو جَبَلٌ قَرَبٌ عُكَّازٌ^(٣).

وَصَلَدٌ: بفتح الصَّادِ وإسكانِ اللَّامِ ودالِّينِ الأولى مفتوحةٌ مهملاتٌ، على وَزَانِ جَعْفَرٍ، وهو موضعٌ باليمن، أو قَرَبٌ رَحْرَحَانَ^(٤)، وفي بعضِ نُسَخِ هذه «السَّيْرَةِ» رَحْرَجَان: بحاء، ثم جيم، وهو تصحيفٌ، وَرَحَجٌ ليست بمستعملةٍ فاعلمه.

(١) رواه البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٣/ ٣١٦).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٤١٧).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: رحج).

(٤) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٨٣٩)، و«معجم البلدان» للحموي (٣/ ٤٢١).

وَهُنَّ بَنَّا خُوصٌ قَلَائِصُ تَغْتَلِي
عَلَى كُلِّ فِتْلَاءٍ الذَّرَاعَيْنِ جَسْرَةٌ
بِرُكْبَانِهَا فِي لَحِبٍ مُتَمَدِّدٍ

قوله: (وَهُنَّ بَنَّا خُوصٌ)؛ أي: غَائِرَةُ الْعَيُونِ^(١)، وهو بضمّ الخاء المعجمة وإسكان الواو ثم صاد مهملة.

قوله: (قَلَائِصُ) هو جمعُ قُلُوصٍ، والقُلُوصُ من النُّوقِ: الشَّابَّةُ، وهي بمنزلة الجارية من النساء.

قوله: (تَغْتَلِي): هو بالغين المعجمة؛ أي: تَشْتَدُّ فِي سَيْرِهَا، والَاغْتِلَاءُ: الإسراعُ، وناقَةٌ مِغْلَاءَةٌ الْوَهَقِ: تَغْتَلِي إِذَا تَوَاهَقَتْ أَخْفَافُهَا^(٢)، وقد رأيتُ في نسخة صحيحة من «الاستيعاب» وهي بخطُّ أبي إسحاق بن الأَمِينِ: تَغْتَلِي: تحت العين علامة إهمالٍ، وفوقها إعجامٌ بالقلم كلاهما؛ يعني أَنَّهُ يُقَالُ بِهِمَا، وقد رأيتُ في «الحاشية» ما لفظه: المِغْلَاءَةُ: المِباعِدَةُ فِي الرَّمْيِ، انتهت.

قوله: (فِي لَحِبٍ): هو بالحاء المهملة المكسورة ثم موحدة، واللَّحِبُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ، واللَّاحِبُ مثله، وهو فاعلٌ بمعنى مفعول؛ أي: ملحوب^(٣).

قوله: (فِتْلَاءِ الذَّرَاعَيْنِ) الْفِتْلُ: بِالْفَاءِ ثُمَّ مِثْلُهَا فَوْقَ الْمِفْتَوحَتَيْنِ تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الْمِرْفَقَيْنِ عَنِ جَنْبَيِ الْبَعِيرِ، يُقَالُ: مِرْفَقُ أَفْتَلُ بَيْنَ الْفِتْلِ، وَقَوْمٌ فُتِلُ الْأَيْدِي^(٤).

قوله: (جَسْرَةٌ) هو بفتح الجيم وإسكان السين المهملة وبالراء المفتوحة ثم تاء التَّأْنِيثِ، والجَسْرُ بِالْفَتْحِ: الْعَظِيمُ مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا،

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: خوص).

(٢) المرجع السابق (مادة: غلا).

(٣) المرجع السابق (مادة: لحب).

(٤) المرجع السابق (مادة: فتل).

تَمُرُّ بِنَا مَرَّ الْهَجَفِّ الْخَفِيدِ

والأنثى جَسْرَةٌ، قاله الجوهري^(١).

وقال أبو ذرٍّ: الْجَسْرَةُ: النَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ عَلَى السَّيْرِ، انتهى^(٢).

قوله: (مَرَّ الْهَجَفِّ) قال المؤلفُ: الْهَجَفُّ: الظِّلِيمُ الْمُسِنُّ، انتهى.

وقال السُّهَيْلِيُّ: الْهَجَفُّ الضَّخْمُ، انتهى^(٣).

وقال أبو ذرٍّ: الذَّكْرُ مِنَ النَّعَامِ، انتهى^(٤). وهو بكسر الهاء وفتح الجيم وبالفاء المشددة.

قال في «الصَّحاح»: الْهَجَفُّ مِنَ النَّعَامِ، وَمِنَ النَّاسِ: الْجَافِي الثَّقِيلُ^(٥).

قوله: (الْخَفِيدُ) قال المؤلفُ: وَالْخَفِيدُ: الطَّوِيلُ السَّاقِينَ مِنَ الظُّلَمَانِ، انتهى.

وقال السُّهَيْلِيُّ: الْخَفِيدُ: وَلَدُ النَّعَامَةِ^(٦).

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: الْهَجَفُّ: الذَّكْرُ مِنَ النَّعَامِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا. قال: وكذلك أيضاً الْخَفِيدُ، انتهى^(٧).

الْخَفِيدُ: بفتح الخاء المعجمة ثم بالفاء المفتوحة ثم مثناة تحت ساكنة ثم

(١) المرجع السابق (مادة: جسر).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٤٨).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (٧/ ٥٠٠).

(٤) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٤٩).

(٥) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: هجف).

(٦) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (٧/ ٥٠٠).

(٧) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٤٩).

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنَى صَوَادِرَ بِالرُّكْبَانِ مِنْ هَضْبٍ قَرْدَدٍ
بَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فِينَا مُصَدِّقٌ رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُهْتَدٍ

دالين مهملتين الأولى مفتوحة .

قال الجوهري في «صاحه»: وَالْخَفَيْدُ: الْخَفِيفُ مِنَ الظُّلْمَانِ^(١) .

قوله: (حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ): رَقَصَ الْبَعِيرُ إِذَا سَارَ الْخَبَبُ^(٢) .

وقال أبو ذر في «حواشيه»: الرَّاقِصَاتُ؛ يَعْنِي الْإِبِلَ تَرْقُصُ فِي سَيْرِهَا؛ أَيِ: تَتَحَرَّكُ، وَالرَّقَصَانُ ضَرْبٌ مِنَ الْمَشْيِ^(٣) .

قوله: (صَوَادِرَ)؛ أَيِ: رَوَاجِعَ .

قوله: (مِنْ هَضْبٍ) هُوَ بَفَتْحِ الْهَاءِ وَإِسْكَانِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةُ ثُمَّ مَوْحِدَةً، وَهُوَ جَمْعٌ، وَاحِدُهُ: هَضْبَةٌ، وَهُوَ الْجَبَلُ الْمُنْبَسِطُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَتَقَدَّمَ أَنَّ الْجَمْعَ هَضْبٌ، وَيُقَالُ أَيْضاً فِي الْجَمْعِ: هِضْبٌ وَهَضَبَاتٌ^(٤) .

قوله: (قَرْدَدٍ) الْقَرْدَدُ: بَفَتْحِ الْقَافِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ ثُمَّ دَالَيْنِ مَهْمَلَتَيْنِ الْأُولَى مَفْتُوحَةٌ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْغَلِيظُ الْمَرْتَفِعُ، وَإِنَّمَا أُظْهِرَ؛ لِأَنَّهُ مُلْحَقٌ بِفَعْلَلٍ، وَالْمُلْحَقُ لَا يُدْغَمُ، وَالْجَمْعُ: قَرَادِدٌ، وَقَدْ قَالُوا: قَرَادِيدُ كَرَاهِيَةِ الدَّالَيْنِ، الْقَرْدُودُ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلُ الْقَرْدَدِ^(٥) .

قوله: (مُصَدِّقٌ) هُوَ بَفَتْحِ الدَّالِ الْمَفْتُوحَةِ اسْمٌ مَفْعُولٍ، وَهَذَا ظَاهِرٌ .

(١) انظر: «الصاحح» للجوهري (مادة: خفد).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: رقص).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٤٩).

(٤) انظر: «الصاحح» للجوهري (مادة: هضب).

(٥) المرجع السابق (مادة: قرد).

فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَشَدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ
وَأَعْطَى إِذَا مَا طَالِبُ الْعُرْفِ جَاءَهُ وَأَمْضَى بِحَدِّ الْمَشْرِفِيِّ الْمُهْنَدِ
(الهجف): الظَّليمُ المُسِنَّ.

و(الخفيدد): الطَّويلُ السَّاقَيْنِ مِنَ الظُّلْمَانِ.

* * *

وَفْدُ تُجِيبَ

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفْدُ تُجِيبَ،

قوله: (العُرفِ) هو بضم العين وإسكان الرّاء وبالفاء، المعروف.

قوله: (المَشْرِفِيُّ) تقدّم الكلام على المَشْرِفِيَّةِ، والمَشْرِفِيُّ واحدها، وهو بفتح الميم.

قوله: (المُهْنَدُ) هو بفتح النون المُشَدَّدة، تقدّم.

قوله: (الظَّليم) هو بفتح الظاء المعجمة المُشَالَّةِ وكسر اللام: الذَّكْرُ مِنَ النَّعَامِ، والجمعُ: الظُّلْمَانِ.

(وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفْدُ تُجِيبَ)

قوله: (تُجِيبَ) هو بضم المثناة فوق وفتحها، وهي قبيلةٌ من كِنْدَةَ، يُنسَبُ إليها التُّجِيبُونَ وبضم أوله يقوله المحدثون وكثيرٌ من الأدباء، وبعضهم لا يجيزُ فيه إلا الفتح، ويزعمُ أنَّ التَّاءَ أصليَّةً، وكان ابنُ السَّيِّدِ يُجيزُ فيه الوَجْهَيْنِ، مع كون التَّاءِ مزيَّدةً، نقله عنه في «المَطَالَعِ»^(١)، وفي التَّاءِ أخرجه الخليلُ كما قال شيخنا مجدُّ

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ٣٩).

وهم من السَّكُونِ ثلاثةَ عشرَ رجلاً، قد ساقوا معهم صدقاتِ أموالهم التي فرضَ الله عليهم، فسُرَّ رسولُ الله ﷺ بهم، وأكرمَ منزلهم.

وقالوا: يا رسولَ الله! سُقْنَا إِلَيْكَ حَقَّ الله في أموالنا، فقال رسولُ الله ﷺ: «رُدُّوها، فاقسِمُوها على فقرائكم».

قالوا: يا رسولَ الله؛ ما قَدِمْنَا عَلَيْكَ إِلَّا بِمَا فَضَلَ عن فقرائنا. فقال أبو بكر: يا رسولَ الله؛ ما وَفَدَ عَلَيْنَا وَفَدٌ مِنَ الْعَرَبِ مِثْلَ مَا وَفَدَ بِهِ هَذَا الْحَيُّ مِنْ تَجِيبٍ.

الَّذِينَ فَإِنَّهُ قَالَ فِي (ت ج ب): وَتَجِيبُ وَتَجُوبُ قَبِيلَةٌ، هُنَا وَضَعَهُ الْخَلِيلُ^(١). قوله: (وهم من السَّكُونِ) هو بفتح السَّيْنِ المهملة وضمَّ الكاف، والباقي معروفٌ: حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ.

قوله: (ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا) هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ لَا أَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ. قوله: (فَسُرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِمْ) سُرَّ، بضمَّ السَّيْنِ، مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يَسْمَ فاعله، و(رسولٌ): مَرْفُوعٌ نَائِبٌ مَنَابَ الْفَاعِلِ.

قوله: (فَضَلَ) هو بفتح الضَّادِ المعجمة وتُكْسَرُ، لَغَتَانِ، يُقَالُ فِي الْمَفْتُوحِ: فَضَلَ يَفْضُلُ بِالضَّمِّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، كَدَخَلَ يَدْخُلُ، وَفِي الْمَكْسُورِ فَضِلَ يَفْضُلُ كَحَذَرَ يَحْذَرُ بِالْفَتْحِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى مَرْكَبَةٌ مِنْهُمَا: فَضِلَ يَفْضُلُ، وَهُوَ شَادُّ لَا نَظِيرَ لَهُ.

قَالَ سَيِّوِيهِ: هَذَا عِنْدَ أَصْحَابِنَا إِنَّمَا يَجِيءُ عَلَى لُغَتَيْنِ قَالَ: وَكَذَلِكَ نَعَمْ

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي، (مادة: تجب).

فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْهُدَى بِيَدِ اللَّهِ ﷻ، فَمَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرًا شَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِيمَانِ».

وسألوا رسول الله ﷺ أشياء، فكتبَ لهم بها، وجعلوا يسألونه عن القرآن والسُنَنِ، فازدادَ رسولُ الله ﷺ فيهم رغبةً، وأمرَ بلالاً أَنْ يُحَسِّنَ ضيافتَهُمْ، فأقاموا أَيَّاماً، ولم يطلبُوا اللَّبْثَ.

ف قيل لهم: ما يُعْجِلُكُمْ؟ فقالوا: نرجعُ إلى مَنْ وراءنا، فنُخْبِرُهُمْ برؤيتنا رسولَ الله ﷺ، وكلامنا إِيَّاهُ، وما ردَّ علينا.

ثمَّ جاؤوا إلى رسولِ الله ﷺ يودُّعُونَهُ، فأرسلَ إليهم بلالاً، فأجازَهُمْ بأرفعِ ما كان يُجِيزُ به الوفودَ.

يَنْعُم . . . إلى آخر كلام الجوهرِيِّ الذي حكاه عن سيبويه، والله أعلم^(١).

قوله: (اللَّبْثُ) هو بفتح اللَّام وإسكان الموحدة وبالثاءِ المُثَلَّثَةِ؛ أي: المَكْثُ، يُقال في المَصْدَرِ: اللَّبْثُ واللَّبَاثُ واللَّبَاثَةُ واللَّبِيْثَةُ: المَكْثُ، لَبِثَ كَسَمِعَ وهو نادرٌ؛ لأنَّ المَصْدَرَ مَنْ فَعَلَ بالكسر قياسُه بالتَّحْرِيكِ إذا لم يتعدَّ، وهو لا بِيْثٌ وَلَبِثَ^(٢).

قوله: (ما يُعْجِلُكُمْ) هو بضمُّ أوله وكسر الجيم، رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (مَنْ وَرَاءَنَا) مَنْ: بفتح الميم بمعنى: الذي.

قوله: (برؤيتنا رسولَ الله ﷺ) (رسولَ): مفعولُ المَصْدَرِ، وهو (رؤيةٌ)، وهذا ظاهرٌ.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهرِيِّ (مادة: فضل).

(٢) المرجع السابق (مادة: لبث).

قال: «هل بقي منكم أحد؟»، قالوا: غلامٌ خلفناه على رحالنا هو أحدثنا سنًا، قال: «فأرسلوه إلينا».

فلما رجعوا إلى رحالهم قالوا للغلام: انطلق إلى رسول الله ﷺ، فاقض حاجتك منه، فإننا قد قضينا حوائجنا منه، وودّعناه.

فأقبل الغلام حتى أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله؛ إنني امرؤ من بني أذى.

قال الواقدي: هو أذى بن عدي، وأم عدي: تُجيب بنت ثوبان ابن سليم بن مذحج، وإليها يُنسبون.

يقول الغلام: من الرّهط الذين أتوك آنفاً، فقضيت حوائجهم، فاقض حاجتي يا رسول الله.

قوله: (خلفناه) هو بتشديد اللام، وهذا معروف.

قوله: (غلام) هذا الغلام لا أعرف اسمه.

قوله: (من بني أذى) هو بفتح الهمزة، ثم موحّدة ساكنة، ثم ذال معجمة مفتوحة، مقصورٌ على وزان أَعْمَى.

قال ابن مأكولا: أذى بن عدي بن تُجيب، من ولده جماعة من أهل العلم، ومن مواليه جماعة، فذكر منهم شخصاً^(١)، وسيجيء كلام الواقدي أنه أذى بن عدي، وأن أم عدي من تُجيب بنت ثوبان بن سليم بن مذحج إلى آخر كلامه.

قوله: (ابن مذحج) تقدّم أنه بفتح الميم وإسكان الدال المعجمة ثم حاء

قال: «وما حاجتُكَ؟»، قال: إنَّ حاجتي ليست كحاجة أصحابي، وإنَّ كانوا قدِمُوا راغبين في الإسلام، وساقُوا ما ساقُوا من صدقاتِهِم، وإنِّي والله ما أعمَلَنِي من بلادِي إلَّا أنْ تسألَ اللهُ ﷻ أنْ يغفِرَ لي، وأنْ يرحَمَنِي، وأنْ يجعلَ غِنَايَ في قلبي.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ وأقبلَ إلى الغلام: «اللهم اغفِرْ له، وارحمه، واجعلْ غِنَاهُ في قلبِهِ».

ثمَّ أمرَ له بمثلِ ما أمرَ به لرجلٍ من أصحابِهِ، فانطلقوا راجعينَ إلى أهليهِم.

ثمَّ وافوا رسولَ اللهِ ﷺ في الموسمِ بمنى سنةَ عشرٍ، فقالوا: نحنُ بنو أبدي، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «ما فعلَ الغلامُ الذي أتاني معكم؟»، قالوا: يا رسولَ اللهِ؛

مهملة مكسورة ثم جيم.

قوله: (قال الواقدي): هو محمدُ بنُ عمرَ الأسلمي، تقدَّم الكلامُ عليه، وأطالَ المؤلفُ الكلامَ عليه في أوائلِ هذه السِّيرة قبلَ الدُّخولِ فيها.

قوله: (المؤسم): هو بكسر السِّين وفتح الميم، وهو مجتمعُ الحاجِّ، سُمِّيَ بذلكَ لأنَّه معلَّمٌ يُجتمَعُ إليه، وقد تقدَّم.

قوله: (أعمَلَنِي من بلادِي) هذا من إعمالِ المَطيِّ، وهو حَثُّها وسوقُها، يُقال: أعمَلْتُ الناقةَ فعمِلَتْ^(١)، كأنَّه يقول: ما حَثَّنِي وساقَنِي إلَّا ما أذكُرُ لك.

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣٠١).

والله ما رأينا مثله قطُّ، ولا حَدَّثنا بأقنع منه بما رزقه الله، لو أَنَّ الناسَ اقتسمُوا الدنيا ما نظَرَ نحوَهَا، ولا التفتَ إليها.

فقال رسولُ الله ﷺ: «الحمدُ لله، إِنِّي لأرجو أن يموتَ جميعاً».

فقال رجلٌ منهم: أَوَلَيْسَ يَمُوتُ الرَّجُلُ جَمِيعاً يا رسولَ الله؟

قال رسولُ الله ﷺ: «تَشَعَّبُ أهواؤُهُ وهمومُهُ في أوديةِ الدُّنيا، فلعلَّ أَجلَهُ أن يُدرِكَه في بعضِ تلك الأودية، فلا ييالي اللهُ ﷻ في أيِّها هَلَكَ».

قالوا: فعاشَ ذلك الرجلُ فِينا على أَفضلِ حالٍ، وأزهدِهِ في الدنيا، وأقنِعَهُ بما رُزِقَ.

فلَمَّا تُوَفِّي رسولُ الله ﷺ، وَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ من أَهلِ اليَمَنِ عن الإسلامِ؛ قام في قومهِ فذكَرَهُم اللهُ والإسلامَ، فلم يرجِعْ منهم أَحَدٌ.

وجعلَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ؓ يذكُرُهُ ويسألُ عنه، حتَّى بَلَغَهُ حالُهُ، وما قام به، فكتبَ إلى زيادِ بنِ لَبِيدٍ يُوصِيهِ به خيراً.

* * *

قوله: (قط): تقدَّم الكلامُ على معناها بُلغَاتِها في أوائلِ هذا التَّعليقِ.

قوله: (ولا حَدَّثنا) هو بضمِّ الحاءِ المهملة وكسرِ الدَّالِ، مَبْنِيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعله.

قوله: (فقالَ رجلٌ منهم) هذا الرَّجُلُ لا أعرفُ اسمَهُ.

قوله: (تَشَعَّبُ): هو محذوفٌ إحدى التَّائِينَ؛ أي: تَشَعَّبُ، وهو فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ.

قوله: (فكتبَ إلى زيادِ بنِ لَبِيدٍ) هو زيادُ بنُ لَبِيدٍ بنِ ثعلبةَ أبو عبدِ اللهِ

وفد بني ثعلبة

وقدِمَ على رسولِ الله ﷺ وفدُ بني ثعلبة سنة ثمانٍ مَرَجَعَهُ من الجِعْرَانَةِ أربعةً نَفَرٍ، فنزلوا في دارِ رَمْلَةَ بنتِ الحارثِ، وجاءهم بلالٌ بِجَفْنَةٍ من ثريدٍ بلبَنٍ وَسَمْنٍ، فأكلوا وشهدوا الظُّهْرَ مع النبي ﷺ، وقالوا له: إِنَّهُ لا إِسلامَ لِمَنْ لا هجرةَ له، فقال عليه الصلاة والسلام: «حيثما كنتم واتَّقَيْتُمُ اللهَ فلا يَضُرُّكُمْ».

ثمَّ لَمَّا جاؤوا يودِّعُونَهُ قال لبلالٍ: «أَجْزِهِم»، فأعطى كلَّ رجلٍ منهم خمسَ أواقي فضَّةٍ.

* * *

الأنصاريُّ الحَزْرَجِيُّ من جِلَّةِ البَدْرَيْنِ، استعمله عليه الصلاة والسلام على حَضَرَمَوْتَ، وكان له بلاءٌ حَسَنٌ في قتالِ أهلِ الرَّدَّةِ، توفي في خلافةِ معاويةَ ؓ^(١).

(وقدِمَ على رسولِ الله ﷺ وفدُ بني ثعلبة)

قوله: (من الجِعْرَانَةِ) تقدَّم الكلامُ على الجِعْرَانَةِ، وأنها بالتَّشديدِ والتَّخفيفِ.

قوله: (أربعةً نَفَرٍ) هؤلاء لا أعرفُ أسماءَهُم.

قوله: (في دارِ رَمْلَةَ بنتِ الحارثِ) هي رَمْلَةُ بنتُ الحارثِ بنِ ثعلبة النِّجَارية رضي الله عنها.

قوله: (بِجَفْنَةٍ) هي بفتح الجيم وهي القَصْعَةُ، وهذا شيءٌ ظاهرٌ معروفٌ.

قوله: (بِخَمْسِ أواقي فَضَّةٍ) الأوقية: أربعونَ درهماً، وخمُسُ أواقي مِئتا درهم،

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١ / ١٩٥).

وفدُ بني سعدِ هُذَيمٍ

وقدِمَ على رسولِ الله ﷺ بنو سعدِ هُذَيمٍ من قُضاعةٍ في سنة تسعٍ .
 ذكره الواقدي عن ابن النُّعمانِ منهم، عن أبيه، قال: قدِمْتُ على
 رسولِ الله ﷺ وافداً في نفرٍ من قومي، وقد أوطأ رسولُ الله ﷺ البلادَ
 غلبةً، وأذاخَ العربَ، والناسُ صنفان: إمَّا داخلٌ في الإسلامِ راغبٌ فيه،
 وإمَّا خائفٌ من السَّيفِ .

فنزَلنا ناحيةً من المدينة، ثمَّ خرَجنا نؤمُّ المسجدَ حتَّى انتهينا إلى
 بابِه، فنجدُ رسولَ الله ﷺ يُصلي على جنازةٍ في المسجدِ،
 ويُقال في مُفرِّده: أوقيةٌ ووقيةٌ .

(وقدِمَ على رسولِ الله ﷺ بنو سعدِ هُذَيمٍ من قُضاعةٍ)

قوله: (عن ابن النُّعمانِ منهم، عن أبيه): ابنُ النُّعمانِ وأبوه لا أعرفهما .
 قوله: (أوطأ) هو بهمزة مفتوحة في آخره، وهذا ظاهرٌ .
 قوله: (وأذاخَ العربَ) أذاخَ: هو بالذال المُعجمة وبعد الألف خاءٌ كذلك .
 قال في «الصَّحاح»: ذَاخَ البلادَ يَدْخُها: قَهَرها واستولى عليها، وكذلك
 ذَوَّخَ البلادَ^(١) .

قوله: (إمَّا): هو بكسرِ الهمزة وتشديدِ الميم، وكذا الثانية الآتية .
 قوله: (نؤمُّ المسجدَ)؛ أي: نَقْصِدُه، وهذا ظاهرٌ جداً .
 قوله: (يُصلي على جَنَازَةٍ) صاحبُ هذه الجَنَازَةِ لا أعرفه، ويَحْتَمِلُ أَنَّهُ سُهَيْلُ

(١) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: ذوخ).

فقمنا خلفه ناحية، ولم ندخل مع الناس في صلاتهم حتى تلقى رسول الله ﷺ ونبايعه.

ثم انصرف رسول الله ﷺ، فنظر إلينا، فدعا بنا، فقال: «مَنْ أَنْتُمْ؟». فقلنا: من بني سعد هذيم، فقال: «أُمُسِلْمُونَ أَنْتُمْ؟»، قلنا: نَعَمْ، قال: «فَهَلَّا صَلَّيْتُمْ عَلَى أَخِيكُمْ؟»، قلنا: يا رسول الله؛ ظَنَنَّا أَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ لَنَا حَتَّى نُبَايَعَكَ،

ابنُ البَيضَاءِ، فَإِنَّ قُدُومَ هَذَا الْوَفْدِ سَنَةَ تِسْعٍ كَمَا تَقَدَّمَ أَوَّلُهُ، وَسُهِيلٌ تُوْفِيَ سَنَةَ تِسْعٍ مَقْدَمَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ تَبُوكَ، وَلَا أَعْلَمُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا عَلَيْهِ.

وَوَقَعَ فِي «مُسْلِمٍ»: صَلَّى عَلَى سُهِيلٍ وَأَخِيهِ فِي الْمَسْجِدِ^(١)، وَفِي كَوْنِ الْأَخِ سَهْلًا فِيهِ نَظَرٌ، أَوْ صَفْوَانٌ فِيهِ نَظَرٌ.

وَتَلْخِيصُهُ: أَنَّ سَهْلًا مَكْبَرًا تُوْفِيَ بَعْدَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قَالَهُ الْوَاقِدِيُّ، وَكَوْنُهُ صَفْوَانٌ فِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ صَفْوَانَ تُوْفِيَ قَتْلًا بِبَدْرِ، وَالصَّوَابُ حَدِيثُ عَبَّادٍ فِي «مُسْلِمٍ» الَّذِي فِيهِ إِفْرَادُ سُهِيلٍ، لَا الْحَدِيثُ الَّذِي بَعْدَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٢).

هَذَا فِي مَسْجِدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَكِنَّهُ صَلَّى فِي مَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ عَلَى أَبِي الرَّبِيعِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَابِتٍ بْنِ قَيْسِ بْنِ هَيْشَةَ، وَكَانَ قَدْ شَهِدَ أُحُدًا^(٣).

(١) رواه مسلم (٩٧٣)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه مسلم (٩٧٢)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحى (٦ / ٣٤٤).

فقال رسول الله ﷺ: «أَيْنَمَا أَسْلَمْتُمْ فَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ».

قال: فَاسْلَمْنَا وَبَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأَيْدِينَا عَلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا إِلَى رَحَالِنَا وَقَدْ كُنَّا خَلْفَنَا عَلَيْهَا أَصْغَرْنَا، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَلَبِنَا، فَأَتَيْ بَنَّا إِلَيْهِ، فَتَقَدَّمَ صَاحِبُنَا، فَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّهُ أَصْغَرْنَا، وَإِنَّهُ خَادِمُنَا، فَقَالَ: «أَصْغَرُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ، بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

قال: فَكَانَ وَاللَّهِ خَيْرَنَا وَأَقْرَأَنَا لِلْقُرْآنِ؛ لِدَعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُ، ثُمَّ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا، فَكَانَ يَوْمُنَا.

وَلَمَّا أَرَدْنَا الْانْصِرَافَ أَمَرَ بِلَالًا فَأَجَازَنَا بِأَوَاقِي مِنْ فِضَّةٍ لِكُلِّ رَجُلٍ مَنَّا، فَرَجَعْنَا إِلَى قَوْمِنَا، فَرَزَقَهُمُ اللَّهُ الْإِسْلَامَ.

* * *

قوله: (خَلَفْنَا عَلَيْهَا أَصْغَرْنَا) خَلَفْنَا: تَقَدَّمَ أَعْلَاهُ أَنَّهُ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ، وَكَذَا ذَكَرَ قَبْلَ ذَلِكَ.

قوله: (أَصْغَرْنَا) أَصْغَرَهُمْ لَا أَعْرَفُ اسْمَهُ.

قوله: (فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَلَبِنَا) الْمَبْعُوثُ فِي طَلَبِهِمْ لَا أَعْرَفُ اسْمَهُ.

قوله: (فَأَتَيْ بَنَّا) أَتَيْ: مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

قوله: (أَصْغَرْنَا) أَصْغَرَهُمْ لَا أَعْرَفُ اسْمَهُ.

قوله: (أَمَرَهُ) هُوَ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ مِنَ التَّأْمِيرِ.

قوله: (بِأَوَاقِي) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ، وَيَجُوزُ تَخْفِيفُهَا، وَهِيَ قَاعِدَةٌ: كُلُّ مَا كَانَ مُفْرَدُهُ مُشَدَّدًا فَلَكَ فِي جَمْعِهِ التَّشْدِيدُ وَالتَّخْفِيفُ كَالْأُتْفِيَةِ وَالْأَثَافِي، وَالسُّرِّيَةِ

وفد بني فزارة

قال أبو الربيع بن سالم في كتابه المُسمَّى بـ «الاكتفاء في مغازي رسول الله ﷺ ومغازي الثلاثة الخلفاء»: ولَمَّا رَجَعَ رسولُ الله ﷺ من تبوكٍ قَدِمَ عليه وفدُ بني فزارة بضعةَ عشرَ رجلاً، فيهم خارجةُ بن حصن، والحرُّ بن قيس بن حصن ابن أخي عيينة بن حصن،

والسراري، والذرية والذراري، وقد تقدّم ذلك.

قوله: (قال أبو الربيع بن سالم) تقدّم الكلام على هذا الحافظ البارِع، محدّث الأندلس أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري البكنسي^(١)، وترجمته في المولد من هذه «السيرة» فانظره إن أردته.

قوله: (بالاكتفاء) هو ممدودٌ، وكذلك الخلفاء بعده، وهذا الكتاب لم أقف عليه، والمؤلف ينقل منه رحمهما الله تعالى.

(وفد بني فزارة)

قوله: (بضعةَ عشرَ رجلاً) تقدّم أنّ البضعَ في العدَدِ بكسرِ الموحدة، وتفتحُ، وقد تقدّم أنّه من ثلاثٍ إلى تسعٍ، وقيل غيرُ ذلك ممّا تقدّم.

قوله: (فيهم خارجةُ بن حصن) هو خارجةُ بن حصن - بالتكبير - ابن حذيفة ابن بدر الفزاري أبو أسماء، قَدِمَ على النبي ﷺ بعد تبوك، كما تقدّم نقله عن أبي الربيع بن سالم.

قوله: (والحرُّ بن قيس بن حصن ابن أخي عيينة بن حصن) هو الحرُّ بن قيس ابن حصن بالتكبير بن حذيفة ابن بدر، تقدّم نسبُه في نسب عمّه عيينة بن حصن

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤ / ١٤١).

وهو أصغرهم، فنزلوا في دارِ بنتِ الحارثِ، وجاؤوا رسولَ الله ﷺ مُقرِّينَ بالإسلامِ وهم مُسْتَتُونَ على رِكابِ عِجَافٍ.

الفَزَارِيُّ، له وفادةٌ، وهو الذي خَالَفَ ابنَ عَبَّاسٍ في صاحبِ موسى كما في «الصَّحِيح»^(١)، وكان الحرُّ من جُلَسَاءِ عمرَ بنِ الخطَّابِ، فاستأذنَ لعمِّه عيينةَ، والقِصَّةُ في «الصَّحِيح»^(٢)، وقوله هنا: ابنُ أخي عُيَيْنَةَ: مرفوعٌ لأنَّه بَدَلٌ مِنَ الحرِّ، وهو مرفوعٌ معطوفٌ على المبتدأ الذي قبله.

قوله: (في دارِ بنتِ الحارثِ) هي رَمْلَةٌ بنتُ الحارثِ بنِ ثعلبةِ النَّجَّارِيَّةِ رضي الله عنها، تقدَّمت.

قوله: (وهم مُسْتَتُونَ) أَسَنَتَ القَوْمُ بالسَّيْنِ المهملة والنُّونِ والتَّاءِ المثناة فوق: أَجْدَبُوا، وأصله من السَّنةِ فقلِّبوا الواو تاءً^(٣) ليفرِّقوا بينه وبين قولهم: أَسَنَى القَوْمُ إذا أقاموا سنةً في موضعٍ، إذ قد وَجَدُوها ثالثةً فقلِّبوها تاءً، تقول منه: أَصَابَهُم السَّنةُ بالتَّاءِ^(٤).

قوله: (عِجَافٍ) هو بكسرِ العينِ المهملةِ وتخفيفِ الجيمِ وفي آخره فاءٌ، والعَجَفُ: بفتحِ العينِ والجيمِ، الهُزَالُ، والأَعْجَفُ: المَهْزُولُ، والأنثى عَجَفَاءٌ، والجمعُ عِجَافٌ على غيرِ قياسٍ؛ لأنَّ أَفْعَلَ وفَعْلَاءَ لا يُجمع على فِعَالٍ، ولكنَّهم بنوه على سِمَانٍ، والعربُ تبني الشَّيءَ على ضِدِّه، كما قالوا: عَدُوَّةٌ بناءً على صَدِيقَةٍ، وفَعُولٌ إذا كان بمعنى فاعِلٍ لا تَدْخُلُهُ الهاءُ، والله أعلم^(٥).

(١) رواه البخاري (٧٤)، من حديث ابن عباس ؓ.

(٢) رواه البخاري (٤٦٤٢)، من حديث ابن عباس ؓ.

(٣) في الأصل و«أ»: «فقلِّبوا الواو ياءً»، والصواب المثبت.

(٤) انظر: «الصَّحاح» للجوهري، (مادة: سنت)، باختصار.

(٥) المرجع السابق (مادة: عَجَف).

فَسَأَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بِلَادِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛
أَسْنَتَتْ بِلَادُنَا، وَهَلَكَتْ مَوَاشِينَا، وَأَجْدَبَ جَنَابُنَا، وَغَرِثَ عِيَالُنَا، فَادْعُ
لَنَا رَبَّنَا يُغْنِنَا، وَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، وَلِيُشْفَعْ لَنَا رَبُّكَ إِلَيْكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! وَيْلَكَ! هَذَا أَنَا شَفَعْتُ إِلَى
رَبِّي ﷻ، فَمَنْذَا الَّذِي يَشْفَعُ رَبُّنَا إِلَيْهِ؟ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، ..

قوله: (فَقَالَ أَحَدُهُمْ) أَحَدُهُمْ: لَا أَعْرِفُهُ، كَمَا لَا أَعْرِفُهُمْ كُلَّهُمْ.

قوله: (جَنَابُنَا) تَقَدَّمَ أَنَّهُ بَفَتْحِ الْجِيمِ وَتَخْفِيفِ النُّونِ وَفِي آخِرِهِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ،
وَهُوَ الْفِنَاءُ وَمَا قَرُبَ مِنْ مَحَلَّةِ الْقَوْمِ، وَالْجَمْعُ أَجْنِبَةٌ، يُقَالُ: أَخْصَبَ جَنَابُ الْقَوْمِ،
وَفُلَانٌ خَصِيبُ الْجَنَابِ، وَجَدِيبُ الْجَنَابِ^(١).

قوله: (وَوَغَرِثَ عِيَالُنَا) غَرِثَ: بَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَبِالْثَاءِ الْمُثَلَّثَةِ،
يَغْرِثُ: بَفَتْحِ الرَّاءِ، فَهُوَ غَرِثَانُ: إِذَا جَاعَ، وَقَوْمٌ غَرِثَى وَغَرَاثَى وَغَرَاثَ، وَامْرَأَةٌ
غَرِثَى وَنِسْوَةٌ غَرَاثٌ، وَالْغَرِثُ: بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ: الْجُوعُ^(٢).

قوله: (يَغْنِنَا) هُوَ بَفَتْحِ أَوَّلِهِ مِنَ الْغَيْثِ وَالْغَوْثِ مَعًا، وَيَحْتَمِلُ ضَمَّ الْيَاءِ مِنَ
الْإِغَاثَةِ وَالْغَوْثِ، وَهُوَ الْإِجَابَةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (هَذَا أَنَا شَفَعْتُ إِلَى رَبِّي) هُوَ بَفَتْحِ الْفَاءِ يَشْفَعُ، وَهَذَا كَادَ أَنْ يَكُونَ
بِدِيهْيًا ظَاهِرًا كَالشَّمْسِ إِلَّا أَنِّي أُخْبِرْتُ عَنْ بَعْضِ النَّاسِ الْفُضَّلَاءِ مِنَ الرُّومِ أَنَّهُ صَحَّحَ
عَلَيْهِ شَخْصٌ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالَ لَهُ حِينَ الْقِرَاءَةِ الْمُصَحَّحُ عَلَيْهِ الشَّيْخُ: شَفَعْتُ بِكَسْرِ
الْفَاءِ، فَأَخَذَهَا الطَّلَبُ مُسْتَفِيدَهَا، وَسَمِعْتُ بَعْضَ الطَّلَبَةِ الْخُطَبَاءِ الْفُقَهَاءِ يَكْسِرُهَا

(١) المرجع السابق (مادة: جنب).

(٢) المرجع السابق (مادة: غرث).

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهِيَ تَتَبُّ مِنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ كَمَا يَتَبُّ الرَّحْلُ الْجَدِيدُ.

في الماضي، والله أعلم، فلهذا ضَبَطْتُهَا.

قوله: (وسع كرسية السماوات والأرض): ذكرتُ تفسيرَ الكرسيِّ في تعليلي على (خ) في سورة البقرة، وردَّ قول مَنْ قال: كرسِيُّه عِلْمُهُ، نقله (خ) عن ابنِ جُبَيْر^(١)، وردَّ ذلك الشَّهْلِيُّ^(٢)، وذكرتُ هناك ما الكرسيُّ؟ والله أعلم، وها أنا أذكره لك.

قال (خ): قال ابنُ جُبَيْر: كرسِيه: عِلْمُهُ.

قال الذَّهَبِيُّ رحمه الله في «ميزانه» في ترجمة جعفر بن أبي المغيرة القُمِّيِّ، صاحبِ سعيد بن جُبَيْر، روى هُشَيْمٌ، عن مُطَرِّفٍ، عنه، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابنِ عَبَّاسٍ في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، قال: عِلْمُهُ.

قال ابنُ مَنذَه: لم يُتَابَعِ عليه، ثمَّ قال: قد روى عَمَّارُ الدَّهْنِيُّ عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابنِ عَبَّاسٍ قال: كرسِيه: مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ، والعرشُ: لا يُقَدَّرُ قدره، روى أبو بكر الهذلي وغيره عن سعيد بن جُبَيْر من قوله، قال: الكرسيُّ: موضعُ القَدَمَيْنِ، انتهى^(٣)، والله تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْجَارِحَةِ.

قال الإمام الشَّهْلِيُّ في «رَوْضِهِ» في الوفود في خُطْبَةِ ثَابِت بن قَيْسٍ: وسع كرسِيه عِلْمُهُ، قال: فيه ردٌّ على مَنْ قال: الكرسيُّ هو العِلْمُ، وكذلك قول مَنْ قال: هو القُدْرَةُ، لأنَّه لا تُوصَفُ القُدْرَةُ والعِلْمُ بأنَّ العِلْمَ وَسَعُهُمَا، وإنَّما كُرْسِيُّه

(١) بَوَّبَ عَلَيْهِ الْبَخَارِيُّ قَبْلَ الْحَدِيثِ (٤٥٣٥).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للشَّهْلِيِّ (٤٤٨ / ٧).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذَّهَبِيِّ (٤١٨ / ١).

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَيُضْحَكُ.....»

ما أحاطَ بالسَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، وهو دُونَ العَرْشِ كما جاءت به الآثارُ... إلى آخر كلامه^(١)، وهو كلامٌ حَسَنٌ نفيسٌ، ينبغي لطالب العلم أن يقفَ عليه.

أخطأ شجاعُ بنُ مَخْلَدٍ الفَلَّاسُ أحدُ الثَّقَاتِ، فروى عن أبي عاصمٍ، عن سفيانٍ، عن عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ، عن مُسْلِمِ البَطِينِ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عَبَّاسٍ مرفوعاً: «كرسيه: موضعُ قَدَمِهِ، والعَرْشُ لا يقدرُ قدره» أخطأ شجاعٌ في رَفْعِهِ، رواه الرَّمَادِيُّ والكَجِّيُّ عن أبي عاصمٍ موقوفاً، وكذا رواه ابنُ مهديٍّ ووكيعٌ عن سفيان^(٢)، وقد أخرجهُ موقوفاً الحاكمُ في «المستدرک» من طريق الدُّهْنِيِّ عن البَطِينِ، عن ابنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عَبَّاسٍ، وقال: على شَرْطِ (خ م)، وأقرَّه الدُّهْبِيُّ، والله أعلم^(٣).

قوله: (فهي تَطُّ من عَظْمَتِهِ) الأَطِيطُ: صوتُ الرَّحْلِ والإِبِلِ من ثَقَلِ أحمالها، وكذلك صوتُ الجَوْفِ، وحنينُ الجَذَعِ^(٤).

وتَتِطُّ: بفتح المثناة فوق، ثم همزة مكسورة، ثم طاء مهملة مشددة.

قوله: (الرَّحْلُ) هو بالحاء المهملة، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (لَيُضْحَكُ) هذا الحديثُ وأشباههُ طريقُها الإيمانُ بها، من غير كَيْفٍ، تعالى الله ﷻ عن ذلك، وللعلماء فيها قولان: التَّأْوِيلُ، والإِمْرَارُ، والإِمْرَارُ طريقةُ السَّلَفِ، والتَّأْوِيلُ طريقةُ الخَلَفِ، والله تعالى ليسَ كمثله شيءٌ، ولا يُشَبِّهُهُ شيءٌ

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٤٨).

(٢) انظر: «الرد على الجهمية» لابن منده (ص: ٢١)، و«العلل المتناهية» لابن الجوزي (٧/ ١).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرک» (٣١١٦).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: أطم).

مِنْ شَفَقِكُمْ وَأَزَلَّكُمْ وَقُرْبِ غِيَاثِكُمْ».

فقال الأعرابيُّ: يا رسولَ الله؛ ويضحكُ ربُّنا ﷺ؟! قال: «نعم».

قال الأعرابيُّ: لا يَعْدِمُكَ من رَبِّ يضحكُ خيرٌ.

فضحك النبي ﷺ من قوله، وصعد المنبر، فتكلم بكلماتٍ وكان

لا يرفعُ يديه في شيءٍ من الدعاءِ إِلَّا رَفَعَ الاستسقاء،

من خلقه، ولا يُشبهُ شيئاً من خلقه.

قوله: (من شَفَقِكُمْ) هو بفتح الفاء الاسمُ من الإشفاق، وكذلك الشَّفَقَةُ.

قوله: (وَأَزَلَّكُمْ) الأزلُّ بفتح الهمزة وإسكان الزاي: الضيقُ، وقد أزلَ الرَّجُلُ

بفتح الزاي، يَأْزِلُ بكسرها، أَزَلًا بإسكانها: صارَ في ضيقٍ وجذبٍ^(١).

قوله: (الأعرابيُّ) هذا الأعرابيُّ الظاهرُ أنه من هؤلاء الوُفْدِ، لا أعرفُ اسمه،

والله أعلم.

قوله: (لا يَعْدِمُكَ) هو بفتح أوْلِه وإسكانِ ثانيه وكسرِ الدال.

قوله: (وصعد المنبر) هو بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع.

قوله: (وكان لا يَرْفَعُ يديه في شيءٍ من الدعاءِ إِلَّا رَفَعَ الاستسقاء) كذا

قال، وفي «الصحيحين» من حديث أنس: أن النبي ﷺ كان لا يَرْفَعُ يديه في شيءٍ

من دعائه إِلَّا في الاستسقاء^(٢)، قالوا في معناه: لا يَرْفَعُ الرَّفْعَ البالغ، أو أن الراوي

لم يَرَهُ^(٣)، وإلا فقد ثَبَتَ في (خ م)، أو في أحدهما نحو ثلاثين حديثاً، في كلٍّ منها

(١) المرجع السابق، (مادة: أزل).

(٢) رواه البخاري (١٠٣١) (٣٥٦٥)، ومسلم (٨٩٥).

(٣) في «أ»: «يروه»، والصواب المثبت.

رفعُ اليدين في الدعاء، وقد جَوَزْتُ أنا في حديث أنسٍ وَجْهًا ثالثًا، وهو: أنه عليه الصلاة والسلام كان يرفعُ يديه في الاستسقاء؛ يعني: ظهورَ كَفِّهِ إلى السَّمَاءِ كما في «مسلم»^(١)، فيكونُ الحديثُ: لا يرفعُ هذا الرَّفْعَ إلا في الاستسقاء، والله أعلم.

* تنبيه: رفعُ اليدين في الدعاء مستحبٌ، وأما مَسْحُ الوجه عَقِيبَ الدعاء: فجاء فيه حديثان في بعضِ السُّنَنِ^(٢)، وهما في «المستدرک»، وهما ضعيفان^(٣)، ذكرتُ سَبَبَ ضَعْفِهِمَا في تعليلي على «صحيح البخاري»، حتَّى إنِّي رأيتُ عن ابنِ عبد السلام أَنَّ مَسْحَ الوجه عَقِيبَ الدعاء بدعةٌ، وفيه نظرٌ؛ لأنَّ هذا من بابِ فضائلِ الأعمالِ، وبابُ الفضائلِ يُعْمَلُ فيه بالحديثِ الضَّعِيفِ جَوَازًا، كذا قاله النَّوَوِيُّ في خُطْبَةِ «الأربعين»^(٤)، وفي «الأذكار» قال: يُسْتَحَبُّ، انتهى^(٥).

وقد خَالَفَ في ذلك بعضُ النَّاسِ، وذلكَ لأنَّ النَّوَوِيَّ قال: واتفقَ العلماءُ على جوازِ العَمَلِ بالحديثِ الضَّعِيفِ في فضائلِ الأعمالِ، والله أعلم.

(١) رواه مسلم (٨٩٥)، من حديث أنسٍ رضي الله عنه.

(٢) مثل حديث عمر رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه. رواه الترمذي (٣٣٨٦)، وقال: حديث صحيح غريب.

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعوت الله فادعُ بباطن كفيك، ولا تدع بظهورهما، فإذا فرغت فامسح بهما وجهك». رواه ابن ماجه (١١٨١)، وقال البوصيري في «مصابيح الزجاجة» (١/ ١٤١): هذا إسناد ضعيف؛ لاتفاقهم على ضعف صالح بن حسان.

(٣) انظر: «المستدرک» للحاكم (١٩٦٧) (١٩٦٨)، وهما الحديثان السابقان على الترتيب.

(٤) انظر: «الأربعين النووية» للنووي (ص: ٤٢).

(٥) انظر: «الأذكار» للنووي (ص: ٨).

فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُمِيَ بَيَاضُ إِبْطِيهِ .

وكان ممَّا حُفِظَ من دعائه : «اللهم اسقِ بلادَكَ وبهائمَكَ ، وانشرْ رَحْمَتَكَ ، وأخِي بِلَدَكَ المَيِّتَ ، اللهم اسقِنَا غَيْثاً مُرِيحاً مَرِيحاً

* تنبيه : كلُّ ما كان الدُّعَاءُ فيه لطلبِ شيءٍ كانت بطونُ الكَفَّينِ إلى السَّمَاءِ ، وكلُّ ما كان لدفعِ شيءٍ كانت الظُّهُورُ إلى السَّمَاءِ ، والله أعلم .

قوله : (حَتَّى رِمِيَ بَيَاضُ إِبْطِيهِ) رِمِيَ : بكسرِ الرَّاءِ ، ثم همزة مفتوحة ممدودة ، ويجوزُ : رُمِيَ بضمِّ الرَّاءِ ، ثم همزة مكسورة والباقي معروفٌ ، وقوله : (بَيَاضُ) مرفوعٌ ؛ لأنَّ رُمِيَ : مبنيٌّ لما لم يسم فاعله في الحالتين اللتين ذكرهما ، فيبْيَاضُ : نائبُ منابِ الفاعل .

* فائدة : من خصائصِ سيدنا رسولِ الله ﷺ بَيَاضُ إِبْطِيهِ بخلافِ غيره ، فإنه أَسْوَدُ لأجلِ الشَّعَرِ ، نصَّ على ذلك أبو نُعَيْمٍ في «دلائله» فقال : بَيَاضُ إِبْطِيهِ ﷺ من علاماتِ نبوّته ، انتهى ، والله أعلم .

قوله : (وكان ممَّا حُفِظَ من دُعَائِهِ) حُفِظَ : مبنيٌّ لما لم يُسم فاعله .

قوله : (اسقِ) يجوزُ فيه وَضَلُ الهمز وقَطْعُهُ ثلاثيٌّ ورباعيٌّ ، وهما في القرآنِ ، وقُرِئَ بهما في بعضِ الألفاظِ ، وكذا : (اسقنا) بعده ، وكذا الثالثة (اسقنا) ، وكذا الرَّابِعة : (ولا تُسْقِنَا) ، وكذا الخامسة : (اسقنا الغيثَ) ، وكذا السَّادِسةُ : (اسقنا) .

قوله : (مَرِيحاً) هو بفتحِ الميمِ وكسرِ الرَّاءِ ، ثم مثناة تحت ساكنة ، ثم عين مهملة ، مأخوذٌ من المَرَاعةِ وهي الخِصْبُ ، ورُويَ : (مُرْبِعاً) بضمِّ الميمِ وإسكانِ الرَّاءِ وبالموحدة المكسورة وبالعين المهملة ، و(مُرْتِعاً) بالمشناة فوق ، وهو من رَتَعَتِ الدَّابَّةُ : إذا أَكَلَتْ ما شاءت^(١) .

(١) انظر : «الصحاح» للجوهري ، (مادة : مرع) .

طَبَقًا وَاسِعًا، عاجلاً غيرَ آجِلٍ، نافِعاً غيرَ ضارٍّ، اللهم اسقِنَا رَحْمَةً،
ولا تَسِقِنَا عَذَاباً، ولا هَذِماً، ولا غَرَقاً، ولا مَحَقاً، اللهم اسقِنَا الْغَيْثَ،
وانصُرْنَا على الأعداءِ».

فقام أبو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ الْأَنْصَارِيُّ، فقال: يا رسولَ الله؛
التَّمْرُ في المَرَايِدِ، فقال رسولُ الله ﷺ: «اللهم اسقِنَا حَتَّى يَقُومَ أَبُو لُبَابَةَ
عُرْيَاناً يَسُدُّ ثَعْلَبَ مِرْبَدَةَ بِإِزَارِهِ».

قوله: (طَبَقًا) هو بفتح الطاءِ المُهْمَلَةِ والباءِ الموحَّدةِ وبالْقَافِ؛ أي: مُسْتَوْعِباً
للأَرْضِ مُنْطَبِقاً عَلَيْهَا^(١).

قوله: (فقام أبو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ الْأَنْصَارِيُّ) أبو لُبَابَةَ هذا تَقَدَّمَ بَعِيداً جَدًّا
أَنَّهُ بَشِيرٌ - بفتح الموحدة وكسر الشَّينِ المعجمة - ابنُ عبدِ المنذرِ بنِ زبيرِ بنِ زيدِ
ابنِ أُمَيَّةَ بنِ زيدِ بنِ مالكِ بنِ عَوْفِ بنِ عمرو بنِ عوفِ بنِ مالكِ بنِ أَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ
الْأَوْسِيِّ، وقيل: اسمه: رِفَاعَةُ، رَدَّه عليه السلام من الرُّوحَاءِ في غزوة بدرٍ، واستخلفه
على المدينة، وأسَّهَمَ له، بقيَ بعدَ عثمانٍ ؓ.

قوله: في (المَرَايِدِ) هو بفتح الميمِ جمع مِرْبَدٍ بكسرها وإسكانِ الرَّاءِ وفتح
الموحدة ثم بالذالِ المُهْمَلَةِ، وهو الموضعُ الذي يجعلُ فيه التَّمْرُ لِيَسْهَفَ، كالبيدرِ
للحنطةِ.

قوله: (ثَعْلَبَ) هو كالحيوانِ المعروفِ، وهو مَخْرَجُ ماءِ المطرِ من جَرِينِ
التَّمْرِ^(٢).

(١) المرجع السابق، (مادة: طبق).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ثعلب).

قالوا: لا والله ما في السماء سحاب، ولا قزعة، وما بين المسجد وبين سلع من شجر ولا دار، فطلت من وراء سلع سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت، فوالله ما رأينا الشمس سبتاً.

قوله: (ولا قزعة) هي بفتح القاف والزاي: قطعة دقيقة من سحاب.

قوله: (سلع) تقدم الكلام على ضبطه، وأنه جليل بسوق المدينة المشرفة.

قوله: (ثم أمطرت) كذا هو بالألف في النسخ، يقال: مطرت السماء وأمطرت بمعنى واحد، وحكى بعض المفسرين: مطرت في الرحمة، وأمطرت في العذاب^(١)، لأنهم وجدوه كذا في القرآن في مواضع، والصحيح أنهما بمعنى، ألا تراهم قالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]؟ وإنما ظنوه رحمة، ف قيل لهم: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ [الأحقاف: ٢٤]، والله أعلم بما ينزل.

قوله: (ما رأينا الشمس سبتاً) هذا اللفظ وقع في «الصحيح»^(٢).

قال ابن قرقول: أي: مدة.

قال ثابت: والناس يحملونه على أنه من سبت إلى سبت، وإنما السبت قطعة من الدهر، ورواه القاسي وعبدوس وأبو ذر: «سبتنا» كما يقال: جمعتنا؛ أي: من الجمعة إلى الجمعة الأخرى، والمعروف الأول، وكأن هذه الرواية محمولة على ما أنكره ثابت؛ أي: جمعتنا، وذكر الداودي «ستاً»^(٣) وفسره ستة أيام من الجمعة إلى الجمعة، وهو وهم وتصحيف، انتهى لفظه.

(١) انظر: «تفسير النسفي» (٢/ ٥٧).

(٢) رواه مسلم (٨٩٧)، من حديث أنس رضي الله عنه، وأما لفظ البخاري (١٠١٣) (١٠١٤): «ما رأينا الشمس ستاً».

(٣) في الأصل و«أ»: «سبتاً»، والتصويب من «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٥٠٤).

وقام أبو لبابة عريانا يسدُّ ثعلبَ مِرْبَدِهِ بإزاره لئلا يخرج التَّمْرُ منه .

فجاء ذلك الرجلُ أو غيره، فقال: يا رسولَ الله؛ هلكتِ الأموالُ، وانقطعتِ السُّبُلُ، فصعدَ رسولُ الله ﷺ المنبرَ، فدعا ورفعَ يديه مَدًّا حتَّى رُئيَ بياضُ إبطيه .

ثمَّ قال: «اللهم حَوَالَيْنَا، ولا عَلَيْنَا، اللهم على الآكامِ،»

وفي «النهاية»: فما رأينا الشَّمْسَ سَبَّتًا، قيل: أرادَ أُسْبُوعًا من السَّبْتِ إلى السَّبْتِ، فأطلق عليه اسمَ اليومِ، كما يُقال: عِشْرُونَ خَرِيفًا، ويرادُ عشرون سنةً، وقيل: أرادَ بالسَّبْتِ مُدَّةَ من الزَّمانِ قليلةٌ كانت، أو كثيرة، انتهى^(١).

قوله: (وقام أبو لبابة) تقدَّم الكلامُ عليه قريباً.

قوله: (ثعلب) تقدَّم ما الثَّعلبُ وضبطه قريباً.

قوله: (مِرْبَدِهِ): تقدَّم قريباً ما المِرْبَدِ.

قوله: (فجاء ذلك الرجلُ أو غيره) الظَّاهرُ أنَّه هو، وذلك لأنَّ في «الصَّحيح» ما يُرشدُ إلى أنَّه الرَّجلُ الأوَّلُ، والله أعلم.

وقد سَمَّاهُ بعضُ حُفَاطِ هذا العصر: خارِجةَ بنِ حصنِ بنِ حُذيفةَ أخا عَيينَةَ ابنِ حصن .

قوله: (فصعدَ) تقدَّم أنَّه بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل .

قوله: (على الآكامِ، انتهى) الأَكَمَةُ معروفةٌ، والجمعُ أَكَمَاتٍ وَأَكَمٌ، وجمعُ

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣٣١).

والظَّرَابِ، وَبُطُونِ الْأُودِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ.

قال: فانجابت السَّحَابَةُ عن المدينة انجِيَابَ الثُّوبِ.

* * *

الْأَكَمِ إِكَامٌ، مِثْلُ جَبَلٍ وَجِبَالٍ، وَجَمْعُ الْإِكَامِ أُكْمٌ، مِثْلُ كِتَابٍ وَكُتُبٍ، وَجَمْعُ الْأُكْمِ آكَامٌ، مِثْلُ عُتْقٍ وَأَعْنَاقٍ قَالَهُ فِي «الصَّحَاحِ»^(١).

والذي ظَهَرَ لِي مِنَ «النَّهْيَةِ» لَابِنِ الْأَثِيرِ، وَكَلَامِ النَّوَوِيِّ أَنَّ الرِّوَايَةَ فِي «الصَّحِيحِ» إِكَامٌ بِكَسْرِ الهمزة، لَا (آكَام) الَّتِي هِيَ بِالْمَدِّ، لِأَنَّهَا بِالْمَدِّ جَمْعُ الْجَمْعِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَذَلِكَ أَنَّ لَفْظَ «النَّهْيَةِ» عَلَى الْإِكَامِ، الْإِكَامُ بِالْكَسْرِ: جَمْعُ أَكْمَةٍ، وَهِيَ الرَّابِيَةُ، وَتَجْمَعُ الْإِكَامُ عَلَى أُكْمٍ، وَالْأُكْمُ عَلَى آكَامٍ، انْتَهَى^(٢) وَكَذَلِكَ النَّوَوِيُّ^(٣).

قوله: (وَالظَّرَابِ) الظَّرَابُ بِكَسْرِ الظَّاءِ المعجمة المشالة: جَمْعُ ظَرِبٍ بِفَتْحِ الظَّاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ، وَهِيَ الرِّوَابِيَةُ الصُّغَارُ^(٤).

قال فِي «المَطَالَعِ»: وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضاً: ظَرِبٌ، كَذَا قَيَّدَنَاهُ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ، انْتَهَى^(٥).

قوله: (فَانْجَابَتْ)؛ أَي: انْقَطَعَتْ، وَالْجَوُوبُ: الْقَطْعُ.

(١) انظر: «الصَّحَاحُ» للجوهري، (مادة: أكم).

(٢) انظر: «النَّهْيَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لابن الأثير (١/ ٥٩).

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٦/ ١٩٣).

(٤) انظر: «الصَّحَاحُ» للجوهري (مادة: ظرب).

(٥) انظر: «مَطَالَعُ الْأَنْوَارِ» لابن قرقول (٣/ ٣٠٤).

وفد بني أسد

وقدِمَ على رسول الله ﷺ وفد بني أسد عشرة رهط، فيهم وابصة ابن معبد، وطلحة بن خويلد، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد مع أصحابه، فسلموا وتكلموا، فقال متكلمهم: يا رسول الله؛ إننا شهدنا أن الله وحده لا شريك له، وأنت عبدُ ورسولُه، وجئناك يا رسول الله، ولم تبعث إلينا بعثاً، ونحن لمن وراءنا.

قال محمد بن كعب القرظي: فأنزل الله على.....

(وقدِمَ على رسول الله ﷺ وفد بني أسد)

قوله: (وهم عشرة رهط) اعلم أنني ما عرفت منهم إلا هذين الرجلين اللذين ذكرهما، وهما وابصة بن معبد وطلحة، أمّا الرهط فقد تقدّم مراراً ما هو، وأمّا وابصة بن معبد فهو وابصة بن معبد بن مالك بن عبيد الأسدي من بني أسد بن خزيمة، يُكنى أبا شداد، ويُقال: أبا قرصافة، سكن الكوفة، ثم تحوّل إلى الرقة ومات بها، وله أحاديث عن النبي ﷺ، ترجمته معروفة أخرج له: (د ت س) رحمه الله (١).

قوله: (وطلحة بن خويلد) تقدّم الكلام على طلحة، وأنه أسلم، ثم ارتدّ في حياته عليه السلام، وتنبأ، وقصّته مشهورة، ذكرت بعضها فيما مضى، وقد انهزم ولحق بنواحي الشام، فنزل على بني حنيفة، ثم راجع الإسلام، وحسن إسلامه، وقد كان يُعدّ بألف بطل.

قوله: (وتكلم متكلمهم) هذا المتكلم لا أعرفه بعينه.

قوله: (قال محمد بن كعب القرظي) محمد هذا من التابعين.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٦٣).

رسوله عليه الصلاة والسلام: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَمَكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

وكان ممّا سألوا رسول الله ﷺ عنه يومئذ العِيفَةُ والكهانةُ وضربُ الحَصَى، فنهاهم عن ذلك كله.

فقالوا: يا رسول الله؛ إِنَّ هذه أمورٌ كنّا نفعلها في الجاهليّة.

أرأيتَ خصلةً بقيتْ؟.....

قال قتبية: بلغني أنّه وُلِدَ في حياة النبي ﷺ، وهم من حلفاء الأوس، وأبوه من سبني بني قريظة، ترجمته معروفة، أخرج له (ع)، توفي سنة ثمان ومئة.

وقال الواقدي وجماعة كثيرة: سنة سبع عشرة ومئة.

وقال ابن المديني ومحمد بن سعد: سنة عشرين ومئة، وقيل غير ذلك، والله أعلم^(١).

قوله: (العِيفَةُ) هي بكسر العين المهملة وبالمثناة تحت المخففة وبعد الألف فاء، ثم تاء التانيث، وهي زجر الطير والتخرص على الغيب، واسم الفاعل عائف.

قوله: (والكهانة) الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الأزمان ويدّعي معرفة الأسرار، يُقال: كَهَنَ يَكْهِنُ كِهَانَةً، كَكْتَبَ يَكْتُبُ كِتَابَةً: إِذَا تَكَهَّنَ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنَّهُ صَارَ كَاهِنًا قُلْتَ: كَهَنَ بِالضَّمِّ، كِهَانَةً بِالْفَتْحِ، وَجَمَعَ الْكَاهِنُ الْكُهَانُ وَالْكِهْنَةُ^(٢).

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٦ / ٣٤٠).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: كهن).

قال: «وما هي؟»، قالوا: الخطُّ،

قوله: (الخطُّ) هو بفتح الخاء المعجمة وبالطاء المهملة المشددة.

قال ابن قُرقول: فسَّره بخط الرَّمْل، ومعرفة ما يدلُّ عليه^(١).

وقال غيره: قال ابن عباس: الخطُّ هو الذي يخطُّ الحَازي؛ يعني: بالحاء المهملة وبزاي بعد الألف، وهو علمٌ قد تركه النَّاسُ، يأتي صاحبُ الحاجة إلى الحَازي فيعطيه حُلواناً فيقول له: اقعد حتَّى أخطَّ لك، وبين يدي الحَازي غلامٌ له معه ميلٌ، ثم يأتي إلى أرضٍ رخوةٍ فيخطُّ فيها خطوطاً كثيرةً بالعجلة لئلا يلحقها العدد، ثم يَرْجِعُ فيمحقُ منها على مهلٍ خطَّين، خطين وغلأمه يقول للتفاؤل: أبني عيان أسرعاً البيان، فإن بقيَ خطَّان فهي علامة النُّجَح، وإن بقيَ خطٌّ واحدٌ فهو علامة الخيِّبة.

قال الحربِيُّ: الخطُّ: هو أن يخطَّ ثلاثة خطوط، ثم يضربُ عليهنَّ بشعير، أو نوى، ويقول: يكونُ كذا وكذا، وهو ضربٌ من الكِهانة.

قال ابن الأثير بعد أن ذكر ما قدَّمته من بعدِ كلام «المطالع» قلتُ: الخطُّ المشارُّ إليه علمٌ معروفٌ، وللناسِ فيه تصانيفٌ كثيرةٌ، وهو معمولٌ به إلى الآن، ولهم فيه أوضاعٌ واصطلاحٌ [وأسام] وعملٌ كثير، ويستخرجون منه الضميرَ وغيره، وكثيراً ما يصيبون فيه، انتهى^(٢).

وللناسِ كلامٌ في قوله ﷺ: «كان نبيٌّ من الأنبياء يخطُّ، فمن وافقَ خطَّهُ فذاك»، وهذا في «صحيح مسلم»^(٣)، ويُعرفُ الآن الخطُّ بضربِ الرَّمْل، وضربُ

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ٤٣٢).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٤٧)، وما بين معكوفتين منه.

(٣) رواه مسلم (٥٣٧)، من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.

قال: «عِلْمُهُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَمَنْ صَادَفَ مِثْلَ عِلْمِهِ عِلْمٌ».

* * *

الرَّمْلِ حَرَامٌ، صَرَّحَ بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ وَغَيْرِهِمْ.

وقال النَّوَوِيُّ في «شرح مسلم» في الصَّلَاةِ، في (باب تحريم الكلام في الصَّلَاةِ) بعدَ الكلام على الخطِّ ما نصُّه: فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاقُ على النَّهْيِ عنه الآن؛ يعني: عن الخطِّ، والله أعلم^(١).

قوله: (عِلْمُهُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ) هذا لا أعرفُ اسمَه.

قوله: (فَمَنْ صَادَفَ مِثْلَ عِلْمِهِ عِلْمٌ) انتهى: وفي صحيح «م»: «فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ»، اختلف العلماءُ فالصَّحِيحُ أَنَّ معناه: فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَهُوَ مَبَاحٌ لَهُ، ولكن لا طريقَ لنا إلى العلمِ اليقينيِّ بالموافقةِ فلا يباحُ، والمقصودُ أَنَّهُ حَرَامٌ لِأَنَّهُ لَا يُبَاحُ إِلَّا بَيِّقِينَ الْمَوَافَقَةَ، وَلَيْسَ لَنَا يَقِينٌ بِهَا، وَإِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ»، وَلَمْ يَقُلْ: فَهُوَ حَرَامٌ بِغَيْرِ تَعْلِيلٍ عَلَى الْمَوَافَقَةِ؛ لِأَنَّ يَتَوَهَّمُ مُتَوَهَّمٌ أَنَّ هَذَا النَّهْيَ يَدْخُلُ فِيهِ ذَاكَ النَّبِيُّ الَّذِي كَانَ يَخْطُ، فَحَافِظُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حُرْمَةِ ذَاكَ النَّبِيِّ، مَعَ بَيَانِ الْحُكْمِ فِي حَقِّهَا، فَالْمَعْنَى: إِنَّ ذَاكَ النَّبِيَّ لَا مَنَعَ فِي حَقِّهِ، وَكَذَا لَوْ عَلِمْتُمْ مَوَافَقَتَهُ، لَكُنْ لَا عِلْمٌ لَكُمْ بِهَا.

وللخَطَّابِيِّ فِي ذَلِكَ كَلَامٌ، وَكَذَا لِلْقَاضِي عِيَّاضٍ.

قال القاضي عياض: المختارُ أَنَّ معناه: مَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ الَّذِي تَجِدُونَ إِصَابَتَهُ فِيمَا يَقُولُ، لَا أَنَّهُ أَبَاحَ ذَلِكَ لِفَاعِلِهِ، قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنَّ هَذَا نِسْخَ فِي شَرْعِنَا،

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٥/٢٣).

وفدُ بهراءَ

وذكر الواقدي عن كريمة بنت المقداد قالت: سمعتُ أمي ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب تقول: قدم وفدُ بهراءَ من اليمن، وهم ثلاثة عشر رجلاً، فأقبلوا يقودون رواحِلهم حتى انتهوا إلى باب المقداد، ونحن في منازلنا بني حُدَيْلة، فخرج إليهم المقداد،

فحصل من مجموع كلام العلماء الاتفاق على التَّهي عنه الآن، والله أعلم^(١).

و(ذكر الواقدي عن كريمة بنت المقداد قالت: سمعتُ أمي ضباعة بنت الزبير ابن عبد المطلب تقول: قدم وفدُ بهراءَ).

قوله: (عن كريمة بنت المقداد) هي كريمة بنت المقداد بن الأسود الكندي عن أمها ضباعة بنت الزبير، وعن زوجها عبد الله بن وهب بن زمعة، وبتتها قريبة، أخرج لها: (دق)^(٢)، ذكرها ابن حبان في «ثقاته»^(٣)، وأما أمها: ضباعة بنت الزبير ابن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، بنت عم النبي ﷺ، من المهاجرات الأول، وكانت تحت المقداد بن عمرو فولدت له عبد الله وكريمة، لها عن النبي ﷺ، وعن زوجها، وعن بنتها وعائشة أم المؤمنين، وابن عباس، وابن المسيب، وعروة، والأعرج وغيرهم^(٤)، وخلف عليها بعد المقداد عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث الزهري.

قال موسى بن يعقوب، عن عمته قريبة بنت عبد الله، عن أمها كريمة بنت

(١) المرجع السابق، الموضع السابق.

(٢) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١١ / ١٧٦).

(٣) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥ / ٣٤٣).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (٢ / ٢٨٤).

فَرَحَّبَ بِهِمْ، وَأَنْزَلَهُمْ، وَجَاءَهُمْ بِجَفْنَةٍ مِنْ حَيْسٍ كُنَّا قَدْ هَيَّأْنَاهَا قَبْلَ . .

المِقْدَاد، عَنْ أُمِّهَا ضُبَاعَةَ أَخْبَرَتْهَا: أَنَّ الْمِقْدَادَ دَخَلَ خَرِيبَةً، فَإِذَا الْجُرُذُ يُخْرِجُ مِنْ جُحْرِ دِينَاراً دِينَاراً، حَتَّى أَخْرَجَ سَبْعَةَ عَشَرَ دِينَاراً، ثُمَّ أَخْرَجَ طَرَفَ خِرْقَةٍ خَضِرَاءَ، قَالَ: فَقَمْتُ فَوَجَدْتُ فِيهَا دِينَاراً، فَكَانَتْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ دِينَاراً، أَخْرَجَ لَضُبَاعَةَ (د س ق) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(١).

قوله: (قَدِمَ وَفَدُ بَهْرَاءَ مِنَ الْيَمَنِ) بَهْرَاءُ بَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ وَإِسْكَانِ الْهَاءِ وَبِالرَّاءِ مَمْدُودٌ: قَبِيلَةٌ مِنْ قُضَاعَةَ، وَالنَّسْبَةُ إِلَيْهِ بَهْرَانِيٌّ، مِثْلُ نَجْرَانِيٍّ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ؛ لِأَنَّ قِيَاسَهُ بَهْرَاوِيٍّ بِالْوَاوِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٢).

قوله: (وَهُمْ ثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا) لَا أَعْرِفُ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (بِئَنِي حُدَيْلَةَ) حُدَيْلَةُ: بِضَمِّ الْحَاءِ وَفَتْحِ الدَّالِ الْمَهْمَلَتَيْنِ، ثُمَّ مِثْلُ ثَنَاءٍ تَحْتَ، ثُمَّ لَامٍ، ثُمَّ تَاءُ التَّائِيثِ، وَحُدَيْلَةُ فِي نَسَبِ الْأَنْصَارِ.

قوله: (فَرَحَّبَ بِهِمْ)؛ أَي: قَالَ لَهُمْ: مَرْحَبًا.

قوله: (بِجَفْنَةٍ) تَقَدَّمَ أَنَّهَا بَفَتْحِ الْجِيمِ: الْقَصْعَةُ.

قوله: (مِنْ حَيْسٍ) هُوَ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَإِسْكَانِ الْمِثْنَاءِ تَحْتَ وَبِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَتَيْنِ، وَهُوَ الْأَقِطُ بِالتَّمْرِ وَالسَّمْنِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَرَبَّمَا جُعِلَتْ فِيهِ خَمِيرَةٌ.

وَقَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: هُوَ التَّمَرُ يُنْزَعُ نَوَاهُ، وَيُخْلَطُ بِالسَّوِيقِ، وَالْأَوَّلُ أَعْرِفُ^(٣).

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للزمري (٣٥ / ٢٢٢) والقصة فيه، ولها تمة موجودة فيه.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: بهر).

(٣) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢ / ٣٧١).

أَنْ يَحُلُّوا لِنَجْلِسَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَهَا أَبُو مَعْبِدٍ الْمَقْدَادُ وَكَانَ كَرِيمًا عَلَى
الطَّعَامِ، فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى نَهَلُوا، وَرُدَّتْ إِلَيْنَا الْقَصْعَةُ وَفِيهَا أَكُلٌ.

فَجَمَعْنَا تِلْكَ الْأَكْلَ فِي قِصْعَةٍ صَغِيرَةٍ، ثُمَّ بَعَثْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مَعَ سِدْرَةِ مَوْلَاتِي،

قوله: (أَنْ يَحُلُّوا) هو بفتح أوله وضم الحاء المهملة، حَلَّ يَحُلُّ بالضم في
المستقبل: إذا نَزَلَ.

قوله: (حَتَّى نَهَلُوا): هو بفتح النون وكسر الهاء، ونَهَلَ: لا أعلمه يُسْتَعْمَلُ
إِلَّا فِي الشُّرْبِ، يقال: نَهَلَ يَنْهَلُ نَهْلًا إِذَا شَرِبَ، وكان يجوزُ أَوَّلًا أَنَّ الشُّرْبَ ملازمٌ
لِلْأَكْلِ غالبًا، فَاسْتُعْمِلَ فِي مَقَامِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (وَرُدَّتْ إِلَيْنَا الْقَصْعَةُ) رُدَّتْ: مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله، وَالْقَصْعَةُ:
مرفوعة نائبةً مَنْابِ الْفَاعِلِ.

قوله: (الْقَصْعَةُ) هي بفتح القاف ولا تُكْسَرُ.

قوله: (وَفِيهَا أَكُلٌ) هي بفتح الهمزة وضم الكاف، جمعُ أَكَلَةٍ، وَالْأَكْلَةُ:
بضم الهمزة اللَّقْمَةُ؛ أَي: لُقْمٌ، وكذا قوله: (تِلْكَ الْأَكْلُ).

قوله: (مَعَ سِدْرَةِ مَوْلَاتِي) مقتضى ما هنا أن تكون سِدْرَةُ صَحَابِيَّةٌ، ولم أرَ
لَهَا ذِكْرًا فِي الصَّحَابَةِ^(١)، وَقَدْ نَظَرْتُ «الاستيعاب»، و«أَسَدَ الْغَابَةِ»، و«التَّجْرِيدَ»
لِلذَهَبِيِّ، وَ«تَلْقِيحَ فَهْمٍ [أَهْل] الْأَثَرِ» لابن الجوزيَّ أَبِي الْفَرَجِ الْحَافِظِ، وَ«ثَقَات»
ابن حِبَّانَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا كَمَا ضَبَطْتُهَا، بَلْ وَلَمْ أَرَ فِي الصَّحَابِيَّاتِ مِنْ اسْمِهَا سِدْرَةَ
بِالْإِهْمَالِ، وَلَا شَذَرَةَ بِالْإِعْجَامِ، فَلْيَتَّبِعْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) انظر: «الإصابة» لابن حجر (٨ / ١٧٤).

فوجدته في بيت أم سلمة، فقال رسول الله ﷺ: «ضَبَاعَةُ أُرْسَلَتْ بهذا؟»، قالت سِدْرَةُ: نَعَمْ يا رسول الله، قال: «ضَعِي».

ثم قال: «ما فعل ضَيْفُ أَبِي مَعْبِدٍ؟»، قلت: عندنا، فأصاب منها رسول الله ﷺ أَكْلاً هو ومن معه في البيت حتى نهلوا، وأكلت معهم سِدْرَةُ.

ثم قال: «اذْهَبِي بما بقي إلى ضَيْفِكُمْ».

قالت سِدْرَةُ: فرجعتُ بما بقي في القَصْعَةِ إلى مولاتي.

قالت: فأكل منها الضَيْفُ ما أقاموا، نُرَدِّدُهَا عليهم، وما تَغِيضُ، حتى جعل الضَيْفُ يقولون: يا أبا مَعْبِدٍ؛ إِنَّكَ لَتَنْهَلُنَا مِنْ أَحَبِّ الطَّعَامِ إلينا، وما كنَّا نَقْدِرُ على مثلِ هذا إلَّا في الحين،

قوله: (أُمُّ سَلَمَةَ) تقدّم مراراً أنَّها هند بنتُ أبي أُمَيَّةَ حذيفةَ المخزوميَّةُ، وتقدّم شيءٌ من ترجمتها وهي أُمُّ المؤمنين رضي الله عنها.

قوله: (ضَيْفُ أَبِي مَعْبِدٍ): الضَيْفُ بالضادِ المُعْجَمَةِ غيرِ المُشَالَةِ، يكونُ واحداً، ويَكُونُ جمعاً، وقد تقدّم [أنهم] ثلاثة عشر رجلاً، وأبو مَعْبِدٍ هو المقدادُ وهي كُنْيَتُهُ.

قوله: (أَكْلاً) تقدّم أعلاه ضبطه وما هو؛ أي: لُقْماً.

قوله: (حتى نهلوا) تقدّم أعلاه أنَّه بكسر الهاء، وتقدّم الكلام عليه.

قوله: (وما تَغِيضُ) هو بفتحِ المثناة فوق وكسرِ الغين ثم مشاة تحت ساكنة ثم ضادٍ معجمتين غيرِ مشالة؛ أي: تنقُصُ.

قوله: (لَتَنْهَلُنَا) هو بضمِّ أوّله وكسرِ الهاء،

وقد ذَكَرَ لنا أَنَّ بلادكم قليلة الطَّعامِ، إِنَّمَا هو العُلُقُ أو نحوُه، ونحنُ عندَكَ في الشَّبَعِ.

فأخبرهم أبو مَعْبِدٍ بخبرِ رسولِ الله ﷺ أَنَّهُ أَكَلَ منها أَكْلاً، ورَدَّها، فهذه بركةُ أَصابعِ رسولِ الله ﷺ.

فجعلَ القومُ يقولون: نشهدُ أَنَّهُ رسولُ الله، وازدادوا يقيناً، وذلك الذي أَرَادَ رسولُ الله ﷺ.

وتعلَّمُوا الفرائضَ، وأقاموا أَيَّاماً، ثُمَّ جَاؤُوا رسولَ الله ﷺ فودَّعُوهُ، وأَمَرَ لَهُم بِجَوَائِزِهِم، ثُمَّ انصَرَفُوا إِلَى أَهْلِهِم.

* * *

رباعيٌّ معدِّي، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وقد ذَكَرَ لنا) ذَكَرَ: مَبْنِيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعله.

قوله: (العُلُق) هو بضمِّ العين المهملة وفتحِ اللَّامِ وبالقاف، جَمْعُ عُلْقَةٍ بضمِّ العين وإسكان اللَّامِ، وهو ما يُتَبَلَّغُ مِنَ العَيْشِ.

قوله: (في الشَّبَعِ) هو بكسر الشَّينِ المعجمة وفتحِ الموحَّدةِ وبالعين وهو نقيضُ الجوعِ، ويجوزُ فيه كسرُ الشَّينِ وإسكان الموحدة: اسمُ ما أَشْبَعَكَ من شيءٍ^(١)، هذا الذي يَظْهَرُ أَنَّهُمَا جَائِزَانِ هُنَا، والله أعلم.

قوله: (أَكْلاً): تقدَّم أَنَّهُ بضمِّ الهمزة وفتحِ الكاف؛ أَي: لُقْماً.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: شبع).

وفدُ بني عُذرة

وقدِمَ على رسولِ الله ﷺ وفدُ بني عُذرة في صفرِ سنةٍ تسعٍ، اثنا عشرَ رجلاً، فيهم جمرَةُ بن النُّعمانِ.

فقال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ الْقَوْمُ؟»، فقال مُتَكَلِّمُهُمْ:

(وقدِمَ على رسولِ الله ﷺ وفدُ بني عُذرة)

قوله: (عُذرة) هو بضمِّ العينِ المهملة وإسكانِ الذَّالِ المُعْجِمة، ثم راءٍ مفتوحة، ثم تاء التَّأْنِيثِ: قبيلةٌ من اليمن.

قوله: (اثنا عشرَ رجلاً) هؤلاء الاثنا عشر لا أعرفُ منهم إلا جَمْرَةَ هذا الآتي، والله أعلم.

قوله فيهم: (جَمْرَةُ بنُ النُّعمانِ) هو بفتحِ الجِيمِ وبالرَّاءِ: ابنُ النُّعمانِ بنِ هُوْذَةَ ابنِ مالكِ بنِ سَمْعَانَ، كذا وجدتهُ سَمْعَانَ في «الإكمال» نسختي، وهو بخطُّ الحافظِ أبي الحَجَّاجِ يوسفِ بنِ خليلِ الدَّمَشْقِيِّ.

وفي الحاشية بخطه أيضاً سَنَانٌ، وعليها ما صورته (ظ)، وقد رأيتُ بخطَّ أبي إسحاقِ بنِ الأَمِينِ: جَمْرَةُ بنُ النُّعمانِ بنِ هُوْذَةَ بنِ مالكِ بنِ سَنَانَ بنِ البيَّاعِ بنِ دَلِيمِ بنِ عَدِيِّ بنِ حَرَّازِ بنِ كَاهِلِ بنِ عُذرةِ بنِ سَعْدِ بنِ هُذَيْمِ الحَرَّازِيِّ العَدْرِيِّ القُضَاعِيِّ، كان أوَّلَ من قَدِمَ على النبي ﷺ بصدقةِ بني عُذرة، فأقطعه النبي ﷺ رَمِيَّةَ سَوْطٍ، وحُضِرَ فَرَسُهُ من وادي القُرَى^(١)، انتهى ما كتبه ابنُ الأَمِينِ.

قوله: (فقال مُتَكَلِّمُهُمْ) هذا المُتَكَلِّمُ لا أعرفه، إلا أن يكون جَمْرَةَ، والله أعلم.

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ٣٥٦)، وذكر فيه أنه أوَّل من قدم.

مَنْ لَا تَنْكِرُ، نَحْنُ بَنُو عُذْرَةَ إِخْوَةُ قُصَيٍّ لِأُمِّهِ، نَحْنُ الَّذِينَ عَضَدُوا قُصَيًّا، وَأَزَاحُوا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ خُرَاعَةَ وَبَنِي بَكْرِ، وَلَنَا قَرَابَاتٌ وَأَرْحَامٌ.

قال رسول الله ﷺ: «مَرْحَبًا بِكُمْ وَأَهْلًا، مَا أَعْرَفَنِي بِكُمْ!».

فَأَسْلَمُوا وَبَشَّرَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِفَتْحِ الشَّامِ، وَهَرَبَ هِرْقَلُ إِلَى مَمْتَنِعِ بِلَادِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ سُؤَالِ الْكَاهِنَةِ، وَعَنِ الذَّبَائِحِ الَّتِي كَانُوا يَذْبَحُونَهَا، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ لَيْسَ عَلَيْهِمْ إِلَّا الْأَضْحِيَّةُ، فَأَقَامُوا أَيَّامًا بَدَارِ رَمْلَةٍ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَقَدْ أُجِيزُوا.

* * *

قوله: (تَنْكِرُ) هو بضمٍّ أوَّلِهِ، وكسرِ الْكَافِ، رباعيٌّ.

قوله: (إِخْوَةُ قُصَيٍّ لِأُمِّهِ): قُصَيٌّ تَقَدَّمَ أَنَّهُ بَضَمٌ الْقَافِ وَفَتْحُ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ، ثُمَّ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ، وَهُوَ ابْنُ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ.

قوله: (وَأَزَاحُوا)؛ أَي: أَبْعَدُوا وَأَذْهَبُوا، وَهُوَ بِالزَّيِّ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

قوله: (مَرْحَبًا بِكُمْ وَأَهْلًا)؛ أَي: لَقِيتُمْ رَحْبًا وَسَعَةً، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: رَحَّبَ اللَّهُ بِكُمْ، فَجَعَلَ الْمَرْحَبَ مَوْضِعَ التَّرْحِيبِ^(١).

وقال الجوهريُّ: وقولهم: مَرْحَبًا وَأَهْلًا؛ أَي: أَتَيْتَ سَعَةً، وَأَتَيْتَ أَهْلًا، فَاسْتَأْنَسَ وَلَا تَسْتَوْحِشْ^(٢).

قوله: (وَأَقَامُوا أَيَّامًا بَدَارِ رَمْلَةٍ) الظَّاهِرُ أَنَّهَا رَمْلَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ النَّجَّارِيَّةِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٢٠٧).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: رجب).

وفدُ بليّ

وقدّم على رسول الله ﷺ وفدُ بليّ في ربيع الأول سنة تسع،
فأنزلهم رُوَيْفِعُ بْنُ ثَابِتِ الْبَلَوِيِّ عنده، وقدّم بهم على رسول الله ﷺ،
فقال له: هؤلاء قومي، فقال له رسول الله ﷺ: «مَرَحَباً بِكَ وَبِقَوْمِكَ»،
فأسلموا.

(وقدّم على رسول الله ﷺ وفدُ بليّ)

قوله: (بليّ) تقدّم مرّات أنه بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد الياء بوزنِ
عليّ المُكَبَّر، وأنّ النسبة إليه بَلَوِيّ، وهو حيٌّ من قُضَاعَة.

قوله: (رُوَيْفِعُ بْنُ ثَابِتِ الْبَلَوِيِّ عنده) هذا هو رُوَيْفِعُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ السَّكَنِ
ابنِ عَدِيّ الأنصاريّ النَّجَّاريّ، هكذا نُسِبَ، ولعله أنصاريّ بالحلف، ولكن في
«الاستيعاب»: الأنصاريّ من بني مالك بن النّجار، انتهى^(١)، له صحبة، سكن مصرَ
واختطَّ بها، ووليّ إمرة طرابلس سنة ست وأربعين، فغزا إفريقية سنة سبع ودخلها،
روى عنه حنشُ الصّنعانيّ، وبُسْرُ بْنُ عُبيد الله الحضرميّ، وشَيْمُ الْقُتُبَانِيّ، وأبو الخير
اليزنّي وجماعة.

قال البرقيّ: رأيتُ قَبْرَهُ ببرقة.

قال ابنُ يونسَ: توفي ببرقة، وهو أميرٌ عليها من قَبْلِ أمير مصر مسلمة بن
مُخَلَّد، سنة ست وعشرين، أخرج له الإمام أحمد في «المسند»، و(د ت س)^(٢).
قوله: (مَرَحَباً بِكَ وَبِقَوْمِكَ) تقدّم الكلام على مَرَحَباً أعلاه.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢ / ٥٠٤).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١ / ١٨٧)، و«تذهيب التهذيب» للذهبي (٣ / ٢٥٩).

فقال لهم رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي هداكم للإسلام، فكل من مات منكم على غير الإسلام فهو في النار».

وقال له أبو الضُّبَيْبُ شَيْخُ الْوَفْدِ: يا رسول الله؛ إن لي رغبة في الضِّيَافَةِ، فهل لي في ذلك أجر؟ قال: «نعم، وكل معروف صنعته إلى غني أو فقير فهو صدقة».

قال: يا رسول الله؛ ما وقت الضِّيَافَةِ؟ قال: «ثلاثة أيام، فما كان بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل للضيف أن يقيم عندك فيخرجك».

قال: يا رسول الله؛ أرأيت الضَّالَّةَ من الغنم أجدها في الفلاة من الأرض؟ قال: «لك، أو لأخيك، أو للذئب».

قوله: (أبو الضُّبَيْبُ شَيْخُ الْوَفْدِ) الضُّبَيْبُ بضم الضاد المعجمة غير المُشَالَةِ، ثم موحدة مفتوحة، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم موحدة أخرى كتصغير ضب، الدَّائِيَةُ المأكولة التي جَوَزَتْ أكلها السُّنَّةُ، هذا الرَّجُلُ لم أقع له على ترجمة، ولا رأيت أحدا ذكره في الصحابة إلا ما هنا، فليتنع^(١).

قوله: (فِيُخْرِجُكَ) هو من الحَرَجِ؛ أي: يُضَيِّقُ صدره، وقيل: يُؤَثِّمُه، والحَرَجُ: الإثم؛ معناه: يُعَرِّضُه للإثم ويُسَبِّهُه له حتى يتكلم بما لا يجوز من سيئ القول فيأثم، وقد جاء في رواية أخرى ليس في هذا الحديث، بل في حديث آخر: حتى يُؤَثِّمُه، والله أعلم.

وقوله: (فِيُخْرِجُكَ): منصوب، ونصبه معروف.

قوله: (أَجِدُهَا) هو بالجيم، هو من الوجدان.

(١) انظر: «الإصابة» لابن حجر (٧ / ١٨٩)، وقال هو: أبو الضبيس البلوي.

قال: فالبعير؟ قال: «مالك وله؟ دَعُهُ حَتَّى يَحْدَهُ صَاحِبُهُ».

قال رُوَيْفَعٌ: ثُمَّ قَامُوا، فَرَجَعُوا إِلَى مَنْزِلِي، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي مَنْزِلِي بِحِمْلٍ تَمَرًا، فَقَالَ: «اسْتَعْنُ بِهَذَا التَّمْرِ»، فَكَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ، فَأَقَامُوا ثَلَاثًا، ثُمَّ وَدَّعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَجَازَهُمْ، وَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ.

* * *

وَفْدُ بَنِي مُرَّةَ

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفْدُ بَنِي مُرَّةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، رَأْسُهُمُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّا قَوْمُكَ وَعَشِيرَتُكَ، نَحْنُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ.

(وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفْدُ بَنِي مُرَّةَ)

قوله: (ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا) لَمْ أَعْرِفْ مِنْهُمْ إِلَّا الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ رَأْسَهُمُ الْآتِي.

قوله: (رَأْسُهُمُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ) هُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ الْمُرِّيُّ، لَهُ وَفَادَةٌ، وَهُوَ مِنَ الْأَشْرَافِ، وَهُوَ غَيْرُ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ نُسْبَةَ بْنِ غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ، وَهُوَ صَاحِبُ الْحِمَالَةِ فِي حَرْبِ دَاحِسَ، وَكَانَ أَحَدَ رُؤُوسِ الْأَحْزَابِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَغَيْرُ الْحَارِثِ ابْنِ عَوْفٍ ابْنِ أَسِيدِ أَبِي وَاقِدِ اللَّيْثِيِّ،

فتبسّم رسول الله ﷺ، وقال للحارث: «أين تركت أهلك؟»، قال: بسلاح وما والاها.

قال: «كيف البلاد؟»، قال: والله إننا لمُستون، وما في المال مُخٌّ، فادعُ الله لنا، قال رسول الله ﷺ: «اللهم اسقهم الغيث».

فأقاموا أياماً، ثم أرادوا الانصراف إلى بلادهم، فجاؤوا رسول الله ﷺ مُودّعين له، فأمرَ بلالاً أن يُحيزَهم، فأجازَهم بعشرِ أواقي، عشرِ أواقي فضّة، وفضلَ الحارث بن عوفٍ أعطاه اثنتي عشرة أُوقيةً. ورجعوا إلى بلادهم، فوجدوا البلادَ مطيرةً،

وليث بطنٌ من كِنانة، وهو بكنيته أشهرُ، والله أعلم^(١).

قوله: (بسلاح) ضبطها المؤلّف في آخرِ سرّيّة بشير بن سعد، ويليها عمرةُ القضاء، وقد ذكرتها هناك، فانظره.

قوله: (لمُستون) تقدّم الكلامُ عليه قريباً في (قدوم سعد بن هذيم)، فراجعه.

قوله: (اللهم اسقهم) تقدّم قريباً أنّه يُقال: رباعياً، وثلاثياً، واللغتان في القرآن.

قوله: (بعشرِ أواقي) عشرُ أواقي: تقدّم أنّ الأوقية: أربعون درهماً، وأنّ جمعَها: أواقي، فيه التّشديدُ والتّخفيفُ، وأنّ هذه قاعدةُ كلّ ما كان مُفردُهُ مشدّداً فانتَ بالخيارِ في جمعه إن شئتَ خفّفت، وإن شئتَ شدّدت، كالأُثْفِيّة والأثافي، والسُّرّيّة والسّراري، والذّرّيّة والذرّاري، وما أشبه ذلك، والله أعلم.

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/١٠٦)، وفيه تراجم الثلاثة.

فسألوا: متى مُطِرْتُمْ؟ فإذا هو ذلك اليوم الذي دعا رسول الله ﷺ فيه، وأخصبت بعد ذلك بلادهم.

* * *

وفدُ خَوْلانَ

وقدِمَ على رسول الله ﷺ في شعبان سنة عشرٍ وفدُ خَوْلانَ، وهم عشرةٌ، فقالوا: يا رسول الله؛ نحنُ على مَنْ وراءنا من قومنا، ونحن مؤمنون بالله ﷻ، مُصدِّقون برسوله، قد ضربنا إليك آباطَ الإبلِ، وركبنا حُزُونَ الأرضِ وسُهُولَهَا، والمِنَّةُ لله ولرسوله علينا، وقدِمنا زائرينَ لك.

فقال رسول الله ﷺ: «أَمَّا ما ذَكَّرْتُمْ مِنْ مَسِيرِكُمْ إِلَيَّ فَإِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ خُطْوَةٍ خَطَاها بَعِيرٌ أَحَدِكُمْ حَسَنَةً،

(وقدِمَ على رسول الله ﷺ في شعبان سنة عشرٍ وفدُ خَوْلانَ)

قوله: (خَوْلان) هو قبيلةٌ من اليمن.

قوله: (وهم عشرةٌ) ما أعرفُ منهم أحداً.

قوله: (مَنْ وَرَاءَنَا) (مَنْ) بفتح الميم بمعنى (الذي) اسمُ موصولٍ.

قوله: (وركبنا حُزُونَ الأرضِ) الحُزُونُ: بضمِّ الحاء المهملة والزَّاي، جمع:

حَزَنٌ بفتح الحاء وإسكان الزَّاي: ما غُلِظَ من الأرضِ، كفلَسٍ وفُلُوسٍ.

قوله: (خطوةٌ) بضمِّ الخاء وفتحها، وهي بالضَّمِّ ما بينَ القَدَمينِ، وجمعُ

الْقَلَّةِ: خُطُواتٌ وخُطُواتٌ، والكثيرُ: خُطَا، وبالفتحِ المَرَّةُ الواحدةُ،

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: زَائِرِينَ لَكَ فَإِنَّهُ مَنْ زَارَنِي بِالْمَدِينَةِ كَانَ فِي جِوَارِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قالوا: يا رسول الله؛ هذا السفرُ الذي لا تَوَى عليه.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ عَمِ أَنْس؟» وَهُوَ صَنْمٌ خَوْلَانُ الَّذِي كَانُوا يَعْبُدُونَهُ، قَالُوا: بَشَرٌ، بَدَّلْنَا اللَّهَ مَا جِئْتَ بِهِ، وَقَدْ بَقِيتُ مِنَّا بَعْدُ بَقَايَا مِنْ شَيْخٍ كَبِيرٍ وَعَجُوزٍ كَبِيرَةٍ مَتَمَسِّكُونَ بِهِ، وَلَوْ قَدْ قَدِمْنَا عَلَيْهِ هَدَمْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقَدْ كُنَّا مِنْهُ فِي غُرُورٍ وَفِتْنَةٍ.

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا أَعْظَمُ مَا رَأَيْتُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ؟»، قَالُوا: لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَأَسْنَتُنَا حَتَّى أَكَلْنَا الرِّمَّةَ،

والجمع: خَطَوَاتٍ بِالتَّحْرِيكِ، وَخِطَاءٌ، مِثْلُ رَكْوَةٍ وَرِكَاءٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

قوله: (فِي جِوَارِي) تَقَدَّمَ أَنَّهُ بَضَمٌ الْجِيمِ وَكَسْرُهَا: الدَّمَامُ وَالْعَهْدُ وَالتَّأْمِينُ.

قوله: (لَا تَوَى عَلَيْهِ) التَّوَى: بَفَتْحِ التَّاءِ الْمُثَنَاءِ فَوْقَ وَفَتْحِ الْوَاوِ، مَقْصُورٌ، هَلَاكُ الْمَالِ، يُقَالُ: تَوَى الْمَالُ بِالْكَسْرِ، يَتَوَى بِالْفَتْحِ، تَوَى، وَأَتَوَاهُ غَيْرُهُ^(٢).

قوله: (رَأَيْتُنَا) هُوَ بَضَمٌ التَّاءِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

قوله: (وَأَسْنَتُنَا) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ قَرِيباً، فَرَاغَهُ.

قوله: (الرِّمَّةُ) هِيَ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ الْمَفْتُوحَةِ، ثُمَّ تَاءُ التَّأْنِيثِ: الْعِظَامُ

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: خطأ).

(٢) المرجع السابق، (مادة: توي).

فَجَمَعْنَا مَا قَدَرْنَا عَلَيْهِ، وَابْتَعْنَا مِثَّةَ ثَوْرٍ، وَنَحَرْنَاَهَا لَعَمِّ أَنَسٍ قُرْبَانًا فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ، وَتَرَكْنَاهَا تَرِدُهَا السَّبَاعُ وَنَحْنُ أَحْوَجُ إِلَيْهَا مِنَ السَّبَاعِ، فَجَاءَنَا الْغَيْثُ مِنْ سَاعَتِنَا، وَلَقَدْ رَأَيْنَا الْعُشْبَ يُوَارِي الرِّجَالَ، وَيَقُولُ قَائِلُنَا: أُنْعَمَ عَلَيْنَا عَمِّ أَنَسٍ.

وَذَكَرُوا لِلرَّسُولِ ﷺ مَا كَانُوا يَقْتَسِمُونَ لَصْنِمِهِمْ هَذَا مِنْ أَنْعَامِهِمْ وَحُرُوثِهِمْ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَجْعَلُونَ مِنْ ذَلِكَ جُزْءًا لَهُ، وَجُزْءًا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ.

قَالُوا: كُنَّا نَزَرَعُ الزَّرْعَ، فَنجعلُ لَهُ وَسْطَهُ، فَنُسَمِّيهِ لَهُ، أَوْ نُسَمِّي زَرْعًا آخَرَ حَجْرَةً لِلَّهِ، فَإِذَا مَالَتِ الرِّيحُ فَالَّذِي سَمَّيْنَاهُ لِلَّهِ جَعَلْنَاهُ لَعَمِّ أَنَسٍ، وَإِذَا مَالَتِ الرِّيحُ فَالَّذِي جَعَلْنَاهُ لَعَمِّ أَنَسٍ لَمْ نجعله لِلَّهِ.

الباليةُ، والجمعُ: رِمَمٌ، ورِمَامٌ، تقول منه: رَمَّ الْعِظَمُ يَرِمُّ بِالْكَسْرِ رَمَّةً؛ أَي: بَلِيٍّ، فَهُوَ رَمِيمٌ^(١).

* فائدة: إِنَّمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]؛ لِأَنَّ فِعْلًا وَفَعُولًا قَدْ يَسْتَوِي فِيهِمَا الْمَذْكُورُ وَالْمُؤَنَّثُ وَالْجَمْعُ، مِثْلُ رَسُولٍ وَعَدُوٍّ وَصَدِيقٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (بَزَعْمِهِمْ) هو بفتح الزاي وضمها وكسرها، ثلاث لغات معروفة.

قوله: (وَسْطَهُ) هو بفتح السين وإسكانها، معروف.

قوله: (حَجْرَةٍ فِيهِ): قال المؤلف: الْحَجْرَةُ: النَّاحِيَةُ، انتهى. وهو: بفتح

(١) المرجع السابق، (مادة: رمم).

فذكر لهم رسول الله ﷺ أَنَّ اللَّهَ ﷻ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦] الآية .
قالوا: وكنا نتحاكم إليه فنكلم، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الشياطين تُكَلِّمُكُمْ» .

وسألوه عن فرائض الدين، فأخبرهم، وأمرهم بالعهد، وأداء الأمانة، وحسن الجوار لمن جاوروا، وألا يظلموا أحداً، قال: «فإنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .
ثم ودَّعوه بعد أيام وأجازهم، ورجعوا إلى قومهم، فلم يحلوا عقدة حتى هدموا عم أنسٍ .
(الحجرة): الناحية .

* * *

الحاء المهملة وإسكان الجيم، وأما الحجرُ بكسر الحاء فهو الحرامُ بكسر الحاء وضمتها وفتحها، والكسرُ أفصح، وقرئ بهنَّ في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام: ١٣٨] ويقول المشركون يوم القيامة إذا رأوا ملائكة العذاب: ﴿حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢]؛ أي: حراماً محرماً، يظنون أنَّ ذلك ينفعهم، كما كانوا يقولونه في الدنيا لمن يخافونه في الشهر الحرام، والله أعلم^(١) .
قوله: (فنكلم) هو بضم النون وفتح اللام المشددة، مبني لما لم يُسم فاعله؛ أي: يُكَلِّمُنَا .

قوله: (وحسن الجوار) هو بكسر الجيم، وهو الملازمة، لغة واحدة .

(١) انظر: «غريب الحديث» للحري (١/ ٢٣٣) .

وفدُ بني مُحَارِبٍ

وقدِمَ على رسولِ الله ﷺ وفدُ بني مُحَارِبٍ عامَ حَجَّةِ الوداعِ، وهم كانوا أغلظَ العربِ وأفظَه على رسولِ الله ﷺ في تلكِ المواسمِ أيامَ عَرَضِهِ نَفْسَهُ على القبائلِ يدعوهم إلى الله، فجاء رسولُ الله ﷺ منهم عشرةٌ نائِبينَ عَمَّن وراءَهُم من قومِهِم، فأسَلَمُوا.

وكانَ بَلاؤُ يَأْتِيهِم بَغْدَاءَ وَعِشَاءَ إلى أنْ جَلَسُوا مَعَ رسولِ الله ﷺ يوماً مِنَ الظُّهْرِ إلى العَصْرِ، فَعَرَفَ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَأَمَدَّهُ النَّظَرَ، فَلَمَّا رَأَى الْمُحَارِبِيَّ يُدِيمُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، قَالَ: كَأَنَّكَ يَا رسولَ الله ﷺ؛ تَوَهَّمُنِي؟ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُكَ». فقال المُحَارِبِيُّ: إِي وَاللهِ؛

(وقدِمَ على رسولِ الله ﷺ وفدُ بني مُحَارِبٍ)

هو بضم الميم، وهذا ظاهر.

قوله: (أغلظَ العربِ وأفظَه): هو بالطاء المعجمة المشالة، هما بمعنى شِدَّةِ الخُلُقِ، وخشونةِ الجَانِبِ.

قوله: (فجاء رسولُ الله ﷺ منهم عشرةٌ) رسولٌ: منصوب مفعول، وعشرةٌ: مرفوع فاعل، وهؤلاء العشرة لا أعرفُهُم.

قوله: (نائِبينَ) هو بالتون في أوله، من النِّيَابَةِ، وهي معروفةٌ.

قوله: (فعرَفَ رجلاً منهم) هذا الرَّجُلُ لا أعرفُ اسْمَهُ.

قوله: (تَوَهَّمُنِي): هو محذوفٌ إحدى التَّاءَيْنِ؛ أي: تتوَهَّمُنِي، وهو مرفوعٌ، فعلٌ مضارعٌ لم يتقدَّمه ناصبٌ ولا جازمٌ.

قوله: (فقال المُحَارِبِيُّ): هو بضم الميم، تقدَّم أنِّي لا أعرفُهُ.

قوله: (لقد رأيتُكَ): هو بضم التاء على التكلُّم.

لقد رأيتني وكلمتني، وكلمتك بأقبح الكلام، ورددتك بأقبح الرد بعكاظ وأنت تطوف على الناس، فقال رسول الله ﷺ: «نعم».

ثم قال المحاربي: يا رسول الله؛ ما كان في أصحابي أشد عليك يومئذ، ولا أبعد عن الإسلام مني، فأحمد الله الذي أبقاني حتى صدقت بك، ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم، فقال رسول الله ﷺ: «إن هذه القلوب بيد الله ﷻ».

فقال المحاربي: يا رسول الله؛ استغفر لي من مراجعتي إياك، فقال رسول الله ﷺ: «إن الإسلام يحب ما كان قبله من الكفر». ثم انصرفوا إلى أهلهم.

* * *

وفدُ صداء

وقدِمَ على رسول الله ﷺ وفدُ صداء في سنة ثمانٍ.

قوله: (رأيتني وكلمتني) هما بفتح التاء على الخطاب.
قوله: (بعكاظ) تقدّم أنه بضمّ العين المهملة وتخفيف الكاف وبالظاء المشالة المعجمة، وأنه سوقٌ بقرب مكة.

قوله: (فأحمد الله) هو بفتح الهمزة والميم، مرفوعٌ.
قوله: (يحب) هو بضمّ الجيم وتشديد الموحدة، والحب: القطعُ.
(وقدِمَ على رسول الله ﷺ وفدُ صداء)

قوله: (صداء) هو بضمّ الصاد وبالذال المهملتين ممدودٌ، وهذا ظاهرٌ، وهم

وذلك أن رسول الله ﷺ لما انصرف من الجعرانة بعث بُعوثاً إلى اليمن، وهياًً بعثاً استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة، وعقد له لواءً أبيض، ودفع إليه رايةً سوداء، وعسكرَ بناحية قناة في أربع مئة من المسلمين، وأمره أن يطأ ناحية من اليمن كان فيها صداءً.

فقدم على رسول الله ﷺ رجلٌ منهم وعلم بالجيش، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله؛ جئتكَ وافداً على من ورائي، فاردد الجيش، وأنا لك بقومي.

فردَّ رسول الله ﷺ قيس بن سعد من صدور قناة، وخرج الصَّدائِيُّ إلى قومه،

حيٌّ باليمن، قاله: «خ» وغيره^(١)، وقيل: إنَّ صداءً هو ابنُ حَزْبٍ بنِ عُلَّة.

قوله: (الجعرانة) تقدّم أنها بالتشديد والتخفيف.

قوله: (وهياًً) هو بهمزة مفتوحة في آخره، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (قناة) تقدّم غير مرة أن قناة: وادٍ من أودية المدينة، عليه حرثٌ ومال، وأنه قد يُقال: وادي قناة^(٢).

قوله: (رجلٌ منهم وعلم بالجيش... الحديث) سيأتي أن هذا الرجل هو زيادُ بنُ الحارثِ الصَّدائِيُّ رضي الله عنه صحابيٌّ مشهورٌ، وقد أذن مرةً للنبي ﷺ في سفره في غيبة بلال، وهذا يجيء عزوه قريباً^(٣).

(١) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٣٤٤).

(٢) انظر: «معجم البلدان» للحموي (٤/ ٤٠١).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣٠).

فقدِمَ على رسولِ الله ﷺ خمسةَ عشرَ رجلاً منهم .

فقال سعدُ بن عبادَةَ: يا رسولَ الله؛ دَعَهُمْ يَنْزِلُوا عَلَيَّ، فنزلوا عليه، فحبَّاهُم، وأكرمَهُم، وكسَاهُم، ثمَّ راحَ بهم إلى النبي ﷺ، فبايعوه على الإسلام، وقالوا: نحنُ لك على مَنْ وراءنا من قومنا، فرجعوا إلى قومِهِم، ففشا فيهِم الإسلامُ، فوافى رسولَ الله ﷺ منهم مئةُ رجلٍ في حَجَّةِ الوداعِ .

ذَكَرَ هذا الواقديُّ عن بعضِ بني المُصْطَلِقِ .

وذكرَ من حديثِ زيادِ بن الحارثِ الصُّدائِيِّ: أَنَّهُ الذي قَدِمَ على رسولِ الله ﷺ، فقال له: ارْدُدِ الجيشَ وأنا لك بقومي . فردَّهم .

قوله: (خمسَةَ عشرَ رجلاً منهم): لا أعرفُهُم .

قوله: (فحبَّاهُم) هو بالموحَّدةِ المخفَّفة؛ أي: أعطاهُم، وقد تقدَّم .

قوله: (ففشا فيهِم الإسلامُ)؛ أي: ظهَرَ وذاعَ، فشا يَفْشُو فُشُوًا .

قوله: (فوافى رسولَ الله ﷺ منهم مئةُ رجلٍ) رسولَ: منصوبٌ مفعولٌ،

ومئةُ: مرفوعٌ فاعلٌ، وهذا ظاهرٌ .

قوله: (عن بعضِ بني المُصْطَلِقِ) بعضُ بني المُصْطَلِقِ لا أعرفُهُ .

قوله: (وذكرَ من حديثِ زيادِ بنِ الحارثِ الصُّدائِيِّ) الظَّاهرُ أنَّ ذَكَرَ بالفتح؛

أي: ذَكَرَ الواقديُّ، والحديثُ المشارُ إليه في «أبي داود»، وزيادُ هذا له في: (د ت ق) حديثٌ واحدٌ، وفيه ضعفٌ وهو: «لَمَّا كان أوَّلُ أَذَانِ الصُّبْحِ أمرني النبيُّ ﷺ فأذنتُ»، الحديثُ^(١) .

(١) رواه أبو داود (٥١٤)، والترمذي (١٩٩)، وابن ماجه (٧١٧) .

قال: وقدم وفد قومي عليه، فقال لي: «يا أخا صداء؛ إنك لمطاع في قومك»، قال: قلت: بلى من الله ﷻ، ومن رسول له.

وكان زياد هذا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، قال: فاعتشى رسول الله ﷺ؛ أي: سار ليلاً، واعتشينا معه، وكنت رجلاً قوياً.

قال: فجعل أصحابه يتفرقون عنه، ولزمت غرزه،

وله في «أبي داود» حديث آخر مختصر، وهو الحديث المذكور وهو: أن رجلاً قال: أعطني من الصدقة، الحديث، ليس له غير هذين الحديثين في الكتب التي ذكرتها والله أعلم، وهذا مطوّل، وقد ذكره أبو داود في (الزكاة) مختصراً، فقال فيه: فذكر حديثاً طويلاً، فاتاه رجل فقال: أعطني من الصدقة، فقال له رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو، فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقك»، انتهى ما ذكره منه أبو داود^(١)، والله أعلم.

قوله: (من الله): (من): بتشديد النون وفتح الميم مرفوع خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هذا من، والله أعلم.

قوله: (ومن رسول): مرفوع [معطوف] على (من) الأول.

قوله: (ولزمت غرزه) الغرز بفتح الغين المعجمة وإسكان الراء وبالزاي: ركاب كوز البعير إذا كان من جلد، أو خشب، وقيل: هو للكور كالركاب للسرج، وقد تقدّم غير مرة^(٢).

(١) رواه أبو داود (١٦٣٢).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣٥٩).

فلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ، قَالَ: «أَذِّنْ يَا أَخَا صُدَاءَ»، فَأَذَّنْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى نَزَلْنَا، فَذَهَبَ لِحَاجَتِهِ، ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: «يَا أَخَا صُدَاءَ؛ هَلْ مَعَكَ مَاءٌ؟»، قُلْتُ: مَعِيَ شَيْءٌ فِي إِدَاوَتِي، قَالَ: «هَاتِيهِ»، فَجِئْتُ بِهِ، فَقَالَ: «صُبِّ»، فَصَبَّيْتُ مَا فِي الْإِدَاوَةِ فِي الْقَعْبِ، وَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَتَلَحَّقُونَ، ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ عَلَى الْإِنَاءِ، فَرَأَيْتُ بَيْنَ كُلِّ إَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهِ عَيْنًا تَفُورُ.

ثُمَّ قَالَ: «يَا أَخَا صُدَاءَ؛ لَوْلَا أَنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي ﷻ لَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا».

قوله: (فِي السَّحَرِ) هُوَ قَبِيلَ الْفَجْرِ.

قوله: (فِي إِدَاوَتِي) الْإِدَاوَةُ: إِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ كَالسَّطِيحَةِ، وَجَمْعُهَا أَدَاوِي.

قوله: (فِي الْقَعْبِ) هُوَ بَفَتْحِ الْقَافِ وَإِسْكَانِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَيَا لِمَوْحَدَةٍ، وَهُوَ الْقَدَحُ الضَّخْمُ الْجَافِي، أَوْ إِلَى الصَّغَرِ، أَوْ يَزْوِي الرَّجُلَ، وَالْجَمْعُ: أَقْعُبُ وَقَعَابُ وَقَعْبَةٌ^(١).

قوله: (بَيْنَ كُلِّ إَصْبَعَيْنِ): تَقَدَّمَ أَنَّ الْإِصْبَعَ فِيهَا عَشْرُ لُغَاتٍ: ثَلَاثُ الْهَمْزَةِ، وَثَلَاثُ الْبَاءِ، وَالْعَاشِرَةُ: أَصْبُوعٌ.

قوله: (بَيْنَ كُلِّ إَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهِ عَيْنًا) اعْلَمْ أَنَّ الْمَاءَ النَّاعِ هَلْ هُوَ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ الشَّرِيفَةِ، أَوْ مِنْ نَفْسِ الْأَصَابِعِ؟، قَوْلَانِ مَعَ احْتِمَالِ كُلِّ مِنْهُمَا، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مِنْ نَفْسِ الْأَصَابِعِ ﷻ، وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي «تَعْلِيقِي عَلَى الْبَخَارِيِّ» أَنَّ هَذَا اتَّفَقَ لَهُ ﷺ مَرَّاتٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي، (مادة: قعب).

ثُمَّ تَوَضَّأَ، وَقَالَ: «أَذِّنْ فِي أَصْحَابِي: مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ بِالْوُضُوءِ؛ فَلْيَرِدْ»، قَالَ: فَوَرَدُوا مِنْ آخِرِهِمْ.

ثُمَّ جَاءَ بِلَالٌ يُقِيمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَخَا صُدَاءَ أَذَّنَ، وَمَنْ أَذَّنَ فَهُوَ يُقِيمُ»، فَأَقَمْتُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى بِنَا.

وَكُنْتُ سَأَلْتُهُ قَبْلُ أَنْ يُؤَمِّرَنِي عَلَى قَوْمِي، وَيَكْتُبَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كِتَابًا، فَفَعَلَ، فَلَمَّا سَلَّمَ - يَرِيدُ: مِنْ صَلَاتِهِ - قَامَ رَجُلٌ يَتَشَكَّى مِنْ عَامِلِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّهُ أَخَذَنَا بِذُحُولٍ كَانَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا خَيْرَ فِي الْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ».

ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَعْطِنِي مِنَ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

قوله: (بالوَضُوءِ): هو بفتح الواو: الماء، وبالضم: الفعل الذي هو المصدر، ويجوز العكس.

قوله: (قَبْلُ أَنْ يُؤَمِّرَنِي) قَبْلُ: مضموم اللام، مقطوعٌ عن الإضافة.

قوله: (قَامَ رَجُلٌ يَتَشَكَّى مِنْ عَامِلِهِ) هذا الرَّجُلُ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (بِذُحُولٍ كَانَتْ بَيْنَنَا) الذُّحُولُ: بضم الذال المعجمة وبضم الحاء المهملة، جمع: ذَحْلٍ، وهو الوتر، وطلبُ المكافأةِ بجنابةٍ جُنَيْتٍ عليه مِنْ قَتْلِ، أو جُزْحٍ ونحو ذلك، والذَّخْلُ: العداوةُ أيضاً^(١).

قوله: (ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي مِنَ الصَّدَقَةِ) هذا الرَّجُلُ

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ١٥٥).

«إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكِلْ قَسَمَهَا إِلَى مَلِكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ حَتَّى جَزَّأَهَا عَلَى ثَمَانِيَةِ أَجْزَاءٍ، فَإِنْ كُنْتَ جُزْءًا مِنْهَا أُعْطِيَتْكَ، وَإِنْ كُنْتَ غَنِيًّا عَنْهَا فَإِنَّمَا هُوَ صُدَاعٌ فِي الرَّأْسِ، وَدَاءٌ فِي الْبَطْنِ».

فقلت في نفسي: هاتان خصلتان حين سألتُ الإمارة وأنا رجلٌ مسلمٌ، وسألته من الصَّدَقَةِ وأنا غنيٌّ عنها، فقلت: يا رسولَ الله؛ هذان كتاباك فاقبلهما.

فقال رسولُ الله ﷺ: «وَلِمَ؟»، قلتُ: إِنِّي سَمِعْتُكَ تَقُولُ: «لَا خَيْرَ فِي الْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ»، وأنا مسلمٌ، وسمعتُكَ تَقُولُ: «مَنْ سَأَلَ مِنَ الصَّدَقَةِ وَهُوَ عَنْهَا غَنِيٌّ؛ فَإِنَّمَا هُوَ صُدَاعٌ فِي الرَّأْسِ، وَدَاءٌ فِي الْبَطْنِ»، وأنا غنيٌّ.

فقال رسولُ الله ﷺ: «أَمَّا إِنَّ الَّذِي قُلْتُ كَمَا قُلْتُ»، فقبلهما رسولُ الله ﷺ،
لا أعرفُ اسمه.

قوله: (قَسَمَهَا) هو بفتح القاف، تمييزُ الأنصباء.

قوله: (إِلَى مَلِكٍ) هو بفتح اللام، وهذا ظاهرٌ إلا أَنَّهُ قد يجيء مَنْ يَسْتَفِيدُهُ.

قوله: (حَتَّى جَزَّأَهَا) هو بفتح الهمزة، وهذا ظاهرٌ أيضاً.

قوله: (وَلِمَ): هو بفتح الميم على الاستفهام، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (أَمَّا إِنَّ الَّذِي قُلْتُ): (أَمَّا) بفتح الهمزة وتخفيف الميم، و(إِنَّ) بعدها مكسورة الهمزة، وأما: بمنزلةِ أَلَا في الاستفتاح.

ثمَّ قال: «دُلَّنِي عَلَى رَجُلٍ مِنْ قَوْمِكَ أَسْتَعْمِلُهُ»، فدلَّته على رجلٍ منهم، فاستعمله.

قلتُ: يا رسولَ الله؛ إِنَّ لَنَا بَثْرًا إِذَا كَانَ الشَّتَاءُ كَفَانَا مَاؤُهَا، وَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ قَلَّ عَلَيْنَا، فَتَفَرَّقْنَا عَلَى الْمِيَاهِ، وَالْإِسْلَامُ الْيَوْمَ فِينَا قَلِيلٌ، وَنَحْنُ نَخَافُ، فَادْعُ اللَّهَ ﷻ لَنَا فِي بَثْرِنَا.

فقال رسولُ الله ﷺ: «نَاوِلْنِي سَبْعَ حَصِيَّاتٍ»، فَنَاوَلْتُهُ، فَعَرَكَهُنَّ بِيَدِهِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ إِلَيَّ، وَقَالَ: «إِذَا انْتَهَيْتَ إِلَيْهَا فَأَلْقِ فِيهَا حَصَاةً حَصَاةً، وَسَمِّ اللَّهَ».

قال: ففعلتُ، فما أدركنا لها قَعْرًا حَتَّى السَّاعَةِ.

* * *

وَفَدُّ غَسَّانَ

وَقَدَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَدُّ غَسَّانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ عَشْرِ، . .

قوله: (على رجلٍ منهم) هذا الرَّجُلُ لَا أَعْرِفُهُ.

قوله: (على المياه) هو بهاء، وَلَا يَجُوزُ فِيهِ التَّاءُ فَاعْلَمْهُ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

قوله: (فَأَلْقِ) هُوَ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ مَكْسُورِ الْقَافِ، فَعِلُ أَمْرٍ مِنَ الرُّبَاعِيِّ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا.

(وَقَدَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَدُّ غَسَّانَ)

قوله: (غَسَّانَ): هُوَ اسْمُ مَاءٍ نَزَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الْأَزْدِ، فَنَسَبُوا إِلَيْهِ، مِنْهُمْ

ثلاثة نفرٍ فأسلمُوا، وقالوا: لا ندري أَيَّبِعُنَا قَوْمُنَا، أم لا؟ وهم يحبُّونَ بقاءَ ملكِهِم، وقربَ قِصَرِ.

فأجازَهُم رسولُ الله ﷺ بجوائزَ، وانصَرَفُوا راجِعِينَ، فقدمُوا على قومِهِم، فلم يستجِيبُوا لَهُم، وكتَمُوا إسلامَهُم حتَّى ماتَ منهم رجلانَ على الإسلامِ، وأدركَ الثَّالثُ منهم عمرُ بن الخطَّابِ عامَ اليرموكِ، فلقِيَ أبا عبيدةَ، فخبَّرَهُ بإسلامِهِ، فكان يُكرِّمُهُ.

* * *

وفدُ سلامانَ

وقدِمَ على رسولِ الله ﷺ وفدُ سلامانَ سبعةَ نفرٍ، فيهِم حَبِيبُ بن عمرو السَّلامانيُّ، فأسلمُوا.

بنو جَفَنَةَ رَهْطُ الملوِكِ، ويُقال: غَسَّانُ: اسمُ قبيلةٍ^(١)، قال الشَّاعر:

إِما سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُجِبُ الْأَزْدُ نَسْبُنَا، والماءُ غَسَّانُ

قوله: (ثلاثةَ نفرٍ) هؤلاءِ الثَّلاثةُ لا أعرِفُهُم.

(وقدِمَ على رسولِ الله ﷺ وفدُ سلامانَ)

في العربِ بطونٌ يُنسَبونَ إلى سلامانَ بفتح السينِ المهملةِ وتخفيفِ اللَّامِ: بطنٌ من الأَزْدِ، وبَطْنٌ من قُضَاعَةَ، وبَطْنٌ في طَيِّئٍ، وهؤلاءِ من قُضَاعَةَ.

قوله: (سبعةَ نفرٍ، منهم حَبِيبُ بنُ عمرو السَّلامانيُّ) حَبِيبٌ هذا بفتح الحاءِ

(١) انظر: «الصَّحاح» للجوهري، (مادة: غسن)، والبيت في «لسان العرب» لابن منظور (١٣ / ٣١٣)، وعزاه لحسَّان.

وقال حبيبٌ: فقلت: أي رسول الله؛ ما أفضل الأعمال؟ قال: «الصَّلَاةُ فِي وَقْتِهَا». ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا.

وَصَلُّوا مَعَهُ يَوْمَئِذٍ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ، قَالَ: فَكَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ أَخْفَ فِي الْقِيَامِ مِنَ الظُّهْرِ، ثُمَّ شَكُّوا لَهُ جَذْبَ بِلَادِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ: «اللَّهُمَّ اسْقِهِمُ الْغَيْثَ فِي دَارِهِمْ».

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ارْفَعْ يَدَيْكَ، فَإِنَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيهِ.

ثُمَّ قَامَ وَقُمْنَا عَنْهُ، فَأَقَمْنَا ثَلَاثًا، وَضِيَا فُتَّهُ تَجْرِي عَلَيْنَا، ثُمَّ وَدَّعَنَا، وَأَمَرَ لَنَا بِجَوَائِزَ، فَأَعْطَيْنَا خَمْسَ أَوَاقٍ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَّا، وَاعْتَذَرَ إِلَيْنَا بِلَالٍ، وَقَالَ: لَيْسَ عِنْدَنَا الْيَوْمَ مَالٌ، فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ هَذَا وَأَطْيَبَهُ!

ثُمَّ رَحَلْنَا إِلَى بِلَادِنَا،

المهملة وكسر الموحدة، وهو السَّلامانيُّ القُضَاعِيُّ، وقيل: حبيبُ بنُ فُديكِ بنِ عَمْرٍو، له وفادة^(١)، والباقون وهم السُّتَّةُ لَا أَعْرِفُهُمْ.

قوله: (اسْقِهِم) تقدَّم أَنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ الثَّلَاثِيُّ والرُّبَاعِيُّ، فَإِنْ جَعَلْتُهُ ثَلَاثِيًّا وَصَلَتْ الهمزة، أَوْ رُبَاعِيًّا قَطَعْتَ الهمزة المفتوحة.

قوله: (خمسُ أواقي) تقدَّم مِرَارًا أَنَّ الْأَوْقِيَّةَ: أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، وَتَقَدَّمَ أَنَّ الْأَوَاقِي يَجُوزُ فِيهَا تَشْدِيدُ الْيَاءِ وَتَخْفِيفُهَا.

قوله: (ما أَكْثَرَ هَذَا، وَأَطْيَبُهُ!): أَكْبَرُ وَأَطْيَبُ: مَنْصُوبَانِ، الْأَوَّلُ عَلَى التَّعَجُّبِ، وَالثَّانِي بِالْعَطْفِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا.

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١١٨).

فوجدناها قد مُطِرَتْ في اليوم الذي دعا فيه رسول الله ﷺ في تلك الساعة .

قال الواقدي : وكان مقدّمهم في شوال سنة عشر .

* * *

وفد بني عبس

وقدّم على رسول الله ﷺ وفد بني عبس ، فقالوا : يا رسول الله ؛ قدّم علينا قرأونا ، فأخبرونا أنّه لا إسلام لمن لا هجرة له ، ولنا أموال ومواشي ، وهي معاشنا ، فإن كان لا إسلام لمن لا هجرة له ؛ فلا خير في أموالنا ، بعناها وهاجرنا من آخرنا .

فقال رسول الله ﷺ : « اتقوا الله حيث كنتم ، فلن يلتكم من أعمالكم شيئاً » .

وسألهم رسول الله ﷺ عن خالد بن سنان : « هل له عقب ؟ » . .

قوله : (مُطِرَتْ) يجوز فيه البناء للفاعل ، والبناء للمفعول .

(وقدّم على رسول الله ﷺ وفد بني عبس)

قوله : (عبس) هو بالموحدة ، وهذا ظاهر .

قوله : (يَلْتَكُم) هو بفتح المثناة تحت وكسر اللام وبالتاء المثناة فوق ، يُقال : أَلْتَهُ حَقَّهُ يَأْلِتُهُ أَلْتًا ؛ أي : نقصه ، والله أعلم ^(١) .

قوله : (عن خالد بن سنان : « هل له عقب ؟ ») : هو خالد بن سنان بن غيث

(١) انظر : « الصحاح » للجوهري ، (مادة : ألت) .

فأخبروه أنه لا عَقَبَ له، كانت له ابنةٌ فانقرضتُ.

وأنشأ رسولُ الله ﷺ يُحدثُ أصحابَه عن خالدِ بنِ سنانٍ، فقال:
«نبيُّ ضَيْعَه قومه».

* * *

وفدُ غامِدٍ

قال الواقديُّ: وقَدِمَ على رسولِ الله ﷺ وفدُ غامِدٍ سنةَ عشرٍ، . .

العَبَسِيُّ، ذكره بعضهم في الصَّحابة، ولا معنى لذكره فيهم، هذا توفي قبل المبعث، وسيجيء هنا أنه: نبيُّ ضَيْعَه قومه، وقد ذكرَ الحاكم في «المستدرك» حديثاً طويلاً موقوفاً على ابنِ عَبَّاسٍ، فيه قِصَّةُ خالدِ بنِ سنانٍ فانظره بعدَ مناقِبِ عيسى ﷺ، وقبل أخبارِ نبيِّنا ﷺ، ولم يتعقبه الذهبيُّ، وفي سَنَدِهِ: مُعَلَّى بنُ مَهْدِيٍّ، وفيه مقالٌ^(١).
قال أبو حاتم: يأتي أحياناً بالمناكير، ووثقه غيره^(٢)، ويردُّ هذا الحديثُ قوله ﷺ: «ليس بيني وبينَ عيسى نبيٌّ»^(٣)، ولكن إن صحَّ شيءٌ من الأحاديث التي فيها ذِكرُ خالدِ بنِ سنانٍ، أو غيره فيكون معناه: ليس بيني وبينه نبيٌّ مرسل، والله أعلم.

قوله: (وأنشأ رسولُ الله ﷺ) أنشأ هو بهمزة في آخره مفتوحة؛ أي: ابتداءً.

(قال الواقديُّ: وقَدِمَ على رسولِ الله ﷺ وفدُ غامِدٍ)

قوله: (وفدُ غامِدٍ) هو بالغين المعجمة وبعدَ الألفِ ميمٌ مكسورةٌ وبالدَّالِ

(١) رواه الحاكم (٤١٧٢) (٤١٧٣)، ومُعَلَّى بن مَهْدِيٍّ في السند الثاني.

(٢) انظر: «مِيزان الاعتدال» للذهبي (١٥١ / ٤).

(٣) رواه مسلم (٢٣٦٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وهم عشرة، فنزلوا في بقيع الغرقد، وهو يومئذ أثل وطرفاء.
ثم انطلقوا إلى رسول الله ﷺ، وخلفوا عند رحلهم أحدثهم سناً،
فنام عنه، وأتى سارق، وسرق عيبة لأحدهم فيها أثواب له.

المهملة، وهو حي من اليمن.

قوله: (وهم عشرة): لا أعرف منهم أحداً.

قوله: (في بقيع الغرقد): البقيع: بفتح الموحدة، مدفن أهل المدينة المشرفة،
كان فيه غرقد، والغرقد: شجر له شوك فقطع منه، ودفن فيه، وأول من دفن فيه
من المهاجرين عثمان بن مظعون أحد السابقين، توفي بعد المقدّم بسنتين ونصف،
وأول من دفن فيه من الأنصار كلثوم بن الهدم رضي الله عنه.

قوله: (أثل) الأثل بفتح الهمزة، ثم ثاء مثلثة ساكنة، ثم لام: شجر، وهو
نوع من الطرفاء، الواحدة: أثلة، والجمع: أثلاث^(١).

قوله: (وطرفاء) الطرفاء: شجر معروف، الواحدة: طرفة بفتح الطاء والراء،
وعطف الطرفاء على الأثل من باب عطف العام على الخاص^(٢).

قوله: (وخلفوا) هو بتشديد اللام، وهذا ظاهر جداً.

قوله: (أحدثهم سناً)؛ أي: أصغرهم، وأحدثهم سناً لا أعرف اسمه.

قوله: (وأتى سارق) هذا السارق لا أعرف اسمه.

قوله: (فسرق عيبة لأحدهم) المسروق له لا أعرف اسمه أيضاً.

والعيبة: بفتح العين المهملة، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم موحدة مفتوحة،

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: أثل).

(٢) المرجع السابق، (مادة: طرف).

وانتهى القوم إلى رسول الله ﷺ، فسلموا عليه، وأقروا له بالإسلام، وكتب لهم كتاباً فيه شرائع من شرائع الإسلام، وقال لهم: «مَنْ خَلَفْتُمْ فِي رِحَالِكُمْ؟»، قالوا: أحديثنا يا رسول الله، قال: «فإنه قد نامَ عن متاعكم حتى أتى آتٍ فأخذَ عِيَةَ أَحَدِكُمْ»، فقال أحدُ القوم: يا رسول الله؛ ما لأحدٍ من القوم عِيَةٌ غيري، فقال رسولُ الله ﷺ: «قد أخذتُ، ورُدَّتْ إلى موضِعِها».

فخرجَ القومُ سِراعاً حتى أتوا رَحْلَهُمْ، فوجدوا صاحبَهُمْ، فسألوه عما خبرَهُمْ به رسولُ الله ﷺ.

فقال: فزِعْتُ من نومي ففقدتُ العِيَةَ، فقمْتُ في طلبِها؛ فإذا رجلٌ قد كان قاعداً، فلَمَّا رآني ثارَ يَعدُو مِنِّي، فانتَهيتُ إلى حيثُ . . .

ثم تاء التَّائِثُ، وهي ما يُجْعَلُ فيها الثَّيَابُ، والجمعُ: عَيْبٌ مثل بَذْرَةٍ وَبِذَرٍ، وَعِيَابٌ وَعَيْنَاتٌ^(١).

قوله: (شَرَائِعُ) شَرَائِعُ لا ينصرفُ؛ لأنَّ بعدَ الألفِ حرفين^(٢)، وهو جمع شريعة، وقوله بعده: (من شرائع الإسلام) مجرورٌ بالإضافة؛ لأنَّ القاعدةَ أَنَّ كُلَّ ما لا ينصرفُ إذا أَضِيفَ، أو نُكِّرَ فَإِنَّهُ يَنْجَرُّ بالكسرة، والله أعلم.

قوله: (قد أخذتُ ورُدَّتْ) هما مَبْنِيَّانِ لما لم يُسَمَّ فاعله.

قوله: (فَزِعْتُ) هو بكسر الزَّاي، من نومي، يُقَالُ: فَزِعَ من نومه: إذا انتَبَهَ، وهَبَّ منه.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عيب).

(٢) في الأصل و«أ»: «حرفان».

انتهى ، فإذا أثرُ حفرٍ ، وإذا هو قد غَيَّبَ العِيَّةَ ، فاستخرجْتُها .
فقالوا : نشهدُ أنه رسولُ الله ، فإنه قد أخبرنا بأخذها ، وأنها قد
رُدَّتْ ، فرجعوا إلى النبي ﷺ ، فأخبروه ، وجاء الغلامُ الذي خلفوه
فأسلمَ .

وأمرَ النبي ﷺ أبي بن كعبٍ ، فعلمهم قرآنًا ، وأجازهم ﷺ كما كان
يُحيزُ الوفودَ ، وانصرفوا .

* * *

وفدُ النَّخَعِ

وقدِمَ على رسولِ الله ﷺ وفدُ النَّخَعِ ، وهم آخرُ وفدٍ ، قدِمُوا
لِلنَّصَفِ مِنَ الْمُحَرَّمِ سنةَ إحدى عشرةَ في مئتي رجلٍ ، فنزلوا دارَ
الأضيافِ ، ثمَّ جاؤوا رسولَ الله ﷺ مُقرِّينَ بالإسلامِ ، وقد كانوا بايعوا
معاذَ بنَ جبلٍ .

قوله : (غَيَّبَ العِيَّةَ) غَيَّبَ هو بالغين المعجمة ، ثم مشاة تحت مشددة ، ثم
موحدة ؛ أي : أخفاها .

(وقدِمَ على النبي ﷺ وفدُ النَّخَعِ)

قوله : (النَّخَعُ) هو بفتح النون والخاء المعجمة : قبيلةٌ من اليمن ، رهطُ
إبراهيمَ بنِ يزيدِ النَّخَعِيِّ أحدِ الأعلام .

قوله : (فقدِمُوا للنَّصَفِ مِنَ الْمُحَرَّمِ سنةَ إحدى عشرةَ ، انتهى) تقدَّم أن هذا
وأمثاله مبنيٌّ على أوَّلِ التاريخِ ، هل أوَّلُ شهرِ المَقْدَمِ ، أو أوَّلُ سنةِ المَقْدَمِ ؟ على

فقال رجلٌ منهم يقالُ له: زُرارةُ بن عمرو: يا رسولَ الله؛ إني رأيتُ في سفري هذا عَجَباً، قال: «وما رأيتَ؟»، قال: رأيتُ أتاناً تركتُها في الحيِّ..

قولين، وتقدّم قولٌ ثالثٌ وهو طَرُحُ بقيةِ سنةِ المقدّم والحُسابِ من ثانيِ سنةٍ، وهذا غريبٌ جدّاً.

وقد ذُكرَ في هذا الوفدِ: زُرارةُ بن عمرو، وقد قال أبو عمرو بن عبد البرِّ في ترجمةِ زُرارةَ هذا: إِنَّهُ وَفَدَ فِي النِّصْفِ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ^(١)، وكذا الذَّهَبِيُّ في «تجريدِهِ»: إِنَّهُ وَفَدَ سَنَةَ تِسْعٍ، وَلَمْ يُعَيِّنِ الشَّهْرَ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: فِي وَفْدِ النَّخَعِ^(٢)، فَإِنْ صَحَّ مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ هُنَا فَلَعَلَّهُ وَفَدَ الْوَفْدَ مَرَّتَيْنِ، وَفَدَ مَرَّةً سَنَةَ تِسْعٍ مِنْ قَدُومِهِ^(٣)، وَمَعَ قَوْمِهِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (يُقَالُ لَهُ: زُرارةُ بن عمرو) هو زُرارةُ بن عمرو والدُ عمرو بن زُرارة، قَدِمَ فِي وَفْدِ النَّخَعِ، لَهُ رِوَايَةٌ.

(في مثني رجل): هؤلاء لا أعرفُ منهم أحداً إلا زُرارةَ هذا، والله أعلم.

قوله: (أَتَاناً) تقدّم أَنَّ الْأَتَانَ الْأُنْثَى مِنَ الْحُمُرِ، وَهُوَ: بفتح الهمزة.

وفي «الصَّحِيحِ»: عَلَى حِمَارٍ أَتَانٍ، ضَبَطَهُ الْأَصِيلِيُّ عَلَى النَّعْتِ وَالْبَدَلِ

مَنْوَنِينَ، وَقَدْ جَاءَ: عَلَى حِمَارٍ، وَجَاءَ: عَلَى أَتَانٍ، وَالْأَوَّلَى الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا.

قال سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: يَكُونُ أَتَاناً وَصَفًا لِلْحِمَارِ، وَمَعْنَاهُ: صَلَبٌ قَوِيٌّ

مَأْخُوذٌ مِنَ الْأَتَانِ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ الصَّلْبَةُ، قَالَ: وَقَدْ يَكُونُ بَدَلًا غَلَطٍ، انْتَهَى،

وَيَكُونُ بَدَلًا بَعْضٍ مِنْ كُلٍّ؛ لِأَنَّ الْحِمَارَ يَشْمَلُ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى كَالْبَعِيرِ.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥١٧).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٨٩).

(٣) في الأصل و«أ»: «من قومه»، ولعل الصواب المثبت.

كَأَنَّهَا وَلَدَتْ جَذِيًّا أَسْفَعَ أَحْوَى .

فقال له رسولُ الله ﷺ : «هل تركت أمةً لك مُصرَّةً على حَمْلٍ؟» ،

قال : نعم .

قال : «فإنَّها قد وَلَدَتْ غُلاماً ، وهو ابْنُكَ» .

قال : يا رسولَ الله ؛ فما بَالُهُ أَسْفَعَ أَحْوَى ؛ قال : «أُذُنٌ مِنِّي» ، فدنا

منه ، فقال : «هل بك مِن بَرَصٍ تَكْتُمُهُ؟» ، قال : والذي بعثك بالحقِّ

ما عَلِمَ به أَحَدٌ ، ولا أَطَّلَعَ عليه غيرُكَ ،

قال ابنُ سراج : وقد يكونُ على حمارٍ أتانٍ ؛ أي : على حمارٍ أنثى ، انتهى ،

وكذا وَجَدَ مَضْبُوطاً عن أبي ذرٍّ ، والله أعلم^(١) .

قال الجوهريُّ : ولا يُقال أتانة ، انتهى^(٢) ، وقد جاء في بعض الأحاديث^(٣) .

قوله : (جَذِيًّا) هو بفتح الجيم وإسكانِ الدالِ المهملة ، هو من وَلَدَ المَعَزِ .

قوله : (أَسْفَعَ أَحْوَى) الأَسْفَعُ : بفتح الهمزة وإسكانِ السين وفاءً مفتوحةً

وبالعينِ المهملتين ، والسُّفْعَةُ : سوادٌ مُشْرَبٌ حمرةً ، والرَّجُلُ أَسْفَعُ^(٤) .

والأَحْوَى : بفتح الهمزة وإسكانِ الحاءِ المهملة ، مقصورٌ ، هو الذي ليسَ

بشديدِ السَّوَادِ^(٥) ، والله أعلم .

(١) انظر : «مطالع الأنوار» لابن قرقول (١ / ١٨٦) .

(٢) انظر : «الصحاح» للجوهري ، (مادة : أتن) .

(٣) انظر : «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١ / ٢١) .

(٤) انظر : «الصحاح» للجوهري ، (مادة : سفع) .

(٥) انظر : «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١ / ٤٦٥) .

قال: «فهو ذلك».

قال: يا رسول الله؛ ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان؟ قال: «ذلك ملك العرب رجع إلى أحسن زيّه وبهجته».

قال: يا رسول الله؛ ورأيت عجوزاً شمطاء خرجت من الأرض؟ قال: «تلك بقيّة الدنيا».

قوله: (ورأيت النعمان بن المنذر) النعمان بن المنذر، ملك العرب، نُسبت إليه الشقائق لأنه حمّاها^(١).

قال أبو عبيدة: إن العرب تُسمّي ملوك الحيرة: النعمان؛ لأنه كان آخرهم^(٢).

قوله: (عليه قرطان) القرط بضم القاف وإسكان الرّاء وبالطاء المهملة: الحليّ المعلق في شحمة الأذن.

قوله: (ودملجان) الدملج: بضم الدال المهملة وإسكان الميم ولام مضمومة ومفتوحة، ثم جيم كجندب في لغية، وكزنبور: المعضد.

قوله: (ومسكتان) قال المؤلف رحمه الله: والمسك: بفتح الميم والسين المهملة، الذبل، والمسك: الأسورة والخلاخل من الذبل والقرون والعاج، الواحدة مسكة، قاله ابن سيده، انتهى^(٣).

قوله: (ملك العرب) هو بضم الميم وإسكان اللام.

قوله: (زيّه) هو بكسر الزاي.

قوله: (عجوزاً شمطاء) العجوز من النساء معروفة، وهي عند الشافعية على

(١) في الأصل و«أ»: «حماء».

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: نعم).

(٣) انظر: «المحكم» لابن سيده (٦ / ٧٣٤).

قال: ورأيتُ ناراً خرَجَتْ من الأرضِ، فحالت بيني وبين ابنِ لي يقالُ له: عمرو، وهي تقولُ: لَظَى لَظَى، بصيرٌ وأعمى، أَطْعُمُونِي أَكَلَكُم أَهْلِكُمْ ومالَكم.

الصَّحيح: مَنْ جاوزتِ الأربعينَ، وكذا الشَّيْخُ، وفي وجهِ عندهم: مَنْ جاوزتِ، أو جاوزَ الخمسينَ^(١).

وَشَمْطَاءُ: الشَّمَطُ: بفتحِ الشَّينِ المعجمة والميمِ وبالطَّاءِ المهملة: بياضُ شَعْرِ الرَّأْسِ يخالِطُه سَوادُه، والرَّجُلُ أَشْمَطُ، وقومُ شُمُطَان، مثل: أسودَ وسُودَان، وقد شَمِطَ: بالكسر، يَشْمِطُ بالفتحِ، شَمَطًا: بفتحِ الشَّينِ والميمِ، والمرأةُ شَمْطَاءُ^(٢).

قوله: (وبين ابنِ لي، يُقالُ له: عمرو) عمروٌ هذا هو عمرو بنُ زُرارة النَّخَعِيُّ، أدركَ عصرَ النَّبِيِّ ﷺ ولم يَرَهُ، وهو تابعي روى عنه ابنُه والشَّعْبِيُّ.

قال الذَّهَبِيُّ: دمشق^(٣)؛ أي: مذكور في تاريخ دمشق^(٤)، وسيأتي أنه ممن خلع عثمان؛ يعني: ابن عفان رضي الله عنه.

قوله: (أَطْعُمُونِي) هو بقطع الهمزة وكسرِ العين، فعلٌ أمرٌ.

قوله: (أَكَلَكُم) هو منصوبٌ، مفعولُ أَطْعُمُونِي، والأَكْلُ بالفتح: المصدرُ، وبالضَّمِّ: ما يُؤْكَلُ، والظاهر أنَّ المرادَ هنا: ما يُؤْكَلُ فيكونُ مضمومَ الهمزة.

قوله: (أَهْلِكُمْ) هو بضمِّ الهمزة مجزومٌ، جوابُ الأمرِ أَطْعُمُونِي.

قوله: (ومالَكم): هو منصوبٌ معطوفٌ على الضَّمِيرِ المنصوبِ في

(١) انظر: «المخصص» لابن سيده (١ / ٦٩).

(٢) انظر: «الصَّحاح» للجوهري، (مادة: شمط).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (١ / ٤٠٧).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٦ / ١٢).

قال رسول الله ﷺ: «تلك فتنة تكون في آخر الزمان».

قال: يا رسول الله؛ وما الفتنة؟ قال: «يقتل الناس إمامهم، ويشجعرون اشتجار أطباق الرأس - وخالف رسول الله ﷺ بين أصابعه - يحسب المسيء فيها أنه محسن، ويكون دم المؤمن عند المؤمن أحل من شرب الماء، وإن مات ابنك أدركت الفتنة، وإن مت أنت أدركها ابنك».

قال: يا رسول الله؛ ادع الله ألا أدركها، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم لا يدركها».

فمات، وبقي ابنه، وكان ممن خلع عثمان.

و(المسك) مفتوح الميم والسين المهملة: الذبل،

أهلكم، والله أعلم.

قوله: (إمامهم): الإمام هنا هو الخليفة، والمراد هنا: عثمان رضي الله عنه.

قوله: (ويشجعرون اشتجار أطباق الرأس): الاشتجار بالشين المعجمة والجيم، أراد أنهم يشبكون في الفتنة والحرب اشتباك أطباق الرأس، وهي عظامه التي يدخل بعضها في بعض، وقيل: أراد يختلفون^(١).

قوله: (المسيء) هو بهمزة في آخره، معروف.

قوله: (أدركت): هو بقاء مفتوحة على الخطاب.

قوله: (لا يدركها) هو مجزوم بالدعاء، وهذا معروف.

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٤٤٦).

والمَسْكُ: الأَسُورَةُ والخَلَاخِلُ من الذبل والقُرونِ والعَاجِ، وأحدُته: مَسَكَةٌ، قاله ابن سِيده.

قوله: (قاله ابن سِيده): تقدّم بعضُ ترجمةِ هذا الرَّجلِ، وهو صاحبُ «المُحَكَّم»، وهو كتابٌ جليلٌ في اللغة.

* * *

ذِكْرُ بَعْثِهِ ﷺ إِلَى الْمُلُوكِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ

بَعَثَ دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ.
وعبدالله بن حُذافة السَّهْمِيِّ إِلَى كِسْرَى مَلِكِ فَارِسَ.

(ذِكْرُ بَعْثِهِ ﷺ إِلَى الْمُلُوكِ)

* فائدة: ذكر المؤلف في هذه الترجمة رُسُلَهُ إِلَى الْمُلُوكِ، وقد زاد شيخنا العراقي في «سيرته المنظومة» على ما ذكره المؤلف جماعة كثيرة فانظر ذلك فيها، والله أعلم^(١).

قوله: (بَعَثَ دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ إِلَى قَيْصَرَ) دَحِيَّةٌ تَقْدَمُ بَعْضُ تَرْجَمَتِهِ، وَاللُّغَتَانِ فِيهِ قَبْلَ هَذَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الدَّحِيَّةَ بِلِسَانِ الْيَمَنِ الرَّئِيسُ، قَالَهُ السَّهْلِيُّ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ^(٢).

قوله: (إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ) كَانَ اسْمُ قَيْصَرَ: هِرَقْلَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بُلْغَتِيهِ، وَلَا يُصْرَفُ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالْعُجْمَةِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

قوله: (إِلَى كِسْرَى) تَقَدَّمَ أَنَّهُ بَفَتْحِ الْكَافِ وَكَسْرِهَا، وَهُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَسَيَأْتِي الْخِلَافُ فِي رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ، وَاسْمُ كِسْرَى وَنَسَبُهُ وَمَعْنَى أَبْرَوِيز وَأَنُوشِروان فِي الْكِتَابِ إِلَيْهِ.

(١) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (ص: ١٢٦).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (٦ / ٢٢٤).

وعمر بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة.

وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية.

قوله: (إلى النجاشي ملك الحبشة) تقدّم الكلام على نون النجاشي أنّه بالفتح والكسر، وعلى يائه أنّها بالتشديد والتخفيف، وعلى اسمه والاختلاف، هذا أصحمة؛ ومعناه: عطية، وقد كتّب عليه الصلاة والسلام كما رواه مسلم إلى كسرى، وقصر النجاشي، وإلى كلّ جبار يدعوهم إلى الله، وليس بالنجاشي الذي صلّى عليه النبي ﷺ^(١).

والظاهر أنّ هذه الكتابة متأخرة عن الكتابة لأصحمة الرجل الصالح والله أعلم، وقد رأيت في كلام ابن القيم ما نصّه: قلت: هذا وهم والله أعلم، وقد خلط راويه، ولم يُميّز بين النجاشي الذي صلّى عليه النبي عليه الصلاة والسلام وهو الذي آمن به، وأكرم أصحابه، وبين النجاشي الذي كتّب إليه يدعوه، وهما اثنان، وقد جاء ذلك في «صحيح مسلم»: أن رسول الله ﷺ كتّب إلى النجاشي، وليس بالنجاشي الذي صلّى عليه رسول الله ﷺ، انتهى^(٢).

وما قاله ظاهر، وسأذكر هذه المسألة في كتابه عليه الصلاة والسلام إلى النجاشي مطوّلة، فانظرها من هناك، والله أعلم.

قوله: (وحاطب بن أبي بلتعة) حاطب: تقدّم الكلام عليه ﷺ.

قوله: (إلى المقوقس صاحب الإسكندرية) وقال السهيلي: ملك مصر^(٣)،

اعلم أنّ المقوقس أهدى لرسول الله ﷺ، وقد ذكره أبو عمر في الصحابة وغيره،

(١) رواه مسلم (١٧٧٤)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/٦٠٣).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/٢٨٧).

وعمر بن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجُلندى.....

ولا مدخل له فيهم، ذكره ابن منده، وأبو نعيم، وأبو عمر بن عبد البر، ثم أوصى أبو عمر عند موته بأن يضرب عليه، وما زال نصرانياً، واسمه جريج بن ميناء^(١)، كذا سمّاه الدارقطني، وكانت شبهة أبي عمر في إثباته رواية رواها ابن إسحاق عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: أخبرني المقوقس أنه أهدى لرسول الله ﷺ قدحاً من قوارير، فكان يشرب فيه، وقد ذكر المؤلف كلام الدارقطني وكلام أبي عمر فيما يأتي.

* فائدة: معنى المقوقس: المطول للبناء، قاله السهيلي^(٢).

* ثانية: لهم شخص آخر يُقال له: المقوقس، في «معجم ابن قانع»^(٣).

قال الذهبي: ولعله الأول^(٤).

قوله: (إلى جيفر وعبد ابني الجُلندى) قال السهيلي: وعمر بن العاصي إلى الجُلندى صاحب عُمان، انتهى^(٥).

جيفر: فتح الجيم وإسكان المشاة تحت، ثم فاء مفتوحة، ثم راء، مصروف، وجيفر: أزدي، رئيس أهل عُمان في عهده عليه الصلاة والسلام، لم ير النبي ﷺ، ولكنه قد أسلم وهو تابعي.

وأما عبد فهو بالموحدة، وفي «حاشية الاستيعاب» نسخة بخط ابن الأمين، ونصّها: عيد بالياء المشاة، قال فيه ابن إسحاق، انتهى. ثم كتب أبو الفتح المؤلف

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢ / ٩٢).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١ / ٤٨).

(٣) انظر: «معجم الصحابة» لابن قانع (٣ / ٩٥).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (٢ / ٩٢).

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦ / ٢٨٧).

مَلِكِي عُمان.

وسَلِيطُ بن عمرو العامريِّ إلى ثُمَامَةَ بن أَثَالٍ

تتمة الحاشية: وقال الخُشَنِيُّ: صَوَابُهُ: عَيَّادُ بنُ الجُلَنْدِي، انتهت بغيرِ إضافة، أَسْلَمَ أيضاً في عهده عليه الصلاة والسلام ولم يَرَهُ، فهو تابعيٌّ كأخيه.

والجُلَنْدِي: بضمِّ الجيم وفتح اللَّام، ثم نون ساكنة، ثم دال مهملة، مقصورٌ، كذا قاله الجوهريُّ في «صِحَاحِهِ»^(١)، وتعقُّبه شيخُنَا في «القاموس» فقال: إِنَّهُ ممدودٌ، وأنشدَ شاهداً على مدِّهِ بيتاً للأعشى، والله أعلم^(٢).

قوله: (عُمان) هو بضمِّ العين وتخفيف الميم، من اليمنِ.

قوله: (وسَلِيطُ بن عمرو العامري) سَلِيطٌ هذا: بفتح السَّين وكسر اللام، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم طاءٍ مهملتين، صحابيٌّ مشهورٌ، وهو سَلِيطُ بنُ عمرو بن عبدِ شمسٍ العامريُّ، أخو سُهيل بن عمرو، من مهاجرة الحبشة، وقد ذكره بعضهم مرَّتين فظنَّه اثنين، فقال: سَلِيطُ بنُ عمرو بن مالك بن حِسلٍ وهو العامريُّ، نُسِبَ إلى جدِّه الأعلى، فظنَّهما اثنين، وإنَّما هما واحدٌ، والله أعلم^(٣).

قوله: (إلى ثُمَامَةَ بن أَثَالٍ) هذا هو ثُمَامَةُ بنُ أَثَالٍ بنِ النُّعْمَانِ الحنفيِّ؛ الذي رَبطَهُ النبيُّ ﷺ بساريةٍ في المسجد، ثمَّ أَسْلَمَ.

قال محمدُ بنُ إِسحاقَ: ثمَّ لَمَّا ارتدَّ أهلُ اليمامة ثبت ثُمَامَةُ في قومه على الإسلام، وكان مُقيماً باليمامة يَنْهَاهُم عن اتباع مسيلمة، فلمَّا عَصَوْهُ عَزَمَ على مفارقتِهِمْ، وقد تقدَّم هذا بزياداتٍ فراجعهُ.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: جلد).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي، (مادة: جلد).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٣٥).

وهوذة بن عليّ الحنفِيّين مَلِكِي اليمامة .

والعلاء بن الحَضْرَمِيّ إلى المنذر بن ساوى العبدِيّ ملك البحرين .

قوله : (وهوذة بن عليّ) سيأتي ماذا جرى له ، وأنه مات في حياة النبي ﷺ ، وأخبر بموته جبريلُ ، وقد هلك على كفره ، والله أعلم .
قال السَّهيليُّ : وسَلِيطُ بن عمرو إلى هوذة بن عليّ الحنفِيّ ، صاحب اليمامة ، انتهى^(١) .

قوله : (مَلِكِي اليمامة) تقدّم الكلام على اليمامة فيما مضى .

قوله : (والعلاء بن الحَضْرَمِيّ) تقدّم الكلام عليه ﷺ ، وعلى إخوته .
قوله : (إلى المنذر بن ساوى العبدِيّ) : المنذرُ : قال الذهبيُّ في «تجريده» : التَّمِيمِيّ الدَّارِيّ صاحبُ البحرين وعاملُها لرسولِ الله ﷺ ، ذكره ابنُ قانع وجماعة ، انتهى^(٢) ، وسيأتي في كلامِ المؤلِّف ما لفظه : أسلمَ المنذرُ هذا بكتابِ النبي ﷺ وحسُنَ إسلامه ، وماتَ قبل رِدَّةِ أهلِ البحرين ، وذكر ابنُ قانع : أنه وفَدَ على النبي ﷺ .
قال أبو الرِّبيع بنُ سالم : ولا يصحُّ ذلك ، انتهى ، وقد جَزَمَ شيخنا العراقيُّ بوفوده في «سيرته المنظومة» ، والله أعلم^(٣) ، وسأذكرُ حديثاً فيما يأتي في ترجمته من «مُسْنَدِ إِسْحَاقَ بنِ رَاهُوِيَه» أنه وفَدَ ، وقد قال الذهبيُّ : إنَّ سليمانَ^(٤) غيرُ معروفٍ ، والله أعلم .

قوله : (البحرين) ، قاعدةٌ من قواعدِ اليَمَنِ ، وعَمَلٌ من أعمالِها ، وهي على

(١) انظر : «الروض الأنف» للسَّهيلي (٦ / ٢٨٧) .

(٢) انظر : «التجريد» للذهبي (٢ / ٩٥) .

(٣) انظر : «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (ص : ١٢٧) .

(٤) أحد رواة الحديث ، وهو سليمان بن نافع العبدِي ، وسيأتي حديثه مع كلام الذهبي فيه (٨ / ١٨٣) .

وشجاع بن وهب الأسديّ إلى الحارث بن أبي شمر الغسانيّ ملك
تُخوم الشام، ويقال: بعثه إلى جبلة بن الأيهم الغسانيّ.

والمهاجر بن أبي أمية المخزوميّ.....

لفظ تثنية بحر تقدّمت، والله أعلم.

قوله: (إلى الحارث بن أبي شمر) الحارثُ هذا: سيأتي في كتابه عليه الصلاة
والسلام ما يُعرفُك أنّه لم يُسلم، وقال عليه الصلاة والسلام: «بادِ مُلْكُه».

وقال ابنُ القيم في «الهدى» في غزوة تبوك، في حديث كعب: إنّ الحارث
مات عامَ الفتح، والله أعلم^(١).

قوله: (ملكُ تُخومِ البلقاء) تقدّم الكلام على (تُخوم) في كلام المؤلف،
وكلامي في (غزوة مؤتة).

قوله: (ويقال: بعثه إلى جبلة بن الأيهم، انتهى) قد ذكر المؤلف في كتابه
عليه السلام، وذكرتُ هناك خلافاً غيرَ ما ذكره المؤلف، فراجعه، وقد ذكره الشَّهيليُّ
مقتصراً على أنّه بعثه إلى جبلة بن الأيهم الغسانيّ^(٢)، وسأذكر من عند الشَّهيليّ
في كتابه عليه السلام ما قال شجاع بن وهب لجبلة إن شاء الله تعالى.

قوله: (وبعثَ المهاجر بن أبي أمية المخزوميّ) قال الإمامُ الشَّهيليُّ: وأمّا
المُهاجر بنُ أبي أمية رضي الله عنه فقدِمَ على الحارث بن عبدِ كلال، فقال له: يا حارثُ إنَّك
كنتَ أوَّلَ من عَرَضَ عليه النبيُّ صلى الله عليه وآله نفسه، فَخَطَبْتَ عنه، وأنتَ أعظمُ الملوكِ قَدْرًا،
فإذا نظرتَ في غَلَبَةِ الملوكِ، فانظر في غَالِبِ الملوكِ، وإذا سَرَّكَ يومُكَ فَخَفْ

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٥١٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للشَّهيلي (٦/ ٢٨٧).

إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن .

* * *

غَدَّكَ، وقد كان قبلك ملوكٌ ذهبَتْ آثارها وبقيَتْ أخبارها، عاشوا طويلاً وأَمَلُوا بعيداً وتزوَّدوا قليلاً، منهم من أدركه الموتُ، ومنهم من أكلتهُ النَّقْمُ، وإنِّي أدعوكُ إلى الرَّبِّ الذي إن أردتَ الهدى لم يمنعك، وإن أَرَادَكَ لم يمنعه منك أحدٌ، وأدعوكُ إلى النبيِّ الأُمِّيِّ الذي ليسَ له شيءٌ أحسنُ ممَّا يأمرُ به، ولا أقبحُ ممَّا يَنْهَى عنه، واعلم أنَّ لك ربًّا يَمِيتُ الحيَّ، ويُحيي الميِّتَ، ويعلمُ خائنةَ الأعين وما تخفي الصدورُ.

فقال الحارثُ: قد كانَ هذا النبيُّ عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَيَّ فَخَطِئْتُ عَنْهُ، وقد كانَ ذُخْرًا لِمَن صَارَ إِلَيْهِ، وكانَ أَمْرُهُ أَمْرًا سَبَقَ، فَخَضَرُهُ الْيَأْسُ وَغَابَ عَنْهُ الطَّمَعُ، ولم يكن لي قَرَابَةٌ أَحْتَمِلُهُ عَلَيْهَا، ولا لي فيه هَوًى أَتَّبِعُهُ لَهُ، غيرَ أَنِّي أَرَى أَمْرًا لَمْ يُؤَسَّسْهُ الْكَذِبُ، ولم يُسْنِدْهُ الْبَاطِلُ، له بَدْءٌ سَارٌّ، وعاقبة نافعةٌ، وسأُنظر، انتهى^(١).

قوله: (إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن) هذا الحارث ذكره بعضهم في الصحابة^(٢).

قال الذهبيُّ في «تجريدته»: ولا صحبة له، وقد حمَّرَ عليه الذهبيُّ، فهو تابعيٌّ عنده على الصَّحيح، وقد ذكره غيره في الصحابة، وجَزَمَ شيخُنَا العراقيُّ في «سيرته» التي نَظَمَهَا أَنَّهُ وَفَدَ وَأَسْلَمَ، والله أعلم^(٣).

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥١٧).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٢٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٢٢).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٠٤).

ذِكْرُ كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى قِصَرٍ، وَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ دَحِيَّةَ مَعَهُ

ذِكْرُ الْوَاقِدِيِّ.....

(ذِكْرُ كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى قِصَرٍ)

* فائدة: رُوِيَ أَنَّ هِرْقَلَ وَضَعَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ فِي قِصْبَةٍ مِنْ ذَهَبٍ تَعْظِيمًا لَهُ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا يَتَوَارَثُونَهُ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فِي أَرْفَعِ صَوَانٍ وَأَعَزِّ مَكَانٍ، حَتَّى كَانَ عِنْدَ إِذْفُونَشٍ، الَّذِي كَانَ تَغْلَبُ عَلَى طُلَيْطَلَةَ، وَمَا أَحَدٌ أَخَذَهَا مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ، ثُمَّ كَانَ عِنْدَ ابْنِ بَتَّةٍ، الْمَعْرُوفِ بِالسَّلِيطِينَ، حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ حَدَّثَهُ مَنْ سَأَلَهُ رُؤْيَاهُ مِنْ قَوَادِ أَجْنَادِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ يُعْرِفُ بَعْدَ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: فَأَخْرَجَهُ إِلَيَّ فَاسْتَعْبَرْتُ وَأَرَدْتُ تَقْبِيلَهُ، وَأَخَذَهُ مِنْ يَدِي، فَمَنْعَنِي مِنْ ذَلِكَ صِيَانَةً لَهُ، وَضَنَّا بِهِ عَلَيَّ، انْتَهَى كَلَامُ الشُّهَيْلِيِّ فِي «رَوْضِهِ»^(١).

* تنبيه هو فائدة: كَانَ بَعَثَ الْكِتَابَ إِلَى هِرْقَلَ سَنَةَ سِتٍّ قَالَ أَبُو عَمَرَ^(٢)، وَبَدَلُ لَذَلِكَ مَا يَأْتِي فِي كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَالَ بَعْضُ شِيُوخِي عَنْ خَلِيفَةٍ: أَنَّهُ سَنَةُ خَمْسٍ، انْتَهَى.

وَفِي «الصَّحِيحِ» وَغَيْرِهِ: أَنَّ الْكِتَابَةَ كَانَتْ فِي مُدَّةِ الْهَدَنَةِ، وَمُدَّةُ الْهَدَنَةِ كَانَ أَوَّلُهَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سِتٍّ، انْتَهَى^(٣).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ: لَقِيَهُ بِحَمَصَ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ هَذَا الْكِتَابَ، سَنَةَ سَبْعٍ فِي الْمُحَرَّمِ.

(١) انظر «الروض الأنف» للشهيلي (٧/ ٤٠٠).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٦١).

(٣) رواه البخاري (٧)، (٤٥٥٣)، ومسلم (١٧٧٣)، من حديث أبي سفيان ؓ.

وقال السُّهيليُّ في «روضة»: في غزوةِ تبوكَ لم يذكُر ابنُ إسحاقَ في غزوةِ تبوكَ ما كانَ من أمرِ هرقلَ، فإنَّه عليه الصلاة والسلامَ كَتَبَ إليه من تبوكَ مع دحيةِ ابنِ خليفة، ونصُّه مذكورٌ في الصُّحاحِ مشهورٌ^(١)، فأمرَ هرقلُ مُنَادِيًا يُنادي: ألا إنَّ هرقلَ قد آمَنَ بِمُحَمَّدٍ وَاتَّبَعَهُ، فدخلتِ الأجنادُ في سِلَاحِهَا، وأطافت بقصره تُريدُ قتلهُ، فأرسل إليهم إنِّي أردتُ أن أختبرَ صلابتكم في دينكم فقد رَضِيتُ، فَرَضُوا عنه، ثمَّ كَتَبَ كتاباً وأرسله مع دحيةِ إلى رسولِ الله ﷺ يقول فيه: «إنِّي مسلمٌ، ولكنِّي مغلوبٌ على أمرِي»، وأرسل بهديةً، فلمَّا قرأ الكتابَ قال: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، ليسَ هو بِمُسلمٍ وَقَبِلَ هديَّتَهُ، وَقَسَمَهَا بين المُسلمين، انتهى^(٢).

وتبوكُ في السَّنَةِ التَّاسِعَةِ، فَحَصَلَ أقوالٌ في وقتِ كتابَةِ الكتابِ، والذي يَظْهَرُ لي أنَّ الكتابَةَ من تبوكَ كانت مرَّةً ثَانِيَةً، وفيه وَفَقَةٌ ما؛ لأنِّي لا أعرفُ كتابته ثانياً، وفي لفظِ السُّهيليِّ ما يَعيِّنُ أنَّ الكتابَةَ من تبوكَ هي الكتابَةُ المعروفةُ المشهورةُ، وقد سُقْتُ لك لفظَه، ففيه نَظَرٌ؛ لأنَّ في (خ م) واللفظُ للبخاري: وذلك في الهدنة التي كانت بينَ رسولِ الله ﷺ وبينَ كُفَّارِ قريش، انتهى^(٣).

والهدنةُ كانت في ذِي القعدةِ في السَّادَةِ، والفتحُ في رمضانَ في الثامنةِ، فأسلَمَ أبو سفيانَ، ثم لم يكنْ هدنةً، لكن ما قاله السُّهيليُّ: يَشْهَدُ له ما رواه الإمامُ أحمدُ في «مسنده» من حديثِ سعيدِ بنِ أبي راشدٍ قال: لقيتُ التَّنُوخِيَّ رسولَ هرقلَ إلى رسولِ الله ﷺ بِحَمَصَ، وكان جَاراً لي شيخاً كبيراً قد بَلَغَ الفَنَدَ، أو قُرْبَ، فقلت: ألا تُخْبِرُنِي عن رسالةِ هرقلَ إلى رسولِ الله ﷺ، ورسالةِ رسولِ الله ﷺ

(١) كما تقدم.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسُّهيلي (٧/ ٣٩٨).

(٣) رواه البخاري (٧)، (٤٥٥٣)، من حديث أبي سفيان ؓ.

من حديث ابن عباسٍ ومن حديثه خرج في «الصحيحين»: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كُتِبَ إِلَى قَيْصَرَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ،

إلى هرقل؟ قال: بلى، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَبُوكَ، وَبَعَثَ دِخْيَةَ الْكَلْبِيَّ إِلَى هِرَقْلَ،
فَلَمَّا جَاءَ كَتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَعَا قَيْسِي الرُّومَ وَبَطَارِقَتَهَا، ثُمَّ غَلَقَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ
الِدَارَ. . . الحديث^(١).

وفي زياداتِ عبد الله نحوه، فظاهرُ هذا، بل صريحه أَنَّ هذه كتابةٌ ثانيةٌ من
تبوك، وقد يؤوَّل، والله أعلم.

* فائدة: لهم آخرُ يُقال له: التَّنُوخِيُّ، اسمُه كعبُ بنُ عَدِيٍّ، والظاهرُ أَنَّهُ
غيرُ هذا الذي هو رسولُ هرقل، والله أعلم^(٢).

والتَّنُوخِيُّ رسولُ هرقل لا أعرفُ اسمَهُ، وكذا لم يُسمَّه الحسينيُّ في «رجال
المُسْنَدِ»، وإنَّما قال: التَّنُوخِيُّ: وعنه سعيدُ بنُ أبي راشدٍ، انتهى.

قوله: (من حديث ابن عباسٍ، ومن حديثه خُرجَ في «الصَّحِيحَيْنِ»): اعلم
أَنَّ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ أُمِّةِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ عَنْ
عَبْدِ مَنَافٍ، هُوَ فِي: (خ م د ت س) حَدِيثُ هِرَقْلَ بِطُولِهِ^(٣)، وَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَ صَدْرَ
الْحَدِيثِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَحْدَهُ، وَلَيْسَ لِأَبِي سَفْيَانَ سِوَاهُ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ، وَاللَّهُ
أَعْلَمُ.

قوله: (كُتِبَ إِلَى قَيْصَرَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ): تَقَدَّمَ أَنَّ قَيْصَرَ لُقِبَ لِكُلِّ مَنْ

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٤٤٢).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٣١)، وله فيه ترجمة مطولة.

(٣) رواه البخاري (٧)، (٢٩٤١)، (٤٥٥٣)، ومسلم (١٧٧٣)، وأبو دواد (٥١٣٨)، والنسائي
في «السنن الكبرى» (١٠٩٩٨)، والترمذي (٢٧١٧).

وَبَعَثَ بَكْتَابِهِ مَعَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمٍ بُصْرِيٍّ لِيَدْفَعَهُ إِلَى قَيْصَرَ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرِيٍّ إِلَى قَيْصَرَ، وَكَانَ قَيْصَرٌ لَمَّا كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ جُنُودَ فَارَسَ مَشَى مِنْ حَمَصَ إِلَى إِيْلِيَاءَ شُكْرًا لِلَّهِ ﷻ فِيمَا أَبْلَاهُ مِنْ ذَلِكَ.

فَلَمَّا جَاءَ قَيْصَرَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: التَّمِسُوا لَنَا هَاهُنَا مِنْ قَوْمِهِ أَحَدًا نَسْأَلُهُمْ عَنْهُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَخْبَرَنِي أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ أَنَّهُ كَانَ بِالشَّامِ فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدِمُوا تُجَّارًا،

مَلِكُ الرُّومِ، وَأَنَّ هِرَ قَلَ اسْمُهُ، وَتَقَدَّمَ قَرِيبًا وَقْتُ الْكِتَابَةِ، وَمَا وَقَعَ فِي ذَلِكَ.

قَوْلُهُ: (إِلَى عَظِيمٍ بُصْرِيٍّ) عَظِيمُ بُصْرِيٍّ: مَلِكُهَا، وَلَا أَعْرِفُ اسْمَهُ.

قَوْلُهُ: (إِلَى إِيْلِيَاءَ): إِيْلِيَاءُ هِيَ بِكسْرِ الهمزة وسكون الياء الأولى، مَمْدُودٌ، وَاللُّغَةُ الثَّانِيَةُ مِثْلُهَا غَيْرُ أَنَّهَا بِالْقَصْرِ، وَالثَّلَاثَةُ: إِيْلَاءُ بِحذفِ الياء الأولى وإِسْكَانِ اللَّامِ وَبِالْمَدِّ، وَمَعْنَاهُ: بَيْتُ اللَّهِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَحْسَبُهُ عِبْرَانِيًّا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَيُقَالُ: الْإِيْلِيَاءُ؛ يَعْنِي: بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ كَذَا رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى الْمُؤَصِّلِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ» فِي مُسْنَدِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١).

قَوْلُهُ: (تُجَّارًا) تَقَدَّمَ أَنَّ فِيهِ لُغَتَيْنِ تُجَّارًا وَتِجَّارًا، الْأُولَى: بِضَمِّ التَّاءِ وَالتَّشْدِيدِ فِي الْجِيمِ، وَالثَّانِيَةُ: بِكسْرِ التَّاءِ وَتَخْفِيفِ الْجِيمِ.

(١) رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي «مُسْنَدِهِ» (٢٦١٧).

وذلك في الهدنة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش .

قال : فأتانا رسول قيصر ، فانطلق بنا حتى قدمنا إيلياء ، فأدخلنا عليه ؛ فإذا هو جالس في مجلسٍ مُلكه ، عليه التاج ، وحوله عظماء الروم .

فقال لترجمانه : سلهم أيهم أقرب نسباً بهذا الذي يزعم أنه نبي ؟ قال أبو سفيان : فقلت : أنا أقربهم نسباً ، وليس في الركب يومئذ رجلٌ من بني عبد منافٍ غيري .

قال قيصر : أدنوه مني ، ثم أمر بأصحابي فجعلوا خلف ظهري ، ثم قال لترجمانه : قل لأصحابه : إنما قدمْتُ هذا أمامكم لأسأله عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ، وإنما جعلتكم خلف كتفيه لتردوا عليه كذباً إن قاله .

قوله : (وذلك في الهدنة) تقدّم أنّ هذا ممّا يرُدُّ كلام السُّهيليِّ ، أو يكون الذي قاله السُّهيليُّ كتابةً ثانيةً ، وقد قدّمتُ أنّ في «مسند أحمد» ما هو شاهدٌ للسُّهيليِّ ، والله أعلم ، ويردُّ قول من قال : إنّ الكتابة كانت سنة خمس ، والله أعلم ، وقد قدّمتُ الاختلاف في أمر الهدنة في الحُدَيْبِيَّة .

قوله : (رسول قيصر) رسوله لا أعرف اسمه ، والله أعلم .

قوله : (فقال لترجمانه) تقدّم أنّ فيه لغتين ، وتقدّم فيه كلامٌ غير ذلك ممّا مضى .

قوله : (أدنوه) هو بفتح الهمزة رباعيٌّ ، وهذا ظاهرٌ جدّاً .

قوله : (عند ظهره) قيل : معناه لئلاّ يستحيوا أن يواجهوه بالتكذيب إن كذب ،

قال أبو سفيان: فوالله لو لا الحياء يومئذ أن يأتروا عليّ كذباً لكذبتُ عليه، ولكنني استحييتُ فصدقتُ وأنا كارهٌ.

ثم قال لترجمانه: قل له: كيف نسب هذا الرجل فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسبٍ.

قال: قل له: هل قال هذا القول أحدٌ منكم قبله؟ قلتُ: لا.

قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلتُ: لا.

قال: هل كان من آبائه ملكٌ؟ قلتُ: لا.

قال: فأشرافُ الناسِ يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم.

قال: فهل يزيدون، أو ينقصون؟ قلت: بل يزيدون.

قال: فهل يرتدُّ أحدٌ منهم سخطةً لدينه بعد أن يدخلَ فيه؟ قلت: لا.

وجاءت في بعض طرق هذا الحديث هنا هذه العلة من كلام هرقل، ذكر ذلك المؤلف في هذه «السيرة» من عند الواقدي.

قوله: (من أن يأتروا) هو بضمّ التاء المثناة وكسرِها؛ أي: يخكؤا عني ويحدثوا.

قوله: (عنه) وفي بعض طرق «الصحيح»: عليه^(١).

قوله: (سخطةً لدينه) يُقال: السُّخْطُ والسَّخْطُ، مثل: السُّقْمِ والسَّقَمِ، وهو الكراهيةُ للشيءِ وعدمُ الرِّضَا به.

(١) كذا في الأصل و«أ»، وقد رواه البخاري (٧)، بلفظ: «عليّ»، و(٢٩٤١) بلفظ: «عني»، وهو الصواب.

قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن الآن منه في مُدَّةٍ لا ندري ما هو فاعلٌ فيها؟

قال: فهل قاتلتُموه؟ قلت: نعم.

قال: فكيف حرُّبكم وحرُّبه؟ قلت: دُوْلٌ وَسِجَالٌ، نُدَالُ عليه مرَّةً، ويُدَالُ علينا أخرى.

قال: فما يأمرُكم به؟ قلتُ: يأمرُنا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لا نُشْرِكُ به شيئاً، وينهانا عَمَّا كان يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، ويأمرُنا بالصَّلَاةِ، والصَّدَقِ، والعَفَافِ، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة.

فقال لترجمانه: قل له: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ، فزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، وكذلك الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا.

وسألتك: هل قال هذا القولَ منكم أحدٌ قبله؟ فزَعَمْتَ أَنْ لا، فلو كان أحدٌ منكم قال هذا القولَ قبله لقلتُ: رجلٌ يَأْتُمُّ بقولٍ قيل قبله.

قوله: (فهل يَغْدِرُ) الغَدْرُ: تركُ الوفاء.

قوله: (دُوْلٌ وَسِجَالٌ) معناهما متقارب، والسِّجَالُ: بكسر السين المهملة وتخفيف الجيم؛ أي: نُوبٌ، لنا نُوبَةٌ، وله نُوبَةٌ.

قوله: (نُدَالُ عليه مرَّةً ويُدَالُ) يُدَالُ فيهما: مَبْنِيٌّ لما لم يسم فاعله.

قوله: (والعَفَافُ) هو بفتح العين المهملة وتخفيف الفاء، وهو تركُ المحارِمِ، وتركُ خَوَارِمِ المُرُوءَةِ.

قوله: (يَأْتُمُّ)؛ أي: يَجْعَلُهُ إِمَامَهُ فِي ذَلِكَ.

وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا، فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس، ويكذب على الله.

وسألتك: هل كان من آبائه ملك؟ قلت: لا، فقلت: لو كان من آبائه ملك قلت: رجل يطلب ملك أبيه.

وسألتك: أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت: ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل.

وسألتك: هل يزيدون أو ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم.

وسألتك: هل يرتد أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان حين يخالط بشاشة القلوب لا يسخطه أحد.

وسألتك: هل قاتلتُموه؟ فقلت: نعم، وأن حربكم وحربه دول وسجال، يُدال عليكم مرة، وتداولن عليه أخرى، وكذلك الرسل تُبتلى، ثم تكون لهم العاقبة.

وسألتك: ماذا يأمركم به؟ فزعمت أنه يأمركم بالصلاة، والصدق، والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وهو نبي، وقد كنت أعلم أنه خارج،

قوله: (بشاشة القلوب) المراد بالبشاشة انشراح الصدر والفرح به والسرور، وأصلها اللطف بالإنسان عند قدومه، وإظهار السرور برؤيته وتأييده، والله أعلم.

ولكن لم أظنَّ أنه فيكم، وإن كان ما أتاني عنه حقاً فيوشك أن يملكَ موضعَ قدميَّ هاتين، ولو أعلمُ أنني أخلصُ إليه لتجشمتُ لُقيَّه، ولو كنتُ عنده لغسلتُ قدميه.

قال أبو سفيان: ثمَّ دعا بكتابِ رسولِ الله ﷺ فقرأ؛ فإذا فيه:

«بسمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

«من محمد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم، سلامٌ على من اتبع الهدى.

أما بعد: فإنني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم،

قوله: (فيوشك) هو بضم أوله وكسر الشين.

قال الجوهري: والعامّة: يُوشكُ بفتح الشين، وهي لغة رديئة^(١).

قوله: (لتجشمت)؛ أي: تكلفتُ ذلك على خطرٍ ومشقةٍ.

قوله: (فقرأ) هو بضم القاف وكسر الرّاء، مبني لما لم يُسم فاعله.

قوله: (أما بعد) تقدّم غير مرّةٍ إعرابها، والاختلاف في أوّل من قالها، والله

أعلم.

قوله: (بدعاية الإسلام) هي بكسر الدّال المهملة؛ أي: بدعوته، والدّعاية؛

بمعنى الدّعوة، من دعا، مثل الشّكاية من شكا وهو مصدر كالرّماية، ودعاية الإسلام: كلمة التّوحيد.

قوله: (أسلم) هو بفتح الهمزة وكسر اللّام، رباعي، وكذا المكان الثاني

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: وشك).

وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْيَرِيسِيِّنَ،
ويا أهل الكتاب.....

الآتي قريباً جداً.

قوله: (اليريسيين): قال المؤلف: في آخرها: اليريسيون: دهاقين القرى،
وكانوا إذ ذاك مجوساً، انتهى.

اعلم أن في هذه اللفظة أربع روايات: الأريسيين، الأرسين، والأرسيين،
واليريسيين، واختلف في المراد بهم، الصحيح المشهور أنهم الأكارون؛ أي:
الفلاحون والزراعون؛ أي: عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون لأمرك،
ونبه بهؤلاء على جميع الرعايا؛ لأنهم الأغلب في رعاياهم وأسرع انقياداً وأكثر
تقليداً، فإذا أسلم أسلموا، وإذا امتنع امتنعوا، وقد جاء مُصَرَّحاً به في «دلائل
النُبة» للبيهقي والطبري: فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَكَّارِينَ^(١)، ولأبي عبيد: وإن لم تدخل
في الإسلام فلا تحل بين الفلاحين والإسلام^(٢)، وللبرقاني: يعني الحرَّاثين^(٣)،
وقد ذكرت في ذلك أقوالاً في «تعليقي على البخاري» فإن أردت زيادة على ما هنا
فانظر ذاك، والله أعلم.

قوله: (ويا أهل الكتاب) تكلمت على هذه الواو في «تعليقي على (خ)»،
وها أنا أذكره فأقول: اختلف المحدثون فيما وقع فيه وهم من التلاوة، فمنهم من
أوجب إصلاحه؛ لأنه إنما سيق للدلالة، ولا حجة إلا في الثابت في المصحف،

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤ / ٣٨٤).

(٢) انظر: «الأموال» لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص: ٣٠). وفي «أ»: «أبو عبيدة»، والصواب
المثبت.

(٣) انظر: «مشارك الأنوار» للفاضل عياض (١ / ٢٧).

تعالوا إلى كلمة سواءٍ بيننا وبينكم، ألا نعبدُ إلا اللهَ، ولا نُشركُ به شيئاً، ولا يتَّخذَ بعضنا بعضاً أرباباً من دونِ الله، فإن تولَّوا فقولوا اشهدوا بأنا مُسلمونَ.

قال أبو سفيان: فلما قضى مقالته، وفرغ من الكتابِ علتُ أصواتُ الذين حوله، وكثُرَ لَغَطُهُم،

ومنهم مَنْ قال: يَنْقُلُهَا كما وَقَعَتْ وبنَّه عليها؛ لأنَّه يبعدُ خفاؤها عن المؤلِّفِ والنَّاقِلِ، ثمَّ على جميعِ الرُّواة حتَّى وصلتْ إلينا، فلعلَّها قراءةٌ شاذَّةٌ، ثمَّ ضَعَّفَ بأنَّ الشَّاذَّ مرويٌّ معلومٌ لا يحتجُّ به في حُكْمٍ على الصَّحيح، ولا يُقرأُ به في صلاةٍ.

ولابن عبد السلام فيما إذا وَقَعَ في الرُّواية لحنٌ، أو خطأً كلامٌ نقله الإمام أبو الفتح القُشَيْرِيُّ، وهو ابنُ دقيقِ العيد في «الاقتراح»^(١)، وهو غريبٌ جدًّا، والله أعلم.

قوله: (تعالوا) هو بفتح اللَّامِ، وجاء في لغةٍ - وقرئَ بها - ضَمُّ اللَّامِ، حكاهما الصَّغَانِيُّ في كتابٍ له فيه غرائب من اللغة زائدة على كُتُبِهِ ذَكَرَهَا، وقفتُ عليه بالقاهرة، وفي حلبٍ منه نسختان.

* فائدة: إنَّما كَتَبَ عليه الصلاة والسلام إلى هرقلَ هذه الآيةَ دونَ غيرها؛ لأنَّ النَّصارى جَمَعُوا الأمورَ الثلاثةَ المذكورةَ في الآية، والله أعلم.

قوله: (لَغَطُهُم) هو بفتحِ الغينِ المعجمة: وهو الأصواتُ المَخْتَلِفَةُ. قال أهلُ اللُّغة: أصواتٌ مبهمَةٌ لا تُفْهَمُ^(٢).

(١) انظر: «الاقتراح في بيان الاصطلاح» لابن دقيق العيد (ص: ٤٤).

(٢) انظر: «العين» للخليل (٤/ ٣٨٧)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (٨/ ٨٢).

فلا أدري ما قالوا، وأمر بنا فأخرجنا.

فلما خرجت أنا وأصحابي وخلصنا، قلت لهم: قد أمر أمر ابن أبي كبشة، هذا ملك بني الأصفر يخافه.

قال: فوالله ما زلت ذليلاً مستيقناً أن أمره سيظهر حتى أدخل الله عليّ الإسلام.

قوله: (وأمر بنا فأخرجنا) أمر وأخرج: مبنيان لما لم يُسم فاعله.

قوله: (لقد أمر أمر ابن أبي كبشة) أمر: بفتح الهمزة وكسر الميم؛ أي: عظم أمره، وأصله من الكثرة، يقال: أمر القوم إذا كثروا، والاسم منه الإمْر بالكسر عن ابن سيده، وعن الزمخشري: الأمرة على وزن بركة^(١).

قوله: (ابن أبي كبشة) فهو رجل من خزاعة على قول، وكان يعبد الشُعْرى العبور، ولم يوافق أحد من العرب على ذلك، فشبَّهوا النبي ﷺ به؛ لمخالفته إيَّاهم في دينهم، كما خالفهم أبو كبشة، فأرادوا مُجَرَّدَ التَّشْبِيهِ دون العيب، وقد تقدَّم ذلك برُمَّتِه مع زيادة أقوال^(٢).

قوله: (بني الأصفر) بنو الأصفر هم الرُّوم، ولم سُمُّوا بهذا؟ فيه قولان: أحدهما: أن جيشاً من الحبشة غلب على ناحيتهم في وقت، فوطئ نساءهم فولد ن أولاداً صُفْراً من سواد الحبشة وبياض الرُّوم، قاله ابن الأنباري^(٣).

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (١ / ٢٨٥)، و«المحكم» لابن سيده (١٠ / ٣١٠).

(٢) انظر: «غريب الحديث» لابن الجوزي (٢ / ٢٧٩).

(٣) انظر: «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (٢ / ٤٩)، و«الزاهر في معاني كلمات الناس» لابن الأنباري (٢ / ١٦٢).

وَيُرَوَّى فِي خَبَرِ أَبِي سَفْيَانَ أَنَّهُ قَالَ لِقَيْصَرَ لَمَّا سَأَلَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:
 أَيُّهَا الْمَلِكُ؛ أَلَا أُخْبِرُكَ عَنْهُ خَبْرًا نَعْرِفُهُ بِهِ أَنَّهُ قَدْ كَذَبَ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟
 قُلْتُ: إِنَّهُ زَعَمَ لَنَا أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ أَرْضِنَا أَرْضِ الْحَرَمِ فِي لَيْلَةٍ، فَجَاءَ
 مَسْجِدَكُمْ هَذَا مَسْجِدَ إِبِلْيَاءَ، وَرَجَعَ إِلَيْنَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ قَبْلَ الصَّبَاحِ.
 قَالَ: وَبِطَرِيقِ إِبِلْيَاءَ عِنْدَ رَأْسِ قَيْصَرَ، فَقَالَ: صَدَقَ.
 قَالَ: وَمَا عَلِمُكَ بِهَذَا؟

وَالثَّانِي: أَنَّهُ نَسَبَهُ إِلَى الْأَصْفَرِ بْنِ الرُّومِ بْنِ عِيْصُو بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَه
 الْحَرَبِيُّ، وَهُوَ الْأَشْبَهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قَوْلُهُ: (وَيُرَوَّى فِي خَبَرِ أَبِي سَفْيَانَ) فَذَكَرَ زِيَادَةً، وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ أَنَا لَا أَعْرِفُ
 مَنْ ذَكَرَهَا، وَالْمَوْثُفُ رَجُلٌ حَافِظٌ ثَبَتَ فِي كُلِّ مَا يَنْقُلُهُ وَيَحْكِيهِ لَا شَكَّ فِيهِ، وَهِيَ
 زِيَادَةٌ حَسَنَةٌ، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَغْزُوهَا لِمَنْ ذَكَرَهَا مِنَ الْأُئِمَّةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (إِبِلْيَاءَ) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا، وَأَنَّهُ بِالْعِبْرَانِيَةِ: بَيْتُ اللَّهِ، قَالَه بَعْضُهُمْ،
 وَتَقَدَّمَتِ اللَّغَاتُ الَّتِي فِيهَا، وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدَسِ.

قَوْلُهُ: (وَبِطَرِيقِ إِبِلْيَاءَ) هَذَا الْبِطَرِيقُ لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ.

وَالْبِطَرِيقُ: بِكَسْرِ الْمَوْحِدَةِ وَجَمْعِهِ، بَطَارِقَةٌ، وَهُمْ قَوَادُ مَلُوكِ الرُّومِ،
 وَخَوَاصُّ دَوْلَتِهِمْ، وَأَهْلُ الرَّأْيِ وَالشُّورَى.

قَالَ الْخَلِيلُ: الْبِطَرِيقُ: الْعَظِيمُ مِنَ الرُّومِ^(١).

قَالَ الْحَرَبِيُّ: هُوَ الْمُخْتَالُ الْمُتَعَاظِمُ الْمَزْهُوُّ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ لِلنِّسَاءِ^(٢).

(١) انظر: «العين» للخليل (٥ / ٢٥٧).

(٢) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (١ / ٤٨٨).

قال : إِنِّي كُنْتُ لَا أَنَامُ لَيْلَةً حَتَّى أُغْلِقَ أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ ، أُغْلِقْتُ الْأَبْوَابَ كُلَّهَا غَيْرَ بَابٍ وَاحِدٍ غَلَيْتَنِي ، فَاسْتَعَنْتُ عَلَيْهِ عُمَّالِي وَمَنْ يَحْضُرُنِي ، فَلَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نُحَرِّكَهَ ، كَأَنَّمَا نَزَاوِلُ جَبَلًا ، فَدَعَوْتُ النَّجَّارِينَ ، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ ، فَقَالُوا : هَذَا بَابٌ سَقَطَ عَلَيْهِ النَّجَافُ وَالْبُنْيَانُ ، فَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُحَرِّكَهَ حَتَّى نُصْبِحَ فَنَنْظُرَ مِنْ أَيْنَ أَتَى ؟
فَرَجَعْتُ وَتَرَكْتُ الْبَابَيْنِ مَفْتُوحَيْنِ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَيْهِمَا فَإِذَا الْحَجَرُ الَّذِي فِي زَاوِيَةِ الْمَسْجِدِ مَنْقُوبٌ ، وَإِذَا فِيهِ أَثَرُ مَرَبِطِ الدَّابَّةِ .
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : مَا حُبِسَ هَذَا الْبَابُ اللَّيْلَةَ إِلَّا عَلَى نَبِيٍّ ، وَقَدْ صَلَّى اللَّيْلَةَ فِي مَسْجِدِنَا هَذَا .

فَقَالَ قَيْصَرُ لِقَوْمِهِ : يَا مَعْشَرَ الرُّومِ ؛ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ السَّاعَةِ نَبِيًّا بَشَّرَكُمْ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، تَرْجُونَ أَنْ يَجْعَلَهُ اللَّهُ فِيكُمْ ؟
قَالُوا : بَلَى .

قوله : (النَّجَافُ) هو بكسر النون وتخفيف الجيم وبالفاء في آخره . قال الجوهري : العتبة ، وهي أُسْكُفَةُ الْبَابِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ^(١) .
قوله : (أُتِي) : مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ .
قوله : (الْحَجَرُ) هو بفتح الحاء والجيم ، والذي ظَهَرَ لِي أَنَّهُ الصَّخْرَةُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قوله : (حُبِسَ) هو مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَهَذَا ظَاهِرٌ .

(١) انظر : «الصحيح» للجوهري ، (مادة : عتب) .

قال: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَهُ فِي غَيْرِكُمْ، فِي أَقَلِّ مِنْكُمْ عِدْداً، وَأَضْيَقَ مِنْكُمْ بِلْداً، وَهِيَ رَحْمَةُ اللَّهِ ﷻ يَضَعُهَا حَيْثُ يَشَاءُ.
(الْيَرِيسِيُّونَ): دَهَاقِينُ الْقُرَى، وَكَانُوا إِذْ ذَاكَ مَجْجُوساً.

* * *

ذِكْرُ تَوَجُّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ
إِلَى كِسْرَى بَكْتَابِ النَّبِيِّ ﷺ

ذِكْرُ الْوَاقِدِيِّ.....

(ذِكْرُ تَوَجُّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ إِلَى كِسْرَى)

* فائدة: إِنَّمَا خَصَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِمْ كَثِيراً، وَيَخْتَلِفُ إِلَى بِلَادِهِمْ، وَقِيلَ: إِنَّ الَّذِي مَضَى بِكِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى كِسْرَى: خُنَيْسُ بْنُ حُذَافَةَ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورِ، وَسَيَأْتِي فِي الْمُرْسَلِ قَوْلُ آخَرٍ، وَقِيلَ: إِنَّ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ: شَجَاعُ بْنُ وَهَبٍ الْأَسَدِيُّ، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ بَشْكُوَالِ فِي «مَبْهَمَاتِهِ»، وَسَيَأْتِي مَا فِيهِ.

* تنبيه: قَوْلُهُ: خُنَيْسُ أَصَابَهُ جِرَاحَةٌ بِأَحَدٍ، فَمَاتَ مِنْهَا، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ، وَالْمَعْرُوفُ أَنَّهُ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ عَشَرَ شَهْراً بَعْدَ رَجُوعِهِ مِنْ بَذْرِ، فَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ ذَلِكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَعْثِهِ بَوْنٌ بَعِيدٌ.

وَفِي «الرَّوْضِ» فِي النُّسخَةِ الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا، وَهِيَ صَحِيحَةٌ، فِي إِسْلَامِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: أَنَّ خَارِجَةَ بْنَ حُذَافَةَ كَانَ رَسُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى كِسْرَى^(١).

(١) انظر: «الروض الأنف» للسيهلي (٦/ ٢٨٧).

وفي «الروض» في غزوة خيبر ما نصّه: وذكر أبو رفاعَة وثيمة بن موسى بن الفرات قال: لما قدّم عبد الله بن حذافة على كسرى قال: يا معشر الفُرس إنكم عشتُم بأحلامكم لعدّة أيّامكم بغير نبيٍّ، ولا كتابٍ، ولا تملك من الأرض إلا ما في يديك، وما لا تملك منها أكثر، وقد ملك الأرض قبلك ملوك، أهل دُنيا وأهل آخرة، فأخذ أهل الآخرة بحظّهم من الدُّنيا، وضَيّع أهل الدُّنيا حظّهم من الآخرة، فاختلفوا في سعي الدُّنيا، واستَووا في عدل الآخرة، وقد صَغَرَ هذا الأمر عندك أنا أتيناك به، وقد والله جاءك من حيث خُفّت، وما تصغيرك إيّاه بالذي يدفعه عنك، ولا تكذيبك به بالذي يُخرجك منه، وفي وقعة ذي قارٍ على ذلك دليلٌ.

فأخذ الكتاب فمزّقه، ثم قال: لي مُلك هنيءٌ، ولا أخشى أن أُغلب عليه، ولا أشارك فيه، وقد ملك فرعونُ بني إسرائيل، ولستُم بخيرٍ منهم، فما يمنعني أن أملككم وأنا خيرٌ منه، فأما هذا المُلك فقد عَلِمْنَا أَنَّهُ يصيرُ إلى الكِلابِ، وأنتم أولئك تشبّع بطونكم، وتابى عُيونكم، فأما وقعة ذي قارٍ فهي بوقعة الشّام، فانصرف عنه عبد الله، انتهى^(١).

ثم قال بعد كلامٍ في سَليط لِهَوْذَة بنِ عَلِيٍّ قال: ومن شِعْرِ عبد الله بن حذافة في رسالته إلى كسرى وقُدومه عليه، فذكر أبياتاً ستّة، فانظرها إن شئتَها في آخر غزوة خيبر والله أعلم^(٢). فحصل في المُرسَل إلى كسرى خلافاً يحتوي على أربعة: عبد الله بن حذافة، أو أخوه خنيس بن حذافة وفيه ذلك النّظر، وشجاع بن وهب، وخارجة بن حذافة، فإن صحَّ الكلُّ فالكلُّ أرسلوا، وأيُّ صحَّ فهو المُرسَل، والله أعلم.

(١) المرجع السابق (٧/ ١٤٦).

(٢) المرجع السابق (٧/ ١٤٩).

من حديث الشَّفاءِ بنتِ عبدِ اللَّهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ.....

* فائدة: كَسَرَى هذا الذي كَتَبَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اسْمُهُ: أَبْرَوَيْزُ بْنُ هُرْمَزٍ، كَذَا سَمَّاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ السُّهَيْلِيُّ، وَتَفْسِيرُ أَبْرَوَيْزٍ: الْمُطْفَرُ، قَالَهُ الْمَسْعُودِيُّ، وَالتَّطَبُّرِيُّ أَيْضاً نَقَلَهُ السُّهَيْلِيُّ ابْنَ أَنْوَشِرَوَانَ، وَتَفْسِيرُ أَنْوَشِرَوَانَ بِالْعَرَبِيَّةِ: مُجَدِّدُ الْمُلْكِ فِيمَا ذَكَرُوا، قَالَهُ السُّهَيْلِيُّ^(١).

قوله: (من حديث الشَّفاءِ بنتِ عبدِ اللَّهِ) هي الشَّفاءُ بكسر الشَّين المعجمة، ثم فاء مخففة، ثم همزة ممدودة بنتُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ شَمْسٍ الْقُرَشِيَّةُ الْعَدَوِيَّةُ، واسْمُهَا: لَيْلَى مِنَ الْمَهَاجِرَاتِ الْأَوَّلِ، وَهِيَ أُمُّ سَلِيمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ، وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقِيلُ عِنْدَهَا، وَلَهَا رَوَايَةٌ فِي «مُسْنَدِ» الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ، وَفِي كِتَابِ «الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» لِلْبُخَارِيِّ، وَأَبِي دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيِّ^(٢).

قال المزيُّ في «أطرافه»: وهي الشَّفاءُ بنتُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ شَمْسٍ بْنِ خَلْفٍ، وَيُقَالُ: ابْنُ خَالِدِ بْنِ شَدَّادٍ، وَيُقَالُ: ابْنُ صُدَّادٍ، وَيُقَالُ: ابْنُ صُرَّارٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَاحٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَيُقَالُ: الشَّفاءُ بنتُ عبدِ اللَّهِ بنِ هَاشِمٍ بْنِ خَلْفٍ ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ شَدَّادِ الْقُرَشِيَّةِ الْعَدَوِيَّةِ^(٣)، وَقَدْ ذَكَرَهَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَنَسَبَهَا، وَتَرْجَمَهَا تَرْجَمَةً حَسَنَةً رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(٤).

* تنبيه شاردٌ وهو فائدة: وَقَعَ بِدَمَشَقَ فِي عَهْدِي، وَقَدْ أَخْبَرَنِي بِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (١/ ١٨٤).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ٢٠٧).

(٣) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (١١/ ٣٣٦).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦٨).

مُنْصَرَفَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ إِلَى كِسْرَى، وَبَعَثَ مَعَهُ كِتَابًا مَخْتُومًا، فِيهِ :

الإمامُ العالمُ العلامةُ زينُ الدِّينِ، أبو حفصٍ عمرُ بنُ مسلمٍ القُرشيُّ، الجامعُ بين فنونٍ من الحديثِ والفقهِ والأصولِ والمبايعِ الحسنةِ المفيدةِ رحمةُ اللهَ قال لي : وقعَ بدمشقَ سؤالٌ، وهو أَنَّهُ هل يجوزُ أن تتعلمَ النِّسَاءُ الكتابةَ؟ فأجابَ عليه بعضُ المُفتينَ ذلكَ الوقتِ - وهو ابنُ شَجَرَةٍ، وهذا المُفتي رأيتُهُ أَنَا يجلسُ مستقبلَ القِبلةِ داخلَ بابِ الزِّيَادَةِ من جامعِ دمشقَ، ويحضرتهِ دَوَاةُ أَبْنُوسٍ طَوِيلَةٌ مُعْظَمَةٌ، وعندهِ مَمْلُوكٌ تركيٌّ، وهو يجلسُ يكتبُ على الفتاوى، وهو شَيْخٌ هِمٌّ - بَأَنَّهُ لَا يجوزُ تعلمهنَّ الكتابةَ، وَغَفَلَ هذا المفتي عن الحديثِ الذي في «سنن أبي داود» في الطَّبِّ، وقد سَكَتَ عليه أبو داودَ فهو صالحٌ عنده، [عن الشَّفاء بنت عبد الله] ^(١) قالت : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وأنا عند حفصةَ، فقال لي : «أَلَا تعلمينَ هذه رقيةَ النَّمْلَةِ كما علِّمْتِهَا الكتابةَ؟» .

قال فيه أبو داودَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ الْمَصْصِي : ثنا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، عن صالحِ بنِ كَيْسَانَ، عن أبي بكرِ بنِ أَبِي حَثْمَةَ، عن الشَّفاءِ فذكرتهُ ^(٢)، وأخرجه (س) فيه عن إبراهيمَ بنِ يعقوبَ، عن عليِّ ابنِ عبدِ الله المَدِينِي، عن مُحَمَّدِ بنِ بِشْرٍ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، به نحوه، والله أعلم ^(٣) .

قوله : (مُنْصَرَفَهُ) هو بفتح الرَّاءِ وهذا ظاهرٌ .

قوله : (من الحُدَيْبِيَّةِ) تقدَّم مرَّاتٌ أَنهَا بالتَّشْدِيدِ والتَّخْفِيفِ .

قوله : (إِلَى كِسْرَى) تقدَّم أَنَّهُ - بفتح الكاف وكسرها -، وتقدَّم اسمُهُ ونسبُهُ

قريباً .

(١) ما بين معكوفتين سقط من الأصل و«أ» .

(٢) رواه أبو داود (٣٨٨٩) .

(٣) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٥٠١) .

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

«مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ
اتَّبَعَ الْهُدَى، وَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَدْعُوكَ بِدَاعِيَةِ اللَّهِ، فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ
إِلَى النَّاسِ كَافَّةً؛ لِيُنْذَرَ مَنْ كَانَ حَيًّا، وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ، أَسْلِمَ
تَسْلَمَ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الْمَجُوسِ».

قال عبدُ اللهِ بن حُذافة: فانتَهَيْتُ بِهِ إِلَى بَابِهِ، فَطَلَبْتُ الْإِذْنَ عَلَيْهِ
حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْهِ، فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَرِئَ عَلَيْهِ،
فَأَخَذَهُ وَمَزَّقَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مُزَّقَ مُلْكُهُ!».

وذكر أيضاً من حديث أبي هريرة.....

قوله: (بِدَاعِيَةِ اللَّهِ) تقدَّمَ الكلامُ عليها في كتابه عليه الصلاة والسلام إلى
هرقل، وهي مثلُ قوله فيه: «بِدَاعِيَةِ الْإِسْلَامِ».

قوله: (أَسْلِمَ) هو بفتح الهمزة رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (إِثْمُ الْمَجُوسِ) هو مثلُ قوله: إِثْمُ الْيَرِيسِيِّينَ؛ يعني: فعليك إِثْمُ
المجوسِ الذين يَتَّبِعُونَكَ وَيَنْقَادُونَ لِأَمْرِكَ، والله أعلم.

قوله: (فَقُرِئَ عَلَيْهِ) قُرِئَ: مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله.

قوله: (مُزَّقَ مُلْكُهُ) مُزَّقَ: مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله، و(مُلْكُهُ): نائبُ منابِ
الفاعل.

قوله: (وَذَكَرَ أَيْضاً) ذَكَرَ: بفتح الدَّالِ والكاف، وإن كان كذلك، فالذَّاكِرُ
الواقديُّ محمدُ بنُ عمرَ.

وغيره: أَنَّ كِسْرَى بَيْنًا هُوَ فِي بَيْتٍ كَانَ يَخْلُو فِيهِ؛ إِذَا رَجُلٌ قَدْ خَرَجَ إِلَيْهِ
وَفِي يَدِهِ عَصَا، فَقَالَ: يَا كِسْرَى؛ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ
كِتَابًا، فَأَسْلِمَ تَسْلَمَ، وَاتَّبَعَهُ يَبْقَ لَكَ مُلْكُكَ.

قَالَ كِسْرَى: أَخْرَجَ هَذَا عَنِّي آثَرًا مَا، فَدَعَا حُجَّابَهُ وَبَوَّابِيهِ،
فَتَوَاعَدَهُمْ، وَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي دَخَلَ عَلَيَّ؟

قَالُوا: وَاللَّهِ مَا دَخَلَ عَلَيْكَ أَحَدٌ، وَمَا ضَيَّعْنَا لَكَ بَابًا.

وَمَكَثَ حَتَّى كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ أَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَقَالَ:
إِلَّا تُسْلِمَ أَكْسِرِ الْعَصَا، قَالَ: لَا تَفْعَلْ، أَخْرَجَ ذَلِكَ آثَرًا مَا.

قوله: (وغيره) غيرُ أبي هريرة لا أعرفُ من هو من الصَّحابة؟

قوله: (إِذَا رَجُلٌ قَدْ خَرَجَ إِلَيْهِ) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَيَحْتَمِلُ
أَنْ يَكُونَ مِنْ مُؤْمِنِي الْجَنِّ، وَيَخْتَلِجُ فِي صَدْرِي تَرْجِيحُ الثَّانِي، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (فَأَسْلِمَ) هُوَ بَقْطَعِ الْهَمْزَةِ فَعْلٌ أَمْرٌ مِنَ الرُّبَاعِيِّ.

قوله: (آثَرًا مَا) آثَرًا بِمَدِّ الْهَمْزَةِ، ثُمَّ ثَاءٌ مِثْلُ ثِيٍّ، ثُمَّ رَاءٌ، الظَّاهِرُ أَنَّ مَعْنَاهُ:
نَاقِلًا وَحَاكِيًا عَنكَ، وَ(مَا) هِيَ مُشَدَّدَةُ الْمِيمِ فِي الْوَصْلِ؛ أَي: حَاكِيًا وَنَاقِلًا فِي
وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ؛ أَي: فِي حَالَةٍ مِنَ الْحَالَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَلَمْ أَرِ أَحَدًا تَكَلَّمَ عَلَى
هَاتَيْنِ اللَّفْظَتَيْنِ هُنَا.

قوله: (إِنْ لَا تُسْلِمَ أَكْسِرِ الْعَصَا) إِنْ بَكَسَرَ الْهَمْزَةَ سَاكِنِ النُّونِ: حَرْفُ شَرْطٍ،
وَ(أَكْسِرِ الْعَصَا): مَجْزُومٌ بِالْجَزَاءِ، وَخُرُكٌ بِالْكَسْرِ طَلَبًا لِلْخَفَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (أَخْرَجَ عَنِّي) هُوَ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ سَاكِنِ الرَّاءِ، فَعْلٌ

أَمْرٌ.

ثُمَّ جَاءَ الْعَامَ الْمُقْبِلَ، ففَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَضَرَبَ بِالْعَصَا عَلَى رَأْسِهِ، فَكَسَرَهَا، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ.

ويقال: إِنَّ ابْنَهُ قَتَلَهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَأَعْلَمَ اللَّهُ بِذَلِكَ رَسُولَهُ ﷺ؛ بِحِذْثَانِ كُونِهِ، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ رَسُلَ بَاذَانَ إِلَيْهِ.

قوله: (ثُمَّ جَاءَ الْعَامَ الْمُقْبِلَ) يجوزُ رفعُ العامِ على أَنَّهُ فاعِلٌ جاء، والمقبِلُ: رفعه على أَنَّهُ صِفَةٌ لَهُ، ويجوزُ نَصْبُ العامِ على الظَّرْفِ، والمقبِلُ: نصبُهُ على أَنَّهُ صِفَةٌ لَهُ، وهذانِ الإعرابانِ ظاهران.

قوله: (وَيُقَالُ إِنَّ ابْنَهُ قَتَلَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ): ابنه هو... (١).

قوله: (بِحِذْثَانِ كُونِهِ) حِذْثَانٌ بكسرِ الحاءِ المهملة، وإسكانِ الدَّالِ مثلها وبالثاءِ المثلثة، تقول: افعلْ ذَلِكَ الأمرَ بِحِذْثَانِهِ وَبِحِدَاثَتِهِ؛ أي: في أوَّلِهِ (٢).

قوله: (رُسِلَ بَاذَانٌ إِلَيْهِ) رُسِلَهُ: لا أعرفُهُم، وسيجيءُ أَنَّهُما اثنان، وبَاذَانٌ: بالموحَّدةِ وبالدَّالِ المعجمة، بَاذَانٌ: ليس هو بملكِ الهِنْدِ، ملكُ الهِنْدِ ذكرُهُ ابنُ مَفْؤُزٍ، قال: لَمَّا قُتِلَ كِسْرَى بَعَثَ بَاذَانٌ بِإِسْلَامِهِ وَإِسْلَامَ مَنْ مَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حكاهُ ابنُ هشامٍ (٣)، ولهم بَاذَانٌ آخَرُ فارسيٌّ مِنَ الأبناءِ باليمن.

والظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَرَادُّ، وَهَذَا أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَحَدُ مَنْ قَامَ فِي قَتْلِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ.

قال ابنُ الأثيرِ: وقد أتينا على خَبَرِهِ فِي «الكَامِلِ الْبَارِعِ»، وَلَهُمْ آخَرُ يُقَالُ

(١) بياض في الأصل و«أ»، وكتب على هامشها: قال ولد المؤلف: اسمه: شيرويه، قاله الحافظ ابن حجر.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: حدث).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١ / ٦٩).

وكان باذان عامل كِسْرَى على اليمَنِ، فلَمَّا بلغه ظهورُ النبي ﷺ ودُعَاؤُهُ إلى الله كَتَبَ إلى باذانَ أَنْ: ابْعَثْ إلى هذا الرجلِ الذي خَالَفَ دينَ قومِهِ، فمُرَّهُ فليَرْجِعْ إلى دينِ قومِهِ، فَإِنْ أبى فابْعَثْ إليَّ برأسِهِ. ويروى: وَإِلَّا فليُؤَاعِدْكَ يَوْمًا تَقْتَتِلُونَ فيه، فَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُهُ إلى باذانَ بَعَثَ بكتابِهِ مع رجلين من عنده.

فلَمَّا قَدِمَا على رسولِ الله ﷺ أَنْزَلَهُمَا وَأَمَرَهُمَا بِالْمُقَامِ، فَأَقَامَا أَيَّامًا، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمَا رسولُ الله ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَقَالَ: «انْطَلِقَا إلى باذانَ، فَأَعْلِمَاهُ أَنَّ رَبِّي ﷺ قَدْ قَتَلَ كِسْرَى في هذه اللَّيْلَةِ».

فانْطَلَقَا حَتَّى قَدِمَا على باذانَ فَأَخْبَرَاهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَنَبِيٌّ، وَسَيَأْتِي الْخَبْرُ بِذَلِكَ إِلَيَّ يَوْمَ كَذَا، فَأَتَاهُ الْخَبْرُ بِذَلِكَ، فَبَعَثَ باذانَ بِإِسْلَامِهِ وَإِسْلَامِ مَنْ مَعَهُ إِلَى رسولِ الله ﷺ.

ويقال: إِنَّ الْخَبَرَ أَتَاهُ بِمَقْتَلِ كِسْرَى وَهُوَ مَرِيضٌ،

له: بَادَان، ملكُ اليمَنِ ذكره الواقديُّ فيمَنْ أَسْلَمَ من أَهْلِ سَبَأ^(١).

قال بعضُ الحَفَاطِ: وَأَظَنُّهُ الَّذِي قَتَلَ الْأَسْوَدَ، انْتَهَى، وعلى القولِ بِأَنَّهُ غَيْرُهُ فَالْثَّلَاثُ لَيْسَ مُرَادًا، والله أعلم.

قوله: (بِالْمُقَامِ) تَقَدَّمَ أَنَّهُ بَضَمٌ الميمِ وَفَتْحُهَا، لُغَتَانِ.

قوله: (فَأَعْلِمَاهُ) هُوَ بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ رِبَاعِيٌّ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٤٩).

فاجتمعت إليه أساورته، فقالوا: مَنْ تَوَمَّرُ علينا؟
 فقال لهم: مُلْكٌ مقبلٌ، ومُلْكٌ مدبرٌ، فاتَّبِعُوا هذا الرجلَ، وادخُلُوا
 في دينه، وأسلموا.
 ومات باذان فبعث رؤوسهم إلى رسولِ الله ﷺ وفداهم يُعرَّفُونَهُ
 بإسلامهم.

* * *

ذكرُ إسلامِ النَّجاشيِّ
 وكتابِ رسولِ الله ﷺ إليه مع عمرو بن أمية الضمريِّ
 ذكرَ ابنُ إسحاق: أَنَّ عمراً قال له:

قوله: (أَسَاوِرَتُهُ): الْأَسَاوِرَةُ: هو بفتح الهمزة وبالسَّينِ المهملة وبعد الألفِ
 واوٌ مكسورةٌ، ثم راءٌ مفتوحةٌ، ثم تاءُ التَّائِيثِ، جمعُ إَسْوَارٍ: بكسرِ الهمزة وضمِّها
 وإسكانِ السَّينِ.

قال أبو عبيدٍ: الْفُرْسَانُ، والهَاءُ عَوَضٌ من الياءِ، وكان أصله أساوِيرَ، وكذلك
 الزَّنَادِقَةُ أصله زِنَادِيقٌ عن الأَخْفَشِ، وَالْأَسَاوِرَةُ أيضاً: قومٌ من العجمِ بالبصرة، نزلوها
 قَدِيماً كالأَحَامِرَةِ بالكوفة^(١).

قوله: (مُلْكٌ مقبلٌ، ومُلْكٌ مدبرٌ) مُلْكٌ: بضمِّ الميمِ وإسكانِ اللَّامِ.

(ذكرُ إسلامِ النَّجاشيِّ)

قوله: في هذه التَّرجمة: (ذكرُ إسلامِ النَّجاشيِّ وكتابِ رسولِ الله ﷺ إليه)

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: سور).

يَا أَصْحَمَةُ؛ إِنَّ عَلِيَّ الْقَوْلَ، وَعَلَيْكَ الْاسْتِمَاعَ، إِنَّكَ كَأَنَّكَ فِي الرَّقَّةِ عَلَيْنَا
مَنَا، وَكَأَنَّا فِي الثُّقَّةِ بِكَ مِنْكَ؛ لَأَنَّا لَمْ نَظَنَّ بِكَ خَيْرًا قَطُّ إِلَّا نِلْنَاهُ، . . .

صريحة أَنَّ النَّجَاشِيَّ الَّذِي أَسْلَمَ وَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ،
وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ فِي آخِرِ الْكِتَابِ، وَهَكَذَا قَالَ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَلَيْسَ كَمَا قَالَ هَؤُلَاءِ، فَإِنَّ أَصْحَمَةَ النَّجَاشِيَّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ هُوَ بِالَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ، وَهَذَا الثَّانِي؛ يَعْنِي الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ لَا يُعْرَفُ
إِسْلَامُهُ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ مَاتَ مُسْلِمًا، وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» مِنْ حَدِيثِ
قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيَّ، وَلَيْسَ
بِالنَّجَاشِيَّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١).

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: إِنَّ هَذَا النَّجَاشِيَّ الَّذِي بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ
لَمْ يُسْلِمِ، وَالْأَوَّلُ اخْتِيَارُ ابْنِ سَعْدٍ وَغَيْرِهِ، وَالظَّاهِرُ قَوْلُ ابْنِ حَزْمٍ، انْتَهَى^(٢).

وَذَكَرَ ابْنُ إِمَامِ الْجَوْزِيِّ كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، فِي أَوَّلِ بَعْثِهِ إِلَى الْمَلُوكِ فِي «الْهَدْيِ»
هَذَا الْكِتَابِ إِلَى أَنْ قَالَ مَا لَفْظُهُ: قُلْتُ: وَهَذَا وَهَمْ، وَقَدْ خَلَطَ رَاوِيهِ وَلَمْ يُمَيِّزْ
بَيْنَ النَّجَاشِيَّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الَّذِي آمَنَ بِهِ وَأَكْرَمَ أَصْحَابَهُ، وَبَيْنَ
النَّجَاشِيَّ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ يَدْعُوهُ فَهُمَا اثْنَانِ، وَقَدْ جَاءَ مَبَيَّنًا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى النَّجَاشِيَّ، وَلَيْسَ بِالَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، انْتَهَى^(٣)،
وَمَا قَالَهُ هَذَا ظَاهِرٌ، وَالْعَجَبُ كَيْفَ خَفِيَ مِثْلُ هَذَا عَلَى الْمُؤَلِّفِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (النَّجَاشِيُّ) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي نَوْنِهِ أَنَّهَا بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ، وَعَلَى يَأْتِي أَنَّهَا

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٧٧٤).

(٢) انْظُرْ: «زَادَ الْمَعَاد» لِابْنِ الْقَيْمِ (١ / ١١٧).

(٣) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ (٣ / ٦٠٣).

ولم نَخَفْكَ على شيءٍ قطُّ إلاَّ أَمِنَّا، وقد أخذنا الحَبَّةَ عليك مِن فِكَ،
 الإنجيلُ بَيْنَا وَبَيْنَكَ، شاهدٌ لا يُرَدُّ، وقاضٍ لا يَجُورُ، وفي ذلك الموقعِ
 الحَزُّ، وإصابةُ المَفْصِلِ، وإلاَّ فأنتَ في هذا النبيِّ الأُمِّيِّ كاليهودِ في
 عيسى ابنِ مريمَ.

وقد فرَّقَ النبيُّ ﷺ رُسُلَهُ إلى الناسِ، فرَجَاكَ لِمَا لم يَرْجُهُم له،
 وَأَمِنَكَ على ما خافَهُم عليه، لخيرٍ سَالِفٍ، وأجرٍ يُنتَظَرُ.
 فقال النَّجَاشِيُّ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لِلنَّبِيِّ الَّذِي تَنْتَظِرُهُ أَهْلُ الْكِتَابِ،
 وَأَنَّ بَشَارَةَ مُوسَى بِرَاكِبِ الْحِمَارِ كَبَشَارَةِ عِيسَى بِرَاكِبِ الْجَمَلِ، وَأَنَّ
 الْعِيَانَ لَيْسَ بِأَشْفَى مِنَ الْخَبَرِ.

بالتَّشْدِيدِ والتَّخْفِيفِ، وتقدَّم الاختلافُ في اسمه مطوَّلاً في هجرةِ الحبشة، والله
 أعلم.

قوله: (قطُّ) تقدَّم اللُّغَاتُ فيها ومعناها.

قوله: (لا يُرَدُّ): هو بضمُّ أوَّلِهِ وفتحِ الرَّاءِ، مشدَّد الدَّالِ المهملة، مبنيٌّ لما
 لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (لا يَجُورُ): هو بالجيم، من الجَوْرِ، وهو معروفٌ.

قوله: (الحَزُّ) هو بالحاءِ المهملة وبالزَّايِ المشددة؛ أي: القَطْعُ.

قوله: (المَفْصِلُ) هو بفتحِ الميم وكسرِ الصَّادِ، واحدُ مَفَاصِلِ الْأَعْضَاءِ.

قوله: (يُنتَظَرُ) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (وَأَنَّ الْعِيَانَ لَيْسَ بِأَشْفَى مِنَ الْخَبَرِ) قد يُسألُ هنا عن الجمعِ بين كلامِ
 النَّجَاشِيِّ هذه المَقَالَةَ، وبينَ قوله ﷺ: «لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمَعَايِنَةِ»، رواه الإمامُ أحمدُ

وذكر الواقدي: أن ذلك الكتاب:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

«من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، سلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله، وكلمته ألقاها إلى مريم البتول.....»

في «مسنده»، قال: حدثنا سريج بن النعمان: ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الخبر كالمعاينة، إن الله ﷻ أخبر موسى عليه السلام بما صنع قومه في العجل، فلم يلق الألواح، فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت»، وهذا إسناد صحيح، والحديث أيضاً في غير «المسند»^(١).

قوله: (سلم أنت) هو بكسر السين وإسكان اللام، والسلم: السلام، ومنه قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]، والسلم أيضاً الصلح، يكسر ويفتح، ويذكر ويؤنث، والسلم أيضاً المسالمة، يقول: أنا سلم لمن سألني، والظاهر والله أعلم أن الثالث المراد، ويجوز أن يكون الثاني^(٢).

قوله: (البتول)؛ أي: المنقطعة عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم، هذا في مريم، وأما فاطمة بنت النبي ﷺ فإنما قيل لها: البتول؛ لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً ودينياً وحسباً، وقيل: لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى^(٣)، وقد تقدم

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١ / ٢٧٢).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: سلم).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١ / ٩٤).

الطَّيِّبَةِ الْحَصِينَةِ، فَحَمَلْتُ بَعِيسِي، فَخَلَقَهُ مِنْ رُوحِهِ، وَنَفَخَهُ كَمَا خَلَقَ
 آدَمَ بِيَدِهِ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْمُؤَالَاةِ عَلَى طَاعَتِهِ،
 وَأَنْ تَتَّبِعَنِي وَتُؤْمِنَ بِالَّذِي جَاءَنِي، فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ وَجُنُودَكَ
 إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَقَدْ بَلَغْتُ وَنَصَحْتُ، فَاقْبَلُوا نَصِيحَتِي، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ
 اتَّبَعَ الْهُدَى.

فكتب إليه النجاشي:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى محمد رسول الله من النجاشي أصحمة، سلام عليك يا نبي الله
 من الله ورحمة الله وبركاته، والله الذي لا إله إلا هو.

ذلك في هجرة الحبشة، والله أعلم.

قوله: (الْحَصِينَةُ) هي بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين؛ أي: العفيفة،
 وَالْحَصِينُ: فعيل هنا بمعنى مفعّل؛ أي: مُحَصَّنَةٌ، وَالْمُحَصَّنَةُ: العفيفة، والمرأة
 تكون محصنة بالإسلام وبالعفاف والحرية والتزويج، والمراد: العفة، والله أعلم^(١).

قوله: (وَجُنُودَكَ) هو منصوبٌ معطوفٌ على الضمير المنصوب في قوله:
 (أَدْعُوكَ)؛ أي: وأدعو جنودك.

قوله: (بَلَغْتُ وَنَصَحْتُ) هما بضمّ التاء على التكلم.

قوله: (فَاقْبَلُوا) هو بهمزة وصلٍ وفتح الموحدة.

قوله: (أَصْحَمَةٌ) هو بالصاد الساكنة والحاء المفتوحة المهملتين، وقد تقدّم
 ما قيل فيه في هجرة الحبشة، وتقدّم أنّ معنى أصحمة: عَطِيَّةٌ، وَأَصْحَمَةٌ اسمُه

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ بَلَّغَنِي كِتَابُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ عِيسَى،
فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ لَا يَزِيدُ عَلَى مَا ذَكَرْتَ تُفْرُوقًا،
إِنَّهُ كَمَا ذَكَرْتَ، وَقَدْ عَرَفْنَا مَا بَعَثَ بِهِ إِلَيْنَا، وَقَدْ قَرَّبْنَا ابْنَ عَمِّكَ
وَأَصْحَابَهُ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَادِقًا مُصَدِّقًا، وَقَدْ بَايَعْتُكَ، وَبَايَعْتُ
ابْنَ عَمِّكَ، وَأَسْلَمْتُ عَلَى يَدَيْهِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الْعَلَمُ، وَالنَّجَاشِيُّ لَقَبٌ لَهُ، وَلِكُلِّ مِنْ مَلَكِ الْحَبْشَةِ.

قوله: (أَمَّا بَعْدُ) تَقْدَمُ الْكَلَامُ عَلَى إِعْرَابِهَا وَالْاِخْتِلَافِ فِي أَوَّلِ مَنْ قَالَهَا
مَطْوَلًا غَيْرَ مَرَّةٍ فَاَنْظُرْهُ.

قوله: (تُفْرُوقًا) قَالَ الْمُؤَلِّفُ: التُّفْرُوقُ: عِلَاقَةٌ مَا بَيْنَ النَّوَاةِ وَالْقِمْعِ، انْتَهَى.
وَالتُّفْرُوقُ: بَضْمُ الثَّاءِ الْمَثْلَثَةِ، ثُمَّ فَاءٌ سَاكِنَةٌ، ثُمَّ رَاءٌ مَضْمُومَةٌ، ثُمَّ وَاوٌ سَاكِنَةٌ،
ثُمَّ قَافٌ.

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ مَا نَصَّهُ: التُّفْرُوقُ: قِمْعُ التَّمْرَةِ، وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدٍ: قُرَادُ كُتْفُوقِ
النَّوَاةِ ضَيْلٍ، قَالَ: وَقَالَ الْعَدَبَسِيُّ^(١): التُّفْرُوقُ مَا يَلْتَزِقُ بِهِ الْقِمْعُ مِنَ التَّمْرَةِ.
وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: التُّفَارِيقُ: أَقْمَاعُ الْبُسْرِ، انْتَهَى^(٢).

قوله: (وَأَصْحَابَهُ) الْمُرَادُ بِأَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ ذَلِكَ الْوَقْتُ فِي هَجْرَةِ
الْحَبْشَةِ مِنْ قَرِيشٍ وَغَيْرِهِمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (وَقَدْ بَايَعْتُكَ وَبَايَعْتُ ابْنَ عَمِّكَ) مِنَ الْمُبَايَعَةِ: هُوَ بِالْمَوْحَدَةِ وَبَعْدَ
الْأَلْفِ مِثْلُهُ تَحْتَ - وَهَذَا ظَاهِرٌ، وَابْنُ عَمِّهِ ﷺ هُوَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

(١) هُوَ الْعَدَبَسِيُّ الْكِلَابِيُّ، مِنَ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ دَخَلُوا الْحَاضِرَةَ. انْظُرْ: «إِنْبَاءُ الرِّوَاةِ» لِلْقَفْطِيِّ
(١١٤/٤).

(٢) انْظُرْ: «الصَّحَاحُ» لِلْجَوْهَرِيِّ، (مَادَّةُ: تَفْرُقَ).

(الثُفُوقُ): علاقة ما بين النواة والقمع .

وتوفي النجاشي سنة تسع بالحِشَّة، وأخبر رسول الله ﷺ بموته يومه، وخرج بالناس إلى المصلى، فصلَّى عليه، والناس خلفه صفوف، وكبرَّ عليه أربعاً.

* * *

كتابُ النبي ﷺ إلى المُقَوِّسِ

مع حاطب بن أبي بِلْتَعَة

«بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

«من محمد بن عبد الله.....»

(كتابُ النبي ﷺ إلى المُقَوِّسِ)

اعلم أنَّ المُقَوِّسَ اسمه جُريجُ بنُ مِنياء، وأنَّ معنى المُقَوِّسِ : المُطَوِّلُ للبناء، وأنَّه لَقَبٌ، واسمه العَلَمُ: جريج، وأنَّه اختلفَ في إسلامه كما قدَّمته، وذكرتُ كلامَ المؤلفِ عن ابنِ عبد البرِّ، وكلامَ غيره في التَّرجمة التي فيها (ذِكْرُ بعثه عليه الصلاة والسلام إلى الملوك)، فانظر ذلك إن أردتَه، وأنَّ لهم شخصاً آخر يُقال له : المُقَوِّسُ، والله أعلم.

قوله : (مع حاطب بن أبي بِلْتَعَة) مقتضى هذا أنَّه كان وَحْدَهُ، وقد قال الإمامُ السَّهيليُّ في أوَّلِ «الرَّوضِ» : وكان رسولُ الله ﷺ قد أَرْسَلَ إليه حاطبُ بن أبي بِلْتَعَة، وجَبْرًا مولى أبي رُهم الغِفاريِّ، انتهى^(١).

(١) انظر : «الروض الأنف» للسَّهيلي (١ / ٤٨).

والذي في «الاستيعاب» في ترجمة جبر قال: جبر بن عبد الله القبطي مولى أبي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ هو الذي أتى من عند الْمُقَوْسِ بِمَارِيَةِ الْقِبْطِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مع حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ^(١)، فمقتضى هذا أن يكون الْمُقَوْسُ أرسله مع حَاطِبِ، لا أنه عليه الصلاة والسلام أرسله مع حَاطِبِ.

وكذا قال ابنُ مَأكولا، ولفظه: جبر بن عبد الله القبطي مولى غِفَارٍ، رسولُ الْمُقَوْسِ بِمَارِيَةِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، قيل: هو مولى أبي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ.

قال ابنُ يونسَ: خَبَّرَنِي ابْنُ قُدَيْدٍ أَنَّهُ رَأَى بَعْضَ وَلَدِهِ بِمَصْرَ، وَقَوْمٌ مِنْ غِفَارٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مِنْهُمْ وَنَسَبُوهُ فِيهِمْ، فَقَالُوا: هُوَ جَبْرُ بْنُ أَنَسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ حُزَاقِ بْنِ غِفَارٍ، وَذَكَرَ هَانِيٌّ بْنُ الْمُنْذِرِ أَنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ، انْتَهَى^(٢).

وذكره الذَّهَبِيُّ فِي «تَجْرِيدِهِ» وَلَفْظُهُ: جَبْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقِبْطِيُّ، مَوْلَى أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ، هُوَ الَّذِي أَتَى مِنْ عِنْدِ الْمُقَوْسِ بِمَارِيَةِ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ: فَالْقِبْطُ تَفْتَخَرُ بِأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ ابْنُ يونسَ، وَقَالَ هَانِيٌّ بْنُ الْمُنْذِرِ: إِنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ، انْتَهَى^(٣).

* تنبيه آخر: قولُ السُّهَيْلِيِّ: إِنَّهُ مَوْلَى أَبِي رُهْمٍ الْغِفَارِيِّ^(٤)، قَدَّمْتُ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ وَالذَّهَبِيَّ قَالَا: إِنَّهُ مَوْلَى أَبِي بَصْرَةَ، وَأَبُو بَصْرَةَ غَيْرُ أَبِي رُهْمٍ، هَذَا

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٣٢).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن مأكولا (٢/ ١٤).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٧٦).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (١/ ٤٨).

إلى الْمُقَوْسِ عَظِيمِ الْقَبْطِ، سَلامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَاعِيَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمَ تَسْلَمَ، وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْقَبْطِ وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.

معروف، والله أعلم.

قوله: (الْقَبْطُ) هم أهل مِصْرَ، وهم بُنْكُهَا^(١)، وهؤلاء الْقَبْطُ ليسوا من بني إسرائيل.

قوله: (أَمَّا بَعْدُ) تَقَدَّمَ الْإِعْرَابُ فِيهَا، وَالْاِخْتِلَافُ فِي أَوَّلِ مَنْ قَالَهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (بِدَاعِيَةِ الْإِسْلَامِ) تَقَدَّمَ أَنَّ الدَّاعِيَةَ: الدَّعْوَةُ، والدَّعَايَةُ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ فِيهِ هِرَقْلُ.

قوله: (أَسْلِمَ) تَقَدَّمَ مِرَارًا أَنَّهُ بَقِطْعِ الْهَمْزَةِ رِبَاعِيٌّ، وَكَذَا الثَّانِيَةُ.

قوله: (إِثْمَ الْقَبْطِ) هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: إِثْمَ الْيَرِيسِيِّينَ؛ وَيَعْنِي بِهِ: إِثْمَ الْقَبْطِ رِعَايَاكَ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ لِأَمْرِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَالَوْا﴾ [آل عمران: ٦٤] (الآية): الْوَائِدُ هُنَا ثَابِتَةٌ فِي نَسْخَةِ وَمُزَالَةٌ فِي نَسْخَةٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا، وَتَقَدَّمَ الْحِكْمَةُ فِي كِتَابَةِ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَى هِرَقْلَ لِأَنَّهُ نَصْرَانِيٌّ، وَقَدْ جُمِعَ النَّصَارَى الثَّلَاثَةُ الْأَشْيَاءُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْآيَةِ، وَكَذَلِكَ

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: قبط)، وبنكها؛ أي: أصلها وخالصها.

وختَمَ الكتابَ، فخرَجَ به حاطبٌ حتَّى قَدِمَ عليه الإسكندريَّةَ،
فانتَهى إلى حاجِبِهِ، فلم يُلبِثْهُ أنْ أوصلَ إليه كتابَ رسولِ اللهِ ﷺ.
وقال حاطبٌ للمُقوقِسِ لَمَّا لَقِيَهُ: إِنَّهُ قد كان قَبْلَكَ رجلٌ يزعمُ أَنَّهُ
الرَّبُّ الأعلى، فأخذَهُ اللهُ نَكَالَ الآخرةِ والأولى، فانتقمَ به، ثمَّ انتقمَ
منه، واعتبرَ بغيرِكَ، ولا يُعتبرَ بك.
قال: هاتِ.

قال: إِنَّ لَنَا ديناً لن ندعَهُ إلا لما هو خيرٌ منه، وهو الإسلامُ الكافي
به اللهُ فَقَدْ ما سواه، إِنَّ هذا النبيَّ ﷺ دعا الناسَ، فكان أشدَّهم عليه
قُرَيْشٌ، وأعداهم له يهودُ، وأقربهم منه النَّصارى،

القِبْطُ نَصَارَى، فلهذا كَتَبَ إليهم هذه الآية، والله أعلم.

قوله: (إلى حاجِبِهِ) حاجِبُهُ هذا لا أعرفُ اسمَه.

قوله: (إِنَّهُ كان قَبْلَكَ رجلٌ يزعمُ أَنَّهُ الرَّبُّ الأعلى) يعني: فرعونَ.

قوله: (ولا يُعتبرُ بك) يُعتبرُ: مَبْنِيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، ويجوزُ أن يُقرأ
مَبْنِياً للفاعل، ولكنَّ الأوَّلَ أحسنُ.

قوله: (هاتِ) هو بكسرِ التَّاءِ: فعلٌ أمرٌ؛ أي: أعطني، والماضي منه هاتى،
والمستقبلُ يُهاتِي.

قوله: (ندعَهُ) هو بفتح الدَّالِ؛ أي: نتركُهُ.

قوله: (فَقَدْ ما سواه) فَقَدْ: بفتح الفاء وإسكانِ القاف وبالبدالِ المهملة،
منصوبٌ، ونَصْبُهُ معروفٌ.

قوله: (يهودُ): هو مرفوعٌ غيرُ منوَّنٍ لا ينصرفُ؛ للعلميَّةِ والتَّأنيثِ،

وَلَعَمْرِي مَا بِبَشَارَةِ مُوسَى بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِلَّا كَبَشَارَةِ عِيسَى بِمُحَمَّدٍ ﷺ،
وما دعاؤنا إِيَّاكَ إِلَى الْقُرْآنِ إِلَّا كَدَعَاكَ أَهْلَ التَّوْرَةِ إِلَى الْإِنْجِيلِ .
وَكُلُّ نَبِيٍّ أَدْرَكَ قَوْمًا فَهَمَّ مِنْ أُمَّتِهِ، فَالْحَقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَطِيعُوهُ، فَأَنْتَ
مِمَّنْ أَدْرَكَ هَذَا النَّبِيَّ، وَلَسْنَا نَنْهَاكَ عَنْ دِينِ الْمَسِيحِ، وَلَكِنَّا نَأْمُرُكَ بِهِ .
فَقَالَ الْمُقَوِّسُ: إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي أَمْرِ هَذَا النَّبِيِّ، فَوَجَدْتُهُ لَا يَأْمُرُ
بِمَزْهُودٍ فِيهِ، وَلَا يَنْهَى إِلَّا عَنْ مَرْغُوبٍ عَنْهُ، وَلَمْ أَجِدْهُ بِالسَّاحِرِ الضَّالِّ،
وَلَا الْكَاهِنِ الْكَاذِبِ، وَوَجَدْتُ مَعَهُ آلَةَ النُّبُوَّةِ بِإِخْرَاجِ الْخَبَاءِ وَالْإِخْبَارِ
بِالنَّجْوَى، وَسَأَنْظُرُ.

وَأَخَذَ كِتَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَهُ فِي حَقٍّ مِنْ عَاجٍ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ، . . .

وقد تقدّم مراراً.

قوله: (أَهْلَ التَّوْرَةِ) أَهْلٌ: مَنْصُوبٌ مَفْعُولُ الْمَصْدَرِ، وَهُوَ دُعَاءٌ.

قوله: (بِإِخْرَاجِ الْخَبَاءِ) هُوَ بِالْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةُ وَهَمْزَةٌ فِي آخِرِهِ،
وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ غَائِبٌ مُسْتَوْرٌ، يُقَالُ: خَبَأْتُ الشَّيْءَ أَخْبَوُهُ خَبَاءً إِذَا أَخْفَيْتُهُ، وَالْخَبَاءُ،
وَالْخَبِيءُ وَالْخَيْئَةُ: الشَّيْءُ الْمَخْبُوءُ^(١)، وَكَانَ الْمُقَوِّسُ يَشِيرُ إِلَى الْإِخْبَارِ بِالْمَغْيِيَّاتِ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (مِنْ عَاجٍ) الْعَاجُ: عَظْمُ الْفِيلِ، الْوَاحِدَةُ: عَاجَةٌ.

قَالَ سَيِّبُوهُ: يُقَالُ لِمُصَاحِبِ الْعَاجِ: عَوَّاجٌ، انْتَهَى كَلَامُ الْجَوْهَرِيِّ فِي عَوَجٍ^(٢).

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣ / ٢).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عوج).

ودفعه إلى جارية له، ثم دعا كاتباً له يكتب بالعربية، فكتب إلى النبي ﷺ:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

«للمحمد بن عبد الله من الموقر عظيم القبط سلام».

وقال في (ذبل): الذبل شيء كالعاج، وهو ظهر السلخفة البحرية، يتخذ منه السوار^(١).

وقال شيخنا في «القاموس»: العاج: الذبل، والناقة اللينة الأعطاف، وعظم الفيل، وصاحبه وبائعه: عواج^(٢).

وقال ابن الأثير في «نهایته» في قوله: كان له مشط من عاج: العاج: الذبل، وقيل: شيء يتخذ من ظهر السلخفة البحرية. فأما العاج الذي هو عظم الفيل فإنه نجس عند الشافعي وطاهر عند أبي حنيفة، انتهى^(٣).

ففي كلام مجد الدين وابن الأثير زيادة على ما في «الصحيح»، وفي عظم الفيل قولان آخران:

أحدهما: أنه إن أخذ من مذكى فإنه يكون طاهراً، وإن أخذ من ميت كان نجساً، وهذا مذهب مالك؛ لأن الفيل عنده مأكول.

والرابع: إن خراط طهر، وإلا فلا، وهذا مذهب إبراهيم النخعي، ورأى بعض الناس يذكر عن هذا المذهب بأنه إن صلق طهر، وإلا فلا، والله أعلم.

قوله: (إلى جارية له): هذه الجارية لا أعرف اسمها.

قوله: (ثم دعا كاتباً له يكتب بالعربية) هذا الكاتب لا أعرف اسمه.

(١) انظر: المرجع السابق، (مادة: ذبل).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي، (مادة: عوج).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣١٦).

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ، وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ فِيهِ، وَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ نَبِيًّا بَقِيَ، وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ يَخْرُجُ بِالشَّامِ، وَقَدْ أَكْرَمْتُ رَسُولَكَ، وَبَعَثْتُ إِلَيْكَ بِجَارِيَتَيْنِ لهما مَكَانٌ فِي الْقَبْطِ عَظِيمٌ، وَبِكَسْوَةٍ،

قوله: (أَمَّا بَعْدُ) تَقَدَّمَ إِعْرَابُهَا وَالْاِخْتِلَافُ مَنْ قَالَهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (بِجَارِيَتَيْنِ لهما مَكَانٌ مِنَ الْقَبْطِ عَظِيمٌ) هَاتَانِ الْجَارِيَتَانِ. قَالَ الْمُؤَلِّفُ: الْجَارِيَتَانِ مَارِيَّةٌ وَسِيرِينَ، انْتَهَى، وَكَذَا قَالَ غَيْرُهُ.

وَلَوْ قَالُوا: مَارِيَّةٌ وَقَيْسَرٌ لَكَانَ لَهُ وَجْهٌ؛ لِأَنَّهُ سَيَجِيءُ فِي كَلَامِ الْمُؤَلِّفِ أَنَّ قَيْسَرَ أَهْدَاهَا الْمُقَوْسُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ أُخْتُ مَارِيَّةَ، فَالْأَوَّلَى ذِكْرُهَا مَعَهَا لَكُونِهَا أُخْتُهَا، وَقَدْ قِيلَ فِي سِيرِينَ أَيْضًا: إِنَّهَا أُخْتُ مَارِيَّةَ، وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ ذَكَرَ مَا أَهْدَاهُ الْمُقَوْسُ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سِيرِينَ وَقَيْسَرَ، فَأَيُّهُمَا صَحَّ أَنَّهَا أُخْتُهَا كَانَتْ الْمَشَارَإِلَيْهَا، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الثَّلَاثِ أَخَوَاتٍ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ اثْنَتَيْنِ لِحُسْنِهِمَا وَجَمَالِهِمَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَإِنَّمَا ذَكَرُوا سِيرِينَ لَشُهْرَتِهَا، وَقَيْسَرٌ لَيْسَتْ بِمَشْهُورَةٍ، وَقَدْ ذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْحَفَاطِ، مِنْهُمْ ابْنُ مَآكُولَا فِي «الْإِكْمَالِ» فِي الْآبَاءِ فِي سُرَيْجٍ، ذَكَرَهَا اسْتَطْرَادًا فَقَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُرَيْجٍ بْنُ شُرْحَبِيلِ الْحَضْرَمِيِّ، أَخُو زَكْرِيَا لِأُمِّهِ، أُمُّهُمَا: قَيْسَرُ الْقَبْطِيَّةِ أُخْتُ مَارِيَّةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ النَّبِيِّ ﷺ، انْتَهَى^(١).

وَقَيْسَرُ هَذِهِ بِالْقَافِ الْمَفْتُوحَةِ، ثُمَّ مَثْنَاءُ تَحْتَ سَاكِنَةٍ، ثُمَّ سِينٌ مَهْمَلَةٌ، ثُمَّ رَاءٌ، كَذَا هُوَ مُضَبَّوْطٌ بِالْقَلَمِ بِخَطِّ الْحَافِظِ ابْنِ خَلِيلِ الدَّمَشْقِيِّ.

وَفِي سِيرَةِ مُغْلَطَايَ الْغُورِيِّ: قَيْصَرٌ: بِالصَّادِ^(٢)، وَفِي كَلَامِ الْمُؤَلِّفِ وَابْنِ

(١) انظر: «الإكمال» لابن مآكولا (٤ / ٢٨٤).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٨١).

وأهديتُ لك بغلةً لتركبها، والسلامُ عليك».

ولم يزد على هذا، ولم يُسلم.

(الجاريتان): ماريّة وسيرين.

و(البغلة): دُلْدُلٌ بقيت إلى زمن معاوية، وكانت شهباء.

وذكر الواقدي في هذا الخبر: أَنَّ الْمُقَوْسَ وَصَفَ لِحَاطِبِ أَشْيَاءَ مِنْ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ: الْقَبْطُ لَا يُطَاوِعُونِي فِي اتِّبَاعِهِ، وَلَا أَحِبُّ أَنْ تَعْلَمَ بِمُحَاوَرَتِي إِيَّاكَ، وَأَنَا أَضِنُّ بِمُلْكِي أَنْ أَفَارِقَهُ، وَسَيَظْهَرُ عَلَى الْبِلَادِ، وَيَنْزِلُ بِسَاحَتِنَا هَذِهِ أَصْحَابُهُ.....

القيّم هي بالسّين^(١)، وسيجيء ذكرها في الموالي في كلام المؤلف.

قوله: (وأهديتُ لك بغلةً لتركبها) قال المؤلف: والبغلة: الدُلْدُلُ، بقيت إلى زمن معاوية وكانت شهباء، انتهى.

قوله: (ولم يُسلم) هو بإسكان السّين وضمّ الياء، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (بمُحَاوَرَتِي) المُحَاوَرَةُ: بالحاء المهملة وبالراء، المُجَاوَبَةُ.

قوله: (وأنا أَضِنُّ بِمُلْكِي) يُقَالُ: ضَنَنْتُ بِالشَّيْءِ أَضِنُّ بِهِ، الْمَاضِي بِالْكَسْرِ، وَالْمُسْتَقْبَلُ بِالْفَتْحِ، ضِنًّا بِالْكَسْرِ، وَضَنَانَةً بِالْفَتْحِ: إِذَا بَخِلْتُ، وَأَنَا ضَنِينٌ بِهِ.

قال الفراء: ضَنَنْتُ بِالْفَتْحِ، أَضِنُّ بِالْكَسْرِ: لَغَةٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٢).

قوله: (أَصْحَابُهُ) أَصْحَابُهُ: مَرْفُوعٌ فَاعِلٌ (يَنْزِلُ)، وَهَذَا ظَاهِرٌ، وَكَذَا كَانَ، أَخَذَتْ مِصْرُ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ، وَنَزَلَهَا الصَّحَابَةُ ﷺ.

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ١١٨).

(٢) انظر: «الصحيح» للجوهري، (مادة: ضنن).

من بعده حتى تَظْهَرَ على مَنْ هاهنا، فارْجِعْ إلى صاحِبِكَ، فقد أَمَرْتُ له بهدايا، وجاريتين أختين، وبغلة من مراكبي، وألفٍ مِثْقَالٍ ذَهَباً، وعشرين ثوباً، وغير ذلك، وأَمَرْتُ لك بمئة دينارٍ وخمسة أثوابٍ، فارْحَلْ من عندي، ولا تَسْمَعْ منك القِبْطُ حرفاً واحداً.

فرَحَلْتُ من عنده وقد كان لي مُكْرِماً في الضيافة، وقِلَّةِ اللَّبَثِ . . .

قوله: (حتى تَظْهَرَ)؛ أي: تَغْلِبَ.

قوله: (وغير ذلك) ذكر المؤلف هنا ما أرسل به المُقَوِّسُ للنبي ﷺ ولم يَسْتَوْعِبْهُ، وذكر أكثر منه في أزواجه وسراريه، أنه أهدى مارية وسيرين، وألفَ مِثْقَالٍ ذَهَباً، وعشرين ثوباً من قباطي مصر، والبغلة الشهباء دُلْدَلٌ، وحماراً أشهب يُقال له: يَغْفُورُ، أو عُفَيْرٌ، وَخَصِيّاً يُسَمَّى مابوراً، وقيل: إنه ابنُ عَمِّها، ومن عَسَلَ بَنَها.

وذكر أيضاً في ذكرِ سلاحه: ورَبْعَةٌ إسْكَندَرَانِيَّةٌ من هدية المُقَوِّسِ، وقد ذَكَرَ بعضهم زيادةً على ما قال المؤلف، فزادَ قَيْسَرٌ، وقد قَدَّمتْ ضَبَطَها قريباً، وصرَّحَ مَنْ زَادَ بِأَنَّها أختُ مارية، وكذا سيرينُ أختُهما، وزاد فقال: وأهدى له جاريةً أخرى، وفرساً وهو اللِّزَّازُ، انتهى.

وسياتي ذكرُهُ في خَيْلِهِ عليه الصلاة والسلام، وقال: وَقَدَحاً من زُجَاجٍ، والزُّجَاجُ: مثلُ الزَّاي، والله أعلم.

وفي زوائدِ مُعْجَمِي الطَّبْرَانِيِّ «الأوسط» و«الأصغر»: أنه أهدى مُكْحَلَةً عَيْدَانٍ شاميَّةً، ومراةً، ومشطاً، من حديث عائشة^(١).

قوله: (وقِلَّةِ اللَّبَثِ) تقدَّم أنه بفتح اللَّامِ وإسْكَانِ الموحَّدة، وأنه يُقال: اللَّبَثُ واللِّبَاثُ واللِّبَاثَةُ واللِّبَيْثَةُ: المُكْثُ، وفعله كَسَمِعَ، وهو نادرٌ، وتقدَّم مطوَّلاً.

(١) انظر: «مجمع الزوائد» للهيتمي (٤/ ١٥٢)، وقال: رواه الطبراني في «الأوسط»، ورجاله ثقات.

ببابه ما أقيمت عنده إلا خمسة أيام، وإن الوفود وفود العجم ببابه منذ شهر وأكثر.

قال حاطب: فذكرت قوله لرسول الله ﷺ، فقال: «ضن الخبيث بملكه، ولا بقاء لملكه».

قال الدارقطني: اسمه: جريج بن ميناء.

أثبت أبو عمر في الصحابة، ثم أمر بأن يضرب عليه، وقال: يغلب على الظن أنه لم يسلم، وكانت شبهته في إثباته إياه في الصحابة أولاً رواية رواها ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: أخبرني المقوقس أنه أهدى لرسول الله ﷺ قدحاً من قوارير، فكان يشرب فيه.

* * *

كتاب رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى العبدى
مع العلاء بن الحضرمي بعد انصرافه من الحديبية

ذكر الواقدي بإسناده له عن عكرمة قال:

قوله: (وفود العجم) وفود: منصوب بدل من قوله: (وإن الوفود).

قوله: (ضن الخبيث بملكه)؛ أي: بخل، وقد تقدم الكلام عليه قريباً وبعيداً بلغته.

(كتاب النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوى العبدى)

قوله: (المنذر بن ساوى العبدى)، صاحب البحرين، وعاملها لرسول الله ﷺ، قد تقدم في كلامي قريباً.

وجدتُ هذا الكتابَ في كتبِ ابنِ عَبَّاسٍ بعدَ موته، فنسخته؛ فإذا فيه:
 بعثَ رسولُ الله ﷺ العلاءَ بنَ الحَضْرَمِيِّ إلى المنذرِ بنِ ساوَى،
 وكتبَ إليه رسولُ الله ﷺ كتاباً يدعوهُ فيه إلى الإسلامِ.

قال المؤلفُ فيما يأتي قريباً: أَسْلَمَ المنذرُ هذا بكتابِ رسولِ الله ﷺ، وَحَسُنَ
 إسلامُهُ، وماتَ قبلَ رِدَّةِ أهلِ البحرَينِ، وذكرَ ابنُ قانعٍ أَنَّهُ وَقَدَ على النبي ﷺ.
 قال أبو الرِّبِيعِ بنُ سالمٍ: ولا يصحُّ ذلك^(١).

وقال الذَّهَبِيُّ في الصَّحابة: ذكرهُ ابنُ قانعٍ وجماعة؛ يعني: في الصَّحابة،
 انتهى^(٢)، وقد تقدَّم.

* فائدة: قال السُّهَيْلِيُّ: فَأَمَّا العلاءُ بنُ الحَضْرَمِيِّ فَقَدِمَ على المُنْذِرِ بنِ
 سَاوَى، فقال له: يا منذرُ إِنَّكَ عَظِيمُ العَقْلِ في الدُّنْيَا فلا تَصْغُرَنَّ عن الآخرة، إِنَّ
 هذه المَجُوسِيَّةَ شَرُّ دِينٍ ليسَ فيها تَكْرَمُ العربِ، ولا علمُ أهلِ الكتابِ، يَنكحون^(٣)
 ما يُسْتَحْيَا مِنْ نِكَاحِهِ، وَيَأْكُلُونَ ما يُتَكْرَّمُ عن أَكْلِهِ، ويعبدونَ في الدُّنْيَا ناراً تَأْكُلُهُمْ
 يومَ القيامة، ولستَ بِعَدِيمِ رَأْيٍ ولا عَقْلٍ، فانظر هل يَنْبَغِي لِمَنْ لا يَكْذِبُ في الدُّنْيَا
 أَنْ لا نُصَدِّقَهُ، ولَمَنْ لا يَخُونُ أَنْ لا نَأْمَنَهُ، ولَمَنْ لا يُخْلِفُ أَنْ لا نَثِقَ به؟ فَإِنْ كانَ
 هذا هكذا، فهذا هو النبيُّ الأُمِّيُّ الذي والله لا يَسْتَطِيعُ ذُو عَقْلٍ أَنْ يَقُولَ: لَيْتَ
 ما أَمَرَ به نَهَى عنه، أو ما نَهَى عنه أَمَرَ به، أو لَيْتَهُ زادَ في عَفْوِهِ^(٤)، أو نَقَصَ من

(١) انظر: «معجم الصحابة» لابن قانع (٣/ ١٠٤).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٩٥).

(٣) في الأصل و«أ»: «ولا أعلم أهل الكتاب منكحون»، والمثبت من «الروض الأنف»
 للسُّهَيْلِيِّ (٧/ ٥١٥).

(٤) في «أ»: «عقله».

فكتب المنذرُ إلى رسولِ الله ﷺ:

أَمَّا بَعْدُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَإِنِّي قَرَأْتُ كِتَابَكَ عَلَى أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ،
فَمِنْهُمْ مَنْ أَحَبَّ الْإِسْلَامَ وَأَعْجَبَهُ، وَدَخَلَ فِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَهُ،
وَبَارِضِي مَجُوسٍ وَيَهُودٍ،

عِقَابِهِ، إِنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الْعَقْلِ، وَفِكَرِ أَهْلِ الْبَصَرِ.

فَقَالَ الْمَنْذَرُ: قَدْ نَظَرْتُ فِي هَذَا الَّذِي فِي يَدَيَّ، فَوَجَدْتُهُ لِلدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ،
وَرَأَيْتُ فِي دِينِكُمْ فِرَاقَهُ لِلْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ قَبُولِ دِينٍ فِيهِ أُمْنِيَّةُ الْحَيَاةِ
وَرَاحَةُ الْمَوْتِ، وَلَقَدْ عَجِبْتُ أَمْسٍ مِمَّنْ يَقْبَلُهُ، وَعَجِبْتُ الْيَوْمَ مِمَّنْ يَرُدُّهُ، وَإِنَّ مِنْ
إِعْظَامٍ مَنْ جَاءَ بِهِ أَنْ يُعَظَّمَ رَسُولُهُ، وَسَأَنْظُرُ، انْتَهَى^(١).

وَقَوْلُ أَبِي الرَّبِيعِ بْنِ سَالِمٍ: إِنَّهُ لَمْ يَفِدْ، فِي «مُسْنَدِ ابْنِ رَاهُويَه» عَنْ سُلَيْمَانَ
ابْنِ نَافِعِ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَقَدَ الْمَنْذَرُ بْنُ سَاوَى مِنَ الْبَحْرَيْنِ، حَتَّى أَتَى مَدِينَةَ
النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ أَنْاسٌ، وَأَنَا غُلِيمٌ أُمْسِكُ جَمَالَهُمْ، فَسَلَّمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَوَضَعَ
الْمَنْذَرُ سِلَاحَهُ وَلَبِسَ ثِيَابًا وَمَسَحَ لِحْيَتَهُ بِدُھْنٍ، وَأَنَا مَعَ الْجَمَالِ أَنْظَرُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ
كَمَا أَنْظَرُ إِلَيْكَ، قَالَ: وَمَاتَ أَبِي وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ وَمِئَةِ سَنَةٍ.

قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي «مِيزَانِهِ»: سُلَيْمَانٌ غَيْرُ مَعْرُوفٍ، وَهُوَ يَقْتَضِي أَنَّ سُلَيْمَانَ عَاشَ
إِلَى دَوْلَةِ هِشَامٍ، انْتَهَى^(٢).

قَوْلُهُ: (مِنْ الْحُدَيْبِيَّةِ) تَقَدَّمَ مِرَارًا أَنَّهَا بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ.

قَوْلُهُ: (أَمَّا بَعْدُ) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى إِعْرَابِهَا، وَالِاخْتِلَافِ فِي أَوَّلِ مَنْ قَالَهَا.

قَوْلُهُ: (الْبَحْرَيْنِ) تَقَدَّمَ أَنَّهَا كَتْنِيَّةٌ بَحْرٍ فِي حَالِ النَّصْبِ وَالْجَرِّ، وَأَنَّهَا قَاعَةٌ

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧ / ٥١٥).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢ / ٢٢٧).

فأحدث إليّ في ذلك أمرٌك .

فكتب إليه رسولُ الله ﷺ :

«بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

«من محمّد رسولِ الله إلى المنذرِ بنِ ساوى، سلامٌ عليك، فإنّي أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلاّ هو، وأشهدُ أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله .

أمّا بعدُ: فإنّي أذكرك الله ﷻ، فإنّه من ينصح فإنّما ينصح لنفسه، فإنّه من يطع رُسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصّح لهم فقد نصّح لي، وإنّ رُسلي قد أثنوا عليك خيراً، وإنّي قد شفّعتك في قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوتُ عن أهل الذنوب، فاقبل منهم، وإنّك مهّما تصلح فلن نعزّلك عن عمّلك، ومن أقام على يهوديّة أو مجوسيّة؛ فعليه الجزيةُ» .

أسلمَ المنذرُ هذا بكتابِ رسولِ الله ﷺ، وحسُنَ إسلامُه، ومات قبل ردةِ أهلِ البحرينِ .

وذكر ابنُ قانع: أنّه وفدَ على النبيّ ﷺ .

من قواعدِ اليمنِ، وعملٌ من أعمالِها .

قوله: (فأحدث إليّ في ذلك أمرٌك) أحدث: بقطع الهمزة وكسر الدال رباعيّ، وهذا ظاهرٌ جداً .

قوله: (أمّا بعد) تقدّم الكلامُ على إعرابها، والاختلافِ في أوّل من قالها .

قال أبو الربيع بن سالم: ولا يصح ذلك.

* * *

كتاب النبي ﷺ إلى جعفر
وعبد ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان
مع عمرو بن العاص

«بسم الله الرحمن الرحيم»

«من محمد بن عبد الله إلى جعفر وعبد ابني الجلندي، سلام على
من اتبع الهدى.

أما بعد: فإنني أدعوكم بداعية الإسلام، أسلماً تسلماً، فإنني
رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً،

(كتاب النبي ﷺ إلى جعفر
وعبد ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان)

جعفر وعبد تقدم، وسيأتي أنهما أسلماً وصدقاً النبي ﷺ، وتقدم ضبط جعفر
والجلندي في بعثه عليه الصلاة والسلام إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام قريباً،
فانظره إن شئت ذلك.

قوله: (ملي عمان) تقدم أنها بضم العين وتخفيف الميم، وأنها من اليمن.
قوله: (بداعية الإسلام) تقدم الكلام عليه في الحديث المذكور فيه هرقل،
وأن داعية الإسلام وداعيته: كلمة التوحيد.
قوله: (أسلماً) هو بقطع الهمزة وكسر اللام، أمر من الرباعي.

وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَإِنِّمَا إِنْ أَقَرَرْتُمَا بِالْإِسْلَامِ وَلَيَّتُكُمَا،
وَإِنْ أَبَيْتُمَا أَنْ تُقَرَّأَ بِالْإِسْلَامِ، فَإِنَّ مُلْكَكُمَا زَائِلٌ عَنْكُمَا، وَخَيْلِي تَحُلُّ
بِسَاحَتِكُمَا، وَتَظْهَرُ نُبُوتِي عَلَى مُلْكِكُمَا».

وَكُتِبَ أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَخَتَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكِتَابَ.

قَالَ عَمْرُو: ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى عُمَانَ، فَلَمَّا قَدِمْتُهَا
عَمَدْتُ إِلَى عَبْدِ وَكَانَ أَحْلَمَ الرَّجُلَيْنِ وَأَسْهَلَهُمَا خُلُقًا، فَقُلْتُ: إِنِّي رَسُولُ
رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكَ وَإِلَى أَخِيكَ.

فَقَالَ: أَخِي الْمُقَدَّمُ عَلَيَّ بِالسِّنِّ وَالْمَلِكِ، وَأَنَا أُوصِلُكَ إِلَيْهِ حَتَّى
يَقْرَأَ كِتَابَكَ.

قوله: (وَلَيَّتُكُمَا) هو بتشديد اللام، من التولية.

قوله: (تَحُلُّ) هو بضم الحاء المهملة؛ أي: تنزل.

قوله: (بِسَاحَتِكُمَا) السَّاحَةُ وَالسَّوْحَةُ: فِنَاءُ الدَّارِ، وَهُوَ الْفَضَاءُ الْمُتَّصِلُ بِهَا،
وَهِيَ الْبَاحَةُ وَالْبَوْحَةُ، وَجَمْعُهَا سُوحٌ وَبُوحٌ.

قوله: (قَالَ عَمْرُو) هو عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي، حَامِلُ الْكِتَابِ.

قوله: (إِلَى عُمَانَ) تَقَدَّمَ أَنَّهَا بَضْمٌ الْعَيْنِ وَتَخْفِيفُ الْمِيمِ، وَأَنَّهَا مِنَ الْيَمَنِ.

قوله: (عَمَدْتُ) هو بفتح الميم في الماضي وكسرها في المستقبل، هذا
المشهور، وتقدم أنني رأيتُ في حاشية عن اللبلي أنَّهُ حَكَى الْعَكْسَ: فِي الْمَاضِي
الْكَسْرُ، وَفِي الْمُسْتَقْبَلِ الْفَتْحُ، وَهُوَ غَرِيبٌ.

قوله: (إِلَى عَبْدِ) تَقَدَّمَ أَنَّهُ ابْنُ الْجُلَنْدِيِّ تَقَدَّمَ بَعْضُ تَرْجُمَتِهِ، وَأَنَّهُ أَسْلَمَ.

قوله: (وَالْمُلْكُ) هو بضم الميم، وهذا ظاهرٌ.

ثمَّ قال لي : وما تدعو إليه؟

قلتُ : أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، وتخلع ما عبَدَ من دونه ، وتشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله .

قال : يا عمرو ؛ إنَّك ابنُ سيِّد قومك ، فكيف صنعَ أبوك؟ فإنَّ لنا فيه قُدوةً .

فقلتُ : مات ولم يؤمنُ بمحمَّدٍ ﷺ ، ووَدِدْتُ أَنَّهُ كان أسلمَ وصدَّقَ به ، وقد كنتُ أنا على مثلِ رأيه حتَّى هداني الله للإسلام .

قال : فمتى تبعته؟

قلتُ : قريباً .

فسألني : أينَ كان إسلامي؟

فقلتُ : عند النجاشيِّ ، وأخبرته أنَّ النجاشيَّ قد أسلمَ .

قال : فكيف صنعَ قومه بمُلْكِهِ؟

قلتُ : أقرُّوه واتَّبِعُوهُ .

قال : والأساقفة والرُّهبانُ اتَّبِعُوهُ؟

قوله : (ما فعَل أبوك) يعني : العاصي بن وائل السَّهميِّ ، تقدَّم ، كافرٌ معروفٌ من المستهزئين ، وتقدَّم كيف هلك .

قوله : (ودِدْتُ) : هو بكسر الدال الأولى ، وهذا معروفٌ .

قوله : (والأساقفة) الأساقفة : بفتح الهمزة وبعد الألفِ قافٌ مكسورةٌ ، ثم فاءٌ ، ثم تاءُ التَّأنيثِ ، جمعُ أسقفٍ .

قلتُ: نَعَمْ.

قال: انظرْ يا عمرو ما تقولُ، إنه ليس من خَصْلَةٍ في رجلٍ أَفْضَحُ له من كَذِبٍ.

قلتُ: ما كَذَبْتُ، وما نَسْتَحِلُّه في ديننا.

ثمَّ قال: ما أرى هِرْقَلَ علمَ بِإِسْلامِ النَّجَاشِيِّ.

قلتُ: بَلَى.

قال: بأيِّ شيءٍ عَلِمْتَ ذلكَ؟

قلتُ: كان النَّجَاشِيُّ يُخْرِجُ له خَرْجاً، فلَمَّا أَسْلَمَ وَصَدَّقَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ؛ قال: لا والله، ولو سأَلَنِي درهماً واحداً ما أُعْطِيْتُهُ، . . .

قال في «الصَّحاح»: وَالسَّقْفُ بِالْتَّحْرِيكِ: طُولٌ فِي انْحِنَاءٍ، يُقَالُ: رَجُلٌ أَسْقَفُ بَيْنَ السَّقْفِ.

قال ابنُ السَّكَيْتِ: وَمِنْهُ أُشْتُقُّ أَسْقَفُ النَّصَارَى؛ لِأَنَّهُ يَتَخَاشَعُ، وَهُوَ رَئِيسُ مَنْ رُؤَسَائِهِمْ فِي الدِّينِ، انْتَهَى^(١).

قوله: (خَصْلَةٌ) هِيَ بَفَتْحِ الْخَاءِ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ.

قوله: (أَفْضَح) هُوَ بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ؛ أَي: أَكْثَرُ فَضِيحَةً.

قوله: (عَلِمْتَ ذَلِكَ) هُوَ بَفَتْحِ التَّاءِ عَلَى الْخِطَابِ.

قوله: (يَخْرِجُ له خَرْجاً): يَخْرِجُ: بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَضَمِّ الرَّاءِ، وَالْخَرْجُ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ مَالٌ يَحْمِلُهُ الْعَامِلُ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ يُصَانِعُهُ بِذَلِكَ.

(١) انظر: «الصَّحاح» للجوهري، (مادة: سقف).

فَبَلَغَ هِرْقُلَ قَوْلَهُ، فَقَالَ لَهُ يَتَّاقُ أَخُوهُ: أَتَدْعُ عَبْدَكَ لَا يُخْرِجُ لَكَ خَرَجًا، وَيَدِينُ دِينًا مُحَدَّثًا؟ قَالَ هِرْقُلُ: رَجُلٌ رَغِبَ فِي دِينٍ وَاخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ، مَا أَصْنَعُ بِهِ؟ وَاللَّهِ لَوْلَا الضَّنُّ بِمُلْكِي لَصَنَعْتُ كَمَا صَنَعَ.

قَالَ: انْظُرْ مَا تَقُولُ يَا عَمْرُو.

قُلْتُ: وَاللَّهِ صَدَقْتُكَ.

قَالَ عَبْدٌ: فَأَخْبِرْنِي مَا الَّذِي يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ؟

قُلْتُ: يَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ ﷻ، وَيَنْهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَيَأْمُرُ بِالْبِرِّ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَيَنْهَى عَنِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَعَنِ الزِّنَا، وَشُرْبِ الْخَمْرِ، وَعَنِ عِبَادَةِ الْحَجَرِ وَالْوَثْنِ وَالصَّلِيبِ.

قَوْلُهُ: (يَتَّاقُ أَخُوهُ) هُوَ بَفَتْحِ الْمِثَالَةِ تَحْتَ وَتَشْدِيدِ النُّونِ وَفِي آخِرِهِ قَافٌ، غَيْرُ مَصْرُوفٍ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالْعُجْمَةِ، هَذَا لَا أَعْرِفُ لَهُ تَرْجُمَةً، وَالظَّاهِرُ هَلَاكُهُ عَلَى دِينِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (مُحَدَّثًا) هُوَ بَفَتْحِ الدَّالِ اسْمٌ مَفْعُولٌ؛ أَي: طَارِئًا عَلَى دِينِكَ.

قَوْلُهُ: (لَوْلَا الضَّنُّ بِمُلْكِي) الضَّنُّ بِكْسْرِ الضَّادِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ: الْبُخْلُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى ضَنْتُ بِهِ، بَلَّغْتِيهَا، وَكُلُّهُ بِمَعْنَى الْبُخْلِ، وَمُلْكِي: بِضَمِّ الْمِيمِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

قَوْلُهُ: (صَدَقْتُكَ) هُوَ بَفَتْحِ الدَّالِ وَتَخْفِيفِهَا؛ أَي: حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ.

قَوْلُهُ: (وَالْوَثْنِ) هُوَ كُلُّ مَا لَهُ جُثَّةٌ مَعْمُولَةٌ مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ، أَوْ مِنَ الْخَشَبِ وَالْحِجَارَةِ كَصُورَةِ الْآدَمِيِّ، يُعْمَلُ وَيُنْصَبُ وَيُعْبَدُ، وَالصَّنَمُ الصُّورَةُ بِلا جُثَّةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ الصَّنَمِ وَالْوَثْنِ، وَيُطْلَقُهُمَا عَلَى الْمَعْنَيْنِ، وَقَدْ يُطْلَقُ الْوَثْنُ عَلَى

فقال: ما أحسنَ هذا الذي يدعُو إليه! لو كان أخي يُتَابِعُنِي لركبنا حتَّى نؤمنَ بِمُحَمَّدٍ، ونُصَدِّقَ به، ولكنَّ أخي أضنُّ بِملكِهِ مِن أن يدعاه ويصيرَ ذنباً.

قلتُ: إِنَّهُ إِنْ أَسْلَمَ مَلَكُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخَذَ الصَّدَقَةَ مِنْ غَنِيِّهِمْ، فَرَدَّهَا عَلَى فَقِيرِهِمْ.

قال: إِنَّ هَذَا الْخُلُقَ حَسَنٌ، وَمَا الصَّدَقَةُ؟

فأخبرته بما فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الصَّدَقَاتِ فِي الْأَمْوَالِ حتَّى انتهيتُ إِلَى الْإِبْلِ.

فقال: يَا عَمْرُو تَوَخَّذْ مِنْ سَوَائِمِ مَوَاشِينَا الَّتِي تَرَعَى الشَّجَرَ، وَتَرُدُّ

الْمِيَاهُ؟

غَيْرِ الصُّورَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

قوله: (أَخِي يُتَابِعُنِي) أخوه هو جَيْفَرٌ، وَقَدْ قَدَّمتُ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَصَدَّقَ.

قوله: (أَضنُّ بِمُلْكِهِ) أضنُّ هو بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ: أَفْعَلُ

التَّفْضِيلِ؛ أَي: أَبْخَلُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ضَنٌّ بِمَعْنَى بَخَلَ، وَالْكَلَامُ عَلَيْهِ قَرِيباً وَبَعِيداً.

قوله: (بِمُلْكِهِ) هو بضمِّ الميم.

قوله: (ذنباً) هو بفتحِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَالنُّونِ وَبِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ؛ أَي: طَرَفاً

وَتَابِعاً بَعْدَ أَنْ يَكُونَ رَأْساً وَمَتَّبِعاً.

قوله: (مِنْ سَوَائِمِ) هو جمعُ سَائِمَةٍ، وَهِيَ الرَّاعِيَّةُ، وَجَمْعُهَا سَوَائِمٌ.

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥ / ١٥١).

قلتُ: نعم.

فقال: والله ما أرى قومي في بُعد دارهم، وكثرة عددهم يطيعون بهذا.

قال: فمكثتُ ببابه أَيْاماً، وهو يصلُ إلى أخيه، فيُخبرُهُ كلَّ خَبَرِي، ثمَّ إِنَّهُ دعاني يوماً، فدَخَلْتُ عليه، فأخَذَ أعوانه بضَبْعِي، فقال: دَعُوهُ، فَأَرْسَلْتُ، فذهبتُ لأَجْلِسَ فَأَبُوا أَنْ يَدْعُونِي أَجْلِسُ، فنظرتُ إليه.

فقال: تكلَّم بحاجتك، فدفعْتُ إليه الكتابَ مختوماً، ففَضَّ خاتمه، فقرأه حتَّى انتهَى إلى آخره، ثمَّ دفعه إلى أخيه، فقرأه مثلَ قراءته إِلَّا أَنِّي رأيتُ أخاه أرقَّ منه.

ثمَّ قال: أَلَا تُخْبِرُنِي.....

قوله: (بضَبْعِي) هو تثنية ضَبْعٍ، حُذِفَتِ النون للإضافة، والضَّبْعُ: بفتح الضاد المعجمة وإسكانِ الموحدة وبالعين المهملة، العَضْدُ، والجمعُ أَضْبَاعٌ، مثل: فَرَخٍ وأَفْرَاحٍ، وقيل: الضَّبْعُ: ما بين الإِبِطِ إلى نِصْفِ العَضْدِ، وقيل: هو وَسَطُ العَضْدِ، وقد تقدَّم^(١).

قوله: (فَأَرْسَلْتُ) هو بضمِّ الهمزة، مضموم تاء المتكلم، مبني لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (يَدْعُونِي) هو بفتح الدال؛ أي: يَتْرُكُونِي، وهذا ظاهرٌ.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ضبع).

عن قُرَيْشٍ كَيْفَ صَنَعَتْ؟

فقلتُ: تَبِعُوهُ إِمَّا رَاغِبٌ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا مَقْهُورٌ بِالسَّيْفِ.

قال: وَمَنْ مَعَهُ؟

قلتُ: النَّاسُ قَدْ رَغِبُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَاخْتَارُوهُ عَلَى غَيْرِهِ، وَعَرَفُوا بِعُقُولِهِمْ مَعَ هُدَى اللَّهِ إِيَّاهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي ضَلَالٍ، فَمَا أَعْلَمُ أَحَدًا بَقِيٍّ غَيْرِكَ فِي هَذِهِ الْحَرَجَةِ وَأَنْتَ إِنْ [لَمْ] تُسَلِّمِ الْيَوْمَ وَتَتَّبِعْهُ يُوطِئَكَ الْخَيْلَ، وَيَبْذُ خَضِرَاءَكَ، فَأَسَلِّمْ تَسَلِّمْ، وَيَسْتَعْمِلُكَ عَلَى قَوْمِكَ، وَلَا تُدْخِلْ عَلَيْكَ الْخَيْلَ وَالرِّجَالَ.

قال: دَعْنِي يَوْمِي هَذَا،

قوله: (إِمَّا رَاغِبٌ): إِمَّا: بكسر الهمزة وتشديد الميم، وكذا الثانية.

قوله: (الْحَرَجَةُ) هي بفتح الحاء المهملة والراء، ثم جيم مفتوحة، ثم تاء التانيث، هكذا هي اللَّفْظَةُ فِي النُّسخِ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ صَحِيحاً فَالْحَرَجَةُ: شَجَرٌ مُلْتَفٌّ كَالْغَيْصَةِ، وَالْجَمْعُ: حَرَجٌ وَحِرَاجٌ وَحَرَجاتٌ^(١).

قوله: (خَضِرَاءُكَ) الْخَضِرَاءُ: بفتح الخاء وإسكان الضاد المعجمتين، ممدودٌ، وَالْخَضِرَاءُ: الْجَمَاعَةُ وَالْأَشْخَاصُ، وَقَدْ ذَكَرَ مِثْلُهُ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ.

وقال الجوهري في «صِحَاحِهِ»: وَقَوْلُهُمْ: أَبَادَ اللَّهُ خَضِرَاءَهُمْ؛ أَي: سَوَادَهُمْ وَمُعْظَمَهُمْ، وَأَنْكَرَهُ الْأَصْمَعِيُّ، وَقَالَ: إِنَّمَا يُقَالُ: أَبَادَ اللَّهُ خَضِرَاءَهُمْ؛ أَي: خَيْرَهُمْ وَغَضَارَتَهُمْ، انْتَهَى^(٢).

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١ / ٣٦٢).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: خضر).

وارجع إليَّ غداً، فرجعتُ إلى أخيه.

فقال: يا عمرو إنِّي لأرجو أن يُسلمَ إن لم يَضُنَّ بملكه.

حتَّى إذا كان الغدُ أتيتُ إليه، فأبى أن يأذنَ لي، فانصرفتُ إلى أخيه، فأخبرته أنني لم أصِلْ إليه، فأوصلني إليه.

فقال: إنِّي فكَّرتُ فيما دعوتني إليه، فإذا أنا أضعفُ العربِ إن ملَّكتُ رجلاً ما في يديِّ وهو لا تبلغُ خيله هاهنا، وإن بلغت خيله ألفتُ قتالاً ليس كقتالِ مَنْ لاقى.

قلتُ: وأنا خارجٌ غداً.

فلمَّا أيقنَ بمخرجي خلا به أخوه، فقال: ما نحنُ فيما قد ظهرَ عليه، وكلُّ مَنْ أرسلَ إليه قد أجابه.

فأصبحَ فأرسلَ إليَّ، فأجابَ إلى الإسلامِ هو وأخوه جميعاً، وصدَّقا النبيَّ ﷺ، وخلياً بيني وبين الصَّدَقة، وبين الحكم فيما بينهم، وكانا لي عوناً على مَنْ خالفني.

* * *

قوله: (إن لم يَضُنَّ): تقدَّم أنه بالضادِ المعجمة المفتوحة؛ أي: يَبْخُلُ، وقد تقدَّم فيها لُغَتَانِ قريباً.

قوله: (إن ملَّكتُ) إن: بكسرِ همزتها وسكونِ النونِ، وملَّكتُ: بتشديدِ اللامِ المفتوحة والتاءِ مضمومة تاءُ المتكلمِ.

قوله: (ألفتُ) هو بالفاء؛ أي: وَجَدْتُ، وهذا معروفٌ.

كتابُ النبي ﷺ إلى هُوَذَةَ بنِ عَلِيٍّ الحَنْفِيِّ
صاحبِ الْيَمَامَةِ مع سَلِيطِ بنِ عَمْرِو العامريِّ

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

«مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هُوَذَةَ بنِ عَلِيٍّ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ

الْهُدَى،»

(كتابُ النبي ﷺ إلى هُوَذَةَ بنِ عَلِيٍّ الحَنْفِيِّ)

قوله: (إلى هُوَذَةَ بنِ عَلِيٍّ الحَنْفِيِّ) هو هُوَذَةُ: بفتح الهاء وإسكان الواو وبالدَّالِ المعجمة، كذا أحفظه، وكذا رأيتُ الجوهرِيَّ قالَ في «الصَّحاح» في الدَّالِ المعجمة: هُوَذَةُ: القَطَاةُ، وبها سُمِّيَ الرَّجُلُ هُوَذَةُ، ثُمَّ أنشدَ بيتاً للأعشى^(١)، وهذا ظاهرٌ، وإنَّما نَبَّهْتُ عليه لأنِّي رأيتُ بعضهم نقلَ عن الشَّيْخِ قُطْبِ الدِّينِ الحَلْبِيِّ عبدِ الكريمِ ابنِ عبدِ النُّورِ الحافظِ إهمالَ الدَّالِ، وما أظنُّ ذلكَ إلا سَبَقَ قَلَمٌ من قُطْبِ الدِّينِ، إن كانت النُّسخَةُ التي نُقِلَ منها صحيحةً، والله أعلم.

وسأتي أَنَّهُ لم يُجِبْ إلا بِشَرَطٍ، وأنَّ النبي ﷺ لم يُعْطِهِ ما شَرَطَهُ، وأنَّهُ هَلَكَ في حياة النبي ﷺ على الكُفْرِ، والله أعلم.

قوله: (الْيَمَامَةُ) تقدَّم الكلامُ عليها، وهو معروفٌ.

قوله: (مع سَلِيطِ بنِ عَمْرِو العامريِّ) هو بفتح السَّيْنِ وكسر اللَّامِ، ثم مشاة تحت ساكنة، ثم طاء مهملتين، وهو صحابيٌّ معروفٌ.

* فائدة: إنَّما أُرسلَ عليه الصلاة والسلام سَلِيطاً إليه؛ لأنَّهُ كان يَخْتَلِفُ إلى اليمامة قبلَ ذلك.

(١) المرجع السابق، (مادة: هوذ).

واعلم أن ديني سيظهرُ إلى مُنتهى الخُفِّ والحافرِ، فأسلمَ تسلمَ وأجعلُ لك ما تحتَ يديكَ».

فلَمَّا قَدِمَ عليه سَلِيطُ بكتابِ النبي ﷺ مختوماً؛

* فائدة: قال السُّهيليُّ: قال - يعني: سَلِيطاً -: يا هَوْذَةُ إِنَّهُ سَوَّدَكَ أَعْظَمُ حَائِلَةً، وَأَرْوَاحُ فِي النَّارِ، وَإِنَّمَا السَّيِّدُ مِنْ مُتَّعٍ بِالْإِيمَانِ، ثُمَّ زُوِّدَ بِالتَّقْوَى، وَإِنْ قَوْمًا سَعِدُوا بِرَأْيِكَ فَلَا تَشْقَيْنَ بِهِ، وَإِنِّي أَمْرُكَ بِخَيْرِ مَأْمُورٍ بِهِ، وَأَنْهَكَ عَنْ شَرٍّ مِنْهُي عَنْهُ، أَمْرُكَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَأَنْهَكَ عَنْ عِبَادَةِ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ الْجَنَّةَ، وَفِي عِبَادَةِ الشَّيْطَانِ النَّارَ، فَإِنْ قَبِلْتَ نِلْتَ مَا رَجَوْتَ، وَأَمِنْتَ مَا خِفْتَ، وَإِنْ أَبَيْتَ فِينَا وَبَيْنَكَ كَشْفُ الْغِطَاءِ، وَهَوْلُ الْمَطْلَعِ.

فَقَالَ هَوْذَةُ: يَا سَلِيطُ سَوَّدَنِي مَنْ لَوْ سَوَّدَكَ شَرُفْتَ بِهِ، وَقَدْ كَانَ لِي رَأْيٌ اخْتَبَرْتُ بِهِ الْأُمُورَ، فَقَدَّتْهُ، فَمَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِي هَوَاءٌ، فَاجْعَلْ لِي فُسْحَةً يَرْجِعُ إِلَيَّ رَأْيِي، فَأَجِيبُكَ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ ذَكَرَ السُّهيليُّ بَعْدَ شِعْرِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى كَسْرَى مَا لَفْظُهُ: وَقَالَ هَوْذَةُ بْنُ عَلِيٍّ فِي شَأْنِ سَلِيطَ، فَذَكَرَ آيَاتًا أَحَدَ عَشَرَ، فَإِنْ أَرَدْتَهَا فَانْظُرْهَا فِي آخِرِ غَزْوَةِ خَيْبَرَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

قوله: (إلى مُنتهى الخُفِّ والحافرِ)؛ يعني: إلى حيثُ يبلغُ الإبلُ وذواتُ الحافرِ كالخيلِ والبغالِ وغيرها.

قوله: (فَأَسْلِمَ) هو بقطعِ الهمزةِ وكسرِ اللامِ: فعلٌ أمرٌ من الرُّبَاعِيِّ، وقد تقدَّمَ مرَّاراً، وهو ظاهرٌ.

قوله: (وَأَجْعَلُ لَكَ) هو بالجزمِ معطوفٌ على جوابِ الأمرِ، وهذا ظاهرٌ.

(١) انظر: «الروض الأنف» للسُّهيلي (٧/ ١٤٨).

أَنْزَلَهُ وَحَبَّاهُ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَرَدَّ رَدًّا دُونَ رَدٍّ.

وَكُتِبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: مَا أَحْسَنَ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ وَأَجْمَلَهُ! وَأَنَا شَاعِرُ قَوْمِي وَخَطِيئِهِمْ، وَالْعَرَبُ تَهَابُ مَكَانِي، فَاجْعَلْ إِلَيَّ بَعْضَ الْأَمْرِ أَتْبِعُكَ.

وَأَجَازَ سَلِيطاً بِجَائِزَةٍ، وَكَسَاهُ أَثْوَاباً مِنْ نَسِجِ هَبْرٍ،

قوله: (وَحَبَّاهُ) هو بفتح الحاء المهملة وبالموحدة المخففة؛ أي: أَعْطَاهُ.

قوله: (مَا أَحْسَنَ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ، وَأَجْمَلَهُ!): (أَحْسَنَ) منصوبٌ على التَّعْجُبِ، و(أَجْمَلُ): معطوفٌ عليه، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (أَتْبِعُكَ) هو مجزومٌ على الجوابِ لِأَجْعَلَ.

قوله: (هَبْرٍ) هذه هي التي بالبحرين.

قال الحازمي: وَبَيْنَ هَجَرَ الْبَحْرَيْنِ وَبَيْنَ يَبْرُينَ سَبْعَةُ أَيَّامٍ، انْتَهَى^(١).

وقال الجوهري: هَجَرَ اسْمُ بَلَدٍ مُذَكَّرٌ مَصْرُوفٌ، قَالَ: وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ هَاجِرِي^(٢).

وقال الزَّجَّاجُ فِي «الْجُمَلِ»: هَجَرَ يَذْكُرُ وَيُؤَنِّثُ.

وَفِي «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ» عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ، أَوْ الْهَجَرَ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ»^(٣).

قَالَ بَعْضُهُمْ: كَذَا هُوَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ بِالْألفِ وَاللَّامِ، لَكِنَّهُ حَدِيثٌ مَعْلُقٌ

(١) انظر: «الأماكن، وما اتفق لفظه واختلف معناه» للحازمي (ص: ٩١٧).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: هجر).

(٣) رواه البخاري (٣٦٢٢)، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

فقدِمَ بذلك على النبي ﷺ، فأخبره، وقرأ النبي ﷺ كتابه، وقال: «لو سألني سيابة من الأرض ما فعلت، باد وباد ما في يديه».

فلما انصرف النبي ﷺ من الفتح جاءه جبريل عليه السلام بأن هودة قد مات، فقال ﷺ: «أما إن اليمامة سيخرجُ بها كذابٌ يتنبأ، يُقتلُ بعدي».

فقال قائلٌ: يا رسول الله؛ مَنْ يقتله؟ فقال له رسول الله ﷺ: «أنت وأصحابك»، فكان كذلك.

بصيغة جزم، انتهى^(١).

قوله: (سيابة من الأرض) السيابة: - بفتح السين المهملة، ثم مثناة مخففة، وبعد الألف موحدة مفتوحة، ثم تاء التأنيث، وجمعها: سيابٌ؛ يعني: بالتخفيف^(٢).

قال في «القاموس»: وتشدَّد، وكرَّمَان: البلح، أو البُسْر^(٣).

قوله: (باد) هو بالموحدة وفي آخره دالٌ مهملة؛ أي: هلك.

قوله: (إن اليمامة سيخرجُ بها كذابٌ يتنبأ، يُقتلُ بعدي) المرادُ به مُسيلمةُ

لعنه الله، وكان كما قال ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ - ٤]، وقد تقدَّم الكلامُ في ترجمة مُسيلمة، ومَنْ قَتَلَهُ وَأَنَّهُ اشْتَرَكَ فِي قَتْلِهِ جَمَاعَةٌ وَامْرَأَةٌ، كُلُّ ذَلِكَ مَضَى.

قوله: (فقال قائلٌ: يا رسول الله مَنْ يَقْتُلُهُ؟) هذا القائلُ لا أعرفه بعينه، والظاهرُ

- والله أعلم - [أنه]^(٤) من الذين اشتركوا في قتله، أو خالد بن الوليد، وقد تقدَّم

(١) انظر: «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ٢٧٥).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٤٣٢).

(٣) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي، (مادة: سياب).

(٤) ما بين معكوفتين زيادة لا بد منها؛ لانتظام السياق بها.

وفيما ذكر الواقدي: أَنَّ أَرْكَونَ دِمَشْقَ عَظِيمٌ مِنْ عَظَمَاءِ النَّصَارَى
كَانَ عِنْدَ هَوْذَةَ، فَسَأَلَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: جَاءَنِي كِتَابُهُ يَدْعُونِي إِلَى
الْإِسْلَامِ، فَلَمْ أُجِبْهُ.

قَالَ الْأَرْكَونُ: لِمَ لَا تُجِيبُهُ؟

فَقَالَ: ضَنْتُ بِدِينِي، وَأَنَا مَلِكُ قَوْمِي، وَلِئِنْ تَبِعْتُهُ لَمْ أَمْلِكْ.
قَالَ: بَلَى وَاللَّهِ لَئِنْ اتَّبَعْتَهُ لَيَمْلِكَنَّكَ، وَإِنَّ الْخَيْرَ لَكَ فِي اتِّبَاعِهِ،
وَإِنَّهُ لِلنَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ،

مَنْ هُمْ، وَأَصْحَابُهُ: وَهُمْ الْجَيْشُ الَّذِي أَرْسَلَهُ الصَّدِيقُ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ إِلَى مُسَيْلِمَةَ،
وَأَمِيرُهُمْ خَالِدٌ، فَقُتِلَ مِنَ الصَّحَابَةِ أَرْبَعُ مِائَةٍ وَخَمْسُونَ، وَيُقَالُ: سِتْ مِائَةٍ فِيهِمْ سَبْعُونَ
مِنَ الْأَنْصَارِ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ قُرَاءِ الْقُرْآنِ ﷺ، وَقَتَلَ اللَّهُ مُسَيْلِمَةَ وَانْكَسَرُوا.

قَوْلُهُ: (أَنَّ أَرْكَونَ دِمَشْقَ) هَذَا رَأَيْتُهُ فِي النُّسخِ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَبِالرَّاءِ وَضَمَّ
الْكَافِ، وَلَا أَعْلَمُ لَهُ تَرْجُمَةً، وَالظَّاهِرُ هَلَاكُهُ عَلَى كُفْرِهِ.

وَقَالَ هُنَا: (عَظِيمٌ مِنْ عَظَمَاءِ النَّصَارَى): وَفِي النُّسخِ: (عَظِيمٌ) بِالرَّفْعِ، وَهُوَ
خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ؛ أَي: وَهُوَ عَظِيمٌ، وَخَبْرُ (إِنَّ): كَانَ هُوَ هَوْذَةُ، هَذِهِ الْجُمْلَةُ
مَحَلُّهَا الرَّفْعُ؛ لِأَنَّهَا الْخَبْرُ.

قَوْلُهُ: (لِمَ لَا تُجِيبُهُ؟) لِمَ: بِفَتْحِ الْمِيمِ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ، وَهُوَ اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ.

قَوْلُهُ: (ضَنْتُ بِدِينِي) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى ضَنْتُ أَنَّهُ بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ غَيْرِ
الْمُشَالَةِ، وَأَنَّ مَعْنَاهُ: بَخِلْتُ، وَتَقَدَّمَ لَغَتَاهَا قَرِيباً وَبَعِيداً.

قَوْلُهُ: (لَمْ أَمْلِكْ) هُوَ مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ مُشَدَّدُ اللَّامِ الْمَضْمُومَةِ، وَهَذَا

ظَاهِرٌ.

وإنه لمكتوبٌ عندنا في الإنجيل : (محمَّد رسولُ الله)، وذكرَ باقيَ الخبرِ .

* * *

كتابُ النبيِّ ﷺ إلى الحارثِ بن أبي شِمْرٍ الغَسَّانِيّ

مع شجاعِ بن وهبٍ

ذكرَ الواقديُّ : أنَّ رسولَ الله ﷺ بعثَ شجاعاً إلى الحارثِ بن أبي
شِمْرٍ وهو بغوطةِ دمشق،
.....

(كتابُ النبيِّ ﷺ إلى الحارثِ بن أبي شِمْرٍ الغَسَّانِيّ)

قوله : (إلى الحارثِ بن أبي شِمْرٍ) : هذا الحارثُ كافرٌ معروفٌ، الظاهرُ هلاكُه
على كُفْرِهِ .

وشِمْرٌ : بكسر الشَّينِ المعجمة وإسكانِ الميمِ وبالرَّاءِ، وهذا ظاهرٌ، وسيأتي
في آخرِ هذا الكتابِ أنَّ المُرسَلَ إليه جَبَلَةُ بنُ الأَيْهَمِ ؛ يعني : لا الحارثُ، قاله
ابن هشام^(١) .

قوله : (ذكرَ الواقديُّ : أنَّ رسولَ الله ﷺ) الواقديُّ تقدَّمت ترجمته في كلامِ
المؤلِّفِ في أوائلِ هذه السِّيرة مطوَّلةً، وقوله : (أنَّ رسولَ الله ﷺ) : هو مُعْضَلٌ،
والله أعلم .

قوله : (بغوطةِ دمشق) الغُوْطَةُ : بضمِّ الغينِ المُعجمة، ثم واو ساكنة، ثم
طاء مهملة، ثم تاء التَّأنيثِ .

قال الجوهريُّ : الغُوْطَةُ : بالضمِّ موضعٌ بالشَّامِ، كثيرُ الماءِ والشَّجرِ، وهو

(١) انظر : «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٦٠٧) .

فكتب إليه مَرَجَعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

«من مُحَمَّدٍ رسولِ اللَّهِ إلى الحارثِ بن أبي شَمْرٍ، سلامٌ على مَنْ
اتَّبَعَ الْهُدَى، وآمَنَ بِهِ، وَصَدَّقَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ، يَبْقَى لَكَ مُلْكُكَ»، فختم الكتابَ، وخرجَ به شجاعُ بن
وهبٍ .

قال : فانتَهَيْتُ إِلَى حَاجِبِهِ فَأَجِدُهُ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ مَشْغُولٌ بِتَهْيِئَةِ الْأَنْزَالِ . .

غوطَةُ دِمَشْقَ، انتهى^(١) .

قوله : (من الْحُدَيْبِيَّةِ) تقدَّم مراراً أَنَّهَا بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ، وهذا معروفٌ .

قوله : (إِلَى حَاجِبِهِ) حَاجِبُ الْحَارِثِ سَيَّاتِي أَنْ اسْمُهُ : مَرِيٌّ، وهو مُرِّيُّ
الرُّومِيِّ .

قال الذَّهَبِيُّ فِي «تَجْرِيدِهِ» فِي الصَّحَابَةِ : آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَبَعَثَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ،
فِي إِسْنَادٍ وَاهٍ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ، انتهى^(٢) .

* فائدة : لَهُمْ فِي الصَّحَابَةِ شَخْصٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ : مُرِّيُّ بْنُ سِنَانٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

قال العدويُّ : شَهِدَ أَحَدًا وَمَا بَعْدَهَا، وابنه ثابتٌ أَذْرَكَ زَمَانَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
وهو تابعيٌّ^(٣) .

قوله : (الْأَنْزَالُ) هو بفتح الهمزة، ثم نونٍ ساكنة، ثم زاي، جَمْعُ : نَزْلٍ،

(١) انظر : «الصَّحاح» للجوهري، (مادة : غوط) .

(٢) انظر : «التجريد» للذهبي (٧٠ / ٢) .

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه .

والألطاف لقيصر، وهو جاء من حمص إلى إيلياء حيث كشف الله عنه جنود فارس شكراً لله تعالى.

فأقمت على بابيه يومين أو ثلاثة، فقلت لحاجبه: إنني رسول الله ﷺ إليه.

فقال حاجبه: لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا.

وجعل حاجبه وكان روميًا اسمه مُرِّي يسألني عن رسول الله ﷺ، وما يدعو إليه، فكنت أحدثه فيرق حتى يغلبه البكاء، ويقول: إنني قرأت في الإنجيل، وأجد صفة هذا النبي ﷺ بعينه، فكنت أراه يخرج بالشام، فأراه قد خرج بأرض القرظ، فأنا أؤمن به وأصدقّه، وأنا أخاف من الحارث بن أبي شمر أن يقتلني.

وهو ما يهيئ للتزليل من الألفاظ والمأكِل وغير ذلك^(١).

قوله: (وهو جاء من حمص إلى إيلياء) وهو؛ أي: قيصر وهو هرقل، وهذا ظاهر.

قوله: (إلى إيلياء) تقدّم الكلام عليها ولغاتها، وأن معناها بالعبرانية: بيت الله، انتهى، وهو بيت المقدس.

قوله: (فقلت لحاجبه) تقدّم أعلاه أنه: مُرِّي، وأنه أسلم.

قوله: (أراه) هو بضم الهمزة؛ أي: أظنه.

قوله: (فأراه) هذا بفتح الهمزة، وهذا ظاهر.

قوله: (القرظ) هو بفتح القاف والراء وبالظاء المعجمة المُشالة، وهو الذي

(١) انظر: «الصحيح» للجوهري، (مادة: نزل).

قال شجاع: فكان - يعني: هذا الحاجب - يُكرِّمُنِي ويُحسِنُ ضيَافَتِي، ويُخبرُنِي عن الحارثِ باليأسِ منه، ويقولُ: هو يخافُ قيصَرَ.

قال: فخرجَ الحارثُ يوماً وجلسَ، فوضَعَ التاجَ على رأسِهِ، فأذِنَ لي عليه، فدفعْتُ إليه كتابَ رسولِ الله ﷺ، فقرأه ثم رمى به، وقال: مَنْ يتزَعُّ مني مُلْكِي؟ أنا سائرٌ إليه ولو كان باليمنِ جِثَّةً، عليَّ بالناسِ، فلم يزلْ جالساً يعرضُ حتَّى اللَّيْلِ، وأمرَ بالخيَلِ أَنْ تُنْعَلَ، ثمَّ قال: أخبرْ صاحبَكَ بما ترى.

وكتبَ إلى قيصَرَ يخبرُهُ خبري، فصادفَ قيصَرَ بإيلياءَ وعنده دحيةُ الكلبيُّ، وقد بعثه إليه رسولُ الله ﷺ.

فلَمَّا قرأَ قيصَرُ كتابَ الحارثِ كتبَ إليه أن: لا تسرْ إليه،

يُذَبِّغُ به، معروفٌ، وهو ورقُ السِّلَمِ^(١).

قوله: (باليأسِ) هو بالمشاة تحت، ثم همزة ساكنة، واليأسُ معروفٌ.

قوله: (فأذِنَ لي عليه) أَذِنَ: مَبْنِيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعله.

قوله: (يَعْرِضُ) هو بفتح أوله وكسر ثالثه.

قوله: (أَنْ تُنْعَلَ) هو بضمِّ أوله وفتح ثالثه، مَبْنِيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعله، يُقال:

أَنْعَلْتُ خُفِّي ودَابَّتِي، ولا يقال: نَعَلْتُ، قاله الجوهري^(٢)، وحكاها في «المطالع» لغة.

(١) المرجع السابق، (مادة: قرظ).

(٢) المرجع السابق، (مادة: نعل).

واله عنه، ووافني بإيلياء.

قال: ورجع الكتاب وأنا مقيم، فدعاني، وقال: متى تريد أن تخرج إلى صاحبك؟
قلت: غداً.

فأمر لي بمئة مثقال ذهباً، ووصلني مربي بنفقة وكسوة، وقال:
اقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام، وأخبره أنني متبع دينه.
قال شجاع: قدمت على النبي ﷺ، فأخبرته، فقال: «بادء ملكه»،
وأقرأته من مربي السلام، وأخبرته بما قال، فقال رسول الله ﷺ: «صدق».
وابن هشام يقول: بأن المرسَل إليه جبلة بن الأيهم بدل الحارث
ابن أبي شمير.

قوله: (واله عنه) اله: بألف وصل ساكن اللام، والهاء إذا وصلت تفتح،
فعل أمر من اللهو؛ أي: لا تذكره وامل عنه.

قوله: (متبع دينه) متبع: من الاتباع، و(دينه): منصوب مفعول اسم
الفاعل، وهو متبع، وهذا ظاهر.

قوله: (بادء ملكه) بادء؛ أي: هلك، وقد تقدّم قريباً.

قوله: (وابن هشام يقول) ابن هشام: هو عبد الملك بن هشام، مهذب سيرة
ابن إسحاق، وراويها عن زياد بن عبد الله البكائي عنه، وقد تقدّم بعض ترجمته
رحمه الله.

قوله: (جبلة بن الأيهم)؛ يعني: الملك المكاتب، لا الحارث بن أبي شمير،

وكونه جبلة اقتصر عليه السهيلي^(١)، وقيل: إنه توجه إلى الحارث وإلى جبلة معاً، وقيل: توجه لهرقل مع دحية بن خليفة، والله أعلم. ذكر ذلك بعضهم.

وجبلة بن الأيهم هو: جبلة بن الأيهم بن الحارث بن أبي شمير، وجبلة هو الذي أسلم، ثم تنصر من أجل لطمه حاكم فيها إلى أبي عبيدة بن الجراح كذا قال السهيلي^(٢)، ورد عليه بأن هذا وهم، وإنما حاكم فيها إلى عمر بن الخطاب.

قال السهيلي: وكان طول جبلة اثني عشر شبراً، وهو يمسح برجليه الأرض وهو راكب، فقال - أي شجاع بن وهب - له: يا جبلة إن قومك نقلوا هذا النبي الأمي من داره إلى دارهم؛ يعني: الأنصار، فأووه ومنعوه، وإن هذا الدين الذي أنت عليه ليس بدين آبائك، ولكنك ملكك الشام، وجاورت الروم، ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس كملك العراق، وقد أقر بهذا النبي من أهل دينك من إن فضلناه عليك لم نغضك، وإن فضلناك عليه لم نرضيك، فإن أسلمت أطاعتك الشام وهابتك الروم، وإن لم يفعلوا كانت لهم الدنيا ولك الآخرة، وكنت قد استبدلت المساجد بالبيع، والأذان بالناقوس، والجمع بالشعائين، والقبلة بالصليب، وكان ما عند الله خيراً وأبقى.

فقال له جبلة: إني والله لوددت أن الناس اجتمعوا على هذا النبي اجتماعهم على خلق السماوات والأرض، ولقد سرتني اجتماع قومي له، وأعجبني قتله أهل الأوثان واليهود، واستبقاؤه النصارى، وقد دعاني قيصر إلى قتال أصحابه يوم مؤتة فأبيت عليه، فانتدب مالك بن رافلة من سعد العشيرة، فقتله الله، ولكني لست أرى

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٨٧).

(٢) المرجع السابق (٧/ ٥١٦).

وقد تقدّم فيما ذكرناه عن ابن إسحاق كتابُ النبي ﷺ إلى الحارثِ ابن عبد كلالٍ ومن معه باليمن .

* * *

سَرِيَّةُ عَلِيٍّ بن أَبِي طالبٍ إلى اليَمَنِ

قال ابنُ سعدٍ: يقال مرّتين، إحداهما في شهرِ رمضانَ سنةَ عشرٍ من مُهاجرِهِ، وعقدَ له لواءٌ، وعمّمه بيده، وقال: «امضِ حَقًّا يَنْفَعُهُ، ولا باطلاً يضرُّهُ، والذي يَمُدُّني إليه أقوى من الذي يَحْتَلِجُنِي عَنْهُ، وسأُنظرُ، انتهى^(١) .

قوله: (وقد تقدّم فيما ذكرناه عن ابن إسحاق كتابُ النبي ﷺ إلى الحارثِ ابن عبد كلالٍ ومن معه باليمن، انتهى) وقد ذكرته أنا فيما مضى قَبِيلَ كتابه عليه السلام إلى قيصرٍ، فانظره إن أردته، فإنَّ المؤلّفَ أشار إليه، ولم يذكُرْه، فذكرته أنا، والله أعلم .

* فائدة: قال مُغلطاي قَبْلَ سَرِيَّةِ عَلِيٍّ ﷺ إلى اليَمَنِ ما لفظُهُ: ثمَّ أرسلَ خالدَ بن الوليدِ في ربيعِ الأول سنةَ عشرٍ^(٢) .

وفي «الإكليل»: ربيع الآخر، وقيل: جمادى الأولى إلى بني عبد المَدانِ بنجرانَ فأسلموا، ثمَّ سَرِيَّةُ عَلِيٍّ إلى اليَمَنِ .

(سَرِيَّةُ عَلِيٍّ بن أَبِي طالبٍ إلى اليَمَنِ)

قوله: (وقال: امضِ) هو بهمزة وصلٍ؛ لأنَّه ثلاثيٌّ، وهذا ظاهرٌ .

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه .

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٤٥) .

ولا تَلْتَفِتْ، فإذا نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِمْ فَلَا تُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُوكَ».

فَخَرَجَ فِي ثَلَاثِ مِئَةِ فَارِسٍ، وَكَانَتْ أَوَّلَ خَيْلٍ دَخَلَتْ إِلَى تِلْكَ
الْبِلَادِ، وَهِيَ بِلَادُ مَذْحِجٍ، فَفَرَّقَ أَصْحَابَهُ، فَأَتَوْا بَنَهَبٍ غَنَائِمَ وَأَطْفَالَ
وَنِسَاءً وَنَعَمٍ وَشَاءٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

قوله: (بَسَاحَتِهِمْ) تقدّم الكلام على الساحة قريباً وبعيداً.

قوله: (مَذْحِجٍ) تقدّم أنّه بفتح الميم، ثم ذالٍ معجمة ساكنة، ثم حاءٍ مهملة
مكسورة، ثم جيم مثال: مَسْجِدٍ، وهو أبو قبيلةٍ من اليمن، وهو مَذْحِجُ بْنُ جَابِرٍ
ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، أخرجه الجوهري في «الميم»، وذكر عن
سيبويه أنّ الميم من نفس الكلمة^(١).

وقال شيخنا في «القاموس»: وَمَذْحِجٌ كَمَجْلِسٍ: أَكْمَةٌ وَلَدَتْ مَالِكًا وَطَيْئًا
أُمُّهُمَا عِنْدَهَا فَسُمُّوا مَذْحِجًا، ذَكَرُ الْجَوْهَرِيُّ إِيَّاهُ فِي (الْمِيمِ) غَلَطَ، وَإِنْ أَحَالَهُ عَلَى
سيبويه، انتهى^(٢).

قوله: (بَنَهَبٍ غَنَائِمَ) النَّهْبُ: بفتح النون بلا خلافٍ، وقد نصرَّ غيرٌ واحدٍ
على فتح النون، ورأيتُ بعضَ الطَّلَبَةِ يَكْسِرُ النَّونَ، وهذا شيءٌ لا أعلمُهُ، وطالعتُ
كتباً في اللُّغَةِ فلم أرَ ذلكَ، ولا رأيتهُ مُقَيِّداً إلا بالفتح، فاعلمُهُ، واجتنِبِ الكسرَ.
قوله: (غَنَائِمَ وَأَطْفَالَ وَنِسَاءً وَنَعَمٍ وَشَاءٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ) غَنَائِمُ: بدلٌ من نَهَبٍ،
فهو مجرورٌ وهو لا ينصرفُ؛ لأنَّه جَمْعٌ ثَالِثُ الألفِ وبعدها حرفانِ وهذا ظاهرٌ،
والباقي معطوفٌ على غَنَائِمَ.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: مذحج).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي، (مادة: ذحج).

وجعل عليّ على الغنائم بُريدة بن الحُصَيْبِ السُّلَمِيّ، فُجِّعَ إليه ما أصابُوا، ثُمَّ لَقِيَ جَمْعَهُمْ، فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا ورَمَوْا بالنَّبْلِ والحجارة، فَصَفَّ أصحابه، ودَفَعَ لواءه إلى مسعود بن سنان السُّلَمِيّ، ثُمَّ حَمَلَ عليهم عليّ بأصحابه، فقتلَ منهم عشرين رجلاً، ففترَّقوا وانهزموا، فكفَّ عن طلبهم.

ثُمَّ دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا، وتابَعَه نفرٌ من رؤسائهم على الإسلام، وقالوا: نحنُ على مَنْ وراءنا من قومنا،

قوله: (بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ السُّلَمِيّ) بُرَيْدَةُ: بضم الموحدة، والحُصَيْبُ: بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين، والباقي معروف، وبُرَيْدَةُ صحابيٌّ معروفٌ رضي الله عنه.

قوله: (فُجِّعَ إِلَيْهِ) جُمِعَ: مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله.

قوله: (إِلَى مَسْعُودِ بْنِ سِنَانِ السُّلَمِيّ) كَذَا فِي النُّسخ، ونسبُهُ الذَّهَبِيُّ: الْأَسْلَمِيُّ^(١)، ولقوله: السُّلَمِيُّ وَجْهٌ، وهذا أَنَّهُ حَلِيفُ لَبْنِي غَنَمِ بْنِ سَلَمَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَإِنْ قَالَ: الْأَسْلَمِيُّ كَانَ لَهُ وَجْهٌ، وَإِنْ قَالَ: السُّلَمِيُّ كَانَ لَهُ وَجْهٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَلَمْ يَنْسِبْهُ أَبُو عَمَرَ، وَإِنَّمَا قَالَ: حَلِيفُ لَبْنِي غَنَمِ بْنِ سَلَمَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ، شَهِدَ أَحَدًا، وَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا، انْتَهَى^(٢).

فَإِنْ صَحَّحَتْ كِتَابَةُ مَا قَالَه الذَّهَبِيُّ فِي «تَجْرِيدِهِ»، فَيَكُونُ سُلَمِيًّا بِالْحِلْفِ، وَأَسْلَمِيًّا صَلَيبِيَّةً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (عَلَى مَنْ وَرَاءَنَا) مَنْ بفتح الميم موصولة؛ أَي: عَلَى الَّذِي وَرَاءَنَا.

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٧٤).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٩٢).

وهذه صدقاتنا، فخذ منها حق الله.

وجمع علي الغنائم، فجزأها على خمسة أجزاء، فكتب في سهم منها: (الله)، وأقرع عليها، فخرج أول السهام سهم الخمس، وقسم علي على أصحابه بقیة المغنم، ثم قفل فوافي النبي ﷺ بمكة وقد قدمها للحج سنة عشر.

قال الرُّشَاطِي: وفي الحديث: أن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب في سرية إلى اليمن، وذلك في شهر رمضان سنة عشر من الهجرة، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ، فلما قرأ كتابه خر لله ساجداً، ثم جلس فقال: السلام على همدان، وتتابع أهل اليمن على الإسلام.

انتهى كلام الرُّشَاطِي، ويشبه أن تكون هذه هي السرية الأولى، وما في الأصل هو السرية الثانية، والله أعلم.

* * *

قوله: (فجزأها) هو بهمزة مفتوحة بعد الزاي، وهذا معروف.

قوله: (ثم قفل)؛ أي: رجع.

قوله: (قال الرُّشَاطِي) تقدم أنه بضم الراء وبالشين المعجمة وبعد الألف طاء مهملة وهذا حافظ عالم، تقدم بعض ترجمته.

قوله: (همدان) تقدم أنها بإسكان الميم، قبيلة معروفة، وقدمت أن البلد بفتح الميم وبالذال المعجمة، وأن الصحابة والتابعين وتابعيهم ليس فيهم أحد من البلد، وأن أكثر المتأخرين منها، والله أعلم.

حَجَّةُ الْوَدَاعِ

(حَجَّةُ الْوَدَاعِ)

* فائدة: لا خِلافَ أَنَّهُ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ لم يحجَّ بعدَ أن هاجرَ إلى المدينة غيرَ هذه، وإنَّما قيلَ لها: حَجَّةُ الْوَدَاعِ؛ لأنَّه ودَّعَ النَّاسَ فيها.

واختلَفَ هل حجَّ قبلَ الهجرة؟ ففي «الترمذي» عن جابرِ بنِ عبدِالله قال: حجَّ النَّبيُّ ﷺ ثلاثَ حَجَجٍ، حَجَّتَيْنِ قبلَ أن يُهاجرَ، وحَجَّةً بعدما هاجرَ معها عُمَرَةُ.

قال (ت): هذا حديثٌ غريبٌ من حديثِ سُفيانَ، قال: وسألتُ محمَّداً عنه؛ يعني: البخاريُّ عن هذا فلم يَعْرِفْهُ من حديثِ الثَّوريِّ، وفي رواية: لا يعدُّ هذا الحديثُ محفوظاً، وفي «ابنِ مَاجَه» في الحجِّ من حديثِ الحَكَمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ حجَّ ثلاثَ حَجَجٍ، حَجَّتَيْنِ قبلَ أن يُهاجرَ، الحديثُ^(١).

وفي «النَّهْاية» لإمامِ الحَرَمَيْنِ: أَنَّهُ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ كان يحجُّ قبلَ الهجرة كلَّ سنةٍ^(٢).

وفي «المَناسِك» لابنِ الجوزيِّ: أَنَّهُ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ حجَّ قبلَ النُّبُوَّةِ وبعدها حَجَجاً لا يُعْرِفُ عَدَدُها، والله أعلم.

وفي (خ م) موقوفاً على أبي إسحاقٍ من كلامه: وبمَكَّة أُخرى^(٣)؛ يعني: أَنَّهُ حجَّ بمَكَّة أُخرى، فعلى هذا حجَّ حَجَّتَيْنِ، واحدةً بمَكَّة، وأُخرى بالمدينة، هي حَجَّةُ الْوَدَاعِ، والله أعلم.

(١) رواه الترمذي (٨١٥).

(٢) انظر: «نهاية المطلب في دراية المذهب» للجويني (٤ / ١٢٦).

(٣) رواه البخاري (٤٤٠٤)، ومسلم (١٢٥٤).

قال الفقيه الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الفارسي :
أَعْلَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ النَّاسَ أَنَّهُ حَاجٌّ،

قوله : (قال الفقيه الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الفارسي ، انتهى) اعلم أن هذا هو الحافظ أبو محمد بن حزم الظاهري ، وإنما دَلَّسَهُ المؤلِّفُ ، وهو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن مَعْدَانَ بن سفيان بن يزيد ، مولى يزيد بن أبي سفيان صَخْر بن حَرْب بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي .

هذا الرَّجُلُ كما قال ابنُ سَيِّدِ النَّاسِ : (الفارسي) : هو فارسي الأصل ، قُرْطُبِيٌّ ظاهريٌّ ، وهو صاحبُ التَّصَانِيفِ المشهورة ، ولد بقرطبة سنة (٣٨٤) ، وسمِعَ من أبي عمر أحمد بن الجسور ، ويحيى بن مسعود بن وَجْهِ الجَنَّة ، ويونس بن عبد الله العاصي ، وحمّام بن أحمد القاضي ، ومحمد بن سعيد بن نبات ، وعبد الله بن ربيع التميمي ، وعبد الله بن محمد بن عثمان الطَّلَمَنَكِي ، وخلق سواهم .

روى عنه أبو عبد الله الحميدي فأكثر ، وقد رَوَيْتُ أنا «تذكرة الحميدي» وفيها بعضُ الشَّيْءِ عن أبي محمد هذا ، وابنه أبو رافع الفضل وطائفة ، وآخر من روى عنه بالإجازة أبو الحسن شريح بن محمد ، وأوّلُ سماعه في سنة أربع مئة .

وكان إليه المُتَنَهَى في الذِّكَاةِ والحِفْظِ والاطلاعِ على العلوم ، كان أوّلًا شَافِعِيًّا ، ثم صارَ ظَاهِرِيًّا مُجْتَهِدًا ، وصنَّفَ كُتُبًا كثيرةً ، منها : «الإيصال» وهو كتابٌ كبيرٌ ، رأيتُ بَعْضَهُ بالقاهرة ، و«كتابُ الإحكام لأصول الأحكام» رأيتُه ، وكتابُ «المُحَلَّى» ، واختصرَ منه كتابًا سَمَّاهُ «المجلى» بالجيم ، والأوّلُ بالحاء المهملة ، وهذا المختصرُ مجلَّدٌ رأيتُه ، و«المُحَلَّى» شرحه ، و«المُحَلَّى» في ثمانِ مجلداتٍ رأيتُه واستفدنا منه ، وكتابُ «الفصل في المِلَلِ والنَّحْلِ» رأيتُه ، وكتابُ «إظهارِ تبديلِ اليهود والنصارى للكتابين التَّوراة والإنجيل» ، وكتابُ «التَّقريبُ لحدِّ المنطق» ، رأيتُه ، و«المَدخل

ثُمَّ أَمَرَ بِالْخُرُوجِ مَعَهُ،

إليه»، وكتابُ «الصَّادِعِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ بِالتَّقْلِيدِ»، وكتاب: «شرح أحاديث الموطأ»، وكتاب: «الجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد»، وله مصنفات كثيرة غير ما ذكرت.

وثناء الناس عليه كثير، منها ما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي: ما رأيتُ في كتب الإسلام في العلم مثل «المحلى» لابن حزم، و«المغني» للشيخ الموفق، وقد تكلم فيه القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه «العواصم والقواصم»، وكذا ابن مفلح وغيرهما، ومما عيب عليه: عبارته وكلامه في الكبار.

قال أبو العباس بن العريف: كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج [شقيقين]، ومن غريب ما اتفق لي أنني كنت أنا وشخص من ظاهرية القاهرة، ركبنا النيل وكان في عشرين إلى برّ الجيزة، وكان معه شيء من كتاب «الإعراب» لابن حزم، وفيه كلام في بعض الأئمة، وكان يقرؤه لي، فهاج النيل علينا وخشيت الغرق، فقلتُ لذلك الشخص: بالله عليك لا تقرأ حتى نخرج من البحر، فبطل القراءة، ثم خرجنا سالمين، توفي ابن حزم في جمادى الأولى سنة (٤٥٨)، وقيل: توفي ليومين بقيا من شعبان سنة (٥٦)، قاله بعض الحفاظ، وهذا هو الصواب^(١).

واعلم أن هذا الإمام من جملة مصنفاته كتاب يُقال له: «حجة الوداع» في مجلد، ذكر فيه الحجة وشرحها، فذكر المؤلف منه الحجة، وعلى ابن حزم فيها مؤاخذات، أذكر بعضها إن شاء الله تعالى، وهذا الإمام ما حج، والله أعلم، وقد ذكرها ابن إمام الجوزية الحافظ شمس الدين في كتاب «الهدى» فإن أردت ذلك فانظر كتاب الحج من «الهدى»^(٢).

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٢٧)، وترجمته فيه مطولة.

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٩٧).

فَأَصَابَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ جُدْرِيٌّ أَوْ حَصْبَةٌ مَنَعَتْ مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَمْنَعَ
مِنَ الْحَجِّ مَعَهُ، فَأَعْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ عَمْرَةَ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً.

* تنبيه: لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْحَجِّ اسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ - قَالَ ابْنُ
هَشَامٍ -: أبا دُجَانَةَ السَّاعِدِيِّ، انْتَهَى، وَهُوَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ، تَقَدَّمَ، وَأَنَّهُ قُتِلَ بِالْيَمَامَةِ،
وَيُقَالُ: سِبَاعُ بْنُ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيِّ، انْتَهَى^(١).

قوله: (جُدْرِي) هو بضم الجيم وفتح الدال المهملة وبفتحهما أيضاً، لغتان
معروفتان لهذا المرض المعروف.

قوله: (أَوْ حَصْبَةٌ) هي بفتح الحاء وإسكان الصاد المهملتين، وقد تحرك
الصاد: بَثْرٌ يَخْرُجُ بِالْجَسَدِ، يَقُولُ مِنْهُ: حَصَبَ جِلْدُهُ بِالْكَسْرِ، يَحْصَبُ.

قوله: (فَأَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ عَمْرَةَ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً): هذا وَهْمٌ ظَاهِرٌ يَعْرِفُهُ
الْمُبْتَدِثُونَ بِعِلْمِ الْحَدِيثِ وَالسَّمَاعِ، وَكَيْفَ خَفِيَ هَذَا عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ حَزْمٍ،
وَهُوَ إِمَامٌ حَافِظٌ كَبِيرٌ فِي الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ، وَسَيَجِيءُ مَا قَدْ يُعْتَذَرُ بِهِ عَنْهُ، وَإِنَّمَا قَالَ
ذَلِكَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ رَجُوعِهِ مِنَ الْحَجِّ إِلَى الْمَدِينَةِ لِأُمِّ سِنَانِ الْأَنْصَارِيَّةِ:
«مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكُونِي حَجَجْتَ مَعَنَا؟»، قَالَتْ: نَاضِحَانِ كَانَا لِأَبِي فَلَانٍ زَوْجِهَا،
حَجَّ هُوَ وَابْنُهُ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَكَانَ الْآخَرُ نَسْتَقِي عَلَيْهِ أَرْضاً لَنَا.

وفي «صحيح مسلم»: غَلَامُنَا، وَهُوَ تَصْحِيفٌ مِنْ (أَرْضاً لَنَا)^(٢)، قَالَ: «فَإِنَّ
عَمْرَةَ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً، أَوْ حَجَّةً مَعِي»^(٣)، وَقَدْ قَالَ ذَلِكَ أَيْضاً لغيرها،
فَقَالَ لَأُمِّ مَغْقَلٍ، وَأُمِّ طَلِيقٍ، وَأُمِّ الْهَيْثَمِ، وَأُمِّ سُلَيْمٍ قَالَهُ الْمُحِبُّ الطَّبْرِيُّ، وَقَدْ ذَكَرْتُ

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٦٠١).

(٢) انظر: «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ٧).

(٣) رواه البخاري (١٨٦٣)، ومسلم (١٢٥٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وخرج رسول الله ﷺ إلى مكة عام حجة الوداع التي لم يحج من المدينة منذ هاجر عليه الصلاة والسلام إليها غيرها، فأخذ على طريق الشجرة وذلك يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة عشر نهاراً .

ذلك في تعليقي على «خ» .

* فائدة: روى الحاكم في «المستدرک» من حديث ابن عباس ؓ حديثاً فيه قصة، وفيه: وأخبرها أنها تعدل حجة معي عمرة في رمضان، على شرط (خ م) (١) .
قال الذهبي في «تلخيص المستدرک»: عامر يعني: الأحوال، ضعفه غير واحد، وبعضهم قواه ولم يحتج به البخاري، انتهى .

ويحتمل أن النبي ﷺ قال هذا الكلام قبل أن يشرع في الحج، فوقف أبو محمد على رواية كذلك، وقاله بعد أن فرغ من الحج، فقال ذلك عليه الصلاة والسلام، والله أعلم .

قوله: (فأخذ على طريق الشجرة) هي التي ولدت عندها أسماء بنت عميس بذي الحليفة وكانت سمرّة، وكان عليه الصلاة والسلام ينزلها من المدينة ويخرم منها، على ستة أميال من المدينة .

قوله: (وذلك يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة عشر نهاراً) كذا قال أبو محمد ابن حزم، وقد وهم ابن القيم شمس الدين في كلام طويل، وقال: الظاهر أن خروجه كان يوم السبت لخمس بقين، وبرهن على قوله، والله أعلم (٢) .
وقال في آخره: وهذا الذي اخترناه أحد القولين في تاريخ خروجه، قاله

(١) رواه الحاكم في «المستدرک» (١٧٧٩) .

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٩٧ / ٢) .

بعد أن ترَجَّلَ وادَّهَنَ، وبعد أن صَلَّى الظُّهْرَ بالمدينة، وصَلَّى العصرَ من ذلك اليوم بذي الحُلَيْفَةِ ليلةَ الجُمُعَةِ،

الواقديُّ، واختاره شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ، والله أعلم، انتهى^(١).

وكذا قال مُغلَطَاي: إِنَّهُ خَرَجَ يَوْمَ السَّبْتِ، وعَقَّبَهُ بكلامِ ابنِ حزم^(٢).

وقال المُحِبُّ الطُّبريُّ: ما لفظه: وذكر الواقديُّ أَنَّهُ كان؛ يعني خروجه عليه الصلاة والسلام يومَ السَّبْتِ لخمسٍ بقين، قال: ولا يصحُّ على ما جاء في «الصَّحِيح» أَنَّ الوقْفَةَ كانت الجمعةَ على ما سنذكرُهُ، فيكونُ هلالُ الحِجَّةِ بالجمعة، ولا يكونُ المتبقيَّ خمساً، ولا يصحُّ حَمْلُهُ على الأيام، ويحسبُ يومُ الخروج منها؛ لقوله: لخمسٍ، ولو أرادَ الأيام لقال: لخمسِة، وذكر الواقديُّ أيضاً أَنَّ يومَ التَّرويةِ وافقَ الجمعةَ فعلى هذا تكونُ الوقْفَةُ بالسَّبْتِ، ويكونُ قوله: لخمسٍ بقين مستقيماً، إلا أَنَّهُ خِلَافُ ما في «الصَّحِيح»، ثُمَّ ذَكَرَ كلامَ ابنِ حَزْمٍ، ثم تعقَّبَهُ بأنَّهُ خِلَافُ ما في «الصَّحِيح» من أَنَّهُ خرج لخمسٍ بقين، انتهى.

وذكرَ قبيل هذا الكلام أَنَّهُ عليه الصلاة والسلام خَرَجَ من المدينة يومَ الجمعة بعدَ صلاةِ الجمعةِ بالمدينة، وصَلَّى العصرَ بذي الحُلَيْفَةِ، نقله عن بعضهم، انتهى. وذكرَ في «مَناسِكِهِ» كلامَ الواقديِّ، وهو أَنَّ دخوله إلى مَكَّةَ كان يومَ الثَّلاثاءِ، وأنَّ يومَ التَّرويةِ كان يومَ الجمعة، قال: فتكونُ الوقْفَةُ السَّبْتِ، قال: والأوَّلُ أَصَحُّ، انتهى.

قوله: (بَعْدَ أَنْ تَرَجَّلَ) التَّرجيلُ: تسريحُ شَعْرِ الرَّأْسِ بما يُنظَّفُهُ.

قوله: (وصَلَّى العصرَ بذي الحُلَيْفَةِ) ذو الحُلَيْفَةِ هذه على ستةِ أميالٍ من

(١) المرجع السابق (٢/ ٩٨).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٤٦).

وطاف على نسائه تلك الليلة، ثم اغتسل، ثم صلى بها الصبح،

المدينة المشرفة، وقيل: سبعة.

وقال ابن حزم: وليس بين ذي الحليفة وبين المدينة إلا أربعة أميال فقط^(١)، انتهى، وهو ماء من مياه بني جشم، وهو ميقات أهل المدينة، ولهم ذو الحليفة مكان آخر لكنه من تهامة^(٢).

وقال المحب الطبري عن بعض الشافعية: وعنه: أنها على ميل من المدينة، ثم قال: وهذا وهم، والحس يردّه، انتهى وكذا ردّه غيره^(٣).

قوله: (وطاف على نسائه تلك الليلة، ثم اغتسل) لم يذكر أبو محمد بن حزم غير هذا الغسل للجناية، فإمّا أن يكون تركه عمداً؛ أعني ابن حزم؛ لأنه لم يثبت عنده، وإمّا أن يكون سهواً منه، وقد قال زيد بن ثابت: إنه رأى النبي ﷺ تجرّد لإهلاله واغتسل.

قال (ت): حديث حسن غريب^(٤)، وذكر الدارقطني عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخطمي وأشنان، والله أعلم^(٥).

(١) انظر: «حجة الوداع» لابن حزم (ص: ٢٣٠).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٢ / ٤٦٤)، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢ / ٢٩٥).

(٣) انظر: «الشرح الكبير» للرافعي (٧ / ٨٠)، و«أسنى المطالب» لذكري الأنصاري (١ / ٤٥٩).

(٤) رواه الترمذي (٨٣٠).

(٥) رواه الدارقطني في «سننه» (٢٤٥١).

ثُمَّ طَبَّيْتَهُ عَائِشَةً أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِيَدِهَا بَذْرِيَّةً وَبَطِيبٍ فِيهِ مِسْكٌ.

ثُمَّ أَحْرَمَ وَلَمْ يَغْسِلِ الطَّبَّيَّ، ثُمَّ لَبَّدَ رَأْسَهُ، وَقَلَّدَ بَدَنَتَهُ نَعْلَيْنِ، وَأَشْعَرَهَا فِي جَانِبِهَا الْأَيْمَنِ، وَسَلَّتِ الدَّمَ عَنْهَا، وَكَانَتْ هَذِي تَطْوُعُ، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَاقَ الْهَذِيِّ مَعَ نَفْسِهِ،

قوله: (بَذْرِيَّة) هي بفتح الذَّالِ المعجمة وكسر الرَّاءِ، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم راء أخرى مفتوحة، ثم تاء التَّائِيثِ: نوعٌ من الطَّبَّيِّ مجموعٌ من أَخْلَاطٍ^(١).

قوله: (ثُمَّ لَبَّدَ رَأْسَهُ) تَلْبِيدُ الرَّأْسِ هو جمعه بما يُلْزَقُ بعضه إلى بعضٍ من خِطْمِيٍّ، أو صَمْغٍ، أو شِبْهٍ لِيَتَّصِلَ بعضه ببعض، فلا يَشْعَثَ وَيَقْمُلَ في الإحرام^(٢).

قوله: (وَكَانَتْ هَذِي تَطْوُعُ) هذا بناءٌ من ابنِ حَزْمٍ الظَّاهِرِيِّ على أصله الذي انفرد به عن الأئمة أَنَّ الْقَارِنَ لَا يَلْزِمُهُ هَذِيٌّ، وَإِنَّمَا يَلْزَمُ الْمُتَمَتِّعُ، وقد ذكرَ بطلانه ابنُ قِيَّمٍ الجوزية، فإن شئتَ فانظره^(٣).

قوله: (وَأَشْعَرَهَا) الإِشْعَارُ بعلامةٍ يَشُقُّ جِلْدَ سِنَامِهَا فَيُدْمِي جَنْبَهَا فَيُعْلَمُ أَنَّهَا هَذِيٌّ^(٤)، هذا عند الحِجَازِيِّينَ، وَأَمَّا الْعِرَاقِيُّونَ فَالِإِشْعَارُ عِنْدَهُمْ هُوَ تَقْلِيدُهَا بِقِلَادَةٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٥).

قوله: (سَاقَ الْهَذِيِّ مَعَ نَفْسِهِ) الْهَذِيُّ الَّذِي سَاقُهُ: كَانَ قَدْ سَاقَ مَعَهُ فِي حَجَّةٍ

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ١٥٧).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: لبد).

(٣) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٢٧٨).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: شعر).

(٥) انظر: «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ٢٥٥).

ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَأَهْلًا حِينَ انْبَعَثَتْ بِهِ مِنْ عِنْدِ الْمَسْجِدِ مَسْجِدِ ذِي الْحُلَيْفَةِ بِالْقِرَانِ بِالْعَمْرَةِ وَالْحَجِّ مَعًا، وَذَلِكَ قَبْلَ الظُّهْرِ بَيَسِيرٍ،

الوداع ثلاثاً وستينَ بَدَنَةً كما رواه الترمذي، وجاءَ معه عليٌّ بتكملة المئة^(١)، والظاهرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَحَرَ مَا سَاقَهُ مَعَهُ، وَأَعْطَى عَلِيًّا الْبُذْنَ الَّتِي جَاءَتْ مَعَهُ مِنَ الْيَمَنِ وَهِيَ تَكْمَلَةُ الْمِئَةِ فَنَحَرَهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (بِالْقِرَانِ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعَمْرَةِ) قَالَ ابْنُ إِمَامِ الْجَوْزِيَّةِ: وَإِنَّمَا قُلْنَا: إِنَّهُ أَحْرَمَ قَارِنًا؛ لِاثْنَيْ وَعَشْرِينَ حَدِيثًا صَرِيحَةً صَحِيحَةً فِي ذَلِكَ، ثُمَّ سَرَدَهَا فِي «الْهَدْيِ» مَعْرُوءَةً لِمَنْ أَخْرَجَهَا، وَتَكَلَّمَ عَلَى مَا عَارَضَهَا، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ بَيَانًا شَافِيًا^(٢).

وَقَالَ الشُّهَيْلِيُّ فِي «رَوَضِهِ» فِي قَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَأَهْلَلْنَا بِالْحَجِّ، وَمَا نَذَرْنَا إِلَّا أَمْرَ الْحَجِّ مَا لَفْظُهُ: هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ أَفْرَدُوا، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفْرَدَ الْحَجَّ، قَالَ: وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ . . . إِلَى أَنْ قَالَ: فَاخْتَلَفَتْ الرِّوَايَاتُ فِي إِحْرَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا تَرَى هَلْ كَانَ مُفْرِدًا، أَوْ قَارِنًا، أَوْ مُتَمَتِّعًا، وَكُلُّهَا صِحَاحٌ، وَكَذَا قَالَ غَيْرُهُ إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ^(٣)، وَالْمَسْأَلَةُ طَوِيلَةٌ جَدًّا، وَمَذَاهِبُ الْعُلَمَاءِ وَأَدْلَتُهُمْ فِيهَا مَعْرُوفَةٌ، فَلَا نَطُولُ بِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (قَبْلَ الظُّهْرِ) هَذَا وَهَمَّ فِيهِ ابْنُ الْقَيْمِ الْحَافِظُ شَمْسُ الدِّينِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ، قَالَ: لِأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَإِنَّمَا أَهْلٌ عَقِيبَ صَلَاةِ الظُّهْرِ فِي مَوْضِعٍ مُصَلَّاهُ، ثُمَّ رَكِبَ نَاقَتَهُ وَاسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ، وَهُوَ يُهْلُ، وَهَذَا يَقِينًا

(١) رواه الترمذي (٨١٥).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ١٠٢).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٠٨).

وقال للناس بذي الحليفة: «مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يُهْلَ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلَ بِحَجٍّ فَلْيُهْلَ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلَ بِعُمْرَةٍ فَلْيُهْلَ» .
وكان معه عليه الصلاة والسلام من الناس جُمُوعٌ لَا يُحْصِيهَا إِلَّا خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ ﷺ .

كَانَ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، انْتَهَى^(١).

قوله: (أَنْ يُهْلَ) هُوَ بَضْمٌ أَوَّلُهُ وَكُسْرُ ثَانِيهِ، رَبَاعِيٌّ، وَالْإِهْلَالُ: رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ.

قوله: (وكان معه عليه السلام من الناس جُمُوعٌ لَا يُحْصِيهَا إِلَّا خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ ﷺ، انْتَهَى) اعْلَمْ أَنَّا رَوَيْنَا عَنْ أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَجَّ مَعَهُ حَجَّةَ الْوَدَاعِ أَرْبَعُونَ أَلْفًا^(٢)، وَقَدْ قَدِّمْتُ مِنْ كَلَامِ أَبِي زُرْعَةَ أَنَّهُ حَضَرَ مَعَهُ تَبَوُّكَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ عَنْهُ.

وقال السُّهَيْلِيُّ فِي «رَوْضِهِ» فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ حَجَّ مَعَهُ ذَلِكَ الْعَامَ نَحْوَ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، انْتَهَى^(٣).

قال أبو زُرْعَةَ: وَتَوَفَّى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ مِئَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفًا مِمَّنْ رَوَى عَنْهُ وَسَمِعَ عَنْهُ، وَفِي رَوَايَةٍ: مِمَّنْ رَأَاهُ وَسَمِعَ مِنْهُ^(٤)، وَنَقَلَ بَعْضُ مَشَايِخِ مَشَايِخِي أَنَّهُمْ كَانُوا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ تَسْعِينَ أَلْفًا، قَالَ: وَيُقَالُ: مِئَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةُ عَشَرَ أَلْفًا، وَيُقَالُ: أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فِيمَا حَكَاهُ الْبَيْهَقِيُّ، انْتَهَى.

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٢٧٨).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٧٣).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (٢/ ١٥٩).

(٤) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٧٣).

ثُمَّ لَبَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمَلِكُ، لَا شَرِيكَ لَكَ».

وَقَدْ رُوِيَ: أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ زَادَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: «لَبَّيْكَ إِلَهَ الْخَلْقِ».

وَأَتَاهُ جَبْرِيلُ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْمُرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ.
وَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةُ زَوْجُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ﷺ
مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ،

وَفِي سِيرَةِ شَيْخِنَا الْعِرَاقِيِّ الْمَنْظُومَةِ: ذَكَرَ فِي ذَلِكَ قَوْلًا مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ كَانُوا مِئَةَ
أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا^(١).

قَوْلُهُ: (إِنَّ الْحَمْدَ): إِنَّ بِكسْرٍ هَمْزَتَهَا، وَيُرْوَى بِفَتْحِهَا، وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ.
قَالَ ثَعْلَبٌ: الْإِخْتِيَارُ: الْكُسْرُ، وَهُوَ أَجْوَدُ فِي الْمَعْنَى مِنَ الْفَتْحِ؛ لِأَنَّ مَنْ
كَسَرَ جَعَلَ مَعْنَاهُ: إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ، وَالنَّعْمَةَ لَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ^(٢)، وَمَنْ فَتَحَ قَالَ:
لَبَّيْكَ لِهَذَا السَّبَبِ، وَالْمَعْرُوفُ عِنْدَ الشَّافِعِيَةِ أَنَّ الْكُسْرَ أَصَحُّ وَأَشْهُرُ.
وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» فِي آخِرِ (سُورَةِ يَس): إِنَّ الْفَتْحَ لِلشَّافِعِيِّ،
وَالْكَسْرَ لِأَبِي حَنِيفَةَ، وَلَفْظُهُ: فَتَحَ الشَّافِعِيُّ، وَكَسَرَ أَبُو حَنِيفَةَ، انْتَهَى، وَهَذَا غَرِيبٌ
عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ^(٣).

(١) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (ص: ٧٣)، ولفظه:

فَقِيلَ: كَانُوا أَرْبَعِينَ أَلْفًا أَوْ ضَعْفَهَا، وَزَدَ عَلَيْهَا ضِعْفًا

(٢) انظر: «الزاهر» لابن الأنباري (ص: ١٠٢).

(٣) انظر: «الكشاف» للزمخشري (٤ / ٣١).

فَأَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَغْتَسِلَ وَتَسْتَفِرَّ بِثَوْبٍ وَتُحْرِمَ وَتُهَلَّ .
ثُمَّ نَهَضَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَصَلَّى الظُّهْرَ بِالْبَيْدَاءِ ، ثُمَّ تَمَادَى ،
وَاسْتَهَلَّ هِلَالُ ذِي الْحِجَّةِ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لَيْلَةَ الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنْ خُرُوجِهِ مِنَ
الْمَدِينَةِ .

فَلَمَّا كَانَ بِسَرَفٍ حَاضَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ،

قوله : (وَتَسْتَفِرَّ بِثَوْبٍ) الاستفارُ: أَنْ تَشُدَّ فَرْجَهَا بِخِرْقَةٍ عَرِيضَةٍ بَعْدَ أَنْ
تَخْتَشِي قُطْنًا ، وَتُوثِقَ طَرَفَيْهَا فِي شَيْءٍ تَشُدُّهُ عَلَى وَسَطِهَا ، فَتَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ سَيْلَ
الدَّمِّ ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ ثَفْرِ الدَّابَّةِ الَّذِي يُجْعَلُ تَحْتَ ذَنْبِهَا^(١) .

قوله : (بِالْبَيْدَاءِ) هو بفتح الموحدة ، ممدودٌ ، وَهِيَ الشَّرَفُ أَمَامَ ذِي الْحُلَيْفَةِ
فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، وَهِيَ أَقْرَبُ إِلَى مَكَّةَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ^(٢) .

قوله : (وَاسْتَهَلَّ هِلَالُ ذِي الْحِجَّةِ) يُقَالُ : أَهْلَ الْهِلَالُ وَاسْتَهَلَّ عَلَى مَا لَمْ
يُسَمِّ فَاعِلُهُ ، وَيُقَالُ أَيْضًا : اسْتَهَلَّ : بِمَعْنَى تَبَيَّنَ ، وَلَا يُقَالُ : أَهْلٌ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ^(٣) .

قوله : (الْحِجَّةُ) يُقَالُ : بِكَسْرِ الْحَاءِ وَفَتْحِهَا .

قوله : (بِسَرَفٍ) هو بفتح السَّينِ المهملة وكسر الرَّاءِ وبالفاءِ ، وَهُوَ عَلَى سِتَّةِ
أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ ، وَقِيلَ : سَبْعَةٌ ، وَتِسْعَةٌ ، وَاثْنِي عَشَرَ^(٤) .

قوله : (حَاضَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) : أَعْلِمَ أَنَّ طَهْرَ عَائِشَةَ كَانَ يَوْمَ السَّبْتِ ،
وَهُوَ يَوْمُ النَّحْرِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَفِي رِوَايَةٍ : طَهَّرَتْ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، وَكَانَ ابْتِدَاءُ

(١) انظر : «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١ / ٢١٤) .

(٢) انظر : «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (١ / ١١٦) .

(٣) انظر : «الصحاح» للجوهري ، (مادة : هـ) .

(٤) انظر : «معجم ما استعجم» للبكري (٣ / ٧٣٥) .

وكانت قد أهلت بعمره، فأمرها رسول الله ﷺ أن تغتسل وتنقض رأسها وتمشط وتترك العمرة وتدعها وترفضها، ولم تحل منها وتدخل على العمرة حجاباً، وتعمل جميع أعمال الحج حاشا الطواف بالبيت ما لم تطهر.

وقال عليه الصلاة والسلام وهو بسرف للناس: «من لم يكن منكم معه هدي، وأراد أن يجعلها عمرة؛ فليفعل، ومن كان معه هدي فلا».

فمنهم من جعلها عمرة كما أبيع له، ومنهم من تمادى على نية الحج، ولم يجعلها عمرة، وهذا فيمن لا هدي معه، وأما من معه الهدي فلم يجعلها عمرة أصلاً.

وأمر عليه الصلاة والسلام في بعض طريقه ذلك من كان معه هدي أن يهل بالقران بالحج والعمرة معاً.

ثم نهض عليه الصلاة والسلام إلى أن نزل بذي طوى،

حيضها يوم السبت أيضاً لثلاث خلون من ذي الحجة سنة عشر كما قاله أبو محمد ابن حزم في «حجة الوداع»^(١)، وسيأتي أنها طهرت يوم السبت.

قوله: (وترفضها) هو بكسر الفاء، وتضم؛ أي: يتركها.

قوله: (يهل) تقدم أنه بضم أوله، وأنه رباعي، وتقدم أن الإهلال: رفع الصوت بالتلبية.

قوله: (بذي طوى) هو مثلث الطاء، والفتح أفصح، يُضرف ولا يصرف، لغتان قرئ بهما بالسبع^(٢)، وهو موضع عند باب مكة، أسفل من مكة في صوب

(١) انظر: «حجة الوداع» لابن حزم (ص: ١٤٤).

(٢) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٤١٧).

فبات بها ليلة الأحد لأربع خلونَ لذي الحِجَّةِ، وصَلَّى الصُّبْحَ بها، ودَخَلَ
مَكَّةَ نهاراً من أعلاها من كَدَاءٍ من الثَّنيَّةِ العليا صَبِيحَةَ يَوْمِ الأحدِ المذكورِ
المُؤَرَّخِ.

فاستلمَ الحَجَرَ الأسودَ، وطافَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالكعبةِ سبعا، ورمَلَ
ثلاثاً منها، ومشى أربعاً، يستلمُ الحَجَرَ الأسودَ والرُّكنَ اليمانيَّ في . . .

طريقِ العمرةِ المعتادة، ومسجدِ عائشةَ، ويعرفُ اليومَ بآبارِ الزَّاهِرِ^(١).

قوله: (فباتَ بها ليلةَ الأحدِ لأربعِ خلونَ لذي الحِجَّةِ، وصَلَّى الصُّبْحَ بها،
ودَخَلَ مَكَّةَ نهاراً من أعلاها . . . إلى أن قالَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الأحدِ المذكورِ المُؤَرَّخِ)
وهذا صحيحٌ؛ لأنَّ الهِلَالَ كانَ بالخميسِ كما قدَّمته، والوقفَةُ بالجمعةِ كما في
صحيح (خ م)^(٢).

وقال الواقديُّ: إنَّه عليه الصلاة والسلام دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الثُّلاثاءِ^(٣)، نقله
الملا عنه.

قال المُحبُّ الطَّبْرِيُّ: والأوَّلُ أصحُّ، انتهى، وما قاله المُحبُّ صحيحٌ.

قوله: (من كَدَاءٍ، من الثَّنيَّةِ العُلْيَا) تقدَّم الكلامُ على كَدَاءٍ، وأنَّه بفتحِ الكافِ
والمَدِّ: العُلْيَا، وأنَّ السُّفْلَى: كُدَى بضمِّ الكافِ مقصورٌ منوَّنٌ، وهذا هو الصَّوابُ
فيهما، وللرُّواةِ اختلافٌ كثيرٌ فيهما؛ أعني في العُلْيَا والسُّفْلَى، وهذا هو الصَّوابُ
والله أعلم، والثَّنيَّةُ: الطَّرِيقُ في الجبلِ.

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ١٩٦)، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٤٤).

(٢) رواه البخاري (٤٥) (٤٦٠٦) ومسلم (٣٠٧١)، من حديث عمر رضي الله عنه.

(٣) انظر: «مغازي الواقدي» (٣/ ١١٠٠).

كل طَوْفَةٍ، ولا يَمَسُّ الرُّكْنَيْنِ الْآخَرَيْنِ اللَّذَيْنِ فِي الْحِجْرِ، وقال بينهما: ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

ثمَّ صَلَّى عِنْدَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَكَعَتَيْنِ، يقرأ فيهما معاً أمَّ القرآنِ ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمْ فَتَرْوُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، جعلَ المَقَامَ بينه وبين الكَعْبَةِ، وقرأ عليه الصلاة والسلام إذ أتى المَقَامَ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].

ثمَّ رَجَعَ إِلَى الْحِجْرِ الْأَسْوَدِ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّفا، فقرأ: ﴿إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]، أبدأ بما بدأ اللهُ به، فطاف بين الصَّفا والمروة أيضاً سبْعاً رَاكِباً عَلَى بَعِيرِهِ يَخُبُّ ثَلَاثاً، ويمشي أربعاً،

قوله: (في الحِجْرِ) هو بكسرِ الحاء وإسكانِ الجيم، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (فطاف بين الصَّفا والمروة أيضاً سبْعاً رَاكِباً عَلَى بَعِيرِهِ، يَخُبُّ ثَلَاثاً، ويمشي أربعاً) هذا من أوهام أبي محمد بنِ حَزْمٍ وَغَلِطَهُ^(١)، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يَقُلْ هَذَا قَطُّ غَيْرَهُ، ولا رواه أحدٌ عن النبي ﷺ الْبَتَّةَ، وهذا إِنَّمَا هو فِي الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ، فغَلِطَ ابنُ حَزْمٍ ونقلَهُ إِلَى الطَّوَافِ بَيْنَ الصَّفا والمروة، وقد استدلَّ عَلَى ذَلِكَ بِحَدِيثٍ فِي صَحِيحِ (خ م)، والاستدلالُ أعجبُ مِنَ الْوَهْمِ، وأعجبُ مِنَ الْوَهْمِ وَهْمُهُ فِي حِكَايَةِ الْإِتِّفَاقِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ سِوَاهُ، قاله ابنُ الْقَيْمِ^(٢).

قوله: (يَخُبُّ) هو بفتح أوله وضمَّ الخاء المعجمة وتشديدِ الموحدة،

(١) انظر: «حجة الوداع» لابن حزم (ص: ١٥١).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٢١٣).

إذا رَقِيَ الصَّفا استقبلَ القِبْلَةَ، ونظرَ إلى البيتِ، ووَحَّدَ اللهَ وكَبَّرَهُ، وقال: «لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحده، أنجزَ وعْدَهُ، ونصرَ عبْدَهُ، وهزَمَ الأحزابَ وحده»، ثمَّ يدعو، ثمَّ يفعلُ على المروةِ مثلَ ذلك.

فلَمَّا أكْمَلَ عليه السلام الطَّوافَ والسَّعيَ أمرَ كلَّ مَنْ لا هديَ معه بالإِحلالِ قارناً كان أو مفرداً، وأنَّ يَحِلُّوا الحِلَّ كُلَّهُ من وطءِ النِّساءِ والطَّيبِ والمَخِيطِ، وأنَّ يبقوا كذلك إلى يومِ التَّرويةِ، وهو يومُ مِنى، فيَهْلُوا حينئذٍ بالحجِّ، ويُحرِّمُوا عندَ نهوضِهِم إلى مِنى.

والخَبَبُ: هو الرَّمْلُ، وهو سرعةُ المشي مع تقاربِ الخطأ، وقد تقدَّم بطلانُ ما قاله.

قوله: (إذا رَقِيَ) هو بكسرِ القافِ وفتحِ الياءِ، ويُقال: رَقَى بفتحِ القافِ، ويجوزُ أن يُقال: بالهمزِ المفتوحِ مع فتحِ القافِ، والله أعلم^(١).

قوله: (وهزَمَ الأحزابَ وحده) معناه: هزَمَهُم بغيرِ قتالٍ من الأَدميين، ولا سببٍ من جِهَتِهِم، والمرادُ: الأحزابُ الذين تحزَّبوا على رسولِ الله ﷺ يومَ الخندقِ في شَوالِ سنة خمسٍ، وقيل: سنة أربعٍ، وقد تقدَّم ذلك وتقدَّم عَدَدُهُم كم كانوا في الخندقِ؛ أعني: المشركين، والله أعلم.

قوله: (إلى يومِ التَّرويةِ) هو بفتحِ المثناة فوق وإسكانِ الراءِ، وهو ثامنُ ذي الحِجَّةِ سُمِّيَ يومَ التَّرويةِ؛ لأنَّهُم كانوا يرتَوون فيه الماءَ، ويحملونهُ معهم في ذهابِهِم من مَكَّةَ إلى عرفاتٍ، والله أعلم^(٢).

(١) انظر: «تحرير ألفاظ التنبيه» للنووي (ص: ١٥٢).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: روى).

وَأَمَرَ مَنْ مَعَهُ الْهَدْيُ بِالْبَقَاءِ عَلَى إِحْرَامِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِينَئِذٍ إِذْ تَرَدَّدَ بَعْضُهُمْ: «لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا سَقْتُ الْهَدْيَ حَتَّى أَشْتَرِيهِ، وَلَجَعَلْتُهَا عَمْرَةً، وَلَأَحَلَلْتُ كَمَا أَحَلَلْتُمْ، وَلَكِنِّي سَقْتُ الْهَدْيَ، فَلَا أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ الْهَدْيَ».

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَلِيٌّ وَرَجَالٌ مِنْ أَهْلِ الْوَفْرِ سَاقُوا الْهَدْيَ، فَلَمْ يَحِلُّوا، وَبَقُوا مُحْرِمِينَ كَمَا بَقِيَ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُحْرَمًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ سَاقَ الْهَدْيِ مَعَ نَفْسِهِ، وَكُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَسْقُنَ هَدْيًا، فَأَحَلَّلْنَ، وَكُنَّ قَارِنَاتٍ حَجًّا وَعَمْرَةً، وَكَذَلِكَ فَاطِمَةُ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ أَحَلَّتَا حَاشَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ أَجْلِ حَيْضِهَا لَمْ تَحِلَّ كَمَا ذَكَرْنَا.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْيَوْمَ السَّابِعَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يُقَالُ لَهُ: يَوْمُ الزَّيْنَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ النَّوَوِيُّ: إِنَّهُ لَمْ يَرِدْ لَهُ اسْمٌ، انْتَهَى، وَالثَّامِنُ تَقَدَّمَ أَنَّهُ التَّرْوِيَةُ، وَالتَّاسِعُ: عَرَفَةٌ، وَالْعَاشِرُ: النَّحْرُ، وَالْحَادِي عَشَرَ: يَوْمُ الْقَرِّ، وَالثَّانِي عَشَرَ: يَوْمُ النَّفْرِ الْأَوَّلِ، وَالثَّلَاثُ عَشَرَ: النَّفْرُ الثَّانِي، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ: فَقَالَ النَّوَوِيُّ مَا مَعْنَاهُ: إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ اسْمٌ، انْتَهَى، وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ يُقَالُ لَهُ: يَوْمُ الزَّيْنَةِ، ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ.

قَوْلُهُ: (مِنْ أَهْلِ الْوَفْرِ) هُوَ بَفَتْحِ الْوَاوِ وَإِسْكَانِ الْفَاءِ وَيَالِرَاءِ: الْمَالُ الْكَثِيرُ.

قَوْلُهُ: (وَكَُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَسْقُنَ هَدْيًا) أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ هُنَّ أَزْوَاجُهُ اللَّاتِي كُنَّ الْآنَ فِي صُحْبَتِهِ، وَهُنَّ تَسَعُ نِسْوَةً مَعْرُوفَاتُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُنَّ فِي (أَزْوَاجِهِ) فِي تَرْجُمَةٍ حَيْثُ ذَكَرْهُنَّ الْمُؤَلِّفُ.

وشكا عليّ فاطمة إلى النبي ﷺ إذ حَلَّتْ وصدَّقها عليه الصلاة والسلام في أنّه أمرها بذلك.

وحيثُ سألَه سُراقَةُ بن مالك بن جُعشم الكِنَانيّ، فقال: يا رسولَ الله؛ مُتَعَتْنَا هذه لعامِنَا هذا، أم للأبد؟ ولنا أم للأبد؟ فشَبَّكَ عليه الصلاة والسلام أصابعه، وقال: «بل لأبَدِ الأبَدِ، دَخَلَتِ العُمرةُ في الحجِّ إلى يومِ القِيامةِ».

وأمرَ عليه الصلاة والسلام مَنْ جاءَ إلى الحجِّ على غير الطريقِ التي أتى عليه السلام عليها ممَّنْ أَهَلَّ بِإِهْلَالٍ كإِهْلَالِهِ بأنْ يبقُوا على حالهم، فَمَنْ ساق منهم الهَدْيَ لم يحِلَّ، فكان عليّ في أهل هذه الصِّفة، ومَنْ كان منهم لم يسُقِ الهَدْيَ أن يحِلَّ، فكان أبو موسى الأشعريُّ من أهل هذه الصِّفة.

قوله: (سُراقَةُ بنُ مَالِكِ بنِ جُعشم) تقدَّم أنَّ جُعشمًا بضمِّ الجيم والشَّين المعجمة، وبفتحهما.

قال الفراء: فتح الجيم والشَّين فيه أفصح، والجُعشم^(١): الرَّجُلُ القَصِيرُ الغَلِيظُ مع شِدَّةٍ، وسُراقَةُ صحابيٌّ معروفٌ، تقدَّم في الهجرة.

قوله: (لا بل لأبَدِ الأبَدِ، انتهى) كذا في الأحاديث، ويروى: لأبَدِ أبَدِ على الإضافة؛ أي: لآخرِ الدَّهرِ، والأبَدُ الدَّهرُ.

قوله: (أبو موسى الأشعريُّ): تقدَّم مراراً أنَّه عبدُالله بنُ قيس بنِ سُلَيم بنِ حَضار.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: جعشم).

وأقام عليه الصلاة والسلام بمكة مُحَرِّماً من أجلِ هَذِهِ يَوْمَ الْأَحَدِ
المذكورِ والاثْنَيْنِ والثَلَاثَاءِ والأَرْبَعَاءِ وَلَيْلَةَ الْخَمِيسِ، ثُمَّ نَهَضَ ﷺ بِكَرَةِ
الْخَمِيسِ، وَهُوَ يَوْمٌ مِنْى، وَيَوْمُ التَّرْوِيَةِ مَعَ النَّاسِ إِلَى مِنْى، وَفِي ذَلِكَ
الْوَقْتِ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ مِنَ الْأَبْطَحِ كُلِّ مَنْ كَانَ أَحَلَّ مِنْ أَصْحَابِهِ ﷺ،
فَأَحْرَمُوا فِي نَهْضِهِمْ إِلَى مِنْى فِي الْيَوْمِ الْمَذْكُورِ.

فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِنَى الظُّهْرَ مِنْ يَوْمِ الْخَمِيسِ الْمَذْكُورِ وَالْعَصْرَ
وَالْمَغْرَبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، وَبَاتَ بِهَا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، وَصَلَّى بِهَا الصُّبْحَ
مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ نَهَضَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ
يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْمَذْكُورِ إِلَى عَرَفَةَ.....

قوله: (والأربعاء) هو مثلث الباء، والأجودُ الكسرُ، ممدودٌ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (ثم نهض بكرة الخميس وهو يوم منى، ويوم التروية...) إلى أن
قال: (ثم نهض عليه الصلاة والسلام بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة المذكور
إلى عرفة): هذا ممّا لا شكّ فيه، وفي (خ م) وغيرهما: أن الوقفة كانت الجمعة^(١)،
وقد قدّمتُ لك عن المُحِبِّ الطَّبْرِيِّ أَنَّهُ ذَكَرَ عَنِ الْوَاقِدِيِّ أَنَّ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ وَافَقَ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ.

قال المُحِبُّ: فعلى هذا تكون الوقفة بالسَّبْتِ، ثُمَّ رَدَّهُ بِأَنَّهُ خِلَافُ مَا فِي
«الصَّحِيحِ»، انتهى والله أعلم.

قوله: (من الأبطح) هو بفتح الهمزة وإسكان الموحدة، وهو بين مكة ومنى،
يُضَافُ إِلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا، وَهُوَ الْبَطْحَاءُ وَهُوَ مَشْهُورٌ مَعْرُوفٌ عَلَى بَابِ مَكَّةَ،

(١) رواه البخاري (٤٥) (٤٦٠٦)، ومسلم (٣٠١٧)، من حديث عمر رضي الله عنه.

بعد أن أمر عليه الصلاة والسلام بأن تُضْرَبَ له قُبَّةٌ مِنْ شَعْرِ بَنِمِرَّةَ، فأتى عليه الصلاة والسلام عَرَفَةَ، ونَزَلَ فِي قُبَّتِهِ الَّتِي ذَكَرْنَا.

حَتَّى إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِنَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ.....

وَأَخْرَجَهُ أَوَّلَ مَنِى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ، وَالْجَمْرَةَ مِنْ مَنِى^(١).

قوله: (تُضْرَبُ لَهُ قُبَّةٌ) تُضْرَبُ: مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَقُبَّةٌ: مَرْفُوعٌ مَنْوُنٌ نَائِبٌ مَنَابِ الْفَاعِلِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

قوله: (بَنِمِرَّةَ) هُوَ بَفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الْمِيمِ، وَهِيَ عِنْدَ الْجَبَلِ الَّذِي عَلَيْهِ أَنْصَابُ الْحَرَمِ عَنْ يَمِينِكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ مَأْزِمِي عَرَفَةَ، يَرِيدُ الْمَوْقِفَ، قَالَ الْأَزْرَقِيُّ وَغَيْرُهُ^(٢)، وَرَوَى الْأَزْرَقِيُّ عَنْ عَطَاءِ ابْنِ أَبِي رَبَاحٍ أَنَّ مَنْزَلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَنِمِرَّةَ يَوْمَ عَرَفَةَ كَانَ فِي مَنْزِلِ الْخُلَفَاءِ الْيَوْمَ إِلَى الصَّخْرَةِ السَّاقِطَةِ بِأَسْفَلِ الْجَبَلِ، عَنْ يَمِينِكَ وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى عَرَفَاتِ^(٣).

قوله: (الْقَصْوَاءِ) هِيَ بَفَتْحِ الْقَافِ، مَمْدُودَةٌ، وَقَدْ وَقَعَ فِي نَسْخَةِ الْعُذْرِيِّ (الْقُصْوَى) بِضَمِّ الْقَافِ وَالْقَصْرِ، وَهُوَ خَطَأٌ^(٤).

قال أبو عبيد: العُضْبَاءُ: اسْمٌ لِنَاقَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ تُسَمَّ بِذَلِكَ لَشَيْءٍ أَصَابَهَا.

قال القاضي كلاماً وفي آخره: فهذا كله يدلُّ على أَنَّهَا نَاقَةٌ وَاحِدَةٌ بِخِلَافِ مَا قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ، وَأَنَّ هَذَا كَانَ اسْمَهَا وَوُصِفَ لَهَا الَّذِي بِهَا بِخِلَافِ مَا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ، وَقَدْ سَبَقَ إِلَى ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ التَّابِعِيُّ وَغَيْرُهُ فَقَالُوا: إِنَّ الْعُضْبَاءَ

(١) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١ / ٧٤).

(٢) انظر: «أخبار مكة» للأزرقي (٢ / ١٨٨).

(٣) المرجع السابق (٢ / ١٩٣).

(٤) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢ / ١٨٩).

فَرُحِلْتُ، ثُمَّ أَتَى بَطْنَ الْوَادِي، فَخَطَبَ عَلَى رَاحِلَتِهِ خُطْبَةً ذَكَرَ فِيهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَحْرِيمَ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ، وَوَضَعَ فِيهَا أُمُورَ الْجَاهِلِيَّةِ وَدِمَاءَهَا، وَأَوَّلُ مَا وَضَعَ دُمُ رُبَيْعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ..

وَالْقَصُوءَ وَالْجَدْعَاءَ اسْمٌ لِنَاقَةٍ وَاحِدَةٍ كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١)، وَكَذَا قَالَ الْمُؤَلِّفُ فِيمَا يَأْتِي، انْتَهَى، وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ الْقَصُوءَ غَيْرُ الْعَضْبَاءِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
قَوْلُهُ: (فَرُحِلْتُ) هُوَ بَضْمُ الرَّاءِ وَكسْرِ الحاءِ مَخْفَفٌ، مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ؛ أَي: جُعِلَ عَلَيْهَا رَحْلُهَا.

قَوْلُهُ: (وَأَوَّلُ مَا وَضَعَ دُمُ رُبَيْعَةَ، انْتَهَى) وَفِي نَسْخَةٍ: (ابْنِ رُبَيْعَةَ).
قَالَ الْمُحَقِّقُونَ وَالْجَمْهُورُ: اسْمُ هَذَا الْإِبْنِ إِيَّاسُ بْنُ رُبَيْعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَقِيلَ: اسْمُهُ حَارِثَةُ، وَقِيلَ: آدَمُ.
قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَقِيلَ: اسْمُهُ تَمَّامٌ، وَمِمَّنْ سَمَّاهُ آدَمَ: الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ، وَقَدْ وَقَعَ هُنَا (دُمُ رُبَيْعَةَ)، وَفِي نَسْخَةٍ: (ابْنِ رُبَيْعَةَ) كَمَا تَقَدَّمَ^(٢).
وَفِي «مُسْلِمٍ»: بِحَذْفِ (ابْنِ)، وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣)، وَقِيلَ: هُوَ وَهُمْ، وَالصَّوَابُ: ابْنُ رُبَيْعَةَ؛ لِأَنَّ رُبَيْعَةَ عَاشَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى زَمَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَتَأَوَّلَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فَقَالَ: دُمُ رُبَيْعَةَ؛ لِأَنَّهُ وَلِيَ الدِّمَ، فَنَسَبَهُ إِلَيْهِ، قَالُوا: وَكَانَ هَذَا الْإِبْنُ الْمَقْتُولُ طِفْلاً صَغِيراً يَخْبُو بَيْنَ الْبُيُوتِ، فَأَصَابَهُ حَجَرٌ فِي حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَ بَنِي سَعْدِ وَبَنِي لَيْثِ ابْنِ بَكْرِ، قَالَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ، وَسَيَأْتِي هُنَا: فَأَصَابَهُ حَجَرٌ عَائِرٌ، أَوْ سَهْمٌ غَرِبَ^(٤).

(١) المرجع السابق (٩٦ / ٢).

(٢) انظر: «مشارك الأنوار» للقاظمي عياض (٦٣ / ١).

(٣) رَوَاهُ «مُسْلِمٌ» (١٢١٨) وَفِيهِ دَمُ ابْنِ رُبَيْعَةَ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٩٠٧)، مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) انظر: «مشارك الأنوار» للقاظمي عياض (٦٣ / ١).

كان مُرْضِعاً في بني سعد بن بكرٍ، فقتله هُذَيْلٌ.

وذكرَ النَّسَابُونَ أَنَّهُ كان صغيراً يَحْبُو أَمَامَ البيوتِ، وكان اسمُهُ آدَمَ،

فأصابه حجرٌ عائرٌ، أو سَهْمٌ غَرَبٌ.....

* تنبيه: وقع في «ابن ماجه»: «وَأَوَّلَ دَمٍ أَضْعُ دَمِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»^(١)

وفيه نظرٌ؛ لأنَّ الْحَارِثَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَكْبَرُ وَلَدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وبه كان يُكْنَى، ولم يُذْرِكِ الإسلامَ، وأسلمَ من أولاده خمسةٌ: نَوْفَلٌ، وربيعَةُ، وأبو سفيانَ، وعبدُالله، والمغيرةُ، وقيل: إِنَّ المغيرةَ اسمُ أبي سفيانَ، والصَّحِيحُ الأوَّلُ كما تقدَّم أَنَّهُ غيرُهُ، فلا يصحُّ ما في «ابن ماجه» إلا بتأويلٍ بعيدٍ، وكما رواه مسلمٌ وأبو داودَ رواه ابنُ ماجه في حديثِ جابرٍ^(٢) الذي يأتي بَعْدَ هذا المكانِ الذي ذكرته وهو حديثُهُ الطَّوِيلُ المعروفُ، وقد ذكرتُ هذا والذي قَبْلَهُ في تعليلي على «سُنَنِ ابْنِ مَاجَه»، والله أعلم.

قوله: (كان مُرْضِعاً) هو بفتح الضادِ، اسمٌ مفعولٍ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (عائرٌ) هو بالعينِ المهملة وياءِ مثناة تحت، وهو الذي لا يُذْرَى مَنْ رَمَاهُ^(٣).

قوله: (أو سَهْمٌ غَرَبٌ) سَهْمٌ غَرَبٌ: على النَّعْتِ، وفتحِ الرَّاءِ، وسكونها.

قال بعضهم: إذا رمى شيئاً فأصابَ غيره: بالفتح، وبسكونها: إذا أتى السَّهْمُ من حيث لا يُذْرَى.

وقال الكسائيُّ، والأصمعيُّ: إِنَّمَا هو سَهْمٌ غَرَبٌ: بفتحِ الرَّاءِ مضافٌ، الذي

(١) رواه أبو داود (٣٣٣٦)، وابن ماجه (٣٠٥٥)، من حديث عمرو بن الأحوص.

(٢) رواه ابن ماجه (٣٠٧٤)، من حديث جابر رضي الله عنه.

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عور).

مِنْ يَدِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي هُذَيْلٍ، فَمَاتَ.

ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى وَصْفِ عَمَلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: وَوَضَعَ أَيْضاً عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي خُطْبَتِهِ بَعْرَةَ رَبِّهِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَوَّلُ رَبِّاً وَضَعَهُ رَبِّاً عَمَّهُ الْعَبَّاسِ عليه السلام.

وَأَوْصَى بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، وَأَبَاحَهُمْ ضَرْبَهُنَّ غَيْرَ مُبْرِحٍ إِنْ عَصَيْنَ بِمَا لَا يَحِلُّ، وَقَضَى لَهُنَّ بِالرِّزْقِ وَالْكِسْوَةِ بِالْمَعْرُوفِ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ. وَأَمَرَ بِالْإِعْتِصَامِ بَعْدَهُ بِكِتَابِ اللَّهِ تعالى، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ اعْتَصَمَ بِهِ، وَأَشْهَدَ اللَّهُ تعالى عَلَى النَّاسِ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَهُمْ مَا يَلْزَمُهُ، فَاعْتَرَفَ النَّاسُ بِذَلِكَ، وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُبَلِّغَ ذَلِكَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ.

لَا يُعْرِفُ رَامِيَهُ، فَإِذَا عُرِفَ فَلَيْسَ بِغَرَبٍ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَالْمُحَدِّثُونَ: بِسُكُونِ الرَّاءِ، وَالْفَتْحِ أَجُودُ.

قَالَ ابْنُ سِرَاجٍ: وَبِالْإِضَافَةِ مَعَ فَتْحِ الرَّاءِ، وَلَا يُضَافُ مَعَ سُكُونِهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِيمَا مَضَى، وَلَكِنْ بَعْدَ، فَلِهَذَا أَعَدْتُهُ^(١).

قَوْلُهُ: (مِنْ يَدِ رَجُلٍ مِنْ هُذَيْلٍ) هَذَا الرَّجُلُ لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ.

قَوْلُهُ: (مُبْرِحٍ) هُوَ بِكُسْرِ الرَّاءِ الْمَشْدَدَةِ وَقَبْلَهَا مَوْحَدَةٌ مَفْتُوحَةٌ، وَمَعْنَاهُ: اضْرَبُوهُنَّ ضَرْبًا لَيْسَ بِشَدِيدٍ وَلَا شَاقًّا، وَفِي هَذَا ضَرْبُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ لِلتَّأْدِيبِ، فَإِنْ ضَرَبَهَا الضَّرْبَ الْمَأْذُونُ فِيهِ فَمَاتَتْ مِنْهُ، وَجَبَتْ دِيَّتُهَا عَلَى عَاقِلَةِ الضَّارِبِ، وَوَجَبَتْ الْكَفَّارَةُ فِي مَالِ الضَّارِبِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٢).

(١) انظر: «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ١٣٠).

(٢) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٨/ ١٨٤).

وبعثت إليه أمُّ الفضل بنت الحارث الهلالية، وهي أمُّ عبد الله بن العباس لبناً في قَدَحٍ، فشربه عليه الصلاة والسلام أمام الناس وهو على بعيره، فعلموا أنه ﷺ لم يكن صائماً في يومه ذلك، فلما أتم الخطبة . . .

قوله: (وبعثت إليه أمُّ الفضل بنت الحارث الهلالية وهي أمُّ عبد الله بن العباس لبناً . . . إلى قوله: ثم أتم^(١) خطبته):

قال ابن القيم: هذا من وهمه؛ أي: من وهم ابن حزم، فإن قصة شربه إنما كانت بعد هذا حين سار إلى عرفة ووقف بها، هكذا جاء في «الصحيحين» مُصَرَّحاً به عن ميمونة، أن الناس شكوا في صيام النبي ﷺ يوم عرفة، فأرسلت إليه بحلاب وهو واقف في الموقف، فشرب منه والناس ينظرون، وفي لفظ: وهو واقف بعرفة، وموضع خطبته لم يكن من الموقف . . . إلى آخر كلامه، وهو كلام حسن^(٢).

قوله: (أمُّ الفضل . . . إلى آخره) أمُّ الفضل هذه هي لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية، أمُّ الفضل الكبرى، أمُّ ستة رجال نجباء، وهي أخت ميمونة أم المؤمنين، وخالة خالد بن الوليد، وأخت أسماء بنت عميس لأُمِّها^(٣).

قال ابن الكلبي، وابن سعد: هي أول امرأة أسلمت بعد خديجة، ويُقال: إن أول امرأة أسلمت بعد خديجة فاطمة بنت الخطاب، روى عن أم الفضل ابناها عبد الله وتمام، وعبد الله بن الحارث وأنس وغيرهم، أخرج لها أحمد في «المسند» والأئمة الستة، وقد تقدمت^(٤).

(١) كذا في الأصل و«أ»، وجاء في متن «عيون الأثر»: «فلما أتم»، كما أثبتناه.

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٢١٦).

(٣) رواه البخاري (١٩٨٩)، ومسلم (١١٢٤)، من حديث ميمونة رضي الله عنها.

(٤) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١١/ ١٧٧).

المذكورة أمر بلا لأذن، ثم أقام فصلّى الظهر، ثم أقام فصلّى العصر، ولم يُصلّ بينهما شيئاً، لكنّ صلاتهما عليه الصلاة والسلام بالناس مجموعتين في وقت الظهر بأذان واحدٍ لهما معاً، وبإقامتين، لكلّ صلاةٍ منهما إقامة.

ثمّ ركب عليه الصلاة والسلام راحلته حتّى أتى الموقف، فاستقبل القبلة، وجعل حبل المشاة بين يديه، فلم يزل واقفاً للدعاء.

وهناك سقط رجلٌ من المسلمين.....

وأما لبابة الصغرى فهي لبابة بنت الحارث الهلالية، أخت المتقدمة، وأمّ خالد بن الوليد، في إسلامها نظراً، قاله أبو عمر بن عبد البر^(١).

وقال ابن سعد: أسلمت وبايعت، انتهى^(٢).

قوله: (أمام الناس): هو بفتح الهمزة، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (حبل المشاة بين يديه) هو بالحاء المهملة والباء الموحدة، وحبل المشاة: مجتمعتهم، وقيل: حبل المشاة حيث تسلك الرجالة، والأولى أولى.

وقال المحب الطبري: وقد ضبطه بعضهم بالجيم، وصححه شيخنا أبو عمرو ابن الصلاح في «منسكه»^(٣)، قال: وبه شهدت المشاهد، وذكره بعض من صنف في الأمكنة المتعلقة بالحج، وهو الظاهر، وسيأتي الكلام فيه مستوفى في فصل الوقوف، انتهى.

قوله: (وهناك سقط رجلٌ من المسلمين) هذا الرجل لا أعرف اسمه والله

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ٩٠٩).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨ / ٢٧٩).

(٣) انظر: «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (١ / ١٧٦).

عن راحِلَتِهِ وهو مُحَرَّمٌ في جَمَلَةِ الْحَجِيجِ، فَمَاتَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بَأَنْ يُكَفَّنَ في ثَوْبَيْهِ، وَلَا يَمَسَّ بِطَيْبٍ، وَلَا يُحَنِّطَ، وَلَا يُغَطَّى رَأْسُهُ،
وَلَا وَجْهُهُ،

أَعْلَمُ، وَلَكِنْ سَقَطَ عِنْدَ الصَّخَرَاتِ مَوْقِفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قوله: (وَلَا وَجْهُهُ) هكذا هو في «صحيح مسلم»، بزيادة الوجه^(١).

قال البيهقي: زيادةُ الْوَجْهِ وَهُمْ مِنْ بَعْضِ رَوَاتِهِ فِي الْإِسْنَادِ وَالْمَتْنِ^(٢)،
وَالصَّحِيحُ: «وَلَا تَغْطُوا رَأْسَهُ»، كَذَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ^(٣)، وَذَكَرُ الْوَجْهِ فِيهِ غَرِيبٌ،
قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ، وَالْعِلَّةُ الَّتِي أَطْلَعْتُ أَنَا عَلَيْهَا قَوْلُ شُعْبَةَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَشِيرٍ، ثُمَّ
سَأَلْتُهُ عَنْهُ بَعْدَ عَشْرِ سِنِينَ فَجَاءَ بِالْحَدِيثِ كَمَا كَانَ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ
وَلَا وَجْهَهُ» وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِهَا، وَقَدْ رُوِيَ فِي هَذَا: «خَمِّرُوا وَجْهَهُ، وَلَا تُخَمِّرُوا
رَأْسَهُ»، وَقَدْ عَزَاهَا بَعْضُ شَيْوَخِي أَنَا إِلَى الطَّرْطُوشِيِّ.

وَفِي تَخْمِيرِ الْوَجْهِ لِلْمُحَرَّمِ ثَلَاثَةُ مَذَاهِبٍ: الْجَوَازُ، وَالْمَنْعُ، وَالثَّلَاثُ: الْفَرْقُ
بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ، فَإِنْ كَانَ حَيًّا فَلَهُ تَغْطِيَتُهُ، وَإِنْ كَانَ مَيِّتًا لَمْ يَجُزْ، قَالَ الْحَافِظُ
أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ^(٤). وَأَبُو بَشِيرٍ الَّذِي ذَكَرَ عَنْهُ شُعْبَةُ مَا ذَكَرَ، هُوَ بِالْمَوْحَدَةِ الْمَكْسُورَةِ
وَبِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ، وَهُوَ الْعَنْبَرِيُّ، وَاسْمُهُ: الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ شَهَابِ الْعَنْبَرِيِّ، وَهُوَ
تَابِعِيٌّ، رَوَى عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّحَابِيِّ، أَخْرَجَ لَهُ: (م د س)، وَهُوَ ثِقَةٌ^(٥).

(١) رواه مسلم (١٢٠٦)، من حديث ابن عباس ؓ.

(٢) ذكره البيهقي بعد حديث رواه في «السنن الكبرى» (٥٥١ / ٣).

(٣) رواه البخاري (١٨٣٩)، من حديث ابن عباس ؓ.

(٤) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢ / ٢٢٥).

(٥) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣١ / ٨٥).

وأخبر عليه الصلاة والسلام: أَنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًّا.

وسأله قومٌ من أهلِ نجدٍ هنالك عن الحجِّ، فأعلَمَهم عليه الصلاة والسلام بوجوبِ الوقوفِ بعرفةَ، ووقتِ الوقوفِ بها، وأرسلَ إلى الناسِ أَن يَقِفُوا على مشاعرِهِم، فلم يَزَلْ عليه الصلاة والسلام واقفاً حتَّى غرَبَتِ الشَّمْسُ من يومِ الجُمُعَةِ المذكورِ، وذهبتِ الصُّفْرَةُ، أَرَدَفَ أسامةُ بن زيدٍ خلفه، ودَفَعَ عليه الصلاة والسلام، وقد ضَمَّ زِمَامَ الْقَصْوَاءِ نَاقَتِهِ حتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ طَرَفَ رَحْلِهِ، ثُمَّ مَضَى يَسِيرُ الْعَنْقَ،

ذَكَرَ. في «الميزانِ» تمييزاً^(١).

قوله: (مُلَبِّيًّا) هو بكسرِ الموحَّدةِ المُشدَّدةِ اسمُ فاعِلٍ، وهذا معروفٌ.

قوله: (وسأله هناك قومٌ من أهلِ نجدٍ) هؤلاء القوم لا أعرفُهم.

قوله: (وأردَفَ أسامةُ بن زيدٍ) جمعُ بعضِ الحفَّاظِ وهو ابنُ مَنَدَةَ: «أردافُ النبي ﷺ»، فبلغَ بِهِمْ بضعًا وثلاثينَ شَخْصًا، كذا قاله بعضُ مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة، ولم أَرَأَ أَنَا هذا الجَمْعَ، وقد ذكرتُ في «تعليقي على البخاريِّ»: الأردافَ مجردَينَ أسماءَ فقط، فبلغتُ بِهِم هذا المبلغَ، والله أعلم.

قوله: (رَحْلِهِ) هو بالحاءِ المُهملةِ وفتحِ الرَّاءِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (العَنْقَ) هو بفتحِ العينِ المُهملةِ والنُّونِ وبالقافِ: سَيْرٌ سَهْلٌ في سرعةٍ ليسَ بالشَّدِيدِ^(٢).

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤ / ٣٤٨).

(٢) انظر: «الصحيح» للجوهري، (مادة: عنق)، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣ / ٣١٠).

فإذا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ، وكلاهما ضَرَبُ من السَّيرِ، والنَّصُّ أَكْذَهُمَا،
والفَجْوَةُ: الفُسْحَةُ من الناسِ.

كَلَّمَا أَتَى رِبْوَةً من تلكَ الرَّوَابِي

قوله: (فإذا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ، وكلاهما ضَرَبُ من السَّيرِ، والنَّصُّ: أَكْذَهُمَا،
والفَجْوَةُ: الفُسْحَةُ من الناسِ، انتهى):

قوله: (وكلاهما)؛ أي: العَنَقُ والنَّصُّ: الرفعُ في السَّيرِ والإسراع، والنَّصُّ:
منتهى الغاية في كلِّ شيءٍ^(١)، والفَجْوَةُ: السَّعَةُ من الأرضِ يُخْرَجُ إليه من ضَيْقٍ،
وهي الفَجْوَةُ، والفَجْوَاءُ^(٢).

وقد رُوِيَ في «الموطأ»: «فرجة» بالراء^(٣)، وهي روايةٌ يحيى وابن بُكَيْرٍ وأبي
مُصْعَبٍ، وعند ابنِ القاسمِ والقعنبيِّ: (فجوة)، انتهى^(٤).

والنَّصُّ: بفتحِ النُّونِ وتشديدِ الصَّادِ المهملة، والفَجْوَةُ: بفتحِ الفاءِ وإسكانِ
الجيمِ، والله أعلم.

والفُسْحَةُ في كلامه: بضمِّ الفاءِ وإسكانِ السَّينِ وبالحاءِ المهملتين.

قوله: (ربوةٌ من تلكَ الرَّوَابِي) الرَّبْوَةُ: ما ارتفعَ مِنَ الأرضِ، والرَّابِيَةُ:
الرَّبْوَةُ، وكذلك الرَّبْوَةُ، وفيها أربعُ لغاتٍ تثليثُ الراءِ، ورَبَاوَةٌ: بفتحِ الراءِ وتخفيفِ
الموحَّدة^(٥).

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥ / ٦٤).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: فجاء).

(٣) رواه الإمام مالك في «الموطأ» برواية الليثي (١ / ٥٢٥)، من رواية أسامة بن زيد رضي الله عنه.

(٤) انظر: «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (٢ / ١٥٠).

(٥) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ربا).

أَرخَى لِلنَّاقَةِ زِمَامَهَا قَلِيلًا حَتَّى يُصْعِدَهَا، وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالسَّكِينَةِ فِي السَّيْرِ.

فَلَمَّا كَانَ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ الشَّعْبِ الْأَيْسَرِ نَزَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِيهِ، فَبَالَ وَتَوَضَّأَ وَضُوءًا خَفِيفًا، وَقَالَ لِأَسَامَةَ: «الْمُصَلِّي أَمَامَكَ»، أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ، ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ لَيْلَةَ السَّبْتِ الْعَاشِرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ مَجْمُوعَتَيْنِ فِي وَقْتِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ دُونَ خُطْبَةٍ، لَكِنْ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ لِهَمَا مَعًا، وَبِإِقَامَتَيْنِ لِكُلِّ صَلَاةٍ مِنْهُمَا إِقَامَةٌ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا.

ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَقَامَ وَصَلَّى الْفَجْرَ بِالنَّاسِ بِمُزْدَلِفَةَ يَوْمِ السَّبْتِ الْمَذْكُورِ وَهُوَ يَوْمُ النَّحْرِ، وَهُوَ يَوْمُ الْأَضْحَى، وَهُوَ يَوْمُ الْعِيدِ، وَهُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ مُغْلَسًا أَوَّلَ انْصِدَاعِ الْفَجْرِ.

قوله: (حَتَّى يُصْعِدَهَا) هو بضمٍّ أَوَّلِهِ وكسرِ العينِ رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جدًا.

قوله: (عِنْدَ الشَّعْبِ الْأَيْسَرِ) الشَّعْبُ: بكسر الشينِ المعجمة وإسكانِ العينِ، تقدَّم أنَّه: ما انْفَرَجَ بَيْنَ جَبَلَيْنِ.

قوله: (وَضُوءًا) هو بضمٍّ الواوِ على الْأَفْصَحِ، الْفِعْلُ الَّذِي هُوَ الْمَصْدَرُ، وَيَجُوزُ فِيهِ الْفَتْحُ، وَهُوَ بِالْفَتْحِ الْمَاءُ عَلَى الْأَفْصَحِ، وَيَجُوزُ فِيهِ الضَّمُّ.

قوله: (الْعَاشِرُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ) تقدَّم أَنَّ الْحِجَّةَ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ، وَهَذَا هَيِّنٌ.

قوله: (وَهُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ) تقدَّم أَنَّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ثَلَاثَةَ أَقْوَالٍ تَقَدَّمَتْ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ مِنْهَا، الثَّانِي: يَوْمُ عَرَفَةَ، الثَّلَاثُ: أَيَّامُ الْحَجِّ كُلُّهَا، حَكَاهُ الْمُحَبِّ

وهناك سأله عروة بن مُضَرَّسٍ الطَّائِيُّ وقد ذَكَرَ له عَمَلَهُ، أَلَهُ حَجٌّ؟
فقال له عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ مَنْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ - يعني: صلاةَ
الصُّبْحِ - بِمَزْدَلِفَةَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَ النَّاسِ؛ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ، وَإِلَّا فَلَمْ
يُدْرِكْهُ».

واستأذنته سودةٌ وأمُّ حَبِيبَةَ فِي أَنْ يَدْفَعَا مِنْ مُزْدَلِفَةَ لَيْلًا،

الطَّبْرِيُّ عَنِ الثَّوْرِيِّ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلُ الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ فِي تَسْمِيَةِ الْأَكْبَرِ
أَرْبَعَةَ أَقْوَالٍ.

قوله: (وهناك سأله عروة بن مُضَرَّسٍ الطَّائِيُّ) هو عروة بن مُضَرَّسٍ بنِ أَوْسِ
ابن حَارِثَةَ بنِ لَامِ الطَّائِيُّ، كَانَ سَيِّدًا فِي قَوْمِهِ، يُنَاوِي عَدِيًّا فِي الرَّئَاسَةِ، رَوَى عَنْهُ
الشَّعْبِيُّ وَحُمَيْدُ بْنُ مُنْهَبٍ، أَخْرَجَ لَهُ أَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ»، وَالْأَرْبَعَةُ^(١).

* تنبيه: قال عليُّ بنُ المَدِينِيِّ: عروة بن مُضَرَّسٍ لم يرو عنه غيرُ الشَّعْبِيِّ^(٢).

وذكرَ أبو الفتح الأزدِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِـ «السَّرَاجِ»: أَنَّهُ رَوَى أَيْضًا عَنْ
عروة بن مُضَرَّسٍ: حَمِيدُ بْنُ مُنْهَبٍ.

وقال أبو صالحٍ فِي كِتَابِ «الْأَفْرَادِ»: وَجَدْنَا ابْنَ عَبَّاسٍ رَوَى عَنْهُ، وَلَمَّا ذَكَرَ
الْحَاكِمُ الشَّعْبِيَّ قَالَ: وَجَدْنَا عروة بنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَ عَنْ عروة بنِ مُضَرَّسٍ أَيْضًا،
وَهَذَا كُلُّهُ بِخِلَافِ مَا قَالَهُ ابْنُ الْمَدِينِيِّ، نَقَلْتُ هَذَا مِنْ خَطِّ شَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ أَبِي حَفْصٍ
الْبُلْقِينِيِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (وأمُّ حَبِيبَةَ) هِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا يَأْتِي بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ،

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٠ / ٣٥)، و«التجريد» للذهبي (١ / ٣٨٠).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٠ / ٣٦).

فَأَذِنَ لَهَا وَلَأُمَّ سَلَمَةَ فِي ذَلِكَ وَهَنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ،
وَأَذِنَ أَيْضاً عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلنِّسَاءِ وَالضُّعْفَاءِ فِي ذَلِكَ بَعْدَ وَقُوفِ
جَمْعِهِمْ بِمُزْدَلِفَةَ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا إِلَّا أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
أَذِنَ لِلنِّسَاءِ فِي الرَّمْيِ بِلَيْلٍ، وَلَمْ يَأْذِنَ لِلرِّجَالِ فِي ذَلِكَ، لَا لَضِعْفَائِهِمْ،
وَلَا لغيرِ ضِعْفَائِهِمْ.

وكان ذلك اليوم يوم كونه عليه الصلاة والسلام عند أم سلمة، فلما
صلى عليه الصلاة والسلام الصُّبْحَ كما ذكرنا بمُزْدَلِفَةَ أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ
بِهَا، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فدعا الله ﷻ، وَكَبَّرَ وَهَلَّلَ وَوَحَّدَ، وَلَمْ يَزَلْ واقفاً
بِهَا حَتَّى أَسْفَرَ جَدًّا، وَقَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ.

تقدّمت، واسمُها: رملة.

قوله: (ولأُمَّ سلمة) تقدّم أنها هند بنت أبي أميّة حذيفة المخزوميّة، تقدّمت،
وهي أمُّ المؤمنين كما يأتي.

قوله: (وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا): الاسم الجليل: منصوبٌ مفعولُ المصدر،
وهو (ذكر).

قوله: (أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ) الْمَشْعَرُ: بفتح الميم.

قال في «المطالع»: ويجوزُ كسرُ الميم، إلا أنه لم يُرَوْ إِلَّا بالفتح.

وقد حكى الجوهريُّ لغة الكسر^(١)، ومعنى الْحَرَامِ: الْمُحَرَّمُ؛ أي: الذي
يَحْرُمُ فِيهِ الصَّيْدُ وغيره، فإنه من الْحَرَمِ، ويجوزُ أن يكون معناه: ذا الْحُرْمَةِ.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: شعر).

فدفعَ عليه الصلاة والسلام حينئذٍ من مُزدلفةٍ وقد أَرَدَفَ الفضلُ
ابن عَبَّاسٍ، وانطلقَ أسامةُ على رجلَيْه في سُبَّاقِ قُرَيْشٍ.

وهناك سَأَلَتِ الْخَثْعَمِيَّةُ النَّبِيَّ ﷺ عليه الصلاة والسلام الْحَجَّ عَنْ أَبِيهَا
الذي لَا يُطِيقُ الْحَجَّ،

واختلفَ فيه، فالمعروفُ فيه في كتبِ الشَّافِعِيَّةِ أَنَّ الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ: قُزَحُ، وهو
جَبَلٌ بِالْمُزْدَلِفَةِ^(١)، والمعروفُ في كتبِ التَّفْسِيرِ والحديثِ والأخبارِ والسِّيَرِ: أَنَّهُ
المُزْدَلِفَةُ كُلُّهَا، وَسُمِّيَ مَشْعَرًا لِمَا فِيهِ مِنَ الشَّعَائِرِ، وَهِيَ مَعَالِمُ الدِّينِ وَطَاعَةُ اللَّهِ ﷻ.
وفي حِفْظِي: أَنَّ الْمُحِبَّ الطَّبْرِيَّ قَالَ: الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ: هُوَ الْمَسْجِدُ الَّذِي
مَضَى فِي الْمُزْدَلِفَةِ فَوْقَ الْجَبَلِ؛ يَعْنِي: الْمَسْجِدَ الْمَوْجُودَ الْيَوْمَ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ
فِي الْمُزْدَلِفَةِ.

قوله: (وَأَرَدَفَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ) تَقَدَّمَ أَنَّ الْأَرْدَافَ بَعْضُ^(٢) وَثَلَاثُونَ، وَأَنِّي
ذَكَرْتُهُمْ فِي «تَعْلِيقِي عَلَى (خ)»، وَقَدَّمْتُ هَذَا أَعْلَاهُ.

قوله: (فِي سُبَّاقِ قُرَيْشٍ) هُوَ جَمْعُ سَابِقٍ، وَهُوَ بَضْمُ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ، وَتَشْدِيدُ
الْمَوْحَدَةِ.

قوله: (وَهَناك سَأَلَتِ الْخَثْعَمِيَّةُ النَّبِيَّ ﷺ الْحَجَّ عَنْ أَبِيهَا الَّذِي لَا يُطِيقُ
الْحَجَّ) هَذِهِ الْخَثْعَمِيَّةُ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا سَمَّاهَا.

وإنَّما رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ أَخِيهِ الْفَضْلِ: أَنَّ امْرَأَةً مِنْ خَثْعَمٍ قَالَتْ: إِنَّ
فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الْحَجِّ... الْحَدِيثُ، وَكَذا أَبُو هَا لَا أَعْلَمُهُ.

(١) انظر: «الحاوي الكبير» للماوردي (٤ / ١٨٢)، و«المهذب» للشيرازي (١ / ٤١٤).

(٢) كذا في الأصل و«أ»، ولعل الصواب: «بضع».

فَأَمَرَهَا أَنْ تَحُجَّ عَنْهُ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ يَصْرِفُ بِيَدِهِ وَجَهَ
الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا وَإِلَى النِّسَاءِ، وَكَانَ الْفَضْلُ أَيْضاً وَسِيماً،
وَسَأَلَهُ أَيْضاً عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ رَجُلٌ عَنْ مِثْلِ مَا سَأَلَتِ الْخَثْعَمِيَّةُ، . .

وفي (خ): أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ، وَهَذِهِ الْخَثْعَمِيَّةُ فِي «الصَّحِيحِ»^(١)، وَخَثْعَمُ
وَجُهَيْنَةُ لَا يَجْتَمِعَانِ، فَهُمَا قَضِيَّتَانِ، وَالتِّي مِنْ جُهَيْنَةَ قَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ،
وَالْخَثْعَمِيَّةُ قَالَتْ: إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخاً كَبِيراً.

قال بعضُ مشايخي: يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْخَثْعَمِيَّةُ غَائِثَةً أَوْ غَائِثَةً، لَكِنْ فِيهَا أَنَّهَا
سَأَلَتْ عَنْ أُمِّهَا.

ففي «الصَّحَابَةِ» لِابْنِ مَنْدَهَ وَأَبِي نَعِيمٍ: غَائِثَةٌ أَوْ غَائِثَةٌ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ:
إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا نَذْرٌ أَنْ تَمْشِيَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: «اقْضِي عَنْهَا»، انْتَهَى^(٢).

قال الذَّهَبِيُّ: غَائِثَةٌ أَوْ غَائِثَةٌ: سَأَلَتْ عَنْ نَذْرِ عَلَى أُمِّهَا، أَرْسَلَهُ عَطَاءُ
الْخُرَّاسَانِيُّ، وَلَا يَنْبُتُ، انْتَهَى^(٣).

وَأَمَّا الْجُهَيْنَةُ، فَقَدْ تَكَلَّمْتُ عَلَى اسْمِهَا فِي «تَعْلِيقِي عَلَى (خ)»، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (عَنْ أَبِيهَا): هُوَ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ ثُمَّ مَوْحَدَةً ثُمَّ مَثْنَةً تَحْتَ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

قوله: (وَسِيماً) هُوَ بَفَتْحِ الْوَائِ وَكَسْرِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ: الْحَسَنُ الْوَضِيءُ
الثَّابِتُ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «نَهَائِهِ»^(٤).

قوله: (وَسَأَلَهُ أَيْضاً رَجُلٌ عَنْ مِثْلِ مَا سَأَلَتْ عَنْهُ الْخَثْعَمِيَّةُ) هَذَا الرَّجُلُ

(١) رواه البخاري (١٨٥٤) (١٨٥٥) (٤٣٩٩) (٦٢٢٨)، ومسلم (١٣٣٤) (١٣٣٥).

(٢) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٦/٣٤٠٧).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/٢٩٢)، وفي المطبوع: «غائثة، غائثة».

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/١٨٥).

فأمر عليه الصلاة والسلام بذلك .

ونَهَضَ عليه الصلاة والسلام يريدُ منىَ ، فلَمَّا أتى بطنَ مُحَسَّرٍ حرَّكَ ناقته قليلاً ، وسَلَكَ عليه الصلاة والسلام الطريقَ الوُسْطَى التي تَخْرُجُ على الجَمْرَةِ الكبرى ، حَتَّى أتى منىَ ، فَأَتَى الجَمْرَةَ التي عندَ الشجرةِ وهي جَمْرَةُ العقبَةِ ، فرَمَاهَا عليه الصلاة والسلام مِن أسفلِها بعدَ طُلُوعِ الشمسِ من اليومِ المؤرَّخِ بِحَصَى التَّقْطَها له عبدُاللهِ بنُ عَبَّاسٍ من مَوْقِفِهِ الذي رَمَى فيه

لا أعرفُ اسمَه .

قوله : (بَطْنِ مُحَسَّرٍ) : هو بضمِّ الميم وفتحِ الحاء وكسرِ السين المشدَّدة المهملتين ثم راء ، هو وادٍ بمنى ، كذا في (م) عن ابنِ عَبَّاسٍ : أَنَّهُ من منى^(١) .

قوله : (بحصى التَّقْطَها له عبدُاللهِ بنِ عباسٍ من مَوْقِفِهِ الذي رَمَى فيه) اعلم أَنَّهُ روى عبدُاللهِ بنُ عَبَّاسٍ عن الفضلِ بنِ عَبَّاسٍ حديثاً وفيه : أَنَّهُ عليه السلام لَمَّا دَخَلَ مُحَسَّرًا قال : «عليكم بحصى الخَذَفِ» ، الحديث^(٢) .

بَوَّبَ عليه في «الصُّغْرَى» للنَّسَائِيَّ : (من أين يُلتَقَطُ الحصى؟) ، ولا تَضَادَّ بينه وبين ما تقدَّم ؛ فَإِنَّهُ لم يَقُلْ : إِنَّهُ التَّقَطَّ ، وَإِنَّمَا أَمَرَ بِالالتقاطِ ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ لم يُلتَقَطْ له عليه السَّلامُ إِثَارًا لِلتَّخْفِيفِ عَنْهُمْ ، وَإِنْ تَكَلَّفُوهُ لَأَنْفُسِهِمْ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ التَّقِطُ له ثُمَّ سَقَطَ منه .

قالت الشَّافِعِيَّةُ : وَيَأْخُذُ من مَزْدَلِفَةَ حصى الرَّمْيِ^(٣) ، والمنقولُ : أَنَّهُ ﷺ لَمَّا

(١) رواه مسلم (١٢٨٢) .

(٢) رواه مسلم (١٢٨٢) ، وأبو داود (١٩٥٩) ، والنسائي (٣٠٢٠) ، (٣٠٥٨) .

(٣) انظر : «منهاج الطالبين» للنووي (ص : ٩٨) .

مثل حصَى الخَذَفِ، وأمرَ بمثلِها، ونهى عن أكبرِ منها، وعن الغُلُوِّ في الدين.

فرماها عليه الصلاة والسلام وهو على راحلته بسبع حصياتٍ كما ذكرنا، يُكَبَّرُ مع كلِّ حصاةٍ منها، وحينئذٍ قطعَ عليه الصلاة والسلام التَّلْبِيَةَ، ولم يزلْ يُلبِّي حتَّى رمى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ التي ذكرنا، ورمأها عليه الصلاة والسلام راكباً، وبلالٌ وأسامَةُ أحدهما يمسِكُ بِخِطَامِ ناقته عليه الصلاة والسلام، والآخَرُ يُظِلُّه بثوبه من الحرِّ.

وخطب عليه الصلاة والسلام الناسَ في اليوم المذكورِ،

دَخَلَ مُحَسَّرًا، وهو من منى قال: «عليكم بحصَى الخَذَفِ؛ الذي تُرمى بها الجَمْرَةُ»، رواه مسلم.

وهذا يدلُّ على الأخذِ من وادي مُحَسَّرٍ، وهو أوَّلُ منى.

وفي (س ق) و«صحيحي الحاكم وابنِ حبان» من حديثِ ابنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ عليه الصلاة والسلام قال له غَدَاةُ الْعَقْبَةِ وهو على راحلته: «هَاتِ الْقَطْ لِي» فلَقَطْتُ له حَصِيَّاتٍ هي حَصَى الخَذَفِ^(١).

قال الحاكم: صحيحٌ على شرطهما، فلا ينبغي أن يُعَدَلَ عن ذلك، والله أعلم.

قوله: (الخَذَف) هو بفتحِ الخاءِ وإسكانِ الدَّالِ المعجمَتَيْنِ وبالفاءِ؛ أي: صِغَارًا.

(١) رواه النسائي (٣٠٥٧) (٣٠٥٩)، وابن ماجه (٣٠٢٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٨٧١)، والحاكم في «المستدرک» (١٧١١).

وهو يوم النَّحْرِ بِمَنَى خُطْبَةً كَرَّرَهَا أَيْضاً فِيهَا تَحْرِيمُ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ
وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَبْشَارِ، وَأَعْلَمَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ فِيهَا بِتَحْرِيمِ يَوْمِ
النَّحْرِ، وَحُرْمَةِ مَكَّةَ عَلَى جَمِيعِ الْبِلَادِ، وَأَمَرَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِمَنْ قَامَ
بكِتَابِ اللَّهِ ﷻ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِأَخْذِ مَنَاسِكِهِمْ، فَلَعَلَّهُ لَا يَحْجُ بَعْدَ عَامِهِ
ذَلِكَ، وَعَلَّمَهُمْ مَنَاسِكَهُمْ.

وَأَنْزَلَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَالنَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، وَأَمَرَ أَلَّا يَرْجِعُوا
بَعْدَهُ كَفَّاراً، وَلَا يَرْجِعُوا بَعْدَهُ ضُلَّالاً يَضْرِبُ بَعْضُهُمْ رِقَابَ بَعْضٍ.
وَأَمَرَ بِالتَّبْلِغِ عَنْهُ، وَأَخْبَرَ بَأَنَّ رُبَّ مُبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ.
ثُمَّ انصَرَفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ إِلَى الْمَنْحَرِ بِمَنَى، فَنَحَرَ ثَلَاثاً
وَسِتِّينَ بَدَنَةً، ثُمَّ أَمَرَ عَلِيّاً، فَنَحَرَ مَا بَقِيَ مِنْهَا مِمَّا كَانَ عَلِيٌّ أَتَى بِهِ مِنَ الْيَمَنِ
مَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامَ أَتَى بِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ تَمَامَ الْمِئَةِ.

قوله: (مُبْلَغٍ) هو بفتح اللَّامِ المُشَدَّدَةِ، اسمٌ مفعولٍ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فَنَحَرَ ثَلَاثاً وَسِتِّينَ بَدَنَةً) اعلم أنَّه عليه السَّلَامَ لَمْ يَنْقُصْ عَنْهَا، وَلَمْ
يُجَاوِزْهَا، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى سِنِي حَيَاتِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَرَأَيْتُ الْمُحِبَّ الطَّبْرِيَّ ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ الْبُسْتِيِّ، وَلَفْظُهُ: قَالَ الْإِمَامُ أَبُو
حَاتِمٍ الْبُسْتِيُّ: الْعِلَّةُ فِي نَحْرِ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثاً وَسِتِّينَ بَدَنَةً إِشَارَةٌ إِلَى مَنْتَهَى عُمرِهِ، وَكَانَ
لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ثَلَاثُ وَسِتُّونَ سَنَةً، فَنَحَرَ بِيَدِهِ لِكُلِّ سَنَةٍ مِنْ سِنِيهِ بَدَنَةً، انْتَهَى^(١).
وَفِي عُمرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ أَقْوَالٌ هَذَا أَحَدُهَا، وَهُوَ أَصَحُّهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) هو في «صحيح ابن حبان» بعد حديث (٣٩٤٣).

ثُمَّ حَلَقَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ رَأْسَهُ الْمُقَدَّسَ، وَقَسَمَ شَعْرَهُ، . .

قوله: (ثُمَّ حَلَقَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ رَأْسَهُ الْمُقَدَّسَ) إِنْ قِيلَ: مَنْ حَلَقَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ؟

فالجواب^(١): أَنَّ فِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ» عَنْ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ أَمَرَهُ أَنْ يَحْلِقَهُ، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْمُوسَى فَقَمْتُ عَلَى رَأْسِهِ، قَالَ: فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَجْهِ فَقَالَ لِي: «يَا مَعْمَرُ! أَمَكَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ شَحْمَةِ أُذُنِهِ، وَفِي يَدِكَ الْمُوسَى» . . . إِلَى قَوْلِهِ: ثُمَّ حَلَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ^(٢).

وَمَعْمَرٌ هَذَا هُوَ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ بْنِ نَضْلَةَ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ، قَدِمَ مِنَ الْحَبْشَةِ عَامَ خَيْبَرَ، وَعُمَرُ طَوِيلًا، رَوَى عَنْهُ ابْنُ الْمُسَيَّبِ وَغَيْرُهُ، أَخْرَجَ لَهُ (م د ت ق) وَأَحْمَدُ، وَقَدْ قَدَّمْتُ: أَنَّهُ أَخْرَجَ لَهُ فِي «الْمُسْنَدِ»^(٣).

وَأَمَّا الَّذِي حَلَقَهُ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ فَهُوَ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ الْكَعْبِيِّ، وَكَذَا قَالَهُ الْمُؤَلِّفُ، شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ، وَبَقِيَ إِلَى بَعْدِ الْخَمْسِينَ^(٤)، وَأَمَّا الَّذِي حَلَقَهُ بِالْجِعْرَانَةِ: فَأَبُو هِنْدٍ الْحَجَّامُ، وَقِيلَ: غَيْرُهُ^(٥).

وَذَكَرَ النَّوَوِيُّ خِلَافًا فِي الَّذِي حَلَقَ رَأْسَهُ، وَلَمْ يُعَيِّنْ حَجَّةَ الْوَدَاعِ وَلَا الْحُدَيْبِيَّةَ^(٦).
عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي «الْأَنْسَابِ»: أَنَّهُ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَقِيلَ: مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٧).

(١) فِي الْأَصْلِ وَ«أ»: «وَالْجَوَابُ»، وَالصُّوَابُ الْمَثْبُت.

(٢) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٦ / ٤٠١).

(٣) انْظُرْ: «تَهْذِيبُ الْكَمَالِ» لِلْمِزِّي (٢٨ / ٣١٤).

(٤) انْظُرْ: «التَّجْرِيدُ» لِلذَّهَبِيِّ (١ / ١٥٧).

(٥) انْظُرْ: «مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ» (٣ / ٩٥٩).

(٦) انْظُرْ: «تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ» لِلنَّوَوِيِّ (٢ / ٣١٣).

(٧) انْظُرْ: «الْأَثِيرُ فِي تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ (٣ / ١٠٨).

فَأَعْطَى مِنْ نِصْفِهِ الشَّعْرَةَ وَالشَّعْرَتَيْنِ، وَأَعْطَى نِصْفَهُ الثَّانِي كُلَّهُ أَبَا طَلْحَةَ
الْأَنْصَارِيِّ.

قال الشيخ محيي الدين: وهذا أصحُّ وأشهر^(١).

قال: وفي (خ) قال: زعموا أنه معمر بن عبد الله، انتهى^(٢).

قوله: (فأعطى من نصفه الشعرة والشعرتين، وأعطى نصفه الثاني كله أبا
طلحة) اعلم أن ظاهر كلام ابن حزم هنا: أنه أعطى أبا طلحة الأيسر.

واعلم أن في «صحيح مسلم»: قال أبو بكر؛ يعني: ابن أبي شيبة في روايته:
قال للحلاق: «ها»، وأشار بيده إلى الجانب الأيمن هكذا، فقسم شعره فيمن يليه،
ثم أشار إلى الحلاق إلى جانبه الأيسر فحلقه، فأعطاه أم سليم.

وفي رواية أبي كريب قال: فبدأ بالشق الأيمن فوزعه الشعرة والشعرتين
بين الناس، ثم قال بالأيسر فصنع به مثل ذلك، ثم قال: «ها هنا أبو طلحة»، فدفعه
إلى أبي طلحة، وفيه أيضاً: وقال بيده على شق رأسه الأيمن، فقسمه فيمن يليه،
ثم قال: «احلق الآخر»، فقال: «أين أبو طلحة؟»، فأعطاه إياه.

وفيه أيضاً: ناول الحالق شقه الأيمن فحلقه، ثم دعا أبا طلحة الأنصاري
فأعطاه إياه، ثم ناوله الشق الأيسر فقال: «احلق» فحلقه فأعطاه أبا طلحة، فقال:
اقسمه بين الناس^(٣).

والحاصل: أن الرواية اختلفت في «مسلم»، ففي بعضها: أنه أعطاه الأيسر،

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٣١٣).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه، و«شرح مسلم» للنووي (٩/ ٥٤).

(٣) رواه مسلم (١٣٠٥)، من حديث أنس رضي الله عنه.

وضَحَّى عن نسائه بالبقرِ، وأهدى عَمَّنْ كان اعْتَمَرَ مِنْهُنَّ بقرَةً،
وضَحَّى هو عليه الصلاة والسلام في ذلك اليومِ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ .
وحلَّقَ بعضُ الصَّحابةِ، وقصَّرَ بعضهم، فدعا عليه الصلاة والسلام
لِلْمُحَلِّقِينَ ثَلَاثًا، وَلِلْمُقَصِّرِينَ مَرَّةً.

وفي بعضها: أَنَّهُ أعطاه الأيمنَ .

وقد رجَّح الضِّيَاءُ المَقْدِسِيُّ محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ روايةَ سفيان التي فيها:
إعطاؤه الأيمنَ بأن قال: وروايةُ ابنِ عَوْنٍ عن ابنِ سيرينَ أراها، فقوى روايةَ سفيان^(١)،
والله أعلم .

وقال ابنُ قيم الجوزيَّة: قلتُ: يريدُ بروايةِ ابنِ عَوْنٍ ما ذكرناه عن ابنِ سيرينَ
من طريقِ البخاريِّ عن أنسٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ لَمَّا حَلَقَ رأسُهُ كان أبو طلحةَ أوَّلَ
من أَخَذَ من شَعْرِهِ .

ثم رجَّح ابنُ القيمُ أَنَّ الذي اختصَّ به أبو طلحةَ: الشَّقُّ الأيسرُ مَبْسُوطاً،
فإن أردتَه فانظر «الهُدْي»^(٢)، والله أعلم .

قوله: (وَحَلَقَ بعضُ الصَّحابةِ وقصَّرَ بعضهم، فدعا عليه السلام للمُحَلِّقِينَ
ثَلَاثًا، وَلِلْمُقَصِّرِينَ مَرَّةً) اعلم أَنَّ هذه القِصَّةَ اختلفَ فيها هل وَقَعَتْ في الحُدَيْبيةِ،
أَمْ في حَجَّةِ الوداعِ؟

قال بعضُ مشايخي فيما قرأته عليه: الأحاديثُ كُلُّها دالَّةٌ أَنَّ هذه الواقعةَ كانتْ
في حَجَّةِ الوداعِ، وهو الصَّحِيحُ .

(١) في «أ»: «أبي سفيان»، والتصويب من «زاد المعاد» لابن القيم .

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٢٤٩) .

وَأَمَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يُؤْخَذَ مِنَ الْبَدَنِ الَّتِي ذَكَرْنَا مِنْ كُلِّ
بَدَنَةٍ بَضْعَةً، فَجُعِلَتْ فِي قَدْرِ، وَطُبِخَتْ فَأُكِّلَ.....

وحديثُ أُمِّ الْحُصَيْنِ يُؤَيِّدُهُ، فَإِنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ فِي حَجَّةِ
الوداع^(١).

وعند القاضي عِيَّاض: يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ حِينَ أَمَرَهُمْ بِالْحَلْقِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ قَالَ
فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَهُوَ الْأَشْبَهُ؛ لِأَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ تَوَقَّفَتْ فِي الْحَلْقِ فِيهِمَا^(٢).

وقال ابنُ بَطَّال: إِنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، انْتَهَى^(٣).

فَأَمَّا الَّذِينَ قَصَّروا فِي الْحُدَيْبِيَّةِ فَقَدْ جَاءَ فِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي
سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ: أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ حَلَقُوا رُؤُوسَهُمْ
عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ غَيْرَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ وَأَبِي قَتَادَةَ، فَاسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمُحَلِّقِينَ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَلِلْمَقْصُورِينَ مَرَّةً^(٤).

وقال المؤلفُ فِي هَذِهِ «السِّيَرَةِ»: فِي الْحُدَيْبِيَّةِ.

وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ بِسَنَدِهِ: أَنَّ عَثْمَانَ وَأَبَا قَتَادَةَ مَمَّنْ لَمْ يَحْلِقْ، انْتَهَى^(٥).

وإن كَانَ قَالَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَلَا أَعْلَمُ الْمُقْصِرَ مِنْهُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (بَضْعَةً) هِيَ بَفَتْحِ الْمَوْحَدَةِ لَيْسَ غَيْرُ؛ أَي: قِطْعَةً.

قوله: (فَجُعِلَتْ فِي قَدْرِ وَطُبِخَتْ) جُعِلَتْ وَطُبِخَتْ: كِلَاهُمَا مَبْنِيَانِ لِمَا

(١) رواه مسلم (١٣٠٣).

(٢) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٤ / ٣٨٢).

(٣) انظر: «شرح البخاري» لابن بطال (٤ / ٤٠١).

(٤) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣ / ٨٩).

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢ / ١٠٤).

هو عليه الصلاة والسلام وعليّ من لحمها، وشرباً من مرقها، وكان عليه الصلاة والسلام قد أشرك عليّاً فيها .

ثم أمر عليّاً بقسمة لحومها كلّها وجلودها وجلالها، وألاً يُعطى الجازر شيئاً منها على جزارتها، وأعطى عليه الصلاة والسلام الأجرة على ذلك من عند نفسه .

وأخبر الناس أنّ عرفة كلّها موقفٌ حاشا بطن عُرنة، وأنّ مُزدلفة كلّها موقفٌ حاشا بطن مُحسّر، وأنّ منى كلّها منحرٌ،

لم يُسمّ فاعلهما .

قوله : (على جزارتها) الجزارة: بالضمّ ما يأخذه الجزار من الذبيحة عن أجرته كالعمالة، وأصل الجزارة أطراف البعير: الرأس واليدان والرجلان، سُميت بذلك؛ لأنّ الجزار كان يأخذها عن أجرته، فمُنِعَ أن يأخذ من الضحية شيئاً جزاءً في مقابلة الأجرة^(١) .

وحاصل ما في الجيم ثلاثة أوجه الضمّ والفتح والكسر، وقد ذكرته مطوّلاً في تعليلي على «صحيح البخاري»، والله أعلم .

قوله : (عُرنة) هي بضمّ العين المهملة وفتح الرّاء ثم نون مفتوحة ثم تاء التّانيث، وهو موضعٌ عند الموقف بعرفات .

قوله : (حاشا بطن مُحسّر) تقدّم ضبط مُحسّر قريباً، وقدّمتُ أنّ في «صحيح مسلم» عن ابن عبّاس : أنّه من منى^(٢) .

(١) انظر : «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١ / ٢٦٧) .

(٢) رواه مسلم (١٢٨٢) .

وَأَنَّ فِجَاجَ مَكَّةَ كُلَّهَا مَنَحَرٌّ.

ثُمَّ تَطَيَّبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ،
وَلِلْحَلَالِهِ قَبْلَ أَنْ يُحِلَّ فِي يَوْمِ النَّحْرِ، وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ الْمَذْكُورِ، طَيَّبَتْهُ
عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَيْضاً بِطَيِّبٍ فِيهِ مِسْكٌ.

ثُمَّ نَهَضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاكِباً إِلَى مَكَّةَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ الْمَذْكُورِ نَفْسِهِ،
فَطَافَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ، وَهُوَ طَوَافُ الصَّدْرِ قَبْلَ الظُّهْرِ،
وَشَرِبَ مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ بِالْدَّلْوِ، وَمِنْ نَبِيذِ السَّقَايَةِ،

قوله: (وَأَنَّ فِجَاجَ مَكَّةَ) الْفِجَاجُ: بكسر الفاء وتخفيف الجيم الأولى: الطَّرُقُ
الواسعةُ.

قوله: (طَوَافُ الْإِفَاضَةِ، وَهُوَ طَوَافُ الصَّدْرِ، انتهى): وهو بفتح الصَّادِ
وَالدَّالِ الْمَهْمَلَتَيْنِ وبالراء، كذا قال: إِنَّ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ هُوَ طَوَافُ الصَّدْرِ، لكن
الْأَشْهَرَ أَنَّ طَوَافَ الصَّدْرِ طَوَافُ الْوَدَاعِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (وَشَرِبَ مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ، وَمِنْ نَبِيذِ السَّقَايَةِ: انتهى):

قال الْمُحِبُّ الطَّبْرِيُّ بعد أن ذكرَ حَدِيثَ جَابِرِ الَّذِي فِي «مُسْلِمٍ»: وفيه:
أَنَّهُ لَمَّا أَفَاضَ أَتَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُمْ يَسْتَقُونَ عَلَى زَمَزَمَ، فَنَاولُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ
مِنْهُ^(١).

ثُمَّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ السَّكَنِ: نَزَعَ لَهُ الدَّلْوُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ،
وَذَكَرَ الْمُتَلَاءُ فِي «سِيرَتِهِ» عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ: أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَزَعَ لِنَفْسِهِ دَلْوًا
فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَنْى.

(١) رواه مسلم (١٢١٨).

ثُمَّ رَجَعَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ إِلَى مَنِىٍّ، فَصَلَّى الظُّهْرَ.

وذكر الواقدي: أَنَّهُ لَمَّا شَرِبَ صَبَّ عَلَى رَأْسِهِ^(١)، انتهى.

قوله: (ثُمَّ رَجَعَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ فَصَلَّى الظُّهْرَ) هذا قول ابن عمر رضي الله عنهما، وقالت عائشة وجابر: بل صَلَّى الظُّهْرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِمَكَّةَ.

قال أبو محمد بن حزم: وهذا هو الفضل الذي أَشْكَلَ عَلَيْنَا الْفَضْلُ فِيهِ بِصِحَّةِ الطَّرْقِ فِي كُلِّ ذَلِكَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ أَحَدَ الْخَبَرَيْنِ وَهْمٌ، وَالثَّانِي صَحِيحٌ، وَلَا نَدْرِي أَيُّهُمَا هُوَ؟ انتهى^(٢).

اعلم أَنَّهُ اخْتَلَفَ أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ يَوْمَئِذٍ؟ فِي «الصَّحِيحِينَ» عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ ﷺ أَفَاضَ يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ رَجَعَ فَصَلَّى الظُّهْرَ بِمَنِىٍّ^(٣).
وفي «صحيح مسلم» عن جابر: أَنَّهُ صَلَّى الظُّهْرَ بِمَكَّةَ^(٤)، وكذلك قالت عائشة.

واختلف في ترجيح أَحَدِ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ عَلَى الْآخَرِ، فَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: قَوْلُ عَائِشَةَ وَجَابِرٍ أَوْلَى، وَتَبِعَهُ عَلَى هَذَا جَمَاعَةٌ، وَرَجَّحُوا هَذَا الْقَوْلَ بِوَجْهِهِ:
أَحَدُهَا: أَنَّ رَوَاتَهُ اثْنَانِ، وَهُمَا أَوْلَى مِنَ الْوَاحِدِ.

الثَّانِي: أَنَّ عَائِشَةَ أَخَصَّ النَّاسَ بِهِ، وَلَهَا مِنَ الْقُرْبِ وَالِاخْتِصَاصِ وَالْمَزِيَّةِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهَا.

الثَّالِثُ: أَنَّ سِيَاقَ جَابِرٍ لِحَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا أَمُّ سِيَاقٍ، وَقَدْ

(١) انظر: «مغازي الواقدي» (٣/ ١١١٠).

(٢) انظر: «حجة الوداع» لابن حزم (ص: ١٢٤).

(٣) رواه البخاري (١٧٣٢)، (١٧٦٨)، ومسلم (١٣٠٨).

(٤) رواه مسلم (١٢١٨)، من حديث جابر رضي الله عنه.

هذا قول ابن عمر، وقالت عائشة وجابر: بل صلى الظهر ذلك اليوم بمكة،

حَفِظَ الْقِصَّةَ وَضَبَطَهَا، حَتَّى ضَبَطَ جُزْئِيَّاتِهَا، حَتَّى ضَبَطَ مِنْهَا أَمْرًا لَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَنَاسِكِ، وَهُوَ نَزُولُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ جَمْعٍ فِي الطَّرِيقِ فَقَضَى حَاجَتَهُ عِنْدَ الشَّعْبِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَضُوءًا خَفِيفًا، فَمَنْ ضَبَطَ هَذَا الْقَدْرَ فَهُوَ يَضْبِطُ مَكَانَ صَلَاتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ أَوْلَى .

الرَّابِعُ: أَنَّ حَجَّةَ الْوُدَاعِ كَانَتْ فِي آذَارٍ، وَهُوَ تَسَاوِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَدْ دَفَعَ مِنْ مَزْدَلِفَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى مَنَى، وَخَطَبَ بِهَا النَّاسَ، وَنَحَرَ بُدْنًا عَظِيمَةً وَقَسَمَهَا، وَطَبَخَ لَهُ مِنْ لَحْمِهَا فَأَكَلَ مِنْهُ، وَرَمَى الْجِمْرَةَ وَحَلَقَ رَأْسَهُ، وَتَطَيَّبَ وَخَطَبَ، ثُمَّ أَفَاضَ فُطَافَ وَشَرِبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، وَمِنْ نَبِيذِ السَّقَايَةِ، وَوَقَفَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ يَسْقُونَ .

وهذه أعمالٌ تبدو في الظاهر أنها لا تنقضي في مقدارٍ يمكنُ الرجوعُ فيه إلى منى بحيث يُدركُ وقتَ الظهرِ في فصلِ آذَارٍ .

الخامس: أَنَّ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ جَارِيَانِ مَجْرَى النَّاقِلِ وَالْمَنْفِي، فَإِنَّ عَادَتَهُ ﷺ كَانَتْ فِي حَجَّتِهِ الصَّلَاةَ فِي مَنْزِلِهِ الَّذِي هُوَ نَازِلٌ فِيهِ بِالْمُسْلِمِينَ، فَجَرَى ابْنُ عُمَرَ عَلَى الْعَادَةِ، وَضَبَطَ جَابِرٌ وَعَائِشَةُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ خَارِجٌ عَنْ عَادَتِهِ، وَهُوَ أَوْلَى بِأَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَحْفُوظُ .

وَرَجَّحْتُ أُخْرَى قَوْلَ ابْنِ عُمَرَ بِوَجْهِهِ :

أَحَدُهَا: أَنَّهُ لَوْ صَلَّى الظُّهْرَ بِمَكَّةَ لَمْ تُصَلِّ الصَّحَابَةُ بِمَنَى وَخُدَانًا وَلَا زَرَافَاتٍ، بَلْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بُدٌّ مِنَ الصَّلَاةِ خَلْفَ إِمَامٍ بِأَنْ يَكُونَ نَائِبًا عَنْهُ، وَلَمْ يَنْقُلْ هَذَا أَحَدٌ قَطُّ، وَلَا نَقَلَ أَحَدٌ أَنَّهُ اسْتَنَابَ مَنْ يُصَلِّي بِهِمْ، وَلَوْلَا عِلْمُهُ أَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ فَيُصَلِّي بِهِمْ لَقَالَ: إِنْ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَلَسْتُ عِنْدَكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ فَلَانَّ، وَحَيْثُ لَمْ يَقَعْ

وهذا هو الفصل الذي أشكل علينا الفصل فيه؛ لصحة الطرق في ذلك، ..

هذا ولا هذا، ولا صلى الصحابة هناك وُحْدَانًا قَطْعًا، ولا كان من عَادَتِهِمْ أَنَّهُمْ إذا اجْتَمَعُوا أَنْ يُصَلُّوا عِزِينَ، عَلِمَ أَنَّهُمْ صَلُّوا مَعَهُ عَلَى عَادَتِهِمْ.

الثاني: أَنَّهُ لَوْ صَلَّى بِمَكَّةَ؛ لَكَانَ خَلْفَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْبَلَدِ، وَهُوَ مُقِيمٌ، فَكَانَ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَتِمُّوا صَلَاتِهِمْ، وَلَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُمْ قَامُوا فَأَتَمُّوا بَعْدَ سَلَامِهِ صَلَاتِهِمْ، وَحَيْثُ لَمْ يُنْقَلْ هَذَا وَلَا هَذَا، بَلْ هُوَ مَعْلُومٌ الْإِنْتِفَاءِ قَطْعًا عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ حَيْثُ بِمَكَّةَ. وَمَا يَنْقُلُهُ بَعْضُ مَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ أَنَّهُ قَالَ: «يَا أَهْلَ مَكَّةَ! أَتَمُّوا صَلَاتَكُمْ، فَإِنَّا قَوْمٌ سَفَرٌ»^(١)، فَإِنَّمَا قَالَهُ عَامَ الْفَتْحِ لَا فِي حَجَّتِهِ.

الثالث: أَنَّهُ مِنَ الْمَعْلُومِ لَمَّا طَافَ رَكَعَ رَكَعَتَيِ الطَّوَافِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا خَلْفَهُ يَقْتَدُونَ بِهِ فِي أَفْعَالِهِ وَمَنَاسِكِهِ، فَلَعَلَّهُ لَمَّا رَكَعَ رَكَعَتَيِ الطَّوَافِ وَالنَّاسُ خَلْفَهُ يَقْتَدُونَ ظَنُّ الظَّانِّ أَنَّهَا صَلَاةُ الظُّهْرِ، وَلَا سِيَمَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ، وَهَذَا الْوَهْمُ لَا يُمْكِنُ دَفْعُ احْتِمَالِهِ، بِخِلَافِ صَلَاتِهِ بِمَنَى، فَإِنَّهَا لَا يَحْتَمِلُ غَيْرَ الْفَرْضِ.

الرَّابِع: أَنَّهُ لَمْ يُحْفَظْ عَنْهُ فِي حَجَّتِهِ أَنَّهُ صَلَّى الْفَرَضَ بِجَوْفِ مَكَّةَ، بَلْ إِنَّمَا كَانَ يُصَلِّي بِمَنْزِلِهِ بِالْمُسْلِمِينَ مُدَّةَ مُقَامِهِ كَانَ يُصَلِّي بِهِمْ أَيْنَ نَزَلُوا لَا يُصَلِّي فِي مَكَانٍ آخَرَ غَيْرِ الْمَنْزِلِ الْعَامِّ.

الخَامِسُ: أَنَّ حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَحَدِيثَ جَابِرٍ مِنْ أَفْرَادِ مُسْلِمٍ، فَحَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ أَصَحُّ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي إِسْنَادِهِ، فَإِنَّ رُؤَاتَهُ أَحْفَظُ وَأَشْهَرُ وَأَتَقَنُ، وَأَيْنَ يَقَعُ حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَأَيْنَ يَقَعُ حَفْظُ جَعْفَرٍ مِنْ حَفْظِ نَافِعٍ؟ السَّادِسُ: أَنَّ حَدِيثَ عَائِشَةَ اضْطَرَبَ فِي وَقْتِ طَوَافِهِ فَرُويَ عَنْهَا ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ:

(١) رواه أبو داود (١٢٣١)، وابن خزيمة (١٦٤٣)، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

ولا شكَّ أنَّ أحدَ الخبرين وهم، والثاني صحيح، ولا ندري أيُّهما هو؟

أحدها: أنَّه طافَ نهاراً، الثاني: أنَّه أخرَّ الطَّوافَ إلى الليل، الثالث: أنَّه أفاضَ من آخر يومه، فلم يُضبط فيه وقتُ الإفاضة، ولا مكانُ الصَّلَاةِ، بخلافِ حديثِ ابنِ عمرَ.

السَّابعُ: أنَّ حديثَ ابنِ عمرَ أصحُّ بلا نزاع، فإنَّ حديثَ عائشةَ من روايةِ محمدِ بنِ إسحاقَ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ القاسمِ عن أبيه عنها، وابنِ إسحاقَ مختلفٌ في الاحتجاجِ به، ولم يُصرِّحْ بالسَّماعِ، بل عنعنه، فكيف يُقدَّم على قولِ عبيدِ الله: حدَّثني نافعٌ عن ابنِ عمرَ؟!!

الثَّامن: أنَّ حديثَ عائشةَ ليسَ بالبيِّن أنَّه صَلَّى الظُّهْرَ بمكَّةَ، فإنَّ لفظَهُ هكذا: أفاضَ رسولُ الله ﷺ من آخرِ يومه حين صَلَّى الظُّهْرَ، ثم رجعَ إلى منى فمكثَ بها لياليَ أيامِ التَّشريقِ، يرمي الجمرَةَ إذا زالت الشَّمْسُ، كلُّ جَمْرَةٍ بسبعِ حَصَيَّاتٍ، وأينَ دلالةُ هذا الحديثِ الصَّريحةُ على أنَّه صَلَّى الظُّهْرَ يومئذٍ بمكَّةَ، وأينَ هذا في صريحِ الدَّلالةِ إلى قولِ ابنِ عمرَ: أفاضَ يومَ النَّحرِ، ثمَّ صَلَّى الظُّهْرَ بمنى؛ يعني: راجعاً، وأينَ حديثُ اتَّفَقَ أصحابُ الصَّحيحِ على إخراجِهِ إلى حديثِ اختلَفَ في الاحتجاجِ به، والله أعلم، قاله برُمَّتِهِ ابنُ القيمِ^(١).

وقد ذكرها ابنُ القيمِ في مكانٍ آخرَ فقال حينَ ذَكَرَ الأوهامَ التي وقعتُ للنَّاسِ في المناسِكِ: ومنها على القولِ الرَّاجِحِ: وهمُ مَنْ قال: إنَّه صَلَّى الظُّهْرَ يومَ النَّحرِ بمكَّةَ، والصَّحيحُ: أنَّه صلّاها بمنى كما تقدَّم، انتهى^(٢).

وقد ذكرَ المُحبُّ الطُّبريُّ كلامَ ابنِ حزمَ، ثمَّ قال: والجمعُ بينَ الرِّواياتِ

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٢٥٨ - ٢٦١).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٢٨٣).

وطافت أم سلمة في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس، وهي شاكية، فاستأذنت النبي ﷺ في ذلك، فأذن لها.

كلها ممكن، ويحتمل أن يكون صلى منفرداً في أحد الموضعين، ثم مع جماعة في الآخر، وصلى بأصحابه بمنى، ثم أفاض فوجد قوماً لم يصلوا فصلّى بهم، ثم لما رجع وجد قوماً آخرين لم يصلوا فصلّى بهم؛ لأنه ﷺ لا يتقدمه أحد في الصلاة، أو كرّر الصلاة بمكة وبمنى؛ ليُبين جواز الأمرين في هذا اليوم توسعة على الأمة، ويجوز أن يكون أذن في الصلاة في أحد الموضعين، فنسب إليه، وله نظائر، انتهى.

وقال الشيخ محيي الدين النووي وقد ذكر الحديثين: وجه الجمع بينهما: أنه ﷺ طاف للإفاضة قبل الزوال، ثم صلى الظهر بمكة في أول وقتها، ثم رجع إلى منى فصلّى بها الظهر مرة أخرى بأصحابه حين سألوه ذلك، فيكون متنفلاً بالظهر التي بمنى، وهذا كما ثبت في (خ م) في صلاته ببطن نخل أحد أنواع صلاة الخوف مرتين، انتهى^(١).

وهذا أحد ما جمّع به المحبّ، والذي عمل ابن القيم أصنع، وهذا عملاً حرمة الصحيح وغيره، ولم يغلط أحداً، والله أعلم.

قوله: (وطافت أم سلمة في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس، وهي شاكية، فاستأذنت النبي ﷺ في ذلك فأذن لها، انتهى):

احتج ابن حزم لهذا بما رواه مسلم في «صحيحه» من حديث زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت: شكوت إلى رسول الله ﷺ أنني أشتكي، قال: «طوفي من وراء الناس وأنت راكبة»، قالت: فطفت ورسول الله ﷺ حيث يَصلي إلى جانب

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٩٣/٨).

وطافت أيضاً عائشة ذلك اليوم، وفيه طهرت، وكانت رضي الله عنها حائضاً أيضاً يوم عرفة.

وطافت أيضاً صفية في ذلك اليوم، ثم حاضت بعد ذلك ليلة النفر. ثم رجع عليه الصلاة والسلام إلى منى، وسئل عليه الصلاة والسلام حيث تقدم بعضه على بعض من الرمي والحلق والنحر والإفاضة، فقال في كل ذلك: «لا حرج»، وكذلك قال أيضاً في تقديم.....

البيت، وهو يقرأ ب: ﴿وَالطُّورِ ۝﴾ وكتب مسطوراً^(١).

ولا يتبين أن هذا الطواف هو طواف الإفاضة؛ لأن النبي ﷺ لم يقرأ في ركعتي الطواف بالطور، ولا جهر في القراءة في النهار بحيث تسمعه أم سلمة من وراء الناس.

وقد بين أبو محمد غلط من قال: إنه أخره إلى الليل، وأصاب في ذلك. وقد صحح هو حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ أرسل أم سلمة ليلة النحر، فرمت الجمرة قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت، فكيف يلتئم هذا مع طوافها يوم النحر وراء الناس، ورسول الله ﷺ إلى جانب البيت يصلي ويقرأ: ﴿وَالطُّورِ ۝﴾ وكتب مسطوراً، وهذا من المحال، فإن هذه الصلاة والقراءة كانت في صلاة الفجر أو المغرب أو العشاء، وإنها كانت يوم النحر، فلم يكن ذلك الوقت رسول الله ﷺ بمكة قطعاً، فهذا من وهم رحمه الله، قاله ابن القيم في «الهدى»^(٢). قوله: (لا حرج)؛ أي: لا إثم.

(١) رواه مسلم (١٢٧٦).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢ / ٢٦٢).

السَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرُوءَةِ قَبْلَ الطَّوَافِ بِالْكَعْبَةِ.

وَأَخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً إِلَّا الْهَرَمَ، وَعَظَّمَ إِثْمَ مَنْ اقْتَرَضَ عِرْضَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ظُلْمًا.

فَأَقَامَ هُنَالِكَ بَاقِيَ يَوْمِ السَّبْتِ، وَلَيْلَةَ الْأَحَدِ، وَيَوْمَ الْأَحَدِ، وَلَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَلَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ، وَيَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَهَذِهِ أَيَّامٌ مِنْى، وَهَذِهِ هِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، يَرْمِي الْجِمَارَ الثَّلَاثَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ الزَّوَالِ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، كُلَّ يَوْمٍ لِكُلِّ جَمْرَةٍ،

قوله: (وَعَظَّمَ إِثْمَ مَنْ اقْتَرَضَ عِرْضَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ظُلْمًا) اقْتَرَضَ: بِالْقَافِ وَالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ غَيْرِ الْمِثَالَةِ؛ أَي: نَالَ مِنْهُ وَقَطَعَهُ بِالْغِيَةِ، وَهُوَ اقْتِعَالٌ مِنَ الْقَرْضِ، وَهُوَ الْقَطْعُ.

قال الْمُحَبُّ الطَّبْرِيُّ فِي «مَنَاسِكِهِ»: وَرُويَ: بِالْقَافِ وَالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ مِنَ الْقَرْضِ، وَهُوَ الْقَطْعُ، وَرُويَ: بِالْفَاءِ وَالضَّادِ الْمَهْمَلَةِ مِنَ الْفُرْصِ وَهُوَ الْقَطْعُ^(١). انتهى، ملخصاً.

قوله: (وَهَذِهِ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ) يَعْنِي الْأَيَّامَ الثَّلَاثَةَ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ، وَالنَّحْرُ كَانَ السَّبْتِ، فَأَقَامَ الْأَحَدَ وَالْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَاءِ، وَفِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ خِلَافٌ، وَكَوْنُهَا ثَلَاثَةً بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ هُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ^(٢)، أَوْ يَوْمَيْنِ بَعْدَ النَّحْرِ وَهُوَ قَوْلُ آخَرِينَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (يَرْمِي الْجِمَارَ الثَّلَاثَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ الزَّوَالِ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، كُلَّ يَوْمٍ لِكُلِّ جَمْرَةٍ).

(١) انظر: «الصحيح» للجهري، (مادة: فرص).

(٢) انظر: «الحاوي الكبير» للماوردي (٣/٤٥٥).

قال ابن القيم: ولم يزل في نفسي هل كان يرمي قبل صلاة الظهر أو بعدها؟
والذي يغلب على الظن: أنه كان يرمي قبل الصلاة ثم يرجع فيصلّي؛ لأنّ
جابرًا وغيره قالوا: كان يرمي إذا زالت الشمس، فعقبوا زوال الشمس برميّه.
وأيضاً فإنّ وقت الزوال للرّمي أيام منى، كطلوع الشمس لرمي يوم النحر،
والنبي ﷺ يوم النحر لما دخل وقت الرّمي لم يُقدّم عليه شيئاً من عبادات ذلك
اليوم.

وأيضاً فإنّ الترمذي وابن ماجه رويَا في «سُننهما» عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان
رسول الله ﷺ يرمي الجمار إذا زالت الشمس^(١).

زاد ابن ماجه: قدّر ما إذا فرغ من رميّه صلى الظهر. وقال (ت): حديث
حسن.

ولكن في إسناده حديث الترمذي: الحجاج بن أرطاة، وفي إسناده حديث
ابن ماجه: إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة، أبو شيبة، ولا يحتج به، ولكن ليس
في الباب غير هذا.

وذكر الإمام أحمد: أنه كان يرمي يوم النحر راكباً، وأيام منى ماشياً في
ذهابهِ ورجوعه، انتهى^(٢).

واعلم أنه يُستحبّ تقديم الرّمي في الأيام الثلاثة أيام التشريق على فعل صلاة
الظهر، كما قاله الإمام الشافعي في «الأمّ»، واتفق عليه الأصحاب، والله أعلم^(٣).

(١) رواه الترمذي (٣٠٥٤)، وابن ماجه (٨٩٨).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/٢٥٦).

(٣) انظر: «المجموع» للنووي (٨/٢٣٩).

يبدأ بالدُّنيا، وهي التي تلي مسجدَ منى، ويقفُ عندها للدُّعاء طويلاً، ثمَّ التي تليها، وهي الوسطى، ويقفُ أيضاً عندها للدُّعاء كذلك، ثمَّ جمرَةَ العقبة، ولا يقفُ عندها، ويكبرُ عليه الصلاة والسلام مع كلِّ حَصاةٍ.

وخطبَ الناسَ أيضاً يومَ الأحدِ ثاني يومِ النَّحرِ، وهو يومُ الرُّؤوسِ. وقد روي أيضاً: أنَّه عليه الصلاة والسلام خطبَهم أيضاً يومَ الاثنينِ، وهو يومُ الأكَارِعِ.

وأوصى بذِي الأرحامِ خيراً، وأخبرَ عليه الصلاة والسلام أنَّه لا تَجْنِي نفسٌ على أخرى.

واستأذنه العباسُ عمُّه في المبيتِ بمَكَّةَ من أجلِ سِقَايَتِهِ، فأذنَ له عليه الصلاة والسلام، وأذنَ للرَّعاءِ أيضاً مثلَ ذلك.

قوله: (يبدأ بالدُّنيا) هي بضمِّ الدَّالِ وكسرها؛ أي: القريبة الدُّنُو إلى منى، قاله ابنُ قُرْقُول^(١).

قوله: (وقد روي أيضاً: أنَّه عليه السَّلامُ خطبَهم أيضاً يومَ الاثنينِ، وهو يومُ الأكَارِعِ، انتهى): فعلى هذا تكونُ خُطْبُ الحَجِّ خمساً، خُطْبَةُ يومِ السَّابعِ من ذي الحِجَّةِ، وخُطْبَةُ يومِ عرفة، وخُطْبَةُ يومِ النَّحرِ، وخُطْبَةُ يومِ القَرِّ، وهو يومُ الرُّؤوسِ، وخُطْبَةُ يومِ النَّفْرِ الأوَّلِ، وهو يومُ الأكَارِعِ، والله أعلم.

قوله: (وأذنَ للرَّعاءِ) هو بكسرِ الرَّاءِ ممدودٌ، وهذا ظاهرٌ.

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٣/ ٣٥).

ثُمَّ نَهَضَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ الْمُؤَرَّخِ، وَهُوَ آخِرُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّلَاثَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَهُوَ يَوْمُ النَّفْرِ إِلَى الْمُحَصَّبِ، وَهُوَ الْأَبْطَحُ، فَضُرِبَتْ بِهَا قُبَّتُهُ، ضَرْبَهَا أَبُو رَافِعٍ مَوْلَاهُ، وَكَانَ عَلَى ثِقَلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لِأَسَامَةَ: إِنَّهُ يَنْزِلُ غَدًا بِالْمُحَصَّبِ خَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ، وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي ضَرَبَ فِيهِ أَبُو رَافِعٍ قُبَّتَهُ وَفَاقًا مِنْ اللَّهِ ﷻ دُونَ أَنْ يَأْمُرَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِذَلِكَ.

وَحَاضَتْ صَفِيَّةُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ لَيْلَةَ النَّفْرِ.....

قوله: (إِلَى الْمُحَصَّبِ) هُوَ بَضْمُ الْمِيمِ وَفَتْحُ الْحَاءِ وَالصَّادِ الْمَشْدَدَةِ الْمَهْمَلَتَيْنِ ثُمَّ مَوْحِدَةً، وَقَدْ قَالَ هُنَا: وَهُوَ الْأَبْطَحُ، وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى الْأَبْطَحِ أَيْنَ هُوَ فِيمَا مَضَى.

قوله: (أَبُو رَافِعٍ مَوْلَاهُ) أَبُو رَافِعٍ هَذَا هُوَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا هُنَا، وَهُوَ قَبِطِيُّ اسْمُهُ أَسْلَمٌ، وَقِيلَ: إِبْرَاهِيمٌ، وَقِيلَ: ثَابِتٌ، وَقِيلَ: هُرْمُزٌ، وَقِيلَ: صَالِحٌ، شَهِدَ مَعَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدًا وَالْخَنْدَقَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا بَعْدَهَا، وَزَوَّجَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْلَاتِهِ سُلَمَى، فَوُلِدَتْ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ، وَشَهِدَ أَبُو رَافِعٍ فَتَحَ مِصْرَ، وَتَوَفَّى بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ قَتْلِ عُثْمَانَ، وَقِيلَ: بَعْدَهُ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ لِلْعَبَّاسِ فَوْهَبَةُ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا أَسْلَمَ الْعَبَّاسُ أَعْتَقَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا بِزِيَادَةِ^(١).

قوله: (ثَقَلَهُ) هُوَ بَفَتْحِ الثَّاءِ الْمَثْلُثَةِ وَالْقَافِ.

قوله: (وَفَاقًا) هُوَ بِكَسْرِ الْوَاوِ.

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٣ / ٣٠١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٦٥٦).

بعد أن أفاضت، فأخبر بذلك النبي ﷺ، فسأل: «أفاضت يوم النحر؟»،
فقل له: نعم، فأمرها أن تنفر، وحكم فيمن كانت حاله كحالها أيضاً
بذلك.

وصلّى عليه الصلاة والسلام بالمُحَصَّبِ الظُّهْرَ والعصرَ والمغربَ
والعشاءَ الآخرةَ من ليلةِ الأربعاءِ الرَّابِعِ عشرَ من ذي الحِجَّةِ، وبات بها
ليلةَ الأربعاءِ المذكورةَ، ورقَدَ رَقْدَةً.

ولمّا كان يومُ النَّحْرِ ويومُ النَّفَرِ رَغِبَتْ إليه عائشةُ بعد أن طهرت
أن يُعِمِّرَها عمرةً مفردةً، فأخبرها عليه الصلاة والسلام أنها قد حَلَّتْ من
حَجِّها وعُمَرَتِها، وأنَّ طَوَافَها يكفيها ويُجْزئُها لحَجِّها وعُمَرَتِها، فأبَتْ
إلا أن تعمرَ عمرةً مفردةً.

فقال لها: «أَلَمْ تَكُونِي طُفْتُ لِيَالِي قَدِمْتُ؟». قالت: لا.

فأمَرَ عبدَ الرَّحْمَنِ بنَ أَبِي بَكْرٍ أخاها.....

قوله: (بعد أن أفاضت)؛ أي: طَافَتْ طَوَافَ الإِفاضة.

قوله: (فأخبر بذلك النبي ﷺ) (أخبر): مَبْنِيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعله، و(النبي):

مرفوع نائبُ منابِ الفاعل.

قوله: (الأربعاء) تقدّم أنه مثَلْتُ الباءَ، والكسرُ أَفْصَحُ.

قوله: (من ذي الحِجَّة) تقدّم أنها بفتح الحاء وكسرها.

قوله: (أن يُعِمِّرَها) هو بضمّ أوّله وكسرِ الميم رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ

جداً.

أَنْ يُرْدِفَهَا، وَيُعِمِّرَهَا مِنَ التَّنْعِيمِ، ففَعَلَا ذَلِكَ، وَاِنْتَظَرَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَعْلَى مَكَّةَ حَتَّى انصَرَفَتْ مِنْ عُمْرَتِهَا تِلْكَ، وَقَالَ لَهَا: هَذِهِ مَكَانُ عُمْرَتِكَ.

وَأَمَرَ النَّاسَ أَلَّا يَنْصَرِفُوا حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمُ الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ، وَرَخَّصَ فِي تَرْكِ ذَلِكَ لِلْحَائِضِ الَّتِي قَدْ طَافَتْ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ قَبْلَ حَيْضِهَا.

قوله: (مِنَ التَّنْعِيمِ) هو بفتح المثناة فوق، وهو عِنْدَ طَرْفِ الْحَرَمِ، حَرَمِ مَكَّةَ مِنْ جِهَةِ الْمَدِينَةِ الْمُشْرِفَةِ وَالشَّامِ، عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ، وَقِيلَ: أَرْبَعَةٌ مِنْ مَكَّةَ، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ عَنْ يَمِينِهِ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ: نَعِيمٌ، وَعَنْ شِمَالِهِ جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ: نَاعِمٌ، وَالْوَادِي نَعْمَانٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بِزِيَادَةٍ^(١).

* فائدة: اعلم أَنَّ مِنْ مَكَانِ الْإِحْرَامِ مِنَ التَّنْعِيمِ، وَهُوَ الْمَسَاجِدُ إِلَى بَابِ الْحَرَمِ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ خُطْوَةٍ، ذَهَابًا وَإِيَابًا اثْنَتَانِ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ خُطْوَةٍ، كَذَا عَدَّهَا بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ.

قوله: (أَنْ يُرْدِفَهَا وَيُعِمِّرَهَا) هُمَا بَضْمٌ أَوَّلُهُمَا؛ لِأَنَّهُمَا رِبَاعِيَّانِ.

قوله: (هَذِهِ مَكَانُ عُمْرَتِكَ) يَجُوزُ فِي (مَكَانِ) الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ، وَهُمَا ظَاهِرَانِ، النَّصْبُ عَلَى الظَّرْفِ، وَالرَّفْعُ عَلَى الْخَبَرِ، وَ(هَذِهِ) الْمَبْتَدَأُ.

قوله: (آخِرُ عَهْدِهِمُ الطَّوْفَ) آخِرُ: بِالرَّفْعِ اسْمٌ كَانَ، وَالطَّوْفُ: بِالنَّصْبِ الْخَبَرُ، وَإِنْ شِئْتَ عَكَسْتَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٣٢١)، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ٤٩).

ثُمَّ إِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَخَلَ مَكَّةَ فِي اللَّيْلِ مِنْ لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ الْمَذْكُورَةِ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ طَوَافَ الْوُدَاعِ، لَمْ يَرْمَلْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ سَحَرًا قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الْمَذْكُورِ.

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ كُدَيْ أَسْفَلَ مَكَّةَ مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلَى، وَالتَقَى بِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهُوَ نَاهِضٌ إِلَى الطَّوَافِ الْمَذْكُورِ، وَهِيَ رَاجِعَةٌ مِنْ تِلْكَ الْعِمْرَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا.

قوله: (لَمْ يَرْمَلْ) هو بضم الميم، والرمْلُ بفتح الرَّاءِ والميم: سرعة المشي مع تقارب الخطأ.

قوله: (سَحَرًا) هو قبيل الفجر.

قوله: (الأربعاء) تقدّم أعلاه أنّه مثلثُ الباء، والكسرُ أفصحُ أعلاه، وقبله أيضاً.

قوله: (مِنْ كُدَيْ) تقدّم أنّ هذه هي السفلى، وأنّها بضم الكافِ منونةٌ مقصورةٌ.

قوله: (والتقى بعائشة رضي الله عنها وهو ناهضٌ إلى الطَّوَافِ الْمَذْكُورِ، وَهِيَ رَاجِعَةٌ مِنْ تِلْكَ الْعِمْرَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا، انْتَهَى).

وفي «الصَّحِيحِ»: لقيني وهو مُضْعِدٌ مِنْ مَكَّةَ وَأَنَا مُنْهَبِطَةٌ عَلَيْهَا، أَوْ بِالْعَكْسِ^(١)، فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ قَدْ لَقِيَهَا مُضْعِدًا مِنْهَا رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَهِيَ مُنْهَبِطَةٌ عَلَيْهَا لِلْعِمْرَةِ، وَهَذَا يَنَافِي انْتِظَارَهُ لَهَا بِالْمُحَصَّبِ.

وقال أبو محمد بن حَزْمٍ: الصَّوَابُ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ: أَنَّهَا كَانَتْ مُضْعِدَةً مِنْ

(١) رواه البخاري (١٥٦١)، ومسلم (١٢١١)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

ثُمَّ رَجَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَمَرَ بِالرَّحِيلِ، وَمَضَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ مِنْ فَوْرِهِ رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ، وَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مِنَ الثَّانِيَةِ السُّفْلَى.

مَكَّةَ وَهُوَ مُنْهَبِطٌ؛ لَأَنَّهَا تَقَدَّمَتْ إِلَى الْعِمْرَةِ، وَانْتَظَرَهَا ﷺ حَتَّى جَاءَتْ، ثُمَّ نَهَضَ
إِلَى طَوَافِ الْوُدَاعِ، فَلَقِيَهَا مَنْصَرَفَةً إِلَى الْمُحَصَّبِ عَنْ مَكَّةَ، وَهَذَا لَا يَصَحُّ، فَإِنَّهَا
قَالَتْ: وَهُوَ مُنْهَبِطٌ مِنْهَا^(١).

وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْمُحَصَّبِ وَالخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ، فَكَيْفَ يَقُولُ أَبُو
مُحَمَّدٍ: إِنَّهُ نَهَضَ إِلَى طَوَافِ الْوُدَاعِ وَهُوَ مُنْهَبِطٌ مِنْ مَكَّةَ؟ هَذَا مُحَالٌ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ
لَمْ يَحِجَّ.

وَحَدِيثُ الْقَاسِمِ عَنْهَا صَرِيحٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ انْتَظَرَهَا فِي مَنْزِلِهِ بَعْدَ النَّفْرِ
حَتَّى جَاءَتْ، وَارْتَحَلَ وَأَذَنَ بِالرَّحِيلِ، فَإِنْ كَانَ حَدِيثُ الْأَسْوَدِ هَذَا مُحْفُوظاً فَصَوَابُهُ:
لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مُصْعِدَةٌ مِنْ مَكَّةَ، وَهُوَ مُنْهَبِطٌ إِلَيْهَا، فَإِنَّهَا طَافَتْ وَقَضَتْ
عِمْرَتَهَا، ثُمَّ أَصْعَدَتْ لِمِعَادِهِ، فَوَافَتْهُ وَهُوَ قَدْ أَخَذَ فِي الْهَبُوطِ إِلَى مَكَّةَ لِلْوُدَاعِ،
فَارْتَحَلَ وَأَذَنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ.

وَلَا وَجْهَ لِحَدِيثِ الْأَسْوَدِ إِلَّا هَذَا، وَقَدْ جُمِعَ بَيْنَهُمَا بِجَمْعَيْنِ آخَرَيْنِ، وَهُمَا
وَهُمَّ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ طَافَ لِلْوُدَاعِ مَرَّتَيْنِ، مَرَّةً بَعْدَ أَنْ بَعَثَهَا، وَقَبْلَ فِرَاقِهَا، وَمَرَّةً
بَعْدَ فِرَاقِهَا لِلْوُدَاعِ، وَهَذَا مَعَ أَنَّهُ وَهُمْ بَيِّنٌ فَإِنَّهُ لَا يَرْفَعُ الْإِشْكَالَ، بَلْ يَزِيدُهُ، فَتَأَمَّلْهُ.

الثَّانِي: أَنَّهُ انْتَقَلَ مِنَ الْمُحَصَّبِ إِلَى ظَهْرِ الْعُقْبَةِ خَوْفَ الْمَشَقَّةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
فِي التَّخْصِيبِ فَلَقِيَتْهُ، وَهِيَ مُنْهَبِطَةٌ إِلَى مَكَّةَ، وَهُوَ مُصْعِدٌ إِلَى الْعُقْبَةِ، وَهَذَا أَقْبَحُ
مِنَ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهُ ﷺ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْعُقْبَةِ أَصْلاً، وَإِنَّمَا خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ مِنَ الثَّانِيَةِ

(١) انظر: «حجة الوداع» لابن حزم (ص: ٢٢٣).

فكانت مدة إقامته عليه الصلاة والسلام بمكة منذ دخلها إلى أن خرج منها إلى منى إلى عرفة إلى مزدلفة إلى منى إلى المحصب إلى أن وجه راجعاً عشرة أيام.

السفلى بالاتفاق أيضاً، فعلى تقدير ذلك لا يحصل الجمع بين الحديثين.
وذكر أبو محمد: أنه رجع بعد خروجه من أسفل مكة إلى المحصب، وأمر بالرحيل، وهذا وهم أيضاً لم يرجع رسول الله ﷺ بعد وداعه إلى المحصب، وإنما مر من فوره إلى المدينة.

وذكر في بعض توافيه: أنه فعل ذلك؛ ليكون كالمحلّق بمكة بدائرة في دخوله وخروجه، وأنه بات بذي طوى، ثم دخل من أعلى مكة، ثم خرج من أسفلها، ثم رجع إلى المحصب، ويكون هذا الرجوع من يمانى مكة حتى تحصل الدائرة، فإنه ﷺ لما جاء نزل بذي طوى، ثم أتى على مكة من كداء، ثم نزل به لما فرغ من الطواف، ثم لما فرغ من جميع النُّسك نزل به، ثم خرج من أسفل مكة وأخذ من يمينها، حتى أتى المحصب، ويحمل أمره بالرحيل ثانياً على أنه لقي في رجوعه ذلك إلى المحصب قوماً لم يرحلوا، فأمرهم بالرحيل، وتوجه من فوره ذلك إلى المدينة.

قال ابنُ إمام الجوزية: ولقد شأن نفسه وكتابه بهذا الهذيان البارد السمج الذي يضحك منه، ولولا التنبيه على أغلاط من غلط عليه ﷺ؛ لرغبنا عن ذكر مثل هذا الكلام.

والذي كأنك تراه من فعله أنه نزل بالمحصب وصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ورقد رقدة، ثم نهض إلى مكة وطاف بها طواف الوداع ليلاً، ثم خرج من أسفلها إلى المدينة، ولم يرجع إلى المحصب ولا دار دائرة.

فَلَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ بَاتَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَى الْمَدِينَةَ كَبَّرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيُّونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ».

ففي «صحيح البخاري» عن أنس: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ، وَرَقَدَ رَقْدَةً بِالْمُحَصَّبِ، ثُمَّ رَكِبَ إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ^(١).

وفي «الصَّحِيحَيْنِ» عن عائشة رضي الله عنها: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَكَرَتِ الْحَدِيثَ حَتَّى قَضَى اللَّهُ حَجَّنَا، وَنَفَرْنَا مِنْ مَنَى فَنَزَلْنَا الْمُحَصَّبَ، فَدَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: «أَخْرِجْ بِأُخْتِكَ مِنَ الْحَرَمِ، ثُمَّ افْرُغَا مِنْ طَوَافِكُمَا حَتَّى تَأْتِيَانِي هَاهُنَا بِالْمُحَصَّبِ»، قَالَتْ: فَقَضَى اللَّهُ الْعِمْرَةَ، وَفَرَعْنَا مِنْ طَوَافِهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَاتَيْنَاهُ بِالْمُحَصَّبِ، فَقَالَ: «فَرَعْتُمَا؟»، قُلْنَا: نَعَمْ، فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ، فَمَرَّ بِالْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ، ثُمَّ ارْتَحَلَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَدِينَةِ^(٢).

فهذا أصحُّ حديثٍ على وجه الأرض، وأدلُّه على فساد ما ذكره ابنُ حَزْمٍ وغيرُهُ من تلكَ التَّقْدِيرَاتِ الَّتِي لَمْ يَقَعْ مِنْهَا شَيْءٌ، وَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّ حَدِيثَ الْأَسْوَدِ غَيْرُ مُحْفُوظٍ، وَإِنْ كَانَ مُحْفُوظًا فَلَا وَجْهَ لَهُ غَيْرُ مَا ذَكَرْنَا، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ^(٣).

قوله: (ذَا الْحُلَيْفَةِ) تَقَدَّمَ ضَبْطُهَا، وَعَلَى كَمِيلٍ هِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمَشْرِفَةِ.

قوله: (وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى الْأَحْزَابِ، وَهُمْ الَّذِينَ جَاؤُوا لِقَاتِلِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُمْ كَانُوا عَشْرَةَ آلَافٍ، وَتَقَدَّمَ الْاِخْتِلَافُ

(١) رواه البخاري (١٧٥٦)، (١٧٦٤).

(٢) رواه البخاري (١٥٦٠) (١٧٨٨)، ومسلم (١٢١١).

(٣) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٢٧٠).

ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ الْمَدِينَةَ نَهَاراً مِنْ طَرِيقِ الْمُعَرَّسِ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

وَأَمَّا عُمَرُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ فَأَرْبَعٌ:

فِي عِدَدِ الْمُسْلِمِينَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَتَقَدَّمَ مَا مَعْنَى وَحْدَهُ.
قَوْلُهُ: (الْمُعَرَّسِ) هُوَ بَضْمٌ الْمِيمِ وَفَتْحُ الْعَيْنِ وَفَتْحُ الرَّاءِ الْمَشْدُودَةِ وَبِالْسِينِ
الْمَهْمَلَتَيْنِ، وَهُوَ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمَشْرِفَةِ.
(وَأَمَّا عُمَرُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ فَأَرْبَعٌ).

* فَائِدَةٌ: غَلِطَ فِي عُمَرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ خَمْسُ طَوَائِفَ:

أَحَدُهَا: مَنْ قَالَ: إِنَّهُ اعْتَمَرَ فِي رَجَبٍ، وَهَذَا غَلَطٌ، لَمْ يَخْرُجْ فِي عُمْرَةٍ مِنْ
عُمَرِهِ فِي رَجَبٍ قَطُّ الثَّبَتَ، وَهَذَا مِنْ غَلَطِ ابْنِ عُمَرَ كَمَا فِي «الصَّحِيحِ»^(١)، وَرَدَّتْ
عَلَيْهِ عَائِشَةُ.

الثَّانِيَةُ: مَنْ قَالَ: اعْتَمَرَ فِي شَوَّالٍ، وَهَذَا أَيْضاً غَلَطٌ، وَالظَّاهِرُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -
بَعْضُ الرُّوَاةِ غَلِطَ فِي هَذَا أَنَّهُ اعْتَكَفَ فِي شَوَّالٍ، فَقَالَ: اعْتَمَرَ فِي شَوَّالٍ، لَكِنَّ
سِيَاقَ الْحَدِيثِ، وَقَوْلُهُ: «اعْتَمَرَ ثَلَاثَ عُمَرٍ، عُمْرَةً فِي شَوَّالٍ، وَعُمْرَتَيْنِ فِي ذِي
الْقَعْدَةِ»^(٢) يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَائِشَةَ، أَوْ مِنْ دُونِهَا قَصَدَ الْعُمْرَةَ.

الثَّالِثَةُ: مَنْ قَالَ: إِنَّهُ اعْتَمَرَ مِنَ التَّنْعِيمِ بَعْدَ حَجِّهِ، وَهَذَا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ
الْعِلْمِ، وَإِنَّمَا يَظُنُّهُ الْعَوَامُّ وَمَنْ لَا خِبْرَةَ لَهُ بِالسُّنَّةِ.

الرَّابِعَةُ: مَنْ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَعْتَمِرْ فِي حَجَّتِهِ أَصَلاً، وَالسُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٧٧٦)، وَمُسْلِمٌ (١٢٥٥)، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٩٩١) بَلَفْظَ: «اعْتَمَرَ عُمْرَتَيْنِ، عُمْرَةً فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةً فِي شَوَّالٍ».

التي لا يمكن رُدُّها تُبْطِلُ هذا القول.

الخامسة: مَنْ قال: إِنَّهُ اعْتَمَرَ عُمْرَةً حَلَّ مِنْهَا، ثُمَّ أَحْرَمَ بَعْدَهَا بِالْحَجِّ مِنْ مَكَّةَ، والأحاديث الصَّحِيحة تُبْطِلُ هذا القول وتردُّه، والله أعلم^(١).

* تنبيه تقدّم بَعْضُهُ: روى الدَّارِقُطْنِيُّ عنِ عائِشَةَ قالت: خرجتُ مع رسولِ الله ﷺ في عُمْرَةٍ في رمضانَ، فأفطرَ وصُمتُ، وقَصَرَ وأتممتُ... الحديث^(٢).

قال ابنُ القِيَمِ: هذا الحديثُ غَلَطٌ فَإِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَعْتَمِرْ فِي رَمَضَانَ قَطُّ، وَعُمْرُهُ مَضْبُوطَةٌ الْعَدَدِ وَالزَّمَانِ... إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَدْ قَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَمْ يَعْتَمِرْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَّا فِي ذِي الْقَعْدَةِ، رواه ابنُ ماجَهٍ وغيره^(٣)، ولا خلافَ أَنَّ عُمْرَهُ لَمْ تَزِدْ عَلَى أَرْبَعٍ، فَلَوْ كَانَ اعْتَمَرَ فِي رَجَبٍ لَكَانَتْ خَمْسًا، وَلَوْ كَانَ اعْتَمَرَ فِي رَمَضَانَ لَكَانَتْ سِتًّا، إِلَّا أَنْ يُقَالَ: بَعْضُهُنَّ فِي رَجَبٍ، وَبَعْضُهُنَّ فِي رَمَضَانَ، وَبَعْضُهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَهَذَا لَمْ يَقَعْ، وَإِنَّمَا الْوَاقِعُ اعْتِمَارُهُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ كَمَا قَالَ أَنَسٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةُ.

وقد روى أبو داودَ في «سننه» عن عائِشَةَ: أَنَّهُ اعْتَمَرَ فِي شَوَّالٍ، وَهَذَا إِنْ كَانَ مُحْفُوظًا فَلَعَلَّهُ فِي عُمْرَةِ الْجِعْرَانَةِ حِينَ خَرَجَ فِي شَوَّالٍ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَحْرَمَ فِي

(١) انظر: «زاد المعداد» لابن القيم (٢/ ١١٦).

(٢) رواه الدارقطني في «سننه» (٣/ ١٦٢).

(٣) رواه ابن ماجه (٢٩٩٦) (٢٩٩٧)، وقال البوصيري في «مصابح الزجاجة» (٣/ ٢٠١):

هذا إسناد فيه ابن أبي ليلى، وهو ضعيف، وله شاهد من حديث عائشة رواه الشيخان وغيرهما.

روينا من حديث قتادة قال: قلت لأنس: كم اعتمر النبي ﷺ؟
قال: أربعاً، عُمَرَتُهُ التي صَدَّه عنها المشركونَ عن البيتِ من
الحُدَيْبِيَّةِ في ذي القَعْدَةِ، وعُمَرَتُهُ أيضاً من العامِ المُقْبِلِ حينَ صالَحُوهُ
في ذي القَعْدَةِ،

ذِي الْقَعْدَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

قوله: (روينا من حديث قتادة قال: قلت لأنس: كم اعتمر النبي ﷺ) هذا
الحديثُ رواه هَمَّامٌ عن قتادة عن أنسٍ، أخرجه من هذا الوجه (خ م د ت)^(٢)،
والله أعلم.

قوله: (عُمَرَتُهُ) هي بالنَّصْبِ بدلٌ من أربعاً، بدلٌ بعضٍ من كلٍّ، ويجوزُ رفعُها
على أنها خبرٌ مبتدأٌ محذوفٌ؛ أي: هي عُمَرَتُهُ، وكذا الآتي بعدها.

قوله: (من الحُدَيْبِيَّةِ) تقدَّم أنها بالتشديد والتَّخْفِيفِ مراراً.

قوله: (في ذي القَعْدَةِ) تقدَّم مراراً أنها بفتح القاف وكسرها.

قوله: (وعُمَرَتُهُ أيضاً من العامِ المُقْبِلِ حينَ صالَحُوهُ في ذي القَعْدَةِ) هذا هو
المعروفُ، وقد أخرج أبو حاتم: أنَّ عمرة القضاء كانت في رمضان، وعمرة الجعرانة
كانت في شَوَّال.

وذكرَ أنَّه عليه الصلاة والسلام كان معتمراً عام الفتح، وذلك في رمضان^(٣).

قال المُحِبُّ الطَّبْرِيُّ: ولم أرَ ذلك لأحد غيره، والمشهورُ أنَّ عمرة القضاء

(١) رواه أبو داود (١٩٩١).

(٢) رواه البخاري (١٧٧٨)، ومسلم (١٢٥٣)، وأبو داود (١٩٩٦)، والترمذي (٨١٥).

(٣) انظر: «صحيح ابن حبان» (٢٦١ / ٩) بعد حديث (٣٩٤٥).

والجِعْرَانَةُ كَانَتَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ.

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ: أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَرَجَ مُعْتَمِرًا فِي رَمَضَانَ، فَلَعَلَّهَا الَّتِي فَعَلَهَا فِي شَوَّالٍ، وَكَانَ ابْتَدَأُهَا فِي رَمَضَانَ^(١).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اعْتَمَرَ عَمْرَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا إِحْدَاهُنَّ فِي رَمَضَانَ.

وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَعْتَمِرْ إِلَّا ثَلَاثَ عُمَرٍ، إِحْدَاهُنَّ فِي شَوَّالٍ، وَاثْنَتَيْنِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ. أَخْرَجَهُ مَالِكٌ^(٢)، وَرَزِينٌ فِي كِتَابِهِ «الْجَامِعُ لِلصَّحَاحِ».

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرٍ، إِحْدَاهُنَّ فِي رَجَبٍ. وَأَنْكَرْتَ ذَلِكَ عَائِشَةُ وَقَالَتْ: لَمْ يَعْتَمِرْ فِي رَجَبٍ قَطُّ، فَسَكَتَ وَلَمْ يُرَاجِعْهَا، رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣).

وَعَنْهُ: أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اعْتَمَرَ أَرْبَعًا، إِحْدَاهُنَّ فِي رَجَبٍ، أَخْرَجَهُ (ت)، وَصَحَّحَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ اعْتِرَاضَ عَائِشَةَ^(٤).

وَفِي كَثِيرٍ مِنْ أَصُولِ «التِّرْمِذِيِّ»: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَكَانَ ابْنِ عُمَرَ^(٥)، وَكَذَلِكَ

(١) رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (٣ / ١٦٢).

(٢) رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ» بِرَوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ (١ / ١٥٢).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٢٥٣).

(٤) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٩٣٧).

(٥) فِي مَطْبُوعِ التِّرْمِذِيِّ (٨١٦): عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرٍ.

وَعُمْرَتُهُ حِينَ قَسَمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ.....

ذكره ابنُ التَّيْمِيَّةِ الحنبليُّ في «أحكامه».

والصَّحِيحُ عن ابنِ عمرَ... إلى أن قال: وعن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّه عليه الصلاة والسلام اعتمرَ عمرتين في ذي القعدة، وعمرةً في شوال، أخرجه (د ت). انتهى كلامُ المُحِبِّ باختصار.

والصَّحِيحُ ما في «الصَّحِيحِينَ» وغيرهما: أنَّ عُمْرَهُ كُلَّهَا في ذي القعدة، إلا التي مع حَجَّتِهِ.

وقال مالكٌ: عمره ثلاثٌ، ولم يُعَدَّ التي مع حَجَّتِهِ، بل قال: كان مُفْرِداً، وتابعه بعضهم.

قوله: (حِينَ قَسَمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ) هذه في السَّنَةِ الثَّامِنَةِ، وهي عُمْرَةُ الجِعْرَانَةِ التي أنكرها ابنُ عمرَ، وكذا نافعٌ مولاه.

والعذرُ لابنِ عمرَ: أنَّه عليه الصلاة والسلام فارقَ الجيشَ بالليلِ من الجِعْرَانَةِ، واعتمرَ وطافَ ثمَّ رجعَ إلى الجيشِ كَبَائِتٍ معهم، ولولا ذلكَ ما خَفِيتُ على ابنِ عمرَ، والله أعلم.

* فائدة: عُمْرَةُ الجِعْرَانَةِ ذكرَ الواقديُّ على ما قال المُحِبُّ الطَّبْرِيُّ في «أحكامه»: أنَّ إحرَامَهُ عليه الصلاة والسلام من الجِعْرَانَةِ كان ليلةَ الأربعاءِ لاثنتي عشرة ليلةً بَقِيَتْ من ذي القعدة، وأنَّه أحرَمَ من المسجدِ الأَقْصَى الذي تحتَ الوادي بالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى، وكان مُصَلَّى رسولِ الله ﷺ إذ كان بالجِعْرَانَةِ، فأما الأدنى فبناه رجلٌ من قريشٍ، واتَّخذَ ذلكَ الحائِطَ عندهُ، ولم يَجْزُ عليه السلام الوادي إلا مُخْرِماً، فلم يَزَلْ يَلْبِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ أبو هِنْدٍ عَبْدُ بَنِي بَيَاضَةَ، وقيل: خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ، ولم يَسُقْ عليه الصلاة والسلام فيها هَدْياً، ثمَّ انصرفَ إلى الجِعْرَانَةِ

من الجِعرانة في ذي القعدة، وعُمَرَتَهُ مَعَ حَجَّتِهِ .

وقد روي عن ابنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ عَمْرَةَ الجِعرانة كانت لِلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَّةَا

من شَوَّالٍ .

* * *

من لَيْلَتِهِ، ثم سارَ على سَرَفٍ، وهذا يخالفُ ما يأتي عن ابنِ عَبَّاسٍ، وما يجيءُ عن ابنِ عَبَّاسٍ غَلَطٌ، والله أعلم^(١).

قوله : (وعمره^(٢) مع حجته) هذا على القولِ بأنه قارنٌ، وفيه ثلاثة أقوالٍ : هل كان متمتعاً أو قارناً أو مفرداً؟

وقد قَدِّمْتُ أَنَّ النُّسْكَ الثَّلَاثَةَ صَحَّتْ عن النبي ﷺ، وأفضلها الإفرادُ عند جماعةٍ، وفي قولِ التَّمَتُّعِ، ويُقالُ : القِرَانُ، وقد قَدِّمْتُ كلامَ ابنِ القِيِّمِ : أَنَّهُ كان قارناً لاثنتين وعشرين حديثاً صحيحاً، والله أعلم .

قوله : (وقد رُوِيَ عن ابنِ عَبَّاسٍ . . . إلى آخره) هذا لا يصحُّ ؛ لأنَّه لو اعتمرَ في شَوَّالٍ لكانت تكون عُمَرُهُ خمساً، أو كانَ كلامُ ابنِ عمرٍ صحيحاً : أَنَّهُ اعتمرَ في رَجَبٍ، أو كلامَ غيرهما : أَنَّهُ اعتمرَ في رمضانَ، والأقوالُ الثلاثةُ ليستُ بصحيحةٍ، والصَّوابُ : أَنَّهُنَّ أربعُ عُمَرٍ، والله أعلم .

وقد قَدِّمْتُ أعلاه وَهُمْ مَنْ وَهُمْ في عُمَرِهِ، وَهُمْ خمسُ طوائِفَ، والله أعلم .

قوله : (الجِعرانة) تقدَّم مراراً أَنَّها بالتَّخْفِيفِ وبالتَّشْدِيدِ، والله أعلم .

(١) انظر : «مغازي الواقدي» (٣/ ٩٥٩).

(٢) كذا في الأصل و«أ»، ووقع في المتن : «وعمرته».

سَرِيَّةُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بِنِ حَارِثَةَ إِلَى أُبْنَى وَهِيَ أَرْضُ الشَّرَاةِ نَاحِيَةِ الْبَلْقَاءِ

قالوا: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ مِنْ مُهَاجِرِهِ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِالتَّهَيُّؤِ لَغَزْوِ الرُّومِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ دَعَا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَقَالَ: «سِرْ إِلَى مَوْضِعِ مَقْتَلِ أَبِيكَ، فَأَوْطِئْهُمْ الْخَيْلَ، فَقَدْ وَلَّيْتُكَ هَذَا الْجَيْشَ،»

(سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى أُبْنَى)

* تنبيه: ينبغي للمؤلف رحمه الله أن يجعل قبل هذه السَّريَّةِ سَرِيَّةَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ إِلَى ذِي الْخَلَصَةِ؛ لَأَنَّهَا قَبْلَ وَفَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِشَهْرَيْنِ أَوْ نَحْوَهُمَا، وَقَصَّتْهُ فِي (خ م)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (إِلَى أُبْنَى) هِيَ بَضْمٌ الْهَمْزَةِ ثُمَّ مَوْحِدَةٌ ثُمَّ نُونٌ مَفْتُوحَةٌ مَقْصُورَةٌ، مَوْضِعٌ.

قال الصَّغَانِيُّ فِي «الذَّيْلِ»: إِنْ جَعَلْتُهُ فَعَلَى فَهَذَا مَوْضِعُهُ، وَإِنْ جَعَلْتُهُ أَفْعَلَ فَمَوْضِعُهُ الْحُرُوفُ اللَّيْنَةُ، انْتَهَى.

وقال السُّهَيْلِيُّ: وَأُبْنَى: هِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي عِنْدَ مُوتَةَ، حَيْثُ قُتِلَ أَبُوهُ زَيْدٌ، انْتَهَى^(١).

قال ابنُ دَحِيَّةَ: فِي (د) عَنْ أَبِي مُسْهَرٍ: وَقِيلَ لَهُ: أُبْنَى، فَقَالَ: نَحْنُ أَعْلَمُ، هِيَ يُبْنَى، وَكَذَا قَيَّدَنَاهُ فِي «مُسْنَدِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ»، فَسَاقَ سَنَدًا مِنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعَثَهُ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا: يُبْنَى، فَقَالَ: ابْتِهَا

(١) انظر: «الروض الأنف» للسُّهَيْلِيِّ (٧/٥٠٨).

فَأَغْرَ صَبَاحاً عَلَى أَهْلِ ابْنِي، وَحَرَّقَ عَلَيْهِمْ، وَأَسْرَعَ السَّيْرَ تَسْبِيقِ الْأَخْبَارِ،
فَإِنْ ظَفَرَكَ اللَّهُ فَأَقْلِلِ اللَّبْثَ فِيهِمْ، وَخُذْ مَعَكَ الْأَدِلَّةَ،

صَبَاحاً ثُمَّ حَرَّقَ^(١).

ورواه ابنُ أبي خَيْثَمَةَ فسَاقَ سَنَدًا إِلَى أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
قَالَ: «أَغْرَ عَلَى يُبْنَى ذَا صَبَاحاً وَحَرَّقَ»، انتهى معناه.

وقال ابنُ الأَثِيرِ فِي «نَهَائِهِ»: أُبْنَى: بضمِّ الهمزةِ والقَصْرِ: اسمُ موضعٍ من
فِلَسْطِينَ بَيْنَ عَسْقَلَانَ وَالرَّمْلَةِ، وَيُقَالُ لَهَا: يُبْنَى بِالياءِ^(٢).

قوله: (الشَّرَاة) هي بفتحِ الشَّيْنِ المعجمةِ وتخفيفِ الرَّاءِ وآخرها تاءُ التَّأْنِيثِ،
وهو جَبَلٌ شَامِخٌ مِنْ دُونِ عَسْقَلَانَ.

قوله: (نَاحِيَةُ الْبَلْقَاءِ): الْبَلْقَاءُ: تَقَدَّمَ أَنَّهَا بَفَتْحِ الْمَوْحَدَةِ، مَمْدُودٌ، مَكَانٌ
بِالشَّامِ.

قوله: (فَأَغْرَ) هو بقطعِ الهمزةِ وكسرِ الغَيْنِ، فَعَلُ أَمْرٍ مِنَ الرُّبَاعِيِّ، وَهَذَا
ظَاهِرٌ.

قوله: (وَأَسْرَعَ السَّيْرَ) هو بقطعِ الهمزةِ وكسرِ الرَّاءِ فَعَلُ أَمْرٍ مِنَ الرُّبَاعِيِّ،
وَهَذَا ظَاهِرٌ أَيْضاً.

قوله: (تَسْبِيقٍ) مجزومٌ جوابُ الأمرِ، وَقَدْ حُرِّكَ بِالْكَسْرِ طَلَباً لِلْخَفَّةِ.

قوله: (اللَّبْثُ) تَقَدَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنَّهُ بَفَتْحِ اللَّامِ وَإِسْكَانِ الْمَوْحَدَةِ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ
غَيْرَ مَرَّةٍ مَطْوِلاً.

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مسنده» (١/ ١٢٣)، و(٦/ ٤٧٧)، ورواه أبو داود (٢٦١٨).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١٨).

وَقَدَّمَ الْعُيُونَ وَالطَّلَائِعَ مَعَكَ .

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ بُدِيََ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ، فَحُمَّ وَصُدَّعَ،
فَلَمَّا أَصْبَحَ يَوْمَ الْخَمِيسِ عَقَدَ لِأَسَامَةِ لَوَاءً بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَغْزُ بِاسْمِ اللَّهِ،
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَاتِلْ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ» .

فَخَرَجَ بِلَوَائِهِ مَعْقُوداً، فَدَفَعَهُ إِلَى بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيِّ،
وَعَسْكَرَ بِالْجُرْفِ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ وَجْهِ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ

قوله: (وَقَدَّمَ الْعُيُونَ) هو جمع عينٍ، وهو الجاسوسُ.

قوله: (الْأَرْبَعَاءِ) تَقَدَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ قَرِيباً وَبَعِيداً أَنَّهُ مِثْلُ الْبَاءِ، وَأَنَّ الْأَفْصَحَ
الْكَسْرُ.

قوله: (بُدِيََ) هو مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَهُوَ مَهْمُوزُ الْآخِرِ؛ أَي: ابْتُدِيََ.

قوله: (فَحُمَّ وَصُدَّعَ) هُمَا مَبْنِيَانِ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُمَا، وَمَعْنَى (صُدَّعَ):
بِتَشْدِيدِ الدَّالِ الْمَكْسُورَةِ حَصَلَ لَهُ صُدَاعٌ فِي رَأْسِهِ؛ أَي: وَجَعٌ يُقَالُ: صُدَّعَ الرَّجُلُ
تَصْدِيعاً: إِذَا أَصَابَهُ وَجَعٌ فِي رَأْسِهِ، وَهُوَ الصُّدَاعُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

قوله: (فَلَمَّا أَصْبَحَ يَوْمَ الْخَمِيسِ) يَجُوزُ فِي (يَوْمَ) النَّصْبُ عَلَى الظَّرْفِ،
وَالرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ (أَصْبَحَ).

قوله: (إِلَى بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ) تَقَدَّمَ أَنَّ بُرَيْدَةَ: بَضْمٌ الْمَوْحَدَةِ وَفَتْحُ الرَّاءِ،
وَالْحُصَيْبُ: بَضْمٌ الْحَاءِ وَفَتْحُ الصَّادِ الْمَهْمَلَتَيْنِ، تَقَدَّمَ بَعْضُ تَرْجُمَتِهِ.

قوله: (وَعَسْكَرَ بِالْجُرْفِ) هُوَ بَضْمٌ الْجِيمِ وَالرَّاءِ وَبِالْفَاءِ، تَقَدَّمَ ضَبْطُهُ، وَأَنَّهُ
عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُشْرِفَةِ.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: صدع).

والأنصارِ إلا انتدبَ في تلك الغزوة، منهم: أبو بكر، وعمرُ بن الخطاب،
وأبو عبيدة بن الجراح، وسعدُ بن أبي وقاص، وسعيدُ بن زيد، وقتادة
ابن النعمان،

قوله: (إلا انتدب)؛ أي: قام بسرعة، والمراد: سرعة الخروج.

قوله: (منهم أبو بكر وعمرُ بن الخطاب رضي الله عنهما) اعلم أنَّ الحافظَ العلامةَ أبا
العبَّاسِ ابنَ تيميةَ قال في كتابه «الرَّدُّ على ابنِ المُطهرِ الرَّافِضيِّ» ما لفظه: والجوابُ؛
أي: عمَّا ذكره الرَّافِضيُّ، وهو أنَّه عليه السلامُ قال في مرضِ موتهِ مرَّةً بعدَ أُخرى
مُكرِّراً لذلك: «أَنفِذُوا جيشَ أسامة، لعنَ اللهُ المتخلفَ عن جيشِ أسامة»، انتهى
كلامُ الرَّافِضيِّ.

قال ابنُ تيميةَ: هذا من الكذبِ المتَّفَقِ على أنَّه كَذِبٌ عند كلِّ من يَعْرِفُ
السَّيْرَةَ، ولم يَنْقُلْ أَحَدٌ من أهل العلم: أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله أرسلَ أبا بكرٍ أو عثمانَ في
جيشِ أسامة، وإنَّما رُوِيَ ذلك في عمر، وكيف يُرْسَلُ أبا بكرٍ في جيشِ أسامة،
وقد استخلفَهُ يُصَلِّي بالمسلمينَ مُدَّةَ مَرَضِهِ، ابتداءً مَرَضِهِ من يومِ الخميسِ إلى
الاثنين، اثنا عشرَ يوماً، ولم يُقَدِّم في الصَّلَاةِ بالمسلمينَ إلا أبا بكرٍ بالنَّقلِ المتواترِ،
ولم تكنِ الصَّلَاةُ التي صلاها أبو بكرٍ بالمسلمينَ في مَرَضِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله صلاةً
ولا صلاتين ولا صلاةً يومٍ ولا يومين.

وأقلُّ ما قيل: أنَّه صَلَّى سَبْعَ عَشْرَةَ صلاةً، صَلَّى بهم العِشاءَ الآخرةَ ليلةَ
الجمعة، وخطبَ بهم يومَ الجمعة، هذا ما تواترَ به الأحاديثُ الصَّحيحةُ . . .
إلى أن قال: وكيف يُتَصَوَّرُ أن يأمرهُ بالخروجِ في الغَزَاةِ، وهو يأمرهُ بالصَّلَاةِ
بالنَّاسِ^(١).

(١) انظر: «مختصر منهاج السنة» لابن تيمية (ص: ٢٦٠).

وأيضاً فإنه جهَّز جيشَ أسامةَ قبل أن يَمْرُضَ فإنه أَمَرَهُ في جيشِ عَمَتِهِمُ المهاجرون، وإنَّ منهم عمرَ بنَ الخطَّابِ في آخرِ عَهْدِهِ، وكانوا ثلاثةَ آلافٍ، وأَمَرَهُ أن يغيرَ على مُوتَةَ . . . إلى آخر كلامه .

فينبغي أن يُحرَّرَ كلامُ المؤلِّفِ من أين أخذه؟ والظاهرُ أنما يأخذُ ما يأخذُه غالباً من كلامِ ابنِ إسحاق، ثمَّ بعدَ ذلك يُنظرُ هل له إسنادهُ صحيحٌ بذلك، أم لا؟ والذي يَظهرُ أنَّه ليسَ له إسنادهُ صحيحٌ، وذلكَ لأنَّ ابنَ تيميةَ رجلٌ عالمٌ كبيرٌ، وما أنكرَ هذا إلا بَـثَبَتِ، وكلامهُ ظاهرٌ معقولٌ، وأهلُ السِّيرِ يروونَ فيها الصَّحيحَ والحسنَ والضعيفَ والبلاغَ والمرسلَ والمنقطعَ والمعضلَ، وغيرَ ذلكَ من أنواعِ الضَّعيفِ كما تقدَّم، حاشا الموضوعَ.

قال شيخنا الحافظُ زينُ الدِّينِ العراقيُّ في أوائلِ «سيرته المنظومة» :

ولِيَعْلَمَ الطَّالِبُ أن السِّيرَا مجمعُ ما صحَّ وما قد أنكرَا
والقصدُ ذكرُ ما أتى أهلُ السِّيرِ به وإنَّ إسنادهُ لم يعتبر^(١)

وقد قال الإمامُ الحافظُ الذَّهبيُّ في ابنِ تيميةَ أبي العبَّاسِ : وله خبرةٌ تامَّةٌ بالرجالِ وجَرَحَهم وتعديلَهم وطبقاتَهم، ومعرفةٌ بفنونِ الحديثِ، وبالعالي والنَّازلِ، وبالصَّحيحِ والسَّقِيمِ مع حِفْظِهِ لمتُونِهِ الذي انفردَ بها، فلا يبلغُ أحدٌ في العصرِ رُتْبَتَهُ ولا يقارِبُهُ، وهو عَجَبٌ في استحضارِهِ، واستخراجِ الحُجَجِ منه، وإليه المُنتهى في عزوهِ إلى الكتبِ السِّتَةِ و«المسندِ»، بحيثُ يَصْدُقُ عليه أن يُقالَ : كلُّ حديثٍ لا يعرفُهُ ابنُ تيميةَ، فليسَ بحديثٍ، ولكنَّ الإحاطةَ لله تعالى، غيرَ أنَّه يغترفُ فيه من بَـخَرٍ،

(١) انظر : «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (ص : ٢٩).

وسلمة بن أسلم ابن حريس .

فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين .

وغيره من الأئمة يغترفون من السَّواقِي ، انتهى^(١) .

وقال ابن سيّد النَّاسِ صاحبُ هذه «السِّيرة» في بعضِ ترجمةِ المزيِّ الحافظِ جمالِ الدِّينِ المزيِّ: وهو الذي حَدَّاني على رؤيةِ الإمامِ شيخِ الإسلامِ تقيِّ الدِّينِ أبي العبَّاسِ أحمدَ بنِ عبدِ الحليمِ ابنِ تيميةَ، فأَلْفَيْتُهُ ممَّن أدركَ من العلومِ حَظًّا، وكادَ يستوعبُ السُّنَنَ والآثَارَ حِفْظًا، انتهى^(٢) .

وثناءُ النَّاسِ عليه كثيرٌ جدًّا، ولكن ذكرتُ كلامَ هذينِ الحافظينِ من أهلِ الفنِّ؛ ليعرفَ أن ابنَ تيميةَ إذا قال شيئاً لم يكن هاجماً عليه، بل إنَّما يقولُ شيئاً بعد تَرَوُّ وتَفَكُّرٍ، والله أعلم .

قوله: (وسلمة بن أسلم بن حريس) هو بفتحِ الحاءِ وكسرِ الرَّاءِ ثم مثناة تحت ساكنة ثم بالسين المهملة، هذا أنصاريٌّ أو سبيٌّ حارثيٌّ .

وقد قدَّمتُ أنَّ الزُّبيرَ بنَ بَكَّارٍ قال: كلُّ ما في الأنصارِ حُرَيْسٍ إلا حُرَيْشُ بنَ جَحْجَبِي، نقله الأميرُ ابنُ ماكولا في (حُرَيْس) بالسين المهملة، وقال في (حُرَيْش) بالشين المعجمة: والحُرَيْشُ بنُ جَحْجَبِي بنُ كلفة بن عوفٍ، ونَسَبُهُ .

قال الزُّبيرُ: ليسَ في نَسَبِ الأنصارِ حُرَيْشٌ؛ يعني: بالمعجمة غيرَ الحُرَيْشِ ابنِ جَحْجَبِي، وما سوى ذلكَ فهو الحُرَيْسُ بالسين، انتهى^(٣) . وقد ذكرتُ ذلكَ غيرَ مرَّةٍ .

(١) انظر: «العقود الدرية» لابن عبد الهادي الدمشقي (ص: ٤١) .

(٢) انظر: «ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام» للذهبي (ص: ٥٥) .

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٤٢٠ - ٤٢٢) .

فغَضِبَ رسولُ الله ﷺ غَضَباً شديداً، فخرجَ وقد عَصَبَ على رأسِهِ عَصَابَةً، وعليه قَطِيفَةٌ، فصعدَ المِنْبَرَ، وحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه، ثمَّ قالَ: «أَمَّا بعدُ: أَيُّهَا النَّاسُ؛ فما قالَةُ بَلَغَتْني عن بعضِكُم في تَأْمِيرِي أسامة؟ وَلَئِنْ طَعَنْتُم في إِمَارَتِي أسامةَ لَقَدْ طَعَنْتُم في إِمَارَتِي أَباهِ مِنْ قَبْلِهِ،

قوله: (عَصَبَ رأسه) هو بتشديد الصاد، ورأيتُ من قاله: بتخفيف الصاد، والله أعلم.

قوله: (قَطِيفَةٌ) هو كِسَاءٌ له خَمَلٌ^(١).

قوله: (فما قالَةُ) القَالَةُ بتخفيف اللام.

قال الجوهريُّ: قَالَ يَقُولُ قَوْلًا وَقَوْلَةً وَمَقَالًا وَمَقَالَةً، ويقالُ كَثَرُ الْقِيلُ والقَالَ، وفي الحديثِ: نهى عن قِيلَ وَقَالَ^(٢)، وهما اسمان، وفي حرفِ عبدِ الله: (قَالَ الْحَقُّ الذي فيه يَمْتَرُونَ)^(٣).

قوله: (في تَأْمِيرِي أسامة) (أسامة): منصوبٌ مفعولُ المصدر، وهو (تَأْمِيرِي)، وكذلك قولُه بعده: في إِمَارَتِي أسامة.

قوله: (ولئن طَعَنْتُم في إِمَارَتِي أسامة) الحديث.

قال السُّهيليُّ: طَعَنَ في إِمَارَتِهِ أَهْلُ الرِّيبِ، فقال ﷺ: «وايم الله إنه لخليقٌ بالإِمارة، وإن كان أبوه لخليقاً بها».

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤ / ٨٤).

(٢) رواه البخاري (١٤٧٧)، ومسلم (١٧١٥).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: قول).

وايُمُ الله إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنَّ ابْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ لَخَلِيقٌ لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّهُمَا لَمَخِيلَانِ لِكُلِّ خَيْرٍ - أَي: لَمَظَنَّةٌ لِكُلِّ خَيْرٍ - فَاسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا، فَإِنَّهُ مِنْ خِيَارِكُمْ».

ثُمَّ نَزَلَ فَدَخَلَ بَيْتَهُ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لِعَشْرِ خَلْوَنَ مِنْ شَهْرِ ربيعِ الأوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ.

وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مَعَ أَسَامَةِ يُودِّعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيَخْرُجُونَ إِلَى الْمَعْسَكِ بِالْجُرْفِ، وَثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَقُولُ:

وَأِنَّمَا طَعَنُوا؛ لِأَنَّهُ مَوْلَى فِي حَدَاثَةِ سِنِّهِ؛ لِأَنَّهُ إِذْ ذَاكَ كَانَ ابْنُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ ﷺ أَسْوَدَ الْجِلْدَةِ، وَكَانَ أَبُوهُ أَبْيَضَ صَافِي الْبَيَاضِ، نَزَعَ فِي اللَّوْنِ إِلَى أُمِّهِ بَرَكَهَ، وَهِيَ أُمُّ أَيْمَن^(١).

قوله: (وايُمُ الله): تقدّم أنّه بوصلِ الهمزة، وقيل: بقطْعِها، وقد تقدّم معناها.

قوله: (لَخَلِيقًا)؛ أَي: لَحَقِيقًا وَجَدِيرًا.

قوله: (لَمَخِيلَانِ) هو بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة ثم ياء مثناة تحت ساكنة.

قال الجوهري: وَأَخْلَتْ فِيهِ خَالًا مِنَ الْخَيْرِ، وَتَخَوَّلَتْ فِيهِ خَالًا؛ أَي: رَأَيْتُ فِيهِ مَخِيلَةً، عَنْ يَعْقُوبَ: وَخِلْتُ الشَّيْءَ خَيْلًا وَخَيْلَةً وَمَخِيلَةً وَخَيْلُولَةً؛ أَي: ظَنَنْتُهُ^(٢).

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧ / ٥٠٨).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: خيل).

«أَنْفِذُوا بَعَثَ أُسَامَةَ» .

فلَمَّا كان يومُ الأحدِ اشتدَّ برسولِ اللهِ ﷺ وجَعُهُ، فدخلَ أُسامَةُ من معسكرِهِ والنبيُّ ﷺ مغمورٌ، وهو اليومُ الذي لَدَّوهُ فيه، فطَاطَأَ أُسامَةُ فقبَلَهُ، والنبيُّ ﷺ لا يتكلَّمُ، فجعلَ يرفعُ يديه إلى السَّمَاءِ، ثمَّ يَضَعُهُما على أُسامَةَ.

قال أُسامَةُ: فعَرَفْتُ أَنَّهُ يدعو لي . ورجَعَ أُسامَةُ إلى معسكرِهِ .
ثمَّ دخلَ يومُ الاثنينِ، وأصبحَ رسولُ اللهِ ﷺ مُفِيقاً، فقال له :
«اغْدُ على بَرَكةِ اللهِ»، فودَّعَهُ أُسامَةُ، وخرجَ إلى معسكرِهِ، فأمرَ الناسَ بالرحيلِ .

فَبَيْنَا هو يريدُ الرُّكُوبَ ؛

قوله : (أَنْفِذُوا) هو بقطعِ الهمزة وكسرِ الفاء .

قوله : (معسكرُهُ) هو بفتحِ الكافِ : الموضعُ الذي فيه العَسْكَرُ .

قوله : (لَدَّوهُ فيه) اللَّدَّوْدُ : بفتحِ اللَّامِ، الدَّوَاءُ الذي يُصَبُّ في أَحَدِ جانبي الفمِّ، وهما لَدِيدَاهُ، وَلَدَدْتُهُ : فعلْتُ به ذلك^(١) .

قوله : (فطَاطَأَ) هو بهمزة ساكنةٍ بعد الطَّاءِ الأولى وهمزة مفتوحة بعد الطاء

الثانية .

قوله : (مُفِيقاً) هو بضمِّ الميم وكسرِ الفاء من الرُّبَاعِيٍّ، وهو أفاق .

قوله : (فأمرَ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ) (النَّاسَ) : منصوبٌ مفعولٌ (أَمَرَ)، وفاعله (هو)

(١) المرجع السابق، (مادة : لدد) .

إذا رسولُ أمِّه أمَّ أيمنَ قد جاءه يقولُ: إِنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يموتُ، فأقبلَ،
وأقبلَ معه عمرُ وأبو عبيدة، فانتَهوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو يموتُ.
فتوفي حينَ زاغَتِ الشَّمسُ يومَ الاثنينِ لاثنتي عشرة ليلة خلت من
شهرِ ربيعِ الأولِ.

ودخلَ المسلمون الذين عسكرُوا بالجُرْفِ إلى المدينة، ودخلَ
بُرَيْدةُ بن الحَصِيبِ بلواءِ أسامةَ معقوداً حتَّى أتى به بابَ رسولِ اللهِ ﷺ،
فغرزَه عنده.

فلَمَّا بُويعَ لأبي بكرٍ أمرَ بُريدةُ بن الحَصِيبِ أن يذهبَ باللَّوَاءِ إلى
بيتِ أسامةَ ليمضيَ لوجهه، فمضى بهم إلى معسكرهم الأولِ.
فلَمَّا ارتدَّتِ العربُ كُلُّمَ أبو بكرٍ في حبسِ أسامةَ، فأبى، وكَلَّمَ
أبو بكرٍ أسامةَ في عمرَ أن يأذنَ له في التَّخَلُّفِ، ففعلَ.
فلَمَّا كانَ هلالُ شهرِ ربيعِ الآخرِ سنةَ إحدى عشرة، خرجَ أسامةُ،
فسارَ إلى أُبْنَى عشرين ليلةً،

عائِدُ على أسامةَ.

قوله: (إذا رسولُ أمِّه أمَّ أيمنَ) هذا الرَّسُولُ لا أعرفُ اسمَهُ، وأمُّه أمُّ أيمنَ:
بركةُ الحبشيَّةِ، تقدَّم بعضُ ترجمتها فيما مضى.

قوله: (كُلَّمَ أبو بكرٍ في حبسِ أسامةَ) (كُلَّمَ): مبنًى لما لم يُسمَّ فاعله،
و(أبو بكرٍ): نائبُ مَنَابِ الفاعلِ، وحبسُ أسامةَ: تأخيرُهُ.

قوله: (إلى أهلِ أُبْنَى) تقدَّم الكلامُ عليها قريباً، فانظر ذلكَ إن أردته.

فَشَنَّ عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ، وَكَانَ شِعَارُهُمْ: (يَا مَنْصُورُ أَمِثْ)، فَقَتَلَ مَنْ أَشْرَفَ لَهُ، وَسَبَى مَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ، وَحَرَّقَ فِي طَوَائِفِهَا بِالنَّارِ، وَحَرَّقَ مَنَازِلَهُمْ وَحَرَّثَهُمْ وَنَخَلَهُمْ، فَصَارَتْ أَعَاصِيرُ مِنَ الدَّخَاخِينِ، وَأَجَالَ الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِهِمْ، وَأَقَامُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ مِنْ تَعَبَةٍ مَا أَصَابُوا مِنَ الْغَنَائِمِ.

وَكَانَ أَسَامَةُ عَلَى فَرَسٍ أَبِيهِ سَبْحَةٌ،

قوله: (فَشَنَّ عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ) تقدَّم الكلامُ عليها، ومعناه: فَرَّقَ عَلَيْهِمُ الرِّجَالَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، يُقَالُ: شَنَّ وَاشَنَّ.

قوله: (وَكَانَ شِعَارُهُمْ) تقدَّم أَنَّ الشُّعَارَ: الْعَلَامَةُ الَّتِي يَتَعَارَفُونَ بِهَا فِي الْحَرْبِ.

قوله: (يَا مَنْصُورُ أَمِثْ) هُوَ أَمْرٌ بِالْإِمَاتَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قوله: (وَحَرَّقَ) هُوَ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ.

قوله: (أَعَاصِيرُ) هُوَ جَمْعُ إِعْصَارٍ، وَهُوَ رِيحٌ تَثِيرُ الْغُبَارَ، وَتَرْتَفِعُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهُ عَمُودٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة: ٢٦٦] ^(١).

قوله: (تَعَبَةٍ) هُوَ بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ قَبْلَ تَاءِ التَّانِيثِ.

قوله: (سَبْحَةٌ) هِيَ بَفَتْحِ السَّيْنِ وَإِسْكَانِ الْمَوْحَدَةِ ثُمَّ حَاءٍ مَهْمَلَتَيْنِ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ تَاءِ التَّانِيثِ.

قَالَ شَيْخُنَا فِي «الْقَامُوسِ»: وَالسُّبْحَةُ بِالضَّمِّ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ قَالَ: وَبِالْفَتْحِ فَرَسٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَأُخْرَى لَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَآخِرُ لآخر ^(٢)؛ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ

(١) المرجع السابق (مادة: عصر).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي، (مادة: سبوح).

وَقَتَلَ قَاتِلَ أَبِيهِ فِي الْغَارَةِ، وَأَسْهَمَ لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ، وَلِلْفَارِسِ سَهْمًا،
وَأَخَذَ لِنَفْسِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَمْسَى أَمَرَ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ .

ثُمَّ أَغْدَى السَّيْرَ فوردُوا وادي القرى في تسع ليالٍ، ثُمَّ بَعَثَ بِشِيرًا
إِلَى الْمَدِينَةِ بِسَلَامَتِهِمْ، ثُمَّ قَصَدَ بَعْدُ فِي السَّيْرِ، فَسَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِتًّا،
وَمَا أَصِيبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ .

وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَأَهْلَ الْمَدِينَةِ يَتَلَقَّوْنَهُمْ سُرُورًا

هذا، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ غَيْرَهُ .

وسيجيء في كلام المؤلف في خيل النبي ﷺ: وفرسٌ يُدعى سَبْحَةً، من
قولهم: فرسٌ سابح إذا كان حسنَ مدِّ اليدين في الجري، وسَبَّحَ الفرسُ جَرِيَّهُ،
انتهى^(١) .

* تنبيه: ذكر شيخنا في «القاموس» في سَمَحَ: بالميم أَنَّ سَمَحَةَ فرسٌ جعفر
ابن أبي طالب^(٢)، فإمّا أن يكونا اثنين أو واحدة لها اسمان، والميمُ والباءُ أُخْتَانِ،
والله أعلم .

قوله: (وَقَتَلَ قَاتِلَ أَبِيهِ) قَاتِلُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ .

قوله: (ثُمَّ أَغْدَى السَّيْرَ) هو بفتح الهمزة والغين وبالذال المشددة المعجمتين،
والإغذاذُ فِي السَّيْرِ: الإسراعُ، وقد تقدّم .

قوله: (وادي القرى) تقدّم أين هو .

قوله: (ثُمَّ بَعَثَ بِشِيرًا بِسَلَامَتِهِمْ) هذا البشيرُ لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ .

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣٣٢) .

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي، (مادة: سمح) .

بسلامتهم، ودخلَ على فرسٍ أبيه سبحةً، واللواءُ أَمَامَهُ يَحْمِلُهُ بُرَيْدَةُ بْنُ
الْحُصَيْبِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ
انصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ.

وَبَلَغَ هِرْقَلٌ وَهُوَ بِحِمَصَ مَا صَنَعَ أَسَامَةُ، فَبَعَثَ رَابِطَةً يَكُونُونَ
بِالْبَلْقَاءِ، فَلَمْ تَزَلْ هُنَاكَ حَتَّى قَدِمَتِ الْبُعُوثُ إِلَى الشَّامِ فِي خِلَافَةِ أَبِي
بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما.

* * *

قوله: (وهو بحمص): مدينةٌ معروفةٌ من مشارفِ الشَّامِ، لا تنصرفُ لِلْعُجْمَةِ
وَالْعَلَمِيَّةِ وَالتَّائِيثِ، كَمَا هَ وَجُورَ، وَهِيَ مِنَ الْمَدَنِ الْفَاضِلَةِ^(١).

وفي حديثٍ ضعيفٍ: «إِنَّهَا مِنْ مُدُنِ الْجَنَّةِ»، وَكَانَتْ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ أَشْهَرَ
بِالْفَضْلِ مِنْ دِمَشْقَ.

وقد ذَكَرَ الثَّعْلَبِيُّ فِي «الْعَرَائِسِ فِي فَضْلِ الشَّامِ»: أَنَّهُ نَزَلَ حِمَصَ تِسْعَ مِائَةٍ
رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم.

قوله: (رَابِطَةٌ) هُوَ بِالرَّاءِ وَبِمَوْحَدَةٍ مَكْسُورَةٍ ثُمَّ طَاءٍ مَهْمَلَةٍ ثُمَّ تَاءٍ التَّائِيثِ؛
أَي: جَمَاعَةٌ يَحْفَظُونَهُ، كَمَا يُقَالُ: الْيَزْكُ وَالْيَزْكَةُ، الظَّاهِرُ: أَنَّهُ لَفْظٌ أَعْجَمِيٌّ،
وَمَعْنَاهُ: قَوْمٌ يَحْفَظُونَهُ مِنْ وَرَاءِهِمْ مِنَ الْعَدُوِّ.

قوله: (بِالْبَلْقَاءِ): تَقَدَّمَ ضَبْطُهَا، وَأَيْنَ هِيَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٢/ ٤٦٨).

ذكرُ الحوادثِ جملةً بعدَ قدومِ رسولِ الله ﷺ المدينةَ

في السنة الأولى :

جُعِلَتْ صلاةُ الحضرِ أربعَ ركعات ، وكانت ركعتين بعدَ مقدمه عليه السلام بشهرٍ ، وفيها صَلَّى الجُمُعةَ حينَ ارتحلَ من قُباءٍ إلى المدينة ، صَلَّاهَا في طريقه بيني سالمٍ ، وهي أوَّلُ جُمُعةٍ صَلَّاهَا ، وأوَّلُ خُطبةٍ خُطَبَهَا في الإسلام ، وفيها بنى رسولُ الله ﷺ مسجده ، ومسакنه ، ومسجدَ قُباءٍ ، وفيها بدءُ الأذانِ ،

(الحوادث)

اعلم أنَّ المؤلِّفَ رحمه الله أَهْمَلَ أشياء ، وإنَّما ذكرَ المُهمَّ ، ولم أتعبْ أنا عليه إلا يسيراً ، وذلك لكثرة ما أسقط ، والله أعلم .

قوله : (جُعِلَتْ صلاةُ الحضرِ) (جُعِلَتْ) : مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله ، و(صلاةُ) : مرفوعٌ نائبُ منابِ الفاعل ، وجعلَ ذلك في السَّنةِ الأولى ، قد تقدَّم الاختلافُ في ذلك .

والحاصلُ أقوالٌ على القولِ بالزيادة ، ذكرَ المؤلِّفُ منها قولاً ، وهو شهرٌ ، أو شهرٌ وعشرةُ أيامٍ ، أو عامٌ أو نحوه ، والله أعلم .

قوله : (من قُباءٍ) تقدَّم أنَّ فيها المدَّ والقصرَ ، والتأنيثَ والتذكيرَ ، والصَّرفَ وعدمه ، والمشهورُ : أنَّه مذكَّرٌ منوَّنٌ مصروفٌ ، والله أعلم .

قوله : (وفيها بدءُ الأذانِ) يجوزُ أن يكونَ بالهمزة ؛ أي : ابتداءً ، ويجوزُ أن يكونَ (بدؤُ) بغيرِ همزةٍ من الظُّهورِ .

وقوله : (فيها) ؛ أي : في السَّنةِ الأولى ، قدَّمتُ أنَّه قيل : إنَّه في السَّنةِ الثانيةِ

وفيهما المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بعد مقدّمه بثمانية أشهر، وفيها أسلم عبد الله بن سلام، ومات أسعد بن زُرارة، وأعرس النبي ﷺ بعائشة، وبعث حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين من المهاجرين

من الهجرة، حكاه شيخنا العراقي مع القول الأول^(١)، وكذا مغلطاي في «سيرته»، وقد قدّمته .

قوله: (وفيهما المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بعد مقدّمه بثمانية أشهر، انتهى): وقيل: بعد المقدّم بخمسة أشهر، حكاه مغلطاي مع ما ذكره المؤلف، وقدّمه على ما حكاه المؤلف، وقد قدّمت ذلك في (باب المؤاخاة).

قوله: (وأعرس النبي ﷺ بعائشة)؛ يعني: في السنة الأولى، وقد ذكر المؤلف في ذلك خلافاً في أزواجه عليه الصلاة والسلام، فقال ما لفظه: وأعرس بعائشة في سؤال على رأس ثمانية أشهر من مهاجره، وقيل: سبعة أشهر، وقيل: ثمانية عشر، انتهى.

وكذا جعل النووي البناء بعائشة في «تهذيبه» في الثانية في سؤال^(٢)، وخالف في «الروضة»^(٣)، فجعله في الثالثة، وفي ترجمة عائشة في «التّهذيب»: أنه في سؤال سنة اثنتين، وقيل: بنى بها بعد الهجرة بسبعة أشهر، وهو ضعيف^(٤).

قال: وقد أوضحته في أوّل «شرح البخاري»، انتهى.

وقال مغلطاي: وبنى بعائشة على رأس تسعة أشهر، وقيل: ثمانية أشهر، وقيل: ثمانية عشر في سؤال، انتهى.

(١) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (١ / ٧٠).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١ / ٢٠).

(٣) انظر: «روضة الطالبين» للنووي (١٠ / ٢٠٦).

(٤) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢ / ٣٥١).

يعترضُ عيراً لقريشٍ في رمضانَ، وبعثَ عُبيدةَ بنَ الحارثِ في ستين رجلاً من المهاجرين إلى بطنِ رابغٍ، وبعثَ سعدَ بنَ أبي وقاصٍ إلى الخَرَّارِ في ذي القعدةِ في عشرين من المهاجرين يعترضُ لِعِيرِ قُريشٍ، وغزوةُ الأبواءِ، وغزوةُ ودَّانَ في صفرٍ.

وفي السنة الثانية :

غزوةُ بُواطٍ، وطلبُ كُرْزِ بنِ جابرٍ، وغزوةُ ذي العشرةِ،

وفي ترجمة عائشةَ قال ابنُ عبد البرِّ: وأعرسَ بها بالمدينة في شَوَّالٍ، على رأسِ ثمانية عشرَ شهراً من مُهاجره إلى المدينة، انتهى^(١).

قوله: (عيراً لقريش) تقدّم ما العيرُ، وهي القافلةُ التي تَحْمِلُ البُرَّ والطَّعامَ من بلدٍ إلى بلدٍ، وقد تقدّم مراراً.

قوله: (إلى الخَرَّارِ) تقدّم أنه بفتح الخاء المعجمة وتشديد الرّاءِ، وفي آخره راءٌ أخرى، كذا ذكره الصَّغَانِيُّ في «الدَّيْلِ» في (خَرَرٍ)، قال: والخَرَّارُ: قرب الجُحْفَةِ، انتهى.

وقد تقدّم ذلك، ولكن بَعُدَ به العَهْدُ.

قوله: (في ذي القعدة) تقدّم مراراً أنها بفتح القافِ وكسرها.

قوله: (وغزوة بُواطٍ) تقدّم أنها بضمّ الموحدة وتخفيفِ الواوِ، وفي آخره طاءٌ مهملةٌ بزيادة، فراجعه، وهو جَبَلٌ من جبالِ جُهيّنة.

قوله: (وغزوةُ ذي العُشيرةِ) تقدّم أنها بضمّ العين المهملة وفتح الشّين المعجمة، ويُقال: العُشيرُ بغيرِ تاءٍ التّأنيثِ، وذاتُ العُشيرةِ والعُشيرُ، وهو موضعٌ

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٨٨١).

وسريّة عبد الله ابن جحش إلى نخلة، وغزوة بدر الكبرى، ووفاة رقيّة ابنة النبي ﷺ، وسريّة عمير بن عديّ، وسريّة سالم بن عمير، وغزوة بني قينقاع، وغزوة السويق، وغزوة كركرة الكدر، وتحويل القبلة، وفرض صوم شهر رمضان في شعبان على رأس سبعة عشر شهراً، وفرض زكاة الفطر قبل العيد بيومين،

من بطن ينبع.

ووقع فيه في «الصحيح» خلاف بين الرواة، وقد ذكر ذلك ابن قزقول في «المطالع»، وقدّمته بنحو ما ذكرته هنا، وهو منزل حاج المصري، بينه وبين ينبع الطريق.

قوله: (قَيْنُقَاع) تقدّم غير مرّة أنه مثلث النون.

قوله: (قَرْقَرَةُ الْكُذْرِ) بفتح القافين، بعد القاف الأولى راء ساكنة، وبعد الثانية راء مفتوحة ثم تاء التانيث، والكُذْرُ: بضم الكاف وإسكان الدال المهملة وبالراء، تقدّم في مكانه.

قوله: (وَفَرَضُ زَكَاةِ الْفِطْرِ قَبْلَ الْعِيدِ بِيَوْمَيْنِ، انتهى):

قال ابن سعد: قَبْلَ زَكَاةِ الْأَمْوَالِ^(١)، وقيل: إِنَّ الزَّكَاةَ فُرِضَتْ فِيهَا؛ أي: في السّنة الثانية، وقيل: قَبْلَ الْهَجْرَةِ، وقد ذكرت ذلك فيما مضى، فراجعه.

وذكر بعض أصحابنا في «سيرة» له نظم فيها ما اتفق في سني الهجرة: أَنَّ الزَّكَاةَ فُرِضَتْ فِي التَّاسِعَةِ مِنْهَا، وفيها بعث المصدّقين، واختاره صاحبنا المشار إليه، وما قاله ظاهر، وقد تقدّم أَنَّ الزَّكَاةَ فُرِضَتْ بِمَكَّةَ، وهو غلط، والله أعلم.

ووفاة عثمان بن مظعونٍ بعدَ مشهده بدرًا، وفيها ضحَّى رسولُ الله ﷺ بكَبْشَيْنِ، أحدهما عن أُمِّته، والآخرُ عن محمدٍ وآله، ومولدُ عبدِ الله بن الزُّبَيْرِ، ومولدُ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ، وأعرَسَ عليٌّ بفاطمة.

وفي السنة الثالثة :

السَّريَّةُ لكعبِ بنِ الأشرفِ، وغزوةُ غطفانَ، وغزوةُ بني سُلَيمٍ، وسَريَّةُ زيدِ بنِ حارثةَ إلى الفَرْدَةِ، وغزوةُ أُحُدٍ، وغزوةُ حَمراءِ الأسدِ، وسَريَّةُ أبي سَلَمَةَ إلى قَطَنِ، وسَريَّةُ عبدِ الله بنِ أنيسٍ إلى سفيانَ بنِ خالدٍ.....

قوله: (عثمان بن مظعون) تقدّم أنّه بالطاء المعجمة المشالة، وهذا ظاهرٌ جدًا.

قوله: (النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ) هو بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة.

قوله: (بني سُلَيمٍ) هو بضمّ السين وفتح اللّام، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (إلى الفَرْدَةِ) هو بفتح الفاء وإسكانِ الرّاء وبالذالِ المهملة المفتوحة ثم تاء التّائِيثِ، وضبطها بعضهم: بفتحِ القافِ والرّاء كما حكاه المؤلّف عن بعضهم، والله أعلم.

وهي من أرض نجد بين الرّبذة والغمرة، ناحية ذاتِ عِرْقٍ، قاله ابنُ سعد^(١)، نقله عنه المؤلّف في مكانه من هذه «السيرة».

قوله: (إلى قَطَنِ) هو بفتحِ القافِ والطاءِ المهملة وبالنون، وهو جبلٌ بناحية فيند، وهو ماءٌ لبني أسدٍ بنِ خُزَيْمة.

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٣٦).

بُعْرَنَةَ، وبِئْرُ مَعُونَةَ، والرَّجِيعُ، وتزويجُه عليه الصلاة والسلام حفصة بنتَ عمرَ، وتزويجُه زينبَ بنتَ خُزَيْمَةَ، وتزويجُ عثمانَ بنِ عفَّانَ أُمَّ كلثومَ بنتَ النبي ﷺ، ومولدُ الحسنِ بنِ عليٍّ، وتحريمُ الخمرِ، وقيل: في الرَّابِعَةِ.

قوله: (بُعْرَنَةَ) تقدَّم أنَّه بضمَّ العين المهملة وفتحِ الرَّاءِ ثم نونٍ مفتوحة ثم تاءِ التَّأْنِيثِ، وتقدَّم أين هي؟

قوله: (والرَّجِيع) هو بفتحِ الرَّاءِ وكسرِ الجيمِ وإسكانِ الياءِ المثناة تحت ثم عينٍ مهملة، تقدَّم.

قوله: (وتحريمُ الخمرِ، وقيل: في السَّنَةِ الرَّابِعَةِ) قال بعضهم: عن ابنِ حزمٍ في ربيعِ الأوَّلِ.

وقد تقدَّم في هذه «السَّيْرَةِ» في غزوةِ بني النَّضِيرِ: أنَّها في ربيعِ الأوَّلِ. وفي «السَّيْرَةِ» عن ابنِ هشامٍ: أنَّه سارَ بالنَّاسِ؛ يعني عليه السلام حتَّى نَزَلَ بهم، فحاصَرَهُمْ سِتَّ لَيَالٍ، ونَزَلَ تحريمُ الخمرِ^(١)، فهذا فيه أيضاً أنَّه نَزَلَ في ربيعِ الأوَّلِ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ نَزَلَ بعد فراغِ الشَّهْرِ.

وقد قال مُغلَطاي في «سيرته»: في حمراءِ الأسدِ عَقِيبَ غزوةِ أُحُدٍ ما لفظه: وَحُرِّمَتْ الخمرُ في شَوَّالٍ، وقيل: سنةً أَرَبِيعَ، فقوله: في شَوَّالٍ؛ يعني: شَوَّالَ سنةٍ ثَلَاثٍ، وقد ذَكَرَ القولينِ أيضاً شيخُنَا العراقيُّ: في أنَّها حُرِّمَتْ في الثَّالِثَةِ، أو في الرَّابِعَةِ^(٢).

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٩١).

(٢) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (ص: ٧١).

وفي السنة الرابعة :

تحريمُ الخمرِ، وغزوةُ بني النَّضِيرِ، وبَدْرُ الموعِدُ، وذاتُ الرِّقَاعِ،
وصلاةُ الخوفِ، وَرَجْمُهُ عليه الصلاة والسلام اليهوديَّ واليهوديَّةَ، ومولدُ
الحسينِ بنِ عليٍّ، ووفاءُ زينبَ بنتِ خُزيمةَ، وتزويجُهُ عليه الصلاة
والسلام أُمَّ سَلَمَةَ، وتزويجُهُ أيضاً زينبَ بنتَ جحشٍ على الأصحِّ،
ونزولُ الحجابِ.

وفي السنة الخامسة :

غزوةُ دُؤْمَةِ الجَنْدَلِ، وغزوةُ المُرَيْسِيعِ، وحديثُ الإفكِ، وقد
تقدَّمَ الخلافُ في ذلك، وقولُ عبدِ اللهِ بنِ أبيٍّ : ﴿لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾
[المنافقون : ٨]، وغزوةُ الخندقِ، وبني قُريظةَ،

قوله : (وصلاةُ الخوفِ) ؛ يعني في الرَّابِعةِ : كذا ذكرها غيرُ واحدٍ في الرَّابِعةِ،
وفي «مسندِ أحمدَ» من حديثِ جابرٍ مرفوعاً : أَنَّهَا فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ، انتهى^(١).
* تنبيهه : ينبغي أن يذكُرَ في هذه السَّنَةِ، وهي الرَّابِعةِ قَصْرَ الصَّلَاةِ، والله
أعلم.

قوله : (وَرَجْمُهُ عليه الصلاة والسلامُ اليهوديَّ واليهوديَّةَ) اعلم أن اليهوديَّ
الزَّانِي لا أعلمُ أحداً سَمَّاهُ، وأمَّا اليهوديَّةُ الزَّانِيَةُ فسمَّاهُ السُّهَيْلِيُّ : بُسْرَةٌ^(٢).
وقوله : (وفي السَّنَةِ الخامسةِ كذا وكذا)، فذكرَ أشياءَ، ولم يذكرْ منها : أَنَّهُ
عليه الصلاة والسلام صَلَّى خسوفَ القمرِ.

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٤٧٥١).

(٢) انظر : «الروض الأنف» للسهيلى (٢٦١ / ٤).

وتزويجه عليه الصلاة والسلام ريحانة بنت يزيد النضرية، وجويرية بنت الحارث، وسريته عبدالله بن عتيك إلى أبي رافع، وسريته محمد بن مسلمة إلى القرطاء، وفيها زلزلت المدينة، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سَيُعْتَبِكُمْ، فَأَعْتَبُوهُ»، وفيها سابق بين الخيل.

وقد ذكره شيخنا العراقي في «سيرته» التي نظمها^(١)، مع أن في أصل الصلاة للقمر نزاعاً، هل صلى له أم لا؟.

ولم يذكره شيخنا، بل جزم بالصلاة، وفي صلاة القمر حديثان ذكرتهما في «تعليقي على البخاري»، وذكرت عليتهما، والله أعلم.

ولا خلاف أن صلاة خسوف القمر سنة [خمس]^(٢)، ولكن النزاع هل صلاة النبي ﷺ، أم لا؟

قوله: (وتزويجه عليه الصلاة والسلام ريحانة بنت يزيد النضرية) هي بفتح النون والضاد المعجمة نسبة إلى بني النضير، كما تقول: الثقيفي إلى ثقيف، وقد نص على فتح الضاد غير واحد، وهو ظاهر.

وسيجيء في أزواجه وسرايه عليه السلام أن بعضهم يقول في ريحانة: إنها قرظية، وكون المؤلف ذكر تزويجها هذا على القول بأنها نكحها بالعقد، وفيها خلاف ذكره المؤلف وغيره، أو أنه وطئها بملك اليمين، قولان.

قوله: (إلى القرطاء) تقدم أنه بضم القاف وفتح الراء وبالطاء المهملة ممدود، وهذا بلا خلاف، ولا عبرة بما نقله بعضهم عن خطأ بعضهم كما قدمته.

قوله: (سيعتبيكم فأعتبوه) هو بضم سيعتبيكم المثناة تحت وكسر المثناة فوق،

(١) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (ص: ٧١).

(٢) بياض في «أ».

وفي السنة السادسة :

غزوة بني لحيان، وغزوة الغابة، وسريّة عُكَّاشة إلى الغمر، ومحمّد ابن مَسْلَمَة إلى ذي القَصَّة، فأصيّوا، وبعثُ أبي عُبَيْدة إلى ذي القَصَّة، فهِرَبُوا، وسريّة زيد بن حارثة إلى بني سُليْم،

وفأعْتَبُوهُ: بقطع الهمزة وكسر المثناة فوق.

وقال الجوهريُّ: أَعْتَبَنِي فلانٌ: إذا عادَ إلى مَسَرَّتِي راجعاً عن المساءة، والاسمُ منه العُتْبَى^(١).

وفي «المَطَالع»: ويُقال: أَعْتَبْتُهُ إعتاباً وعُتْبَى: إذا أَرْضَيْتَهُ من مَوْجِدَتِهِ عَلَيْكَ، ومنه قوله: «لَعَلَّهُ يَسْتَعْتَبُ»^(٢)؛ أي: يعترفُ ويلومُ نفسه وَيَعْتَبُهَا، كذا لهم، وفي كتابِ الأَصِيلِيِّ: (وَيُعْتَبُهَا) بضمّ الياء، وهو وهمٌ، وإنّما هو يَطْلُبُ الرِّضَا ويسألُ تركَ المؤاخَذَةِ، ويلومُ نفسه على ما كانَ منه، والله أعلم.

قوله: (إلى الغَمْرِ): هو بفتحِ الغينِ المعجمة وإسكانِ الميمِ وبالرَّاء: ماءٌ لبني أسد، وفي كلامِ بعضِ شيوخِ شيوخِي: على ليلَتَيْنِ من فيدٍ، وقد تقدّم.

قوله: (إلى ذي القَصَّة): هي بفتحِ القافِ وتشديدِ الصَّادِ المهملة المفتوحة ثم تاء التَّأْنِيثِ، موضعُ قَرَبِ المدينة، بينها وبينَ المدينة أربعةٌ وعشرونَ ميلاً، طريق الرِّبْدَةِ، وقد تقدّم ذلك، وفي كلامِ المؤلِّفِ بعدَ هذه السَّريّةِ في سريّةِ أبي عُبَيْدة ابنِ الجَرَّاحِ فائدةٌ متعلّقةٌ بهذه، فراجعُها فإنَّها غريبة.

قوله: (إلى بني سُليْم) تقدّم أنَّه بضمّ السَّيْنِ وفتح اللّامِ.

(١) انظر: «الصَّحاح» للجوهري، (مادة: عتب).

(٢) رواه البخاري (٧٢٣٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وسرّيته إلى العيص، وسرّيته إلى الطرف، وسرّيته إلى جسمي،
وسرّيته إلى وادي القرى، وسرّيته إلى أمّ قرفة، وسرّيته ابن عوف إلى
دومة الجندل، وعليّ إلى بني سعد بن بكر، وابن عتيك إلى أبي رافع
على قول، وقد تقدّم في الخامسة، وسرّيته عمرو بن أميّة الضمريّ
وسلمة ابن أسلم لقتل أبي سفيان بمكة، وعمرة الحديبية، وبيعة
الرضوان، وفيها قُحطَ الناسُ، فاستسقى لهم رسولُ الله ﷺ، فسُقُوا
في رمضان.

قوله: (إلى العيص) هو بكسر العين وإسكان المثناة تحت وبالصاد المهملتين،
تقدّمت.

قوله: (إلى الطرف) هو بفتح الطاء المهملة والراء وبالفاء، كذا هو مضبوط
في «ذيل الصّغاني» بالقلم، وقد تقدّم.

قوله: (إلى جسمي) هي بكسر الحاء وإسكان السين المهملتين، وفتح الميم،
مقصورٌ على مثالِ فعلى، وقد تقدّم.

قوله: (دومة) تقدّم أنّها بضمّ الدال المهملة وفتحها، وتقدّم أين هي؟
قوله: (قُحطَ الناس) هو مبنيّ لما لم يُسمَّ فاعله، يُقال: قَحَطَ المطرُ يَقْحَطُ
قُحوطاً: إذا احتبس.

وحكى الفرّاء: قَحَطَ المطرُ بالكسر يَقْحَطُ، وأقْحَطَ القومُ: إذا أصابهم
القَحْطُ، وقُحِطُوا أيضاً على ما لم يُسمَّ فاعله قَحْطاً^(١).
قوله: (فسُقُوا) هو مبنيّ لما لم يُسمَّ فاعله.

(١) انظر: «الصّحاح» للجوهري (مادة: قحط).

وفي السنة السابعة :

غزوة خيبر، وسريّة عمر إلى تربة، وسريّة أبي بكر إلى بني كلاب
أو فزارة، وبشير بن سعد إلى بني مرة، وغالب الليثي إلى الميفعة،
وبشير بن سعد إلى يمن وجبار، وعمره القضية، وسريّة ابن أبي العوّاء
إلى بني سليم، وسريّة غالب إلى بني الملوّح،

قوله: (وفي السنّة السابعة: غزوة خيبر) تقدّم أنّ بعضهم قال: إنّها في آخر
السادسة، وتقدّم مدرك الخلاف.

قوله: (إلى تربة) تقدّم أنّها بضم المثناة فوق وفتح الراء ثم موحدة مفتوحة
ثم تاء التانيث، وزان عرنة.

قوله: (وبشير بن سعد) تقدّم أنّه بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة.

قوله: (إلى الميفعة): هي بكسر الميم ثم مشاة تحت ساكنة ثم فاء مفتوحة
وعين مثلها ثم تاء التانيث، تقدّمت.

قوله: (وبشير بن سعد): تقدّم أعلاه أنّه بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة،
وتقدّم قبل غير مرة.

قوله: (إلى يمن وجبار) يمن: بفتح المثناة تحت آخر الحروف، وقيل:
بضمّها، وقيل: بالهمز المفتوح، ساكن الميم وبالنون، وجبار: بفتح الجيم وتخفيف
الموحدة ثم ألف ثم راء، وقد تقدّما.

قوله: (بني سليم) تقدّم أنّه بضمّ السّين وفتح اللّام.

قوله: (الملوّح) تقدّم أنّه بضمّ الميم وفتح اللّام وتشديد الواو المفتوحة
ثم حاء مهملة كمعظم.

وسريته إلى فدك، وتزويجه عليه الصلاة والسلام أمّ حبيبة بنت أبي سفيان، وصفية بنت حيي، وميمونة بنت الحارث، وقدوم جعفر من الحبشة، وأبي موسى ومن معه، وإسلام أبي هريرة وعمران بن الحصين، وبعثه عليه الصلاة والسلام الرُّسل إلى الملوك، واتخاذ الخاتم لختم الكتُب، وتحريم الحُمُرِ الأهليّة، والنهي عن متعة النساء.

قوله: (فدك) هو بفتح الفاء والدال المهملة وبالكاف، تقدّم الكلام عليه.

قوله: (وعمران بن الحصين) تقدّم مرّات أنّ الحصين: الأسماء بالضمّ إلا حصين بن المنذر أبا ساسان، فإنه فردّ، والكنى بالفتح أبو حصين، اللهم إلا أن يكون الكنى بالألف واللام.

قوله: (واتخاذ الخاتم): هذا فيه الخلاف، هل هو في السادسة أو السابعة؟ فإن الكتابة في السادسة، ويُقال: في السابعة.

وقال خليفة: إنّ الكتابة إلى هرقل كانت في الخامسة، وفي هذا نظر؛ لأنّه إنّما كتب إليهم لمّا انصرف من الحُدَيْبِيَّة، وهي في ذي القعدة سنة ستّ.

وقال أبو عمر في كتاب هرقل: إنّ الكتابة كانت سنة ستّ^(١)، وقد تقدّم ذلك، والله أعلم.

قوله: (والنهي عن متعة النساء)؛ يعني: في السنّة السابعة، وقد تقدّم ما في ذلك في غزوة خيبر، فانظره.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٦١).

وفي السنة الثامنة :

قَدِمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَعَثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ،
فَأَسْلَمُوا، وَسَرِيَّةُ شِجَاعِ بْنِ وَهَبٍ إِلَى بَنِي عَامِرٍ، وَكَعْبِ بْنِ عَمْرِو إِلَى
ذَاتِ أَطْلَاحٍ، غَزْوَةٌ مُؤَتَةٌ، سَرِيَّةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ،
وَسَرِيَّةُ الْخَبَطِ، وَسَرِيَّةُ أَبِي قَتَادَةَ إِلَى خَضْرَاءَ، ثُمَّ إِلَى بَطْنِ إِضْمٍ، غَزْوَةٌ
الْفَتْحِ، سَرِيَّةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْعُزَّى،

قوله: (وفي السَّنةِ الثَّامِنَةِ: قَدِمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ... إلى آخره) تقدّم الخلافُ

متى قَدِمَ خَالِدٌ؟

قوله: (وفي السَّنةِ الثَّامِنَةِ كَذَا وَكَذَا) أهملَ أشياءَ، ومِمَّا أهمله أَنَّهُ غَلَا السَّعْرُ

فيها، فقالوا: سَعَّرَ لَنَا.

قوله: (أَطْلَاحٍ) هي بفتحِ الهمزة وإسكانِ الطَّاءِ وفي آخره حاء مهملتين،

تقدّمت.

قوله: (غَزْوَةٌ مُؤَتَةٌ) تقدّم أنها تهمز ولا تهمز، وتقدّم أين هي؟

قوله: (إلى ذَاتِ السَّلَاسِلِ) تقدّم أنها بفتحِ السَّينِ، وضمّها، ماءً بَارِضٍ

جُذَامٍ، وتقدّم الكلامُ عليه.

قوله: (الْخَبَطُ) هو بفتحِ الخاء المعجمة والباءِ الموحّدة وبالطاء المهملة.

قوله: (إِلَى خُضْرَاءَ) هو بضمِّ الخاء وإسكانِ الضَّادِ المعجمتين، هذا الظَّاهِرُ،

ثم راء ثم تاء التَّانِيثِ.

قوله: (إِلَى بَطْنِ إِضْمٍ) هو بكسرِ الهمزة وفتحِ الضَّادِ المعجمة ثم ميم.

قوله: (إِلَى الْعُزَّى) تقدّم الكلامُ عليها.

وعمر بن العاص إلى سُوَاعٍ، وسعد بن زيد الأشهلي إلى مَنَاءَ في رمضان، سَرِيَّةُ خالد بن الوليد إلى بني جَذِيمَةَ، غزوةُ حُنَيْنٍ، سَرِيَّةُ الطُّفَيْلِ ابن عمرو إلى ذي الكَفَّينِ، غزوةُ الطَّائِفِ، سَرِيَّةُ عُيَيْنَةَ بن حصن إلى بني تميم، سَرِيَّةُ قُطَبَةَ بن عامرٍ إلى خَثْعَمَ، بعثُ الوليد بن عُقْبَةَ إلى بني المِصْطَلِقِ، اتَّخَاذُ المِنْبَرِ والخطبةُ عليه، وَحَنِينُ الجذعِ، وهو أوَّلُ مَنْبَرٍ عُمِلَ في الإسلامِ، وفيها أقادَ النبي ﷺ رجلاً من هُذَيْلٍ برجلٍ من بني لَيْثٍ، ومولِدُ إبراهيمَ ابنِ النبي ﷺ، ووفاةُ زينبَ بنتِ رسولِ الله ﷺ، وفيها وهَبَتْ سودَةُ يومَها لعائشةَ حين أرادَ النبي ﷺ طلاقَها.

وفي السنة التاسعة :

إيلاؤه عليه الصلاة والسلام من نسائه،

قوله : (إلى ذي الكَفَّينِ) تقدَّمَ أَنَّهُ بفتحِ الكافِ وتشديدِ الفاءِ كَثْنِيَّةٌ كَفٌّ، وهو راحةُ الإنسانِ، وذلك أَنَّ الصَّغَانِيَّ ذكره في كَفَّفَ.

قوله : (اتَّخَاذُ المِنْبَرِ)، يعني في السَّنَةِ الثَّامِنَةِ، تقدَّمَ الاختلافُ متى اتَّخَذَ؟ والصَّحِيحُ هذا الذي قاله المصنَّفُ هنا من أَنَّهُ في الثَّامِنَةِ، وقيل : السَّابِعَةِ.

وَنَجَّارُهُ قد اخْتَلَفَ فيه، فبعضُ الأقوال : إِنَّهُ تميمُ الدَّارِيُّ، وتميمٌ إِنَّمَا أسْلَمَ في السَّنَةِ الثَّاسِعَةِ، فيكون نَجَرَهُ فيها، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ نَجَرَهُ وهو على دينه، لكن في بعضِ طرقه : أَنَّهُ نَجَرَهُ وهو مسلمٌ، والله أعلم.

قوله : (وفيها أقادَ النبي ﷺ رجلاً من هُذَيْلٍ من رجلٍ من بني لَيْثٍ) هذان الرَّجُلَانِ لا أعرفُهما، والله أعلم.

قوله : (وفي السنة التاسعة : إيلاؤه عليه السَّلامُ من نسائه)

وَسَرِيَّةُ الضَّحَّاكِ إِلَى بَنِي كَلَابٍ، وَعَلْقَمَةَ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَعَلِيٍّ إِلَى الْفُلُسِ،
وَعُكَّاشَةَ إِلَى الْجَنَابِ، وَتَبُوكُ، وَهَدْمُ مَسْجِدِ الضَّرَّارِ، وَقُدُومُ الْوَفُودِ،
وَلِعَانُ عُوَيْمِرِ الْعَجْلَانِيِّ مَعَ امْرَأَتِهِ، وَمَوْتُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي، وَحُجُّ
أَبِي بَكْرٍ بِالنَّاسِ، وَنَدَاءُ عَلِيٍّ بِـ (سُورَةِ بَرَاءَةِ)، وَمَوْتُ أُمِّ كَلْثُومِ بِنْتِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

فِي ذَلِكَ نَظَرٌ، وَذَلِكَ أَنَّ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» فِي الْإِيْلَاءِ: قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ
بِالْحِجَابِ^(١)؛ يَعْنِي: إِيْلَاءَهُ مِنْ نِسَائِهِ، وَالْحِجَابُ: الصَّحِيحُ نَزُولُهُ فِي مُبْتَنَاهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَأَكْثَرُ مَا قِيلَ فِي مُبْتَنَاهَا: سَنَةٌ خَمْسٍ، وَاللَّهُ
أَعْلَمُ.

قوله: (إِلَى الْفُلُسِ) هُوَ بَضْمُ الْفَاءِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ وَبِالْسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ.

قوله: (وَعُكَّاشَةُ) تَقَدَّمَ مَرَارًا أَنَّهُ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ.

قوله: (إِلَى الْجَنَابِ) تَقَدَّمَ أَنَّهُ بِكَسْرِ الْجِيمِ، كَذَا قَيِّدُ الْمُؤَلَّفِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ
مَا فِيهِ، وَبِتَخْفِيفِ التَّوْنِ، وَفِي آخِرِهِ مُوَحَّدَةٌ.

قوله: (مَعَ امْرَأَتِهِ) امْرَأَةُ عُوَيْمِرِ الْعَجْلَانِيِّ: قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا الْعُلَمَاءِ:
رَأَيْتُ بِخَطِّ الْحَافِظِ مُغْلَطَايَ عَلَى «حَوَاشِي أَسَدِ الْغَابَةِ»: خَوْلَةُ بِنْتِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيَّةِ،
زَوْجُ عُوَيْمِرِ الْعَجْلَانِيِّ الَّتِي لَا عَنَاهَا، وَذَكَرَهَا مُقَاتِلٌ فِي «تَفْسِيرِهِ»^(٢)، قَالَ: وَهَذَا
غَرِيبٌ، انْتَهَى.

قوله: (وَمَوْتُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي) كَذَا ذَكَرَهُ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ، وَكَذَا هُوَ، غَيْرَ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٤٧٩) مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) انْظُرْ: «التَّفْسِيرُ» لِمُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ (٣ / ١٨٥).

وموت النجاشي .

وفي السنة العاشرة :

سَرِيَّةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ بَنِجْرَانَ ، وَعَلِيٍّ إِلَى الْيَمَنِ ، وَحَجَّةُ الْوُدَاعِ ، وَنَزُولُ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] الْآيَةَ ، وَنَزُولُ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَفْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ [النور : ٥٨] الْآيَةَ ، وَكَانُوا لَا يَفْعَلُونَهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَمَوْتُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ النَّبِيِّ ﷺ .

* * *

ذكر نبذة من معجزاته عليه الصلاة والسلام

وإن كان أكثر ما نُورِدُهُ هنا قد سبق إيرادُهُ لكن مُفَرَّقًا ،

أَنَّهُ هَلَكَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

قوله : (وموت النجاشي) تقدّم الكلام على نونه أَنَّهَا بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ، وَعَلَى يَائِهِ أَنَّهَا بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ ، وَعَلَى اسْمِهِ ، وَالْاِخْتِلَافِ فِي التَّلْفِظِ بِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

قوله : (وفي السنة العاشرة كذا وكذا) : فذكر أشياء ولم يذكر فيها أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهَا : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ [النصر : ١] ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
قوله : (بنجران) تقدّم ضبطها ، وَأَنَّهَا عَلَى سَبْعِ مَرَاحِلَ مِنْ مَكَّةَ ، وَأَنَّهَا كَانَتْ مَنَزَلًا لِلنَّصَارَى .

(ذكر نبذة من معجزاته عليه السلام)

اعلم أحسن الله إليك : أَنَّ معجزات النبي ﷺ لَا تُحْصَى ، وَكُلُّ مَنْ يَذْكُرُ

والغرض الآن ذكره مجموعاً كما فعلنا في الباب الذي قبله .

فمن ذلك : القرآن وهو أعظمها ، وشقُّ الصِّدر ، وإخباره عن بيت المقدس ، وانشقاق القمر .

وأنَّ الملأ من قُرَيْشٍ تعاقدوا على قتله فخرجَ عليهم ،

يذكر منها نبذة كما فعل المؤلف .

وقد نقل بعضُ شيوخِي فيما قرأته عليه عن الزَّاهِدِيِّ مختارِ بنِ محمودِ الحنفيِّ شارحِ «القدوريِّ» ، ومصنِّفِ «القنية» في «رسالته الناصرية» : قيل : ظهرَ على يدِ نبينا ﷺ ألفُ معجزةٍ ، وقيل : ثلاثة آلاف ، انتهى .

ولعله أرادَ المعجزاتِ التي في غيرِ القرآن ، ويدلُّ لذلكَ قوله : على يديه ، مع ما في كلامه من نظرٍ ، والله أعلم .

وذكرَ النَّوويُّ في «شرح مسلم» : أنَّ للنبيِّ ﷺ آخرَ زائداتٍ على الألفِ والمئين ، انتهى^(١) .

وقد ذكرَ عياضٌ في «الشفَا» فقال : وزادَ آخرونَ أنَّ كلَّ جملةٍ منتظمةٍ من القرآنِ معجزةٌ ، وإن كانت من كلمةٍ أو كلمتين ، انتهى^(٢) . وقد ذكرتُ غيرَ ذلكَ في تعليقي على (خ) .

قوله : (وشقُّ الصِّدرِ) تقدَّم الكلامُ على شقِّ صدره عليه الصلاة والسلام ، وكم وردَ ذلكَ من مرَّةٍ في إرضاعِ حلِمةَ له ، والله أعلم .

قوله : (الملأ) هو بهمزة في آخره ، وقد قدَّمتُ أَنَّهُم كانوا مئةً .

(١) انظر : «شرح مسلم» للنووي (١ / ٢) .

(٢) انظر : «الشفَا بتعريفِ حقوقِ المصطفى» للقاظمي عياض (١ / ٧٣٥) .

فخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ وَسَقَطَتْ أَذْقَانُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، وَأَقْبَلَ حَتَّى قَامَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، فَقَبَضَ قُبْضَةً مِنْ تَرَابٍ، وَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ»، وَحَصَبَهُمْ، فَمَا أَصَابَ رَجُلًا مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ الْحَصَى إِلَّا قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ. وَرَمَى يَوْمَ حُنَيْنٍ بِقُبْضَةٍ مِنْ تَرَابٍ فِي وَجْهِ الْقَوْمِ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَنَسَجَ الْعَنْكَبُوتُ عَلَيْهِ فِي الْغَارِ، وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ ابْنِ جُعْشَمٍ إِذْ تَبِعَهُ فِي خَبَرِ الْهَجْرَةِ، فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ فِي الْأَرْضِ الْجَلْدِ.

وَمَسَحَ عَلَى ضَرْعِ عَنَاقٍ وَلَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ، فَدَرَّتْ، وَقَصَّ شَاةٍ أُمِّ مَعْبِدٍ.

وَدَعَوْتُهُ لِعِمْرَانَ أَنْ يَعِزَّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ.

قوله: (قُبْضَةٌ مِنْ تَرَابٍ): الْقُبْضَةُ: بَضْمُ الْقَافِ: الشَّيْءُ الْمَقْبُوضُ، وَرَبَّمَا جَاءَ بِالْفَتْحِ، وَبِالْفَتْحِ الْمَرَّةُ.

قوله: (شَاهَتِ الْوُجُوهُ)؛ أَي: قُبِحَتْ.

قوله: (بِقُبْضَةٍ مِنْ تَرَابٍ): تَقَدَّمَ أَعْلَاهُ أَنَّهَا بِالضَّمِّ، وَرَبَّمَا جَاءَتْ بِالْفَتْحِ: الشَّيْءُ الْمَقْبُوضُ.

قوله: (ابْنِ جُعْشَمٍ): تَقَدَّمَ أَنَّهُ بَضْمُ الْجِيمِ وَالشَّيْنِ وَفَتْحُهُمَا.

قوله: (الْجَلْدِ) هُوَ بَفَتْحِ الْجِيمِ وَاللَّامِ وَبِالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ: الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ.

قوله: (شَاةٍ أُمِّ مَعْبِدٍ) تَقَدَّمَ أَنَّ اسْمَ أُمِّ مَعْبِدٍ عَاتِكَةُ بِنْتُ خَالِدِ الْخَزَاعِيِّ

الْكَعْبِيِّ، خَرَجَ لَهَا أَبُو يَعْلَى، صَحَابِيَّةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَتَقَدَّمَ أَنَّ مَا زَالَتِ الشَّاةُ

ودعوته لعلِّي أن يذهب الله عنه الحرَّ والبرد، وتفلَّ في عينيه وهو
أرمد، فعوفي من ساعته، ولم يرمد بعد ذلك.
وردُّ عين قتادة بن النعمان بعد أن سالت على خده، فكانت أحسنَ
عينه.

ودعا لعبدالله بن عباسٍ بالتأويلِ والفقهِ في الدينِ.
ودعا لجملِ جابرٍ فصار سابقاً بعد أن كان مسبوقاً.
ودعا لأنسٍ بطولِ العُمُرِ، وكثرةِ المالِ والولدِ.

تقيم لهم أدم بيتهم، وتلك البركة لم تزل منها.

قوله: (وردُّ عين قتادة... إلى آخره): وقيل: عينه، وقد تقدّم.

قوله: (لأنسٍ بطولِ العُمُرِ وكثرةِ المالِ والولدِ، انتهى). وقد استُجيبَ له؛
لأنَّ العلماء اتَّفَقوا على أنَّه عاشَ إلى أن نَيْفَ على المئة.

وقال شيخنا العراقيُّ في «سيرته»: إنَّه عاشَ نحو المئة، وقد ذكرتُ سنَّه وسنَّه
وفاته مطوَّلاً في «تعليقي على البخاريِّ»، فانظر ذلك إن أردته.

والصَّحيحُ الذي عليه الجمهورُ: أنَّه توفي سنة ثلاثٍ وتسعين، وقيلَ: سنة
تسعين، وقيلَ: إحدى وتسعين، وقيلَ: اثنتين وتسعين، وقيلَ: خمسٍ وتسعين،
وقيلَ: سبعٍ وتسعين^(١).

وثبت في «الصَّحيح»: أنَّه كان له مع مجيئه عليه الصلاة والسلامُ المدينةَ
عَشْرُ سنين^(٢)، فعُمُرُهُ فوقَ المئة كما ترى.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٠٩).

(٢) رواه البخاري (٥١٦٦) من حديث أنس رضي الله عنه.

ودعا في تمر حائط جابر بالبركة، فأوفى غرماءه، وفضل ثلاثة عشر وسقاً.

واستسقى عليه الصلاة والسلام.....

وأما ما نُقِلَ عن حُمَيد: أَنَّ عمر أنسٍ مئةٌ إلا سنةً، فشاذٌ مردودٌ^(١).
هذا عمره، وأما ماله فإنه قال: فَإِنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ الْأَنْصَارِ مَالاً، كما في
«الصَّحِيحِ» عنه^(٢).

وأما الولدُ فَإِنَّ الْبَخَارِيَّ رَوَى عَنْهُ فِي «صَحِيحِهِ» بِسَنَدِهِ: أَنَّ ابْنَتَهُ أُمَيْنَةَ حَدَّثَتْهُ
أَنَّهُ دُفِنَ لَصْلُبِهِ مَقْدَمَ حَجَّاجِ الْبَصْرَةِ عَشْرُونَ وَمِئَةً^(٣)، وَقَدْ قَدِمَ الْحَجَّاجُ الْبَصْرَةَ
سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ، وَوُلِدَ لِأَنْسٍ بَعْدَ ذَلِكَ.

وقد روى الخطيبُ في كتابه «روايةُ الآباءِ عن الأبناءِ» فوقَ هذا العدد، وقد
ذكرته في «تعليقي على (خ)»، وانظرَ مَنْ دُفِنَ لَصْلُبِهِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَمَنْ بَقِيَ حَيًّا، وقد
ذكرتُ في «تعليقي على (خ)»: أَنَّ ثَلَاثَةً مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لَمْ يَمُتْ أَحَدٌ مِنْهُمْ حَتَّى رَأَى
مِئَةَ ذَكَرٍ مِنْ صُلْبِهِ مِنْهُمْ أَنْسٌ عليه السلام، وذكرْتُ فِيهِ أَيْضاً شَيْئاً عَنْ «تَارِيخِ ابْنِ خَلِّكَانَ».

قوله: (ودعا في تمر حائط جابر) كذا في نسخة، وفي أُخْرَى: في تمر
جابر، بحذف (حائط)، وقد تقدَّم ما الحائطُ.

قوله: (وَفَضَلَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ وَسَقاً) تقدَّم أَنَّ فَضْلَ: فِيهَا لَغَتَانِ: فَتَحُ الضَّادِ
وَكَسَرُهَا، وَفِيهَا لَغَةٌ ثَالِثَةٌ مَرْكَبَةٌ، وَأَمَّا الْوَسْقُ فَقَدْ تقدَّم أَيْضاً أَنَّهُ بَفَتْحِ الْوَاوِ وَكَسَرِهَا،
وَأَنَّهُ سِتُونَ صَاعاً.

(١) انظر: «التاريخ الأوسط» للبخاري (١/ ٢٠٨).

(٢) رواه البخاري (١٩٨٢) من حديث أنس عليه السلام.

(٣) رواه البخاري (١٩٨٢) ولفظه: «بضع وعشرون ومئة».

فمُطِرُوا أسبوعاً، ثمَّ استصَحَّى لهم، فانجابت السَّحَابَةُ.

ودعا على عُتَيْبَةَ بن أبي لهبٍ، فأكله الأسدُ بالزَّرْقَاءِ من الشَّامِ.

وشهدتْ له الشَّجَرُ بِالرَّسَالَةِ فِي خِبر الأعرابيِّ

قوله: (فمُطِرُوا أسبوعاً) الظَّاهِرُ أَنَّ هذا أَخَذَهُ من قوله: فما رأينا الشَّمْسَ سَبْتًا، وَيَحْتَمِلُ أن يكونَ أَخَذَهُ من روايةٍ مُصَرَّحةٍ بذلك.

وقوله: سبتًا: قيل: معناه أُسْبُوعاً. وفي «المطالع»: سَبْتًا؛ أي: مُدَّةً.

قال ثابتٌ: والنَّاسُ يَحْمِلُونَهُ على أَنَّهُ من سَبَتٍ إلى سبت، وإنَّما السَّبْتُ: قطعةٌ من الدَّهْرِ، وقد تقدَّم ذلك بما فيه من اختلافِ الرِّوَاةِ. قوله: (فانجابت)؛ أي: انقطعت.

قوله: (ودعا على عُتَيْبَةَ بن أبي لهبٍ فأكله الأسدُ بالزَّرْقَاءِ) قوله: (عُتَيْبَةُ) بالتَّصْغِيرِ هذا هو المشهورُ أَنَّ عُتَيْبَةَ المُصَغَّرَ عَقِيرُ الأسدِ، وأمَّا عُتْبَةُ المُكَبَّرُ أخوه فأسلمَ يومَ الفتحِ هو وأخوه مُعْتَبٌ، ولم يُهَاجِرَا من مَكَّةَ، وبعضُهم عَكَسَ، فقال: عُتْبَةُ المُكَبَّرَ عَقِيرُ الأسدِ، وعُتَيْبَةُ المُصَغَّرُ هو الصَّحَابِيُّ، والمشهورُ ما ذكرتهُ، وذكره المؤلفُ هنا، وفي (أَعْمَامِهِ وَعَمَّاتِهِ)، والله أعلم.

* تنبيه: وقعَ في «الشفاء» للقاضي عِيَاضٍ رحمه الله: أَنَّهُ دَعَا على عُتْبَةَ، فذكره، والمشهورُ ما ذكرتهُ وذكره المؤلفُ وغيره، والله أعلم^(١).

قوله: (بالزَّرْقَاءِ من الشَّامِ): (الزَّرْقَاءُ) بالمدِّ: موضعٌ بقربِ زَيْزَاءٍ وبها ماءٌ وشجرٌ دَفْلَةٌ وغيره، أُتِيَتْهَا ذهاباً وإياباً في حَجَّتِي.

قوله: (في خبرِ الأعرابيِّ): الأعرابيُّ لا أعرفُ اسمه.

(١) انظر: «الشفاء» للقاضي عياض (١ / ٦٣٢).

الذي دعاه إلى الإسلام، فقال: هل من شاهد على ما تقول؟ فقال: «نعم، هذه السمرة»، ثم دعاها، فأقبلت، فاستشهدها، فشهدت أنه كما قال ثلاثاً، ثم رجعت إلى منبتيها.

وأمر شجرتين فاجتمعتا، ثم افترقتا.

وأمر أنساً أن ينطلق إلى نخلات، فيقول لهن: أمركن رسول الله ﷺ أن تجتمعن، فاجتمعن، فلما قضى حاجته أمره أن يأمرهن بالعود إلى أماكنهن، فعذن.

ونام، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى قامت عليه، فلما استيقظ ذكرت له، فقال: «هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم علي»، فأذن لها. وسلم عليه الحجر والشجر ليالي بعث: السلام عليك يا رسول الله، وقال: «إنني لأعرف حجراً كان بمكة يسلم علي قبل أن أبعث، إنني لأعرفه الآن».

قوله: (ذكرت له) هو مبني لما لم يُسم فاعله، وفي آخره تاء التأنيث الساكنة.

قوله: (وسلم عليه الحجر والشجر) الظاهر أنه أراد بذلك الجنس، فإنه تقدم في أول المبعث: كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه: سلام عليك يا رسول الله^(١).

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٤٣١)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨ / ٢٦٠)، والتابعي أبو عمارة الحواري لم أعرفه، وبقي رجاله ثقات.

وَحَنَّ إِلَيْهِ الْجَذْعُ، وَسَبَّحَ الْحَصَى فِي كَفِّهِ، وَسَبَّحَ الطَّعَامُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَأَعْلَمَتْهُ الشَّاةُ بِسْمِهَا، وَشَكَا إِلَيْهِ الْبَعِيرُ قَلَّةَ الْعَلْفِ،

وإن أرادَ حَجَرًا واحدًا فلعلَّه أرادَ الحديثَ الذي في «صحيح مسلم»: «إنِّي لأعرفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كان يُسَلِّمُ عليَّ قبل أن أبعثَ، إنِّي لأعرفه الآن»^(١)، فإن كان أرادَ هذا فقد جاءَ في بعضِ المُسْنَدَاتِ: أَنَّهُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ كما قاله الشَّهْلِيُّ^(٢)، ونقله المؤلِّفُ عنه.

وَالظَّاهِرُ الْأَوَّلُ؛ لَأَنَّهُ ذَكَرَ بَعْدَهُ تَسْلِيمَ الْحَجَرِ عَلَيْهِ قَبْلَ الْمَبْعَثِ، وَهَذَا التَّسْلِيمُ حَقِيقَةٌ؛ إِذْ لَا مَانِعَ مِنْهَا، وَيَكُونُ اللَّهُ أَنْطَقَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، كَمَا فِي حَنِينِ الْجَذْعِ، وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْكَلَامِ الَّذِي هُوَ صَوْتُ وَحَرْفُ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمُ وَالْإِرَادَةُ؛ لَأَنَّهُ صَوْتُ كَسَائِرِ الْأَصْوَاتِ، وَالصَّوْتُ عَرَضٌ فِي قَوْلِ الْأَكْثَرِينَ، وَلَمْ يَخَالَفْ فِيهِ إِلَّا النَّظَامُ، فَإِنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ جَسْمٌ، ذَكَرَ ذَلِكَ الشَّهْلِيُّ مَعَ تَتَمَّةٍ حَسَنَةٍ رَاجِعَهَا إِنْ شِئْتُ^(٣). وَهَذَا الْكَلَامُ فِي أَوَّلِ الْمَبْعَثِ.

وَقَالَ الْمُؤَلِّفُ حِينَ ذَكَرَ الْقَوْلَ بِأَنَّهُ حَقِيقَةٌ قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُضَافًا إِلَى مَلَائِكَةٍ يَسْكُنُونَ هُنَاكَ مِنْ بَابِ: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] فَيَكُونُ مِنْ مَجَازِ الْحَذْفِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (وَأَعْلَمَتْهُ الشَّاةُ بِسْمِهَا) السَّمُّ: بفتح السين وضمِّها، والكسرُ أَرْدَاها، بل أنكرُ.

قوله: (قَلَّةَ الْعَلْفِ) هو بفتح اللَّام، وأما بالسُّكونِ فالمصدرُ.

(١) رواه مسلم (٢٢٧٧)، من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للشَّهْلِيِّ (٢/ ٢٥٤).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

وكثرة العمل.

وسأله الظبية أن يخلصها من الحبل لترضع ولديها وتعود، فخلصها، فعادت وتلفظت بالشهادتين.

وأخبر عن مصارع المشركين يوم بدر، فلم يعد واحد منهم مصرعه.

وأخبر أن طائفة من أمته يغزون في البحر، وأن أم حرام بنت ملحان منهم، فكان كذلك.

وقال لعثمان بن عفان: تصيبه بلوى شديدة، فأصابته، وقُتل.

قوله: (وأن أم حرام) هي بالراء، وهذا معروف، وقد تقدم أن كل ما في الأنصار فبالراء، وفي قريش فبالزاي، يقال لها: الغميصاء والرُميصاء، واسمها مُليكة، واسم ملحان: مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم ابن عدي بن النجار الأنصاري، زوج عبادة بن الصامت، روت أحاديث، وعنها ابن أختها أنس بن مالك الخادم وغيره، ترجمتها معروفة ومناقبها كثيرة، أخرج لها أحمد في «المسند» و(خ م د س ق) رضي الله عنها، توفيت سنة ثمان وعشرين^(١).

قوله: (وقُتل)؛ يعني عثمان بن عفان، قُتل: مبنًى لما لم يُسم فاعله، وقد اختلف في قاتله؛ فقال ابن عبد البر في «الاستيعاب»: واختلف فيمن باشر قتله بنفسه، ف قيل: محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص، وقيل: بل حبسه محمد بن أبي بكر وأشعره غيره، وكان الذي قتله سؤدان بن حمران، وقيل: بل ولي قتله رومان اليماني، وقيل: بل قتله رومان رجل من بني أسد بن خزيمة، وقيل: إن محمد بن

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٩٤٠)، و«تهذيب الكمال» للزمي (٣٥ / ٣٦٥).

وقال للأنصار: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً»، فكانت زمن معاوية.

وقال في الحسن: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»، فصالح معاوية، وحقن دماء الفتنين من المسلمين.

أبي بكر أخذ بلحيته فهزها وقال: ما أغنى عنك معاوية، وما أغنى عنك ابن أبي سرح، وما أغنى عنك ابن عامر؟، فقال له: يا بُنَيَّ أَخِي أَرْسِلْ لِحَيَّتِي، فوالله إِنَّكَ لَتَجْبِذُ لَحْيَةً كَانَتْ تَعَزُّ عَلَى أَبِيكَ، وما كان أبوك يرضى مَجْلِسَكَ هذا مِنِّي، فيقال: إِنَّهُ حِينَئِذٍ تَرَكَهُ وَخَرَجَ عَنْهُ.

ويُقال: إِنَّهُ حِينَئِذٍ أَشَارَ إِلَى مَنْ مَعَهُ فَطَعَنَهُ أَحَدُهُمْ فَقَتَلُوهُ . . . إِلَى أَنْ قَالَ: فَقُلْتُ لِكِنَانَةَ: مَنْ قَتَلَهُ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ يُقَالُ لَهُ: جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ^(١). وفي «التذكرة» للقرطبي في الفتن: دَخَلَ كِنَانَةُ بْنُ بَشْرِ عَلَيْهِ فَأَشْعَرَهُ مِشْقَصًا؛ أَي: قَتَلَهُ بِهِ، وَقِيلَ: ذَبَحَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ يُقَالُ لَهُ حِمَارٌ^(٢)، وَقِيلَ: ذَبَحَهُ رُومَانٌ، وَقِيلَ: قَتَلَهُ الْمَوْتُ الْأَسْوَدُ، وَيُقَالُ لَهُ: الدَّمُ الْأَسْوَدُ، وَقِيلَ: لَمْ يَتَعَيَّنْ لَهُ قَاتِلٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٣).

قوله: (أُثْرَةٌ): قَالَ فِي «المطالع»: أُثْرَةٌ: بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَإِسْكَانِ الثَّاءِ؛ يَعْنِي الْمَثْلَةَ، قَالَ: وَيُرْوَى بَفَتْحِهِمَا، وَبِالْوَجْهِينِ قَيْدَهُ الْجَيَّانِيُّ، وَبِالْفَتْحِ قَيْدَهُ غَيْرُهُ، وَالْوَجْهَانِ صَحِيحَانِ، وَيُقَالُ أَيْضًا: إِثْرَةٌ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الثَّاءِ.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٤٥).

(٢) فِي «أ»: «جَار»، وَفِي الْمَطْبُوعِ مِنْ «التذكرة»: «عِمَار».

(٣) انظر: «التذكرة بأحوال الآخرة» للقرطبي (١٠٧١).

وأخبر بقتل الأسود العنسي الكذاب وهو بصنعاء ليلة قتله، وبمن قتله.

وقال لثابت بن قيس: «تعيش حميداً، وتقتل شهيداً»، فقتل يوم اليمامة.

وارتد رجلٌ ولحقَ بالمشركين، فبلغه أنه مات، فقال: «إنَّ الأرضَ لا تقبلُهُ»، فكان كذلك.

وقال لرجلٍ يأكلُ بِشِمَالِهِ: «كُلْ بِيَمِينِكَ»، فقال: لا أستطيعُ، فقال له: «لا استطعتَ!»، فلم يُطقْ أن يرفعَها إلى فيه بعدُ.

ودخلَ مَكَّةَ عامَ الفتحِ والأصنامُ حولَ الكعبةِ مُعلَّقةٌ، وبِيده قُضِبٌ، فجعلَ يشيرُ به إليها، ويقولُ: جاءَ الحقُّ، وزهقَ الباطلُ، وهي تساقطُ.

قال الأزهريُّ: هو الاستثارُ؛ أي: يستأثرُ عليكم بأمورِ الدنيا، ويُفضِّلُ عليكم غيركم، ولا يجعلُ لكم في الأمرِ نصيبٌ، ثم ذكرَ كلاماً آخر^(١).

قوله: (وأخبر بقتل الأسود العنسي الكذاب... إلى أن قال: وبمن قتله) هذا تقدّمُ أنه هل قُتلَ في عَهْدِهِ أو بَعْدَهُ؟ وذكرْتُ قَاتِلَهُ، والله أعلم.

قوله: (وارتدَّ رجلٌ ولحقَ بالمشركين... إلى آخره) هذا الرَّجُلُ لا يعرفُ اسمُهُ، وفي «صحيح مسلم»: أنه من بني النَّجَّار^(٢)، والله أعلم.

قوله: (وقال لرجلٍ يأكلُ بِشِمَالِهِ... إلى آخره) هذا الرَّجُلُ هو بُسْرُ بْنُ رَاعِي

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (١ / ١٩٤).

(٢) رواه مسلم (٢٧٨١) من حديث أنس رضي الله عنه.

وقصّة مازن بن الغضوبية، وخبر سواد بن قارب، وأمثالها كثيرٌ.
وشهد الضّب بنبوته.

وأطعم ألفاً من صاع شعيرٍ بالخندق، فشبعوا، والطعام أكثر ممّا
كان، وأطعمهم من تمرٍ يسيرٍ أيضاً بالخندق.
وجمع فضل الأزواد على النّطع، فدعا لها بالبركة، ثمّ قسّمها في
العسكر، فقامت بهم.

الغَيْر، ويُسرّ: بضمّ الموحدة وإسكان السين المهملة، والغَيْر: بفتح العين المهملة
وإسكان المثناة تحت وباء، حمارٌ الوحش، وهذا فعلٌ ذلك كبراً؛ لأنّ في
الحديث: «ما منعه إلا الكبر»، فما رفعها إلى فيه^(١).

قوله: (وقصّة مازن ابن الغضوبية) تقدّم ضبط: الغضوبية، وأنّه بالغين المفتوحة
ثم ضادٍ مضمومة معجمتين ثم واو ساكنة ثم موحدة مفتوحة ثم تاء التانيث، تقدّم
أنّه طائي، من أولاده عليّ بن حرب، وكان يسدّ صنماً، وقدّ مسلماً، قاله ابن
الكلبي^(٢)، وقد تقدّم في أوائل هذه السّيرة.

قوله: (سواد بن قارب) تقدّم الكلام عليه، وأنّ قارباً بالقاف وبراء بعد الألف
مكسورة ثم موحدة، في أوائل هذه السّيرة، وسواد: بتخفيف الواو وفتح السين
المهملة.

قوله: (وجمع فضل الأزواد على النّطع) في النّطع أربع لغات مشهورة: كسر
النون وفتحها، مع إسكان الطاء وفتحها، وأفصحها كسر النون مع فتح الطاء،

(١) رواه مسلم (٢٠٢١) من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٤٠ / ٢)، بحروفيه.

وأتاه أبو هريرة بتمرّاتٍ قد صفّهنَّ في يده، وقال: ادعُ لي فيهنَّ بالبركة، ففعل، قال أبو هريرة: فأخرجتُ من ذلك التمرِ كذا وكذا وسقاً في سبيلِ الله، وكنا نأكلُ منه ونُطعمُ حتّى انقطعَ في زمنِ عثمان.

ودعا أهلَ الصُّفَّةِ لقَصعةٍ ثريدٍ، قال أبو هريرة: فجعلتُ أتناوَلُ ليدعُوني حتّى قام القومُ وليس في القَصعةِ إلّا اليسيرُ في نواحيها، فجمعه رسولُ الله ﷺ، فصارَ لُقمةً، فوضَعها على أصابعه، وقال لي: «كُلْ باسمِ الله»، فوالذي نفسي بيده ما زِلْتُ أَكُلُ منها حتّى شَبِعْتُ.

وجمعه: نُطوْعٌ في الكثرة، وأنطاعٌ في القِلّة.

* تنبيه: هذا وقعَ له عليه الصلاة والسلام مرّتين؛ مرّةً في الحُدَيْبية، ومرّةً ببتوك، والحديثانِ صحيحان.

قوله: (وَسَقاً) تقدّم أنَّ الوَسقَ: بفتح الواو وكسرِها، وأنّه ستونَ صاعاً، وتقدّم الكلامُ على جموعه.

قوله: (ونُطعمُ): هو بضمّ النونِ وكسرِ العين، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (ودعا أهلَ الصُّفَّةِ لقَصعةٍ ثريدٍ) في (خ م) من حديثِ أبي هريرة: «لقد رأيتُ سبعينَ من أهلِ الصُّفَّةِ» الحديث^(١).

وقد ذكرَهُم الحافظُ أبو نُعيم جريدةً: مئةً ونيفاً.

وقال الشيخُ العارفُ شهابُ الدّينِ السُّهْوَزْدِيُّ في «عَوَارِفِهِ»: إنَّهُم كانوا نحوَ أربع مئةٍ، والله أعلم.

(١) رواه البخاري (٤٤٢) ولم نقف عليه في «صحيح مسلم»، وفي «تحفة الأشراف» للمزي (٨٨ / ١٠) عزاه للبخاري فقط.

وَنَبَعَ الْمَاءَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ حَتَّى شَرِبَ الْقَوْمُ وَتَوَضَّؤُوا وَهُمْ أَلْفٌ
وَأَرْبَعُ مِئَةٍ.

وتقدّم أن القصعة بالفتح، ولا تكسر.

قوله: (وَنَبَعَ الْمَاءَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ) هذا اتَّفَقَ له مرّات.

قال ابنُ عبدِ البرِّ في «الاستيعاب» وقد ساقَ حديثَ جابرٍ: (لو كنّا مِئَةَ أَلْفٍ
لكفّنا) ما لفظه: وقد ذكرنا طُرُقَ ذَلِكَ في «التمهيد»^(١) بما بانَ أَنَّ ذَلِكَ كانَ مِنْهُ ﷺ
مرّاتٍ، في مواطنَ شَتَّى، انتهى^(٢).

وقال بعضُ مشايخي فيما قرأتُ عليه عن ابنِ حَبَّانٍ في «صحيحه» قال: وهذا
اتَّفَقَ للنبيِّ ﷺ في مواطنَ متعدّدةٍ؛ ففي بعضها: (أُتِيَ بِقَدَحٍ رَخْرَاحٍ)، وفي بعضها:
(زُجَّاجٍ)، وفي بعضها: (جَفْنَةٌ)، وفي بعضها: (مِضْأَةٌ)، وفي بعضها: (مَزَادَةٌ)،
وفي بعضها: (كانوا خمسَ عشرةَ مِئَةً)، انتهى.

وهذا في الحُدَيْبِيَّةِ، وفي عدّةِ أهلِ الحُدَيْبِيَّةِ أقوالٌ ذكرتها في «تعليقي على
(خ)».

وقد قال المؤلفُ هنا: (وهم أَلْفٌ وأَرْبَعُ مِئَةٍ): اعلم أَنَّ الأكثرَ والأصحَّ أَنَّهُمْ
كانوا كذلك، قال ابنُ حَبَّانٍ: وفي بعضها: ثمان مِئَةً، وفي بعضها: زهاء ثلاث
مِئَةٍ، وفي بعضها: ثمانين، وفي بعضها: سبعين، انتهى.
وهذه أبلغُ من معجزةِ موسى عليه السلام.

وهل نَبَعَ الْمَاءَ مِنْ نَفْسِ الْأَصَابِعِ، أَوْ مِنْ تَحْتِهَا؟ قولانِ مع احتمالِ كلِّ منهما،

(١) انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (١/ ٢٢٠).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٥).

وَأَتَى بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي الْقَدَحِ فَلَمْ تَسَعْ، فَوَضَعَ أَرْبَعَةً مِنْهَا، وَقَالَ: «هَلُمُّوا»، فَتَوَضَّؤُوا أَجْمَعِينَ، وَهُمْ مِنَ السَّبْعِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ.

وَوَرَدَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَلَى مَاءٍ لَا يُرْوَى وَاحِدًا، وَالْقَوْمُ عِطَاشٌ، فَشَكَّوْا إِلَيْهِ، فَأَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، وَأَمَرَ بَغْرَسَهُ فِيهِ، فَفَارَ الْمَاءُ، وَارْتَوَى الْقَوْمُ، وَكَانُوا ثَلَاثِينَ أَلْفًا.

وَشَكَا إِلَيْهِ قَوْمٌ مُلُوحَةً فِي مَائِهِمْ، فَجَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مِنْ نَفْسِ الْأَصَابِعِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (وَأَتَى بِقَدَحٍ) أُتِيَ: مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

قوله: (هَلُمُّوا فَتَوَضَّؤُوا) هذه على لغة، ولغة الْقُرْآنِ: ﴿هَلُمَّ﴾ [الأنعام: ١٥٠]: لِلوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالْجَمَاعَةِ مُؤَنَّثًا أَوْ مذكرًا، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ.

قوله: (لَا يُرْوَى وَاحِدًا) يُرْوَى: بضم أوله رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جدًا.

قوله: (مِنْ كِنَانَتِهِ) هي بكسر الكافِ وهي الْجَعْبَةُ، بفتح الجيم، وهذا ظَاهِرَانِ، وَسُمِّيَتْ كِنَانَةً؛ لِأَنَّهَا تُكِنُّ السَّهَامَ؛ أَي: تَسْتُرُهَا، وَكُنْتُهُ: سَتَرْتُهُ، وَأَيْضًا: حَفَظْتُهُ.

قوله: (وَأَمَرَ بَغْرَسَهُ) كَذَا فِي النُّسخِ، وَلَعَلَّهُ: بَغْرَزَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (وَكَانُوا ثَلَاثِينَ أَلْفًا) تَقَدَّمَ الْاِخْتِلَافُ فِي عَدَدِ أَهْلِ تَبُوكَ، وَأَحَدُ الْأَقْوَالِ: أَنَّهُمْ كَانُوا سَبْعِينَ أَلْفًا، قَالَ أَبُو زُرْعَةَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قوله: (وَشَكَا قَوْمٌ مُلُوحَةً مَائِهِمْ) هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا أَعْرِفُهُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (فَجَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ) هَؤُلَاءِ النَّفَرُ لَا أَعْرِفُ مَنْ هُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ؟

حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَثْرِهِمْ، فَتَفَلَّ فِيهِ، فَتَفَجَّرَ بِالمَاءِ العَذْبِ المَعِينِ .
وَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ بَصِيًّا لَهَا أَقْرَعٌ، فَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ، فَاسْتَوَى شَعْرُهُ،
فَذَهَبَ دَاوَاهُ .

وَانكسرَ سَيْفُ عُكَّاشَةَ بْنِ محصنٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَأَعْطَاهُ جِذْلًا مِنْ
حَطَبٍ، فَصَارَ فِي يَدِهِ سَيْفًا، وَلَمْ يَزَلْ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَهُ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ يَوْمَ أُحُدٍ .

وَعَزَّتْ كُذْيَةُ بِالْخَنْدَقِ عَنْ أَنْ يَأْخُذَهَا المِعْوَلُ، فَضَرَبَهَا، فَصَارَتْ
كُثْبًا

والتَّفَرُّ: مَا دُونَ العَشْرَةِ مِنَ الرِّجَالِ كَالرَّهْطِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ .

قوله: (المَعِين) هُوَ بفتح الميم وكسر العين، وَهَذَا ظَاهِرٌ، وَهُوَ الظَّاهِرُ
الجَارِي، وَيُقَالُ: هُوَ مَفْعُولٌ مِنْ عِنْتُ المَاءِ: إِذَا اسْتَنْبَطْتُهُ .

قوله: (وَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ بَصِيًّا لَهَا) هَذِهِ الْمَرْأَةُ وَالصَّبِيُّ لَا أَعْرِفُهُمَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قوله: (وَانكسرَ سَيْفُ عُكَّاشَةَ . . . إِلَى آخِرِهِ) تَقَدَّمَ ذِكْرُ مَنْ اتَّفَقَ أَنَّهُ أَعْطَاهُ
جِذْلًا أَوْ عُرْجُونًا فَصَارَ فِي يَدِهِ سَيْفًا فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ أَشْخَاصٍ ذَكَرْنَا
مِنْهُمْ اثْنَيْنِ، وَتَقَدَّمَ أَنَّ عُكَّاشَةَ: بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ، وَأَنَّ مِحْصَنًا: بِكسر الميم
وَإِسْكَانِ الحَاءِ، وَهَذَا كُلُّهُ ظَاهِرٌ .

قوله: (فَأَعْطَاهُ جِذْلًا) هُوَ بِكسر الجيم وَإِسْكَانِ الدَّالِ المَعْجَمَةُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ
مَا هُوَ فِي بَدْرٍ .

قوله: (كُذْيَةُ) بِضَمِّ الكاف وَإِسْكَانِ الدَّالِ المَهْمَلَةِ: الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ .

قوله: (المِعْوَلُ) هُوَ بِكسر الميم وَإِسْكَانِ العينِ المَهْمَلَةِ: الْفَأْسُ .

أَهْيَلَ .

ومسح على رجل ابن عتيك في خبر أبي رافع وقد انكسرت، فكأنه لم يشتكها قط .

ومعجزاته ﷺ أكثر من أن يجمعها كتاب، أو يحصرها ديوان .

* * *

ذكر أولاده ﷺ

روينا عن ابن سعد قال : أنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى ،

عن أبيه،
.....

قوله : (أَهْيَلَ) أي : سائلاً ككثير الرمل، يُقال : تَهَيَّلَ الرَّمْلُ وأنهال : إذا سأل، وهَيْلَتْهُ أَهْيَلُهُ : إذا نثرته وصببته، وهَيْلَتْهُ : إذا أرسلته إرسالاً فجرياً^(١) .

قوله : (وَمَسَحَ عَلَى رَجُلِ ابْنِ عَتِيكَ) هذا هو عبد الله بن عتيك أخو جابر بن عتيك بن قيس بن الأسود بن مزي بن كعب بن غنم بن سلمة، من بني جشم بن الخزرج، هو الذي بعثه النبي ﷺ إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق، تقدّم، والله أعلم .

قوله : (قَطُّ) : تقدّم الكلام عليها بلغاتها .

(ذكر أولاده ﷺ)

قوله : (أنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى) : تقدّمت ترجمة هشام ووالده محمد فيما مضى، وترجمتهما معروفة، فلا نطوّل بهما، وقد تقدّمتا .

(١) انظر : «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (٢ / ٢٧٤)، بحروفه .

عن أبي صالح، عن ابن عباس قال :

كان أول من ولد لرسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة القاسم، وبه كان يُكنى، ثم ولدت له زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم ولد له في الإسلام عبدالله، فسُمي الطيب الطاهر، وأمهم جميعاً خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

فكان أول من مات من ولده القاسم، ثم مات عبدالله بمكة، فقال العاصي بن وائل السهمي: قد انقطع ولده، فهو أبتَرُ، فأنزل الله: ﴿إِن شِئْنَا لَكُ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

قوله: (عن أبي صالح، عن ابن عباس): تقدّمت ترجمة أبي صالح، واسمه: باذان، والكلام في روايته عن ابن عباس، فلا نطوّلُ بها.

قوله: (فقال العاصي بن وائل السهمي: قد انقطع ولده فهو أبتَرُ): العاصي تقدّم الكلام على بابه، وأنّ الجمهور على كتابته بالياء، وهو الفصيح عند أهل العربية، وتُحذف كثيراً في كتب الحديث والفقه، أو أكثرها يحذفها، وهي لغة، وقد قرئ في السبع نحوه: كالكبير المتعالي، والدّاعي، ونحوهما.

وهذا العاصي هو والد عمرو بن العاصي بن وائل بن هاشم بن سعيد - بضمّ السّين وفتح العين - بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيْن بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي، هلك العاصي على كفره، وقد قدّمت بما هلك، وهو من المستهزئين.

قال السهيلي لما ذكر العاصي، وأنه قال: إنّ محمداً أبتَرُ، وما أنزل فيه . . . إلى أن قال: وقيل: إنّ أبا جهل هو الذي قال ذلك، وقد قيل: كعب بن الأشرف، ويلزم على القول الأخير أن تكون (سورة الكوثر) مدنية.

وقيل : بل الطَّيِّبُ والطَّاهِرُ ابنان سواه .

وقيل : كان له الطَّاهِرُ والمُطَهَّرُ وُلِدَا في بطنٍ .

وقيل : كان له الطَّيِّبُ والمُطَيَّبُ وُلِدَا في بطنٍ أيضاً .

وقيل : إنَّهم كلُّهم ماتوا قبل النبوة .

وقال الزُّبَيْرُ بن بَكَّارٍ : وُلِدَ له القاسمُ ، ثمَّ زينبُ ، ثمَّ أمُّ كلثومُ ، ثمَّ فاطمةُ ، ثمَّ رُقَيَّةُ ، ثمَّ عبدُ الله .

هكذا رأيته بخطَّ شيخنا الحافظِ أبي محمَّدٍ الدِّمَاطِيِّ رحمه الله ، . .

ثم تكلم على قوله : ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر : ٣] ما الحكمة في إثباتِ هو؟ ثمَّ سأل سؤالاً معناه : إنا إذا قلنا : إنَّ العاصي قالَ هذا الكلامَ ، فالعاصي له عَقِبٌ ، وهو عمرُّو وهشامُ ابنا العاصي ، فكيف يَثْبُتُ له البَتْرُ ، وانقطاعُ الولدِ؟

والجواب : أنَّ العاصي وإن كان ذا وَلَدٍ فقد انقطعتُ العِصْمَةُ بينه وبينهم ، فليسوا بأتباعٍ له ؛ لأنَّ الإسلامَ قد حَجَزَهُم عنه ، فلا يرثُهُم ، ولا يرثونه ، وهم من أتباعِ محمدٍ ﷺ وأزواجه أمَّهاتهم ، وذكرَ معاني أخر مفيدة^(١) ، رحمه الله ما أكثرَ فوائده ! .

قوله : (والمُطَهَّرُ) : هو بفتح الهاء المشددة اسمُ مفعولٍ ، وهذا معروفٌ .

قوله : (والمُطَيَّبُ) : هو بتشديد الياء المفتوحة اسمُ مفعولٍ ، وهذا معروفٌ .

قوله : (وقال الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ) : هذا الرَّجُلُ تقدَّم بعضُ ترجمته رحمه الله .

قوله : (شيخنا الحافظُ أبي محمَّدٍ الدِّمَاطِيُّ) : هذا الرَّجُلُ شيخُ شيوخنا ، وقد قدِّمتُ بعضَ ترجمته رحمه الله .

(١) انظر : «الروض الأنف» للسهيلي (٢ / ١٨٠) .

قال: وفيه نظرٌ.

وأما أبو عمر: فحكى عن الزُّبَيْرِ غيرَ ذلك، قال: وُلِدَ له القاسمُ، وهو أكبرُ ولده، ثمَّ زينبُ، ثمَّ عبدُ الله، وكان يقال له: الطَّيِّبُ، ويقال له: الطَّاهِرُ، وُلِدَ بعدَ النبوةِ، ثمَّ أمُّ كلثومٍ، ثمَّ فاطمةُ، ثمَّ رُقَيَّةُ، هكذا الأوَّلُ فالأوَّلُ.

ثمَّ مات القاسمُ بمكَّةَ، وهو أوَّلُ ميتٍ مات من ولده، ثمَّ عبدُ الله مات أيضاً بمكَّةَ.

وقال ابنُ إسحاق: ولدتُ له خديجةُ زينبَ، ورُقَيَّةَ، وأمُّ كلثومٍ، وفاطمةُ، والقاسمُ، وبه كان يُكنى، والطَّاهِرُ، والطَّيِّبُ، فهلكوا في الجاهليَّةِ.

وأما بناته فكلَّهنَّ أدركنَ الإسلامَ، وأسلمنَ وهاجرنَ معه.

وقد قال الحافظُ جمالُ الدِّين المزيُّ: ما رأيتُ مثلَ الدِّمياطِيّ في الحديثِ.

قوله: (وأما أبو عمر): تقدَّم مراراً أنَّه بضمُّ العينِ وحذف الواو، وأنَّه ابنُ عبدِ البرِّ، شيخُ الإسلامِ، حافظُ المغربِ، تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (عن الزُّبَيْرِ): هو ابنُ بَكَّارٍ، تقدَّمت ترجمته.

قوله: (الأوَّلُ فالأوَّلُ): هما مرفوعانِ، ورفعُهما معروفٌ.

قوله: (وأما بناته عليه الصلاة والسلام): أربعٌ لا خِلافَ فيهنَّ: زينبُ ورُقَيَّةُ وأمُّ كلثومٍ وفاطمةُ، توفيتُ زينبُ في السَّنةِ الثَّامنةِ من الهجرةِ، ورُقَيَّةُ في رمضانَ في السَّنةِ الثَّانيةِ منها، وأمُّ كلثومٍ في التَّاسعةِ منها، وفاطمةُ بعدهُ بستةِ أشهرٍ على الصَّحيح من أقوال.

قال أبو عمر: وقال علي بن عبد العزيز الجرجاني: أولادُ رسول الله ﷺ: القاسم، وهو أكبرُ ولده، ثم زينبُ.
وقال ابنُ الكلبي: زينبُ، ثم القاسمُ، ثم أمُّ كلثومُ، ثم فاطمةُ، ثم رُقِيَّةُ، ثم عبدُ الله، وكان يقالُ له: الطَّيِّبُ والطَّاهِرُ.

قوله: (وقال علي بن عبد العزيز الجرجاني): هذا الرَّجُلُ لا أعلمُه يقيناً، ولكن يَحْتَمِلُ أن يكونَ أبا الحسنِ علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي الجرجاني، القاضي بجُرجان، ثم بالرِّيِّ، وهو فقيهٌ أديبٌ شاعرٌ، صَنَّفَ «كتابَ الوكالةِ»، وفيه أربعةُ آلافِ مسألة، وهو حَسَنَةُ جُرجان، وفردُ الزَّمانِ، جمعَ خطِّ ابنِ مُقَلَّةَ، ونَشَرَ الجاحِظَ، ونَظَّمَ البُخترِيَّ، وقد مدَحَهُ الوزيرُ ابنُ عَبَّادٍ بأبيات، طافَ المذكورُ في صِباهِ الأقاليمِ، ولَقِيَ العلماءَ، وصَنَّفَ كتابَ «الوساطة بين المتنبِّي وخُصُومِهِ»، أبا ن فيه عن فضلِ كبيرٍ وعلمٍ غزيرٍ، وهو فقيهٌ شافعيٌّ عالمٌ المذهبِ، ذكرَ الحاكمُ في «تاريخه لنيسابور» أنَّه مات بها سلخَ صفر سنة (٣٦٦) (١).

وقال غيره: وَرَدَ نيسابورَ للسَّماعِ وهو صغيرٌ مع أخيه، وماتَ بالرِّيِّ وهو قاضٍ سنة (٣٩٢)، وَحُمِلَ تابوته إلى جُرجان، ودُفِنَ بها.
وقد ذكرَ ابنُ خُلَكان هذا الاختلافَ، ثم قال: إِنَّ نَقْلَ الحاكمِ أثبتُ وأصحُّ، والله أعلمُ (٢).

قوله: (وقال ابنُ الكلبي): هو هشامُ بنُ محمدٍ بنِ السَّائبِ الكلبيِّ، تقدَّم مترجماً.

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧ / ٢٠).

(٢) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خُلَكان (٣ / ٢٧٨).

قال: وهذا هو الصَّحِيحُ^(١)، وغيره تخليطٌ.

وكانت سَلَمَى مَوَلَاةُ صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَقْبَلُ خَدِيجَةَ فِي
أَوْلَادِهَا، وَكَانَتْ تَعُوُّ عَنْ كُلِّ غُلَامٍ بِشَاتَيْنِ، وَعَنْ الْجَارِيَةِ بِشَاةٍ.
وَكَانَ بَيْنَ كُلِّ وَلَدَيْنِ لَهَا سَنَةٌ، وَكَانَتْ تَسْتَرْضِعُ لَهُمْ، وَتُعِدُّ ذَلِكَ
قَبْلَ وَلَادِهَا.

قوله: (وكانت سَلَمَى مَوَلَاةُ صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ): سَلَمَى هذه هي خادِمُ
النَّبِيِّ ﷺ وَزَوْجُ أَبِي رَافِعٍ، وَدَايَةُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَخْرَجَ لَهَا أَحْمَدُ
فِي «الْمُسْنَدِ» وَ(د ت ق)، رَوَى عَنْهَا ابْنُهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ^(٢).

قال ابنُ عبد البر: هي التي قَبَلَتْ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ الَّتِي غَسَلَتْ
فَاطِمَةَ، مَعَ زَوْجِهَا عَلِيٍّ وَأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، وَشَهِدَتْ فَتْحَ خَيْبَرِ^(٣).
قوله: (وَتُعِدُّ ذَلِكَ قَبْلَ وَلَادِهَا): تُعِدُّ: بَضْمٌ أَوَّلُهُ وَكُسْرُ الْعَيْنِ مِنَ الرُّبَاعِيِّ،
وَمَعْنَاهُ مَعْرُوفٌ.

قوله: (وَلَادِهَا): هي بكسر الواو، وَيُقَالُ: وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ وَلَادًا وَوِلَادَةً^(٤).

* تَنْبِيْهُ: رَوَى الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ، حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَلَدَتْ
خَدِيجَةُ عَبْدَ الْعُزَّى، وَعَبْدَ مَنَافٍ، وَالْقَاسِمَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُشَامُ: فَأَيْنَ الطَّيِّبُ
وَالطَّاهِرُ؟ قَالَ: هَذَا مَا وَضَعْتُمْ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَأَمَّا أَشْيَاخُنَا فَقَالُوا: عَبْدُ الْعُزَّى
وَعَبْدُ مَنَافٍ وَالْقَاسِمُ.

(١) وما تقدم عن ابن إسحاق هو الأصح.

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٩٦/٣٥).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/١٨٦٢).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ولد).

اعلم أنَّ الهيثم هذا أبو عبد الرحمن المَنبِجِيُّ ثم الكوفيُّ .

قال (خ): ليس بثقة، كان يكذب، وروى عباسٌ عن ابنِ معينٍ: ليس بثقة، كان يكذب .

وقال (د): كذاب، وقال (س) وغيره: متروك الحديث .

روى عن هشام بن عروة، وعبد الله بن عَيَّاشِ المَنْتُوفِ، ومُجَالِدٍ، ما أقلُّ ما له من المسند! إنما هو صاحبُ أخبارٍ .

وقال ابنُ المَدِينِي: أوثقُ من الواقديِّ، ولا أرضاهُ في شيء .

توفي الهيثم سنة (٢٨٧) عن ثلاثٍ وتسعين سنة .

قال الحافظُ محمدُ بنُ ناصرِ السَّلَامِي: لم يُسمَّ رسولُ الله ﷺ عبدَ مَنْأَفٍ ولا عبدَ العُزَّى قطُّ، انتهى^(١) .

وقال مُغلَطاي: روى الهيثمُ بنُ عَدِيٍّ، وهو متَّهمٌ بالكذب: أنَّه كان له ابنٌ يقال له: عبدُ العُزَّى، وطَهَّرَهُ اللهُ منه، وأعادَهُ، انتهى^(٢) .

واعلم أنَّ جميعَ طلبَةِ العلمِ ومن له إدراكٌ إذا سَمِعَ ما رواه الهيثمُ ينكرُهُ، ولا شكَّ في بُطْلَانِهِ، قد أعادَ اللهُ نبيه ﷺ من أن يَنْسَبَ عبوديةً لغيرِ الله ﷻ، هذا ما لا كانَ قطُّ، وقد حفظَهُ اللهُ وعَصَمَهُ قبلَ النُّبُوَّةِ وبعدها .

* تنبيه: أولاده ﷺ لم يذكرِ المؤلِّفُ فيهم عبدَ اللهِ من عائشة رضي الله عنها، وقد ذكرَ ابنُ الأَعرابيِّ في «المعجم» حديثاً مرفوعاً فيه: أنَّ عائشةَ أسَقَطَتْ من

(١) انظر: «تلقيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٠) .

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ١٠٤) .

فَأَمَّا زَيْنَبُ: فَتَزَوَّجَهَا ابْنُ خَالَتِهَا أَبُو الْعَاصِي بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ
الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، أُمُّهُ: هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ
عَلِيًّا، أَرَدَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَرَاءَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَمَاتَ مَرَاهِقًا.

النَّبِيُّ ﷺ جَنِينًا فَسَمَّى عَبْدَ اللَّهِ، فِيهِ كَانَتْ تُكْنَى ^(١).

وهذا الحديث مداره على داود بن المحبر، وهو ضعيف.

وقال بعضهم: متروك، ورأيت من رماه بالوضع ^(٢)، وكذا روينا هذا الحديث
في جزء المخرمي والمروزي، وفي سنده داود بن المحبر المذكور.

ويرد حديث ابن الأعرابي ما رواه أبو داود: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهَا: «تَكْنِي
بَابِنِ أَخِيكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ» ^(٣)، ويروى: «بَابِنِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ» ^(٤)؛ لَأَنَّهَا كَانَتْ
اسْتَوْهَبَتْهُ مِنْ أَبِيهِ، فَكَانَ فِي حَجْرِهَا يَدْعُوهَا أُمًّا، ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ، وَاللَّهُ
أَعْلَمُ.

وقد نبّه المؤلف على ضعف الحديث الذي فيه: أَنَّهَا أَسْقَطَتْ مِنْهُ وَلَدًا، فِي
ترجمة عائشة في الزَّوْجَاتِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (فَأَمَّا زَيْنَبُ فَتَزَوَّجَهَا ابْنُ خَالَتِهَا أَبُو الْعَاصِي بْنِ الرَّبِيعِ . . . إِلَى آخِرِهِ):
تَقَدَّمَ أَنَّ اسْمَ أَبِي الْعَاصِي: لَقِيطٌ، وَقِيلَ: مُهَشَّمٌ، وَقِيلَ: هُشَيْمٌ، وَقِيلَ: هَاشِمٌ،
وَقِيلَ: قَاسِمٌ، وَقِيلَ: مِقْسَمٌ، وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (وَأُمُّهُ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ): يَعْنِي: أُمُّ [أَبِي] الْعَاصِي بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَذَا قَالَ

(١) انظر: «معجم ابن الأعرابي» (٣ / ٩١٨).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢ / ٢٠).

(٣) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١ / ٢٩٥).

(٤) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٤٧٥٦).

وأمامة تزوجها عليٌّ بعد خالتها فاطمة، زوجها منه الزبير بن العوام،
وكان أبوها أبو العاصي أوصى بها إلى الزبير، فلما قُتل عليٌّ رضي الله عنه، وآمت
أمامة منه، قالت أم الهيثم النخعية:
أشَابَ ذُوَابَتِي وَأَذَلَ رُكْنِي أُمَامَةُ حِينَ فَارَقَتِ الْقَرِينَا
تُطِيفُ بِهِ لِحَاجَتِهَا إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتِيَأَسَتْ رَفَعَتْ رَيْنَا
ثم تزوجها بعد عليٍّ المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب،
فولدت له يحيى بن المغيرة، وهلك عندَه.

ابن عبد البر وغيره: أَنَّ أُمَّهُ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أَخْتُ خَدِيجَةَ لِأَبَوَيْهَا^(١).

وقال ابن منده وأبو نعيم: أُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَيْضاً.

وهالة صحابية، وأما هند بنت خويلد فلا أعرف لها إسلاماً، اللهم إلا أن
تكون هالة فيكون أحدهما لقباً، والآخر الاسم، والله أعلم^(٢).

قوله: (وآمت): هو بمدّ الهمزة وفتح الميم ثم تاء التانيث الساكنة؛ أي:
صارت أيماً، والأيم: التي لا زوج لها.

قوله: (قالت أم الهيثم النخعية): هذه لا أعرف ترجمتها، والله أعلم.

قوله: (تطيف به): هو بضم أوله: من أطاف: إذا دارَ حوله.

قوله: (المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب): يعني: ابن هاشم،
المغيرة هذا: قال الذهبي: له رؤية، وكان من أنصار عليٍّ رضي الله عنه، وله جماعة إخوة^(٣).

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٧٠١).

(٢) انظر: «معركة الصحابة» لابن منده (ص: ٩٢٦)، و«معركة الصحابة» لأبي نعيم (٦ / ٣١٩٤).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢ / ٩١).

وقد قيل : إنها لم تلد لعليّ ، ولا للمغيرة .

وُلِدَتْ زَيْنْبُ سَنَةِ ثَلَاثِينَ مِنْ مَوْلِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَاتَتْ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّهَا ،

وُلِدَ كَمَا قَالَ أَبُو عَمْرٍاءُ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ ، وَقِيلَ : لَمْ يُدْرِكْ مِنْ حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا سِتُّ سِنِينَ ، وَهُوَ الَّذِي تَلَقَّى عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلْجَمٍ الْمُرَادِيَّ إِذْ ضَرَبَ عَلِيًّا عَلَى هَامَتِهِ بِسَيْفِهِ فَصَرَعَهُ ، فَلَمَّا هَمَّ النَّاسُ بِهِ حَمَلَ عَلَيْهِمْ بِسَيْفِهِ ، فَأَفْرَجُوا لَهُ فَتَلَقَّاهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ نُوفَلٍ هَذَا بِقَطِيفَةٍ ، فَرَمَى بِهَا عَلَيْهِ ، وَاحْتَمَلَهُ ، وَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ ، وَقَعَدَ عَلَى صَدْرِهِ وَانْتَزَعَ سَيْفَهُ ، وَكَانَ أَيَّدًا ، ثُمَّ حُمِلَ ابْنُ مُلْجَمٍ ، وَحُبِسَ حَتَّى مَاتَ عَلِيٌّ ﷺ .

وَكَانَ الْمَغِيرَةُ هَذَا قَاضِيًا فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ ، وَشَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ صِفِّينَ ، يُكْنَى أَبَا يَحْيَى بَابْنِهِ يَحْيَى بْنِ الْمَغِيرَةِ مِنْ^(١) أُمَامَةِ بِنْتِ أَبِي الْعَاصِي ، تَزَوَّجَهَا بَعْدَ عَلِيٍّ^(٢) .

وَبَخِطَ أَبِي إِسْحَاقَ ابْنَ الْأَمِينِ : يُكْنَى أَبَا حَلِيمَةَ .

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ : يُكْنَى أَبَا الْحَارِثِ ، انْتَهَى .

رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقِيلَ : إِنَّ حَدِيثَهُ مَرْسُورٌ عَنْهُ ، لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، وَكَعْبِ الْأَحْبَارِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٣) .

وَكَذَا قَالَ ابْنُ حِبَّانَ : إِنَّهُ تَابِعِيٌّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٤) .

قَوْلُهُ : (وُلِدَتْ زَيْنْبُ) : وُلِدَتْ : مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَزَيْنْبُ : نَائِبُ مَنْابِ الْفَاعِلِ .

(١) فِي الْأَصْلِ وَ«أ» : «بَن» بَدَلُ «مَن» ، وَالصُّوَابُ الْمَثْبُتُ .

(٢) انْظُرْ : «الاسْتِيعَابُ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (٤ / ١٤٤٧) .

(٣) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ (٤ / ١٤٤٨) .

(٤) انْظُرْ : «الثَّقَاتُ» لِابْنِ حِبَّانَ (٥ / ٤٠٨) .

وكان زوجها أبو العاصي محباً فيها، وهو القائل في بعض أسفاره إلى الشام:

ذَكَرْتُ زَيْنَبَ لَمَّا وَرَكْتُ أَرْمًا

فَقُلْتُ سَقِيًّا لِشَخْصٍ يَسْكُنُ الْحَرَمَا

بنت الأمين جزأها الله صالحة

وكلُّ بعلٍ سيئني بالذي علما

وأما رُقِيَّةُ: فتزوجها عثمان بن عفان، فولدت له عبدالله، مات

بعدها، وقد بلغ ست سنين، وتوفيت رُقِيَّةُ يومَ قدوم زيد بن حارثة بشيراً بقتلى بدر.

قوله: (ذَكَرْتُ زَيْنَبَ): ذكرت: بضمّ التاء على التكلم، وزينب: منصوب مفعول، وهذا ظاهر.

قوله: (بنت الأمين): بنت: منصوب على البدل من زينب، ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هي بنت الأمين، والأمين هو النبي ﷺ، وهو من أسمائه عليه الصلاة والسلام، وسيأتي في كلام المؤلف في ذكر أسمائه عليه الصلاة والسلام.

قوله: (سيئني): هو بضم أوله؛ لأنه رباعي: أثنى يئني، والثناء معروف.

قوله: (وأما رُقِيَّةُ فتزوجها عثمان بن عفان... إلى آخره): اعلم أنه تزوجها قبل عثمان عتبة ابن أبي لهب قبل النبوة.

قال ابن إسحاق في غزوة بدر في الكلام على أبي العاصي بن الربيع ما نصّه: وكان رسول الله ﷺ قد زوج عتبة بن أبي لهب رُقِيَّةَ أو أم كلثوم... إلى آخره، كذا

وقيل : كان مولدها سنة ثلاثٍ وثلاثين من مولد النبي ﷺ .

وأما أم كلثوم : فتزوجها عثمان بعد موت رقية ،

بالشك ، انتهى^(١) .

فلما بعث رسول الله ﷺ ، وأنزل الله عليه : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ قال أبو لهب لابنه : رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ، ففارقها ولم يكن دخل بها ، ثم تزوجها عثمان وهاجرت معه إلى الحبشة الهجرتين جميعاً ، وكانت قد أسقطت من عثمان سقطاً ، ثم ولدت له بعد ذلك عبدالله ، وكان عثمان يُكنى به في الإسلام ، وبلغ ست سنين ، فنقره ديك في عينه فتورم وجهه فمرض فمات ، وذلك في جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة ، وهذا عبدالله الأصغر^(٢) .

* فائدة : عبدالله الأكبر هو ابن عثمان من فاختة بنت غزوان .

* تنبيه : قال مغلطاي في كتاب «التفرد» ليعقوب ، عن أبي هريرة قال : دخلت على رقية ، وفي يدها مشط ، فقالت : خرج رسول الله ﷺ من عندي ، وقد رجلت رأسه^(٣) .

وفيه نظر ؛ فإن أبا هريرة إنما قدم بعد موتها بسنين ، انتهى .

وما قاله ظاهرٌ جداً يعرفه أهل الحديث .

قوله : (وأما أم كلثوم فتزوجها عثمان بعد موت رقية) : أم كلثوم بنت

(١) انظر : «السيرة النبوية» لابن هشام (١ / ٦٥٢) .

(٢) انظر : «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨ / ٣٦) .

(٣) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (١ / ٥١٠ - ٥١٣) ، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩٩) ، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩ / ٨١) : رواه الطبراني ، وفيه محمد بن عبدالله ولم أعرفه ، وبقيته رجاله ثقات .

وماتت سنة تسع من الهجرة، ولم تلد له.

وأما فاطمة: فتزوجها عليّ وبنى بها مرجعهم من بدر، فولدت له حسناً، وحسيناً، ومُحسناً مات صغيراً، وأمّ كلثوم، وزينب.

وماتت فاطمة بعد أبيها بثلاثة أشهر، وقيل: بستة، وقيل: بثمانية.

رسول الله ﷺ، لا أعلم أحداً سمّاها، والظاهر: أن اسمها كنيّتها، والله أعلم.

وقوله: (فتزوجها عثمان): أعلم أنه تزوجها قبل عثمان عتيبة بن أبي لهب عَقِيرُ الأسد على المشهور، كما تقدّم قبل النبوة، فأمره أبوه بفراقها للسبب الذي ذكرته في أختها رقية ففارقها، ولم يكن دخل بها^(١).

وقد قيل: إن عتبة هو الذي تزوج أمّ كلثوم لا عتيبة.

قوله: (وأما فاطمة فتزوجها عليّ، وبنى بها مرجعهم من بدر، انتهى): وفي كلام غير المؤلف: أنه تزوجها بعد أُحُد، وقيل: في السنة الثانية في رجب، وقيل: في رمضان، وقيل: صفر، انتهى.

قوله: ذكر في أولاد فاطمة رضي الله عنها وعنهم (حسناً وحسيناً ومُحسناً مات صغيراً، وأمّ كلثوم، وزينب، انتهى): ولم يزد على ذلك، زاد الليث بن سعد في أولادها: رقية، قال: وماتت ولم تبلغ، ذكره أبو الفرج الحافظ ابن الجوزي في أوائل «تلقيحه»^(٢).

قوله: (وماتت فاطمة بعد أبيها بثلاثة أشهر، وقيل: بستة، وقيل: بثمانية، انتهى): بقي عليه قولان، وهما، قيل: بعده عليه الصلاة والسلام بسبعين يوماً، وقيل:

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣٧ / ٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٩٥٢).

(٢) انظر: «تلقيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٠).

وكذلك اختلف في مولدها:

قال المدائني: قبل النبوة بخمسين سنة.

بشهرين، والصحيح القول الثاني في كلامه، وهو بعده بستة أشهر، وهو في (خ م).
فعلى الصحيح توفيت لثلاث مئتين من رمضان سنة إحدى عشرة عن خمس وعشرين سنة، قاله النووي في «شرح مسلم» في قوله عليه الصلاة والسلام: «لا نورث، ما تركنا صدقة»^(١).

قوله: (قال المدائني): هذا هو علي بن محمد أبو الحسن الإخباري صاحب التصانيف، ذكره ابن عدي في «الكامل» فقال: علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سفي المدائني مولى عبد الرحمن بن سمرّة، ليس بالقوي في الحديث، وهو صاحب الأخبار، قل ما له من الروايات المُنسدة، روى عن جعفر بن هلال، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان، عن أسامة: كان النبي ﷺ يحملني والحسن بن علي ويقول: «اللهم إني أحبهما فأحبهما»^(٢).

قال الذهبي: روى عنه الزبير بن بكار، وأحمد بن زهير، والحارث بن أبي أسامة.

وقال أحمد بن أبي خيثمة: كان أبي وابن معين ومصعب الزبيري يجلسون على باب مصعب، فمر رجل على حمار فارِه وبزة حسنة، فسلم وخص يحيى، فقال له: يا أبا الحسن إلى أين؟ قال: إلى دار هذا الكريم الذي يملأ كمي دنائير ودراهم، إسحاق الموصلي، فلما ولى قال يحيى: ثقة، ثقة، ثقة، فسألت أبي: من هذا؟ فقال: هذا المدائني، مات المدائني سنة (٢٤) أو (٢٥) عن ثلاث وتسعين

(١) رواه مسلم (١٧٥٧)، وانظر: «شرح مسلم» للنووي (١٢ / ٧٤).

(٢) انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٦ / ٣٦٤).

وقال ابنُ السَّراج: سمعتُ عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ مُحَمَّدٍ بنَ سُلَيْمَانَ بنَ جَعْفَرٍ الهاشميِّ يقولُ: وَلِدْتُ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ.

قال أبو عمر: وذكر الزُّبَيْرُ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بنَ حَسَنِ بنَ حَسَنِ

سنة^(١)، وقد تقدَّم، ولكن طال العهدُ به، والله أعلم.

قوله: (وقال ابنُ السراج): هذا هو فيما يظهرُ مُحَمَّدُ بنُ السَّرِيِّ بنِ مَنهَلٍ، وقد قَدِّمْتُ بعضَ ترجمته، وأنَّ لهم شَخْصاً آخر يُقال له: ابنُ السراج، واسمُه جعفرُ ابنِ أَحْمَدَ بنِ الحُسَيْنِ، والظاهر: أَنَّهُ ليسَ المراد، وقد ذكرتُهما فيما مضى، والله أعلم.

قوله: (وُلِدْتُ): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وفي آخره تاءُ التَّأْنِيثِ السَّاكِنَةُ.

قوله: (قال أبو عمر): تقدَّم أَنَّهُ بَضِمَّ العَيْنَ وحذف الواو، ابنُ عبدِ البرِّ، شيخُ الإسلامِ وحافظُ المغرب، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (وَذَكَرَ الزُّبَيْرُ): تقدَّم أَنَّهُ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بنَ حَسَنِ بنِ حَسَنِ): هذا هو عَبْدُ اللَّهِ بنُ حَسَنِ بنِ حَسَنِ ابنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ الهاشميِّ، يروي عن أبيه وأُمِّه فاطمةَ بنتِ الحُسَيْنِ، وعنه مالكٌ وابنُ عُليَّةَ، ثقةٌ، توفي سنة خمسٍ وأربعين ومئة قبل مقتل ابنه مُحَمَّدٍ بشهر، أخرج له (٤)، وكان له شَرَفٌ، وعارِضَةٌ وهيبَةٌ، ولسانٌ سَدِيدٌ، وفَدَا على أَبِي العَبَّاسِ بالأنبار، وكان له منزلةٌ من عمرَ بن عبد العزيز في خلافته، ثم أكرمه أبو العَبَّاسِ، ووهبه ألفَ ألفِ دِرْهَمٍ.

قال ابنُ معينٍ وأبو حاتم: ثقةٌ.

(١) انظر: «مِيزَانُ الاعتدال» للذهبي (٣/١٥٣).

دَخَلَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَعِنْدَهُ الْكَلْبِيُّ.

فَقَالَ هِشَامٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؛ كَمْ بَلَغَتْ فَاطِمَةُ مِنْ

السَّنِّ؟

فَقَالَ: ثَلَاثِينَ سَنَةً.

فَقَالَ هِشَامٌ لِلْكَلْبِيِّ: كَمْ بَلَغَتْ مِنَ السَّنِّ؟

فَقَالَ: خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً.

فَقَالَ هِشَامٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ: اسْمَعْ، الْكَلْبِيُّ يَقُولُ مَا تَسْمَعُ، وَقَدْ

عُنِيَ بِهَذَا الشَّأْنِ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: تَوَفَّى أَبِي فِي حَبْسِ أَبِي جَعْفَرٍ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ

وَسَبْعِينَ سَنَةً.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَ مَوْتُهُ قَبْلَ مَقْتَلِ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ بِأَشْهُرٍ، وَقُتِلَ مُحَمَّدٌ فِي رَمَضَانَ

سَنَةِ (١٤٥)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

قَوْلُهُ: (دَخَلَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ): هَذَا هُوَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ

مُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيِّ الْخَلِيفَةَ، يُكْنَى أَبَا الْوَلِيدِ، وَلَقَبَهُ: الْمَنْصُورُ، بُويعَ لَهُ، فَمَكَثَ

تِسْعَ عَشْرَةِ سَنَةً، وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَإِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَتَوَفَّى فِي شَوَّالِ سَنَةِ (١٢٥).

قَوْلُهُ: (وَعِنْدَهُ الْكَلْبِيُّ): تَقَدَّمَ مِرَارًا أَنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ، تَقَدَّمَ بَعْضُ

تَرْجُمَتِهِ.

قَوْلُهُ: (وَقَدْ عُنِيَ بِهَذَا الشَّأْنِ): عُنِيَ: مَبْنِيٌّ، كَذَا سَمِعَ.

قَوْلُهُ: (قَالَ: ثَلَاثِينَ سَنَةً... إِلَى أَنْ قَالَ: خَمْسًا وَثَلَاثِينَ): فَهَذَانِ قَوْلَانِ،

(١) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١٢١/٥).

فقال عبد الله بن حسن: يا أمير المؤمنين؛ سَلْنِي عن أُمِّي، وسَلِ الكلبيَّ عن أُمِّه.

وكان عليٌّ رضي الله عنه قد خطبَ عليها ابنة أبي جهل، فأنكرَ ذلك رسولُ الله ﷺ، وقال: «والله لا تجتمعُ بنتُ رسولِ الله، وبنتُ عدوِّ الله عندَ رجلٍ واحدٍ أبداً»، قال: فتركَ عليٌّ الخطبةَ.

روينا من طريق مسلم: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، قَتْنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَتْنَا أَبِي، عن الوليدِ بن كثيرٍ، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بن حَلْحَلَةَ الدُّوَلِيُّ، أَنَّ ابْنَ شَهَابٍ حَدَّثَهُ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ حَدَّثَهُ، أَنَّهُمْ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ لِقِيهِ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ، فَذَكَرَ حَدِيثًا، وَفِيهِ:

وقد تقدَّم من كلام النُّوويِّ: خمساً وعشرينَ، فصَارَ في سِنِّهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ، وعلى القولِ بَأَنَّ عَلِيًّا تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً وَنِصْفٍ، يَكُونُ عَمْرُهَا يَوْمَ تَوَفَّيَتْ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً وَأَشْهَرًا، فَصَارَ فِي الْمَسْأَلَةِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ.

قوله: (قد خطبَ ابنةَ أبي جهل): هذه البنتُ المخطوبةُ اسمُهَا: جَهْدَمَةُ، وقيل: جملة، وقيل: جُوَيْرِيَّة، وقيل: العَوْرَاءُ، صحابيَّةٌ، ثم تَزَوَّجَهَا بَعْدَ تَرْكِ عَلِيٍّ الْخِطْبَةَ عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (الْخِطْبَةُ): هِيَ بِكسْرِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةُ، مَعْرُوفَةٌ.

قوله: (روينا من طريق مسلم...): فساقُ سَنَدًا إِلَى (عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ)، فَذَكَرَ حَدِيثَ خِطْبَةِ عَلِيٍّ بِنْتِ أَبِي جَهْلٍ، وَهَذَا الْحَدِيثُ ذَكَرَهُ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ (خ م د س ق)^(١)، وَأَصْلُهُ فِي الْكُتُبِ السِّتَةِ مِنْ طَرِيقِ أَسْعَدِ بْنِ سَهْلٍ

(١) رواه البخاري (٣٧٢٩)، ومسلم (٢٤٤٩)، وأبو داود (٢٠٧١) والنسائي في «السنن» =

أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ، فَسَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو يخطبُ الناسَ في ذلك على منبره هذا، وأنا يومئذٍ مُحْتَلِمٌ، وفيه قوله عليه الصلاة والسلام: «والله لا تجتمعُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وبنتُ عدوِّ اللَّهِ مكاناً واحداً أبداً».

قلتُ: كذا وقعَ في هذا الحديثِ قوله عن المسور: (وأنا يومئذٍ مُحْتَلِمٌ)، وهو وهمٌ، فَإِنَّ الْمِسُورَ مَمَّنْ وُلِدَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ بَعْدَ مَوْلِدِ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، فَلَمْ يُدْرِكْ مِنْ حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا نَحْوَ الثَّمَانِيَةِ أَعْوَامٍ، وَلَا يُعَدُّ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ سَنُهُ مُحْتَلِمًا.

وقد روى الإسماعيليُّ في «صحيحه»

ابن حُنيف عن الْمِسُورِ، والوهمُ الذي ذَكَرَهُ هو في (خ م) وغيرهما، والله أعلم. قوله في السَّنَدِ الذي سَاقَهُ إِلَى مُسْلِمٍ: (ابنُ شِهَابٍ): هو الزُّهْرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ، تَقَدَّمَ مَرَارًا. قوله: (وَهُوَ وَهْمٌ): هو بفتح الهاء؛ أي: خطأ.

قوله: (إِلَّا نَحْوَ الثَّمَانِيَةِ أَعْوَامٍ): فيه إِضَافَةُ النَّكْرَةِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ، وَقَدْ وَقَعَ مِثْلُهُ فِي الْحَدِيثِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَكَانَ طَرِيقُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ يَقُولَ: نَحْوَ الثَّمَانِيَةِ الْأَعْوَامِ، أَوْ نَحْوَ ثَمَانِيَةِ الْأَعْوَامِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (وَلَا يُعَدُّ): هو مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَهُوَ مُشَدَّدُ الدَّالِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا.

قوله: (وقد روى الإسماعيليُّ في «صحيحه»): هذا هو الإمامُ الحافظُ الكبيرُ،

هذا الحديث من هذا الوجه عن أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، قتنا يحيى بن معين، عن يعقوب، فذكره بسنده، وفيه عن المسور: وأنا يومئذ كالمحتلم؛ يعني: في ثبته وحفظه ما يسمعه، فبيّنت هذه الرواية الصواب، ودار الحمل فيه على من دون يعقوب بين أحمد ومسلم.

ووجدت الطبراني في «معجمه الكبير» قد رواه عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه كرواية مسلم، فبرئ مسلم من عهده أيضاً كما برئ يعقوب ومن فوقه.

وقد رواه البخاري عن سعيد بن محمد الجرمي، عن يعقوب كرواية مسلم عن أحمد، فهو حديثٌ اختلف فيه على يعقوب، جوّده يحيى بن معين.

أحد الأئمة الأعلام، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني كبير الشافعية بناحيته، سمع إبراهيم بن زهير الحلواني، وحمزة بن محمد الكاتب، ويوسف بن يعقوب القاضي، وجعفر الفريابي، وأبا خليفة، وأبا يعلى، وعبدان، وابن خزيمة وخلقاً، وله مصنفات كثيرة منها: «الصحيح» و«المعجم» و«مسند عمر»، وهو يدل على سعة حفظه، روى عنه الحاكم والبرقاني وحمزة السهمي وخلق، وثناء الناس عليه معروف، توفي في رجب سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة رحمه الله تعالى^(١)، وهذا غير الإسماعيلي المتقدم أبي بكر محمد بن إسماعيل بن مهران الحافظ، هذا توفي سنة خمس وتسعين ومئتين، والله أعلم.

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٠٦/٣).

ثُمَّ وَلَدَتْ لَهُ ﷺ مَارِيَّةُ بِنْتُ شَمْعُونَ الْقِبْطِيَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَعَقَّ عَنْهُ
بِكَبْشٍ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ،

قوله: (ثُمَّ وَلَدَتْ لَهُ مَارِيَّةُ بِنْتُ شَمْعُونَ الْقِبْطِيَّةُ إِبْرَاهِيمَ): مَارِيَّةُ بِتَخْفِيفِ
الْيَاءِ، هَذَا مِمَّا لَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا، وَهِيَ بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ: الْبَقْرَةُ الْفَتِيَّةُ، قَالَه السُّهَيْلِيُّ^(١)،
وَسَيَأْتِي كَلَامُهُ فِي كَلَامِي.

وَالْمَارِيَّةُ: بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ فِي اللَّغَةِ: الْقَطَاةُ الْمَلْسَاءُ^(٢)، وَكَوْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنَهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ مَارِيَّةَ هَذَا مِمَّا لَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا.

وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي «تَلْقِيحِ فَهْومِ الْأَثَرِ» لِأَبِي الْفَرَجِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ - بَعْدَ
أَنْ ذَكَرَ كَلَامَ ابْنِ الْجَوْزِيِّ: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ مِنْ مَارِيَّةَ - بِنَحْوِ وَرْقَةٍ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقِيُّ:
كَانَ جَمِيعُ أَوْلَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَدِيجَةَ سَبْعَةً، وَيُقَالُ: ثَمَانِيَّةٌ: الْقَاسِمُ، وَالطَّاهِرُ،
وَالطَّيِّبُ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَزَيْنَبُ، وَرَقِيَّةُ، وَأُمُّ كُلْثُومَ، وَفَاطِمَةُ، انْتَهَى^(٣).

وَلَوْلَا أَنَّهُ قَالَ: إِنَّهُ سَبْعَةٌ أَوْ ثَمَانِيَّةٌ، لَقُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ مِنَ النَّسَاحِ، وَهَذَا شَيْءٌ
غَرِيبٌ، وَهُوَ وَهْمٌ إِمَّا مِنَ الْبَرْقِيِّ، وَإِمَّا مِنْ غَيْرِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَإِنْ قِيلَ: لَعَلَّهُ أَرَادَ آخَرَ مِنْ خَدِيجَةَ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ، قِيلَ: هَذَا لَا يُعْرَفُ،
وَيَذْفَعُ هَذَا قَوْلُهُ: كَانَ جَمِيعُ أَوْلَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَدِيجَةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَتَوَفَّيْتُ مَارِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَنَةَ (١٦)، كَذَا قَالَه الْوَاقِدِيُّ وَخَلِيفَةُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ،
وَقِيلَ: سَنَةُ خَمْسَ عَشْرَةَ، كِلَاهُمَا فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ^(٤).

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (١/ ٤٨).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: مرا).

(٣) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٢).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩١٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٥٣).

حلَّقه أبو هندٍ، فتصدَّقَ بزِنَةِ شَعْرِهِ فَضَّةً على المساكينِ، وأَمَرَ بِشَعْرِهِ
فُدِّنَ في الأرضِ، وسَمَّاهُ يَوْمَئِذٍ فيما قال الزُّبَيْرُ، والصَّحِيحُ: أَنَّهُ سَمَّاهُ
ليلةَ مولده.

وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ،

قوله: (حلَّقه أبو هندٍ): هذا أبو هندٍ الحَجَّامُ البَيَاضِيُّ مولاهم، اسمه عبدُ الله،
وقيل: يسار^(١)، ورأيتُ بخطَّ ابنِ الأَمنِ ما لفظه: ذَكَرَ ابنُ وهبٍ في «موطئه» عن
ربيعة: أَنَّ أبا هَندٍ سَيَّاراً حَجَّمَ رسولَ الله ﷺ، انتهت^(٢).

لم يَشْهَدَ بَذْراً، تَخَلَّفَ عنها، وقد شَهِدَ ما بعدها.

قوله: (فتصدَّقَ بزِنَةِ شَعْرِهِ فَضَّةً): زِنَةُ شَعْرٍ إبراهيم لا أعلمُ كم زِنَتُهُ؟ وأمَّا
الحسنُ بنُ عليٍّ فقد روى الترمذِيُّ: أَنَّ زِنَةَ شَعْرِهِ دِرْهَمٌ أو بعضُ درهمٍ^(٣).

قوله: (فُدِّنَ في الأرضِ): دُفِنَ: مَبْنِيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعله.

قوله: (الزُّبَيْرُ): تقدَّم مرَّاراً أَنَّهُ ابنُ بَكَّارٍ، وقد تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ): قابلتها: بالنَّصِبِ
على أَنَّهُ خبرُ كانَ، وسَلَمَى الاسمُ، وإن شئتَ بالعكسِ، وقد تقدَّم الكلامُ على
سَلَمَى قريباً، وهنا قال: سَلَمَى مولاة رسول الله ﷺ، وفيما تقدَّم مولاةُ صَفِيَّةَ بنتِ
عبدِ المطلبِ، ولا شكَّ أَنَّ مولاةَ عَمَّةِ الشَّخْصِ مولاته، والله أعلم.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٧٧٢).

(٢) انظر: «موطأ ابن وهب» (ص: ٦٦).

(٣) رواه الترمذِي (١٥١٩)، من حديث عليٍّ عليه السلام، وقال الترمذِي: حسن غريب، وإسناده

فَخَرَجَتْ إِلَى زَوْجِهَا أَبِي رَافِعٍ ، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا قَدْ وَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا ، فَجَاءَ أَبُو رَافِعٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَبَشَّرَهُ ، فَوَهَبَ لَهُ عَبْدًا .

وكان مولده في ذي الحجة سنة ثمانٍ من الهجرة ، ومات في ربيع الأول سنة عشرٍ ، وقد بلغ ستّة عشرَ شهرًا .
وقد قيل في سنّه ووفاته غيرُ ذلك .

مات في بني مازنٍ عند ظئره أمُّ بُردة خولة بنت المنذر بن زيد بن

ليبيدٍ ،

قال ابنُ عبد البرِّ في ترجمتها: وهي مولاةُ صفيةَ بنتِ عبد المطلب ، يُقال لها: مولاةُ رسولِ الله ﷺ^(١) .

قوله: (فَخَرَجَتْ إِلَى زَوْجِهَا أَبِي رَافِعٍ): تقدّم الاختلافُ في اسمه قريباً ، وهو أسلمٌ ، وقيل: إبراهيمٌ ، وقيل: ثابتٌ ، وقيل: هرمزٌ ، وقيل: صالحٌ .
قوله: (فَوَهَبَ لَهُ عَبْدًا): هذا العبدُ لا أعرفُ اسمه .

قوله: (وقيلَ في سنّه ووفاته غيرُ ذلك): قال مُغلطاي: توفي وله سبعون يوماً ، ذكره أبو داودَ ، وكان ذلك في ربيع الأولِ يومَ الثلاثاء لعشرِ خلونٍ منه ، وقيل: بلغ ستّة عشرَ شهرًا وثمانيةَ أيام ، وقيل: ثمانيةَ عشرَ شهرًا ، وقيل: سبعةَ عشرَ ، وقيل: سنةٌ وعشرةَ أشهرٍ وستّةَ أيام ، وكان مولده في السنّة الثامنة من الهجرة في ذي الحجة ، انتهى^(٢) .

قوله: (ظئره أمُّ بُردة خولة بنت المنذر): الظئرُ: بكسرِ الطاءِ المعجمة المشالة

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٨٦٢) .

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ١٠٤) .

.....
ثم همزة ساكنة هنا: المُرْضِعة، وزوجُ المَرْضِعة أيضاً ظُئِرَ، وهي كما قال المؤلفُ: خولة بنت المنذر بن زيد الأنصاري^(١)، ذكرَ ذلك أبو عمر في ترجمة إبراهيم أنها أرضعته^(٢).

قال بعضُ الحفاظ: أمُّ بردة بنتُ المنذر بن زيد، يُقال: أرضعت إبراهيم ابنَ رسولِ الله ﷺ، وهي خولة أمُّ بشر بنت عمرو بن عَنَمَة من المبايعات^(٣). وذكرَ في (خولة بنت المنذر بن زيد): مَرْضِعةٌ للنبي ﷺ، ذكرها العدوي^(٤)، فهذه العبارةُ تحتمِلُ أنها أرضعته عليه الصلاة والسلام، وأنها أرضعت له؛ يعني ولده.

وفي هذه «السيرة» ما يؤيِّدُ هذا الاحتمالَ الأوَّلَ، فإنَّ المؤلفَ ذكرَ عن أبي إسحاق ابنِ الأمين: أنَّه استدرَكَ على أبي عمرَ خولةَ هذه، وقال: إنَّها أرضعتِ النبي ﷺ. انتهى، فينبغي أن يحرَّرَ ذلك.

وقد راجعتُ كلامَ أبي عمرَ فرأيتُه قال: أمُّ بردة بنتُ زيد بن لبيد بن خدَّاش ابنِ عامر بن غنم بن النَجَّار، هي التي أرضعت إبراهيم ابنَ رسولِ الله ﷺ، دفعه رسولُ الله ﷺ إليها ساعة وضعته أمُّه، فلم تزل ترضعه حتَّى مات عندها، وهي زوجُ البراء بن أوس، انتهى^(٥).

والمشهورُ برضاع إبراهيم ابنِ النبي ﷺ: أمُّ سيف، وقد سمَّاها القاضي

(١) لعل الأولى أن يقول: «الأنصارية».

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١ / ٥٥).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢ / ٣١٣)، بحروفه.

(٤) المرجع السابق (٢ / ٢٦٥).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٩٢٦)، وفي المطبوع: خراش بالراء.

وَعَسَلَتْهُ، وَحُمِلَ مِنْ بَيْتِهَا عَلَى سَرِيرٍ صَغِيرٍ، وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَكَبَّرَ أَرْبَعًا، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ، وَرَشَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ، وَقَالَ: «الْحَقُّ بِسَلَفِنَا الصَّالِحِ عَثْمَانَ بْنِ مِظْعُونٍ».

عِيَاضُ: خَوْلَةُ بِنْتُ الْمُنْذِرِ، فَانْظُرْ هَذَا وَوَقَّفْ بَيْنَ الْأَقْوَالِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ^(١).
قَوْلُهُ: (وَصَلَّى عَلَيْهِ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا): اعْلَمْ أَنَّهُ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَطَرِيقَتِهِ الصَّلَاةُ عَلَى الطِّفْلِ؛ فَقَدْ صَحَّ عَنْهُ: «الطِّفْلُ يُصَلَّى عَلَيْهِ».
وَفِي ابْنِ مَاجَهٍ مَرْفُوعًا: «صَلُّوا عَلَى أَطْفَالِكُمْ فَإِنَّهُمْ مِنْ أَفْرَاطِكُمْ»^(٢).
فَإِنْ قِيلَ: هَلْ صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَ مَاتَ كَمَا قَالَ الْمُؤَلَّفُ: إِنَّهُ صَلَّى عَلَيْهِ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا؟

فَالْجَوَابُ: أَنَّ هَذِهِ مَسْأَلَةٌ اخْتَلَفَ فِيهَا، وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ شَهْرًا، فَلَمْ يَصَلِّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٣).

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثَنَا أَبِي، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، فَذَكَرَهُ.

وَقَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ: هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ جَدًّا، وَهُوَ مِنْ ابْنِ إِسْحَاقَ.
قَالَ الْخَلَّالُ: وَقُرِئَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنِي أَبِي، ثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، ثَنَا

(١) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٧ / ٢٨١).

(٢) رواه ابن ماجه (١٥٠٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال البوصيري في «مصابيح الزجاجة» (٢ / ٣٣): وإسناده ضعيف.

(٣) رواه أبو داود (٣١٨٩).

إسرائيل: قال جابر، عن عامر، عن البراء بن عازب قال: صَلَّى النبي ﷺ على ابنه إبراهيم وهو ابن ستة عشر شهراً.

وذكر أبو داود عن البهي قال: لَمَّا مَاتَ إبراهيمُ ابنُ النبي ﷺ صَلَّى عليه رسولُ الله ﷺ في المقاعدِ، وهذا مرسل^(١).

والبهي اسمه: عبدُ اللهِ بنُ يسار، كذا سَمَّى أباه أبو علي الغساني في «تقييد المُهمَل» في (الألقاب)، وكذا سَمَّاهُ غيره، وعبدُ اللهِ توفي...^(٢).

وذكر عن عطاء بن أبي رباح: أَنَّ النبي ﷺ صَلَّى على ابنه إبراهيم وهو ابنُ سبعين ليلةً. وهذا مرسل، وَهَمَ فيه عطاء، فَإِنَّه كان قد تجاوزَ السَّنةَ.

واختلفَ النَّاسُ في هذه الآثارِ، فمنهم مَنْ أثبتَ الصَّلَاةَ عليه، ومنعَ صِحَّةَ حديثِ عائشة رضي الله عنها، كما قال الإمامُ أحمدُ وغيره قالوا: وهذه المراسيلُ مع حديثِ البراءِ يَشُدُّ بعضها بعضها^(٣).

قال النَّوويُّ في ترجمة إبراهيم ابن النبي ﷺ في «التَّهذِيبِ»: وَصَلَّى عليه رسولُ الله ﷺ وكَبَّرَ أربعَ مرَّاتٍ، هذا قولُ جمهورِ العلماءِ، وهو الصَّحيحُ.

وروى ابنُ إسحاق عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ النبي ﷺ لم يُصَلِّ عليه.

قال ابنُ عبدِ البر: هذا غَلَطٌ، فقد أجمعَ جماهيرُ العلماءِ على الصَّلَاةِ على الأطفالِ إذا استهلَّوا، وهو عملٌ مستفيضٌ في السَّلفِ والخَلَفِ، انتهى^(٤).

(١) رواه أبو داود في «المراسيل» (ص: ٣٠٨).

(٢) لم أرَ من ذكر وفاته، وفي «التقريب» لابن حجر (٣٧٢٣): من الثالثة.

(٣) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ٤٩٥).

(٤) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٠٣).

وقد رأيتُ كلامَ أبي عمرَ في دِياجَةِ «الاستيعابِ»، ثمَّ قالَ بعدَ ذلكَ: ولا أعلمُ أحداً جاءَ عنه غيرُ هذا إلا عن سَمُرَةَ بن جُنْدُب، والله أعلم.

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معنى حديثِ عائِشَةَ: أَنَّهُ لم يُصَلِّ عليه في جماعةٍ، أو أمرَ الصَّحابةِ فصلُّوا عليه ولم يَخْضُرْهُمْ، فلا يكونُ مخالفاً لما عليه العلماءُ في ذلكَ، وهو أولى ما حُمِلَ عليه حديثُها ذلكَ، والله أعلم^(١).

وقال النُّوويُّ في ترجمته رحمته الله: وأما ما رُوِيَ عن بعض المتقدِّمين: لو عاشَ إبراهيمُ لكانَ نبياً؛ فباطلٌ وجَسارةٌ على الكلامِ في المغيَّباتِ، ومجازفةٌ وهجومٌ على عظيمِ الزَّلَّاتِ، والله المستعان، انتهى^(٢).

ومِنْهُمْ من ضَعَّفَ حديثَ البراءِ بجابرِ الجُعْفِيِّ وهذه المراسيلُ، وقال: حديثُ ابنِ إسحاقٍ أصحُّ.

ثم اختلفَ هؤلاء في السَّببِ الذي من أجلِهِ لم يُصَلِّ عليه على هذا الحديثِ؛ فقالت طائفةٌ: استغنى بِبُتُوَّةِ رسولِ الله ﷺ عن الصَّلَاةِ عليه - التي هي شفاعَةٌ له - كما استغنى الشَّهيدُ بِشهادَتِهِ عن الصَّلَاةِ عليه.

وقالت طائفةٌ أُخرى: إِنَّه ماتَ يومَ كَسَفَتِ الشَّمْسُ، فاشتغلَ بِصَلَاةِ الكُسُوفِ عن الصَّلَاةِ عليه.

وقالت فرقةٌ: لا تَعَارُضَ بين هذه الآثارِ، فَإِنَّه أمرَ بِالصَّلَاةِ عليه، فقليلٌ: صَلَّى عليه، ولم يُبَاشِرْهَا بنفسه لاشتغاله بِصَلَاةِ الكُسُوفِ، فقليلٌ: لم يُصَلِّ عليه.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٥٨).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٠٣)، وفي المطبوع: «وهجوم على عظيم من الزلات».

وقال: «إِنَّ لَهُ ظِئْرًا تَتِمُّ رِضَاعُهُ فِي الْجَنَّةِ».

وقالت فرقة: رواية المُثَبِّتِ أولى؛ لأنَّ معها زيادة علم، وإذا تعارض النَّفْيُ والإثباتُ قُدِّمَ الإثباتُ، والله أعلم^(١).

وقد ذكرَ المُحِبُّ الطَّبْرِيُّ في «أحكامه» في (الجنائز): أَنَّهُ ذُكِرَ في معنى تركِ الصَّلَاةِ على إبراهيمَ أوجهٌ، فذكرَ الأوَّلَ والثَّاني ممَّا ذكرته.

وذكرَ ثالثاً: وهو أَنَّهُ قد قيل: إِنَّهُ لَا يُصَلِّي على نبيٍّ، وقد جاء: «إِنَّهُ لو عاشَ كان نبياً».

قال المُحِبُّ: وهذا ليس بشيء؛ فقد صحَّ: أَنَّهُ صَلَّى على النبي ﷺ، انتهى لفظه.

واعلم أَنَّ هذه المسألة أطلت فيها الكلام، وما ذاك بعادة لي، ولا ذِكْرُ الأحكام، إلا أَنها وقعت بحلبٍ فَأَنكَرَهَا بعضُ الفقهاء إنكاراً بالغاً على قائل ذلك وناقله، وهؤلاء وهم الفقهاء اليوم لا يعرفون إلا بعض ما في «التَّنبيه» أو «المنهاج» أو «الحاوي»، ولا ينظرون كلام المتقدمين، ولا الخلاف العالي الذي جرى بين الصَّحابة والتَّابعين وأتباعهم، وأقوال المجتهدين؛ أعني القول: بأنَّهُ لم يُصَلِّ عليه، فذَكَرَ لي ذلك، فَجَهَّزْتُ له النقلَ بذلك، فاستقرَّ جأشُهُ، وَسَكَنَ جَلْدُهُ لَمَّا رَأَى ذلك، والله أعلم.

قوله: «إِنَّ لَهُ ظِئْرًا تَتِمُّ رِضَاعُهُ فِي الْجَنَّةِ، انتهى): وفي «مسلم» في (المناقب): «وإنَّهُ له لِظِئْرَيْنِ يكملانِ رِضَاعَهُ»، انتهى^(٢).

وقد اختلفَ في ضبط المُرْضِعِ على ثلاثة أوجه:

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١/٤٩٦).

(٢) رواه مسلم (٢٣١٦)، من حديث أنس رضي الله عنه، ولكن هذه الفقرة أرسلها عمرو بن سعيد.

أحدها: مُرْضِعاً: أَنَّهُ بَضَمَ الميمَ .

وقال الخطَّابِيُّ: ورواه بعضهم: مَرْضِعاً بفتح الميم؛ أي: رَضَاعاً، هذا ما في «المطالع» لابن قُرْقول .

ورأيتُ بخطَّ المؤلفِ الشَّيخِ فتح الدِّينِ في حاشيةٍ على «الاستيعاب»، في ترجمة إبراهيم ابن النبي ﷺ هذين الوجهين، وذكر ثالثاً، وهو مُرْضِع: بضم الميم وفتح الضاد، ولفظه: فيه ثلاثة أوجه: مَرْضِع ومُرْضِع وهما مصدران، ومُرْضِع، انتهى، والله أعلم .

* تنبيه: ذكر الذهبي في «ميزانه» في ترجمة يوسف بن الغرق من حديث ابن عباس: لَمَّا ماتَ إبراهيمُ ابنُ النبي ﷺ قال: «إِنَّ لَهُ مَرْضِعَيْنِ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ عَاشَ لَكَانَ صَدِيقاً نَبِيّاً، وَلَوْ عَاشَ لَأَعْتَقْتُ الْقَبْطَ، وَمَا اسْتَرَقَّ قِبْطِي قَطُّ»، ذكر ذلك فيما أنكر عليه^(١).

وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر في ديباجة «الاستيعاب» حديث أنسٍ وفيه: ولو بقي - يعني إبراهيم - لَكَانَ نَبِيّاً، وحديث ابن أبي أوفى وفيه: لو قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ لَعَاشَ، ولكن لا نبيَّ بعده .

قال أبو عمر: هذا لا أدري ما هو، ولقد وَلَدَ نوحٌ من لیسَ بنیّ، وكما يُلِدُ غيرُ النبیّ نبیاً، فكذلك يجوزُ أن يُلِدَ النبیُّ غیرَ نَبِيٍّ، والله أعلم .

ولو لم يُلِدَ النبیُّ إلا نبیاً لَكَانَ كُلُّ أَحَدٍ نَبِيّاً؛ لأنَّه من وَلَدِ نوحٍ - عليه السلام - وآدمُ ﷺ نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ، وما أعلمُ من ولده لصلبه نبیاً غیرَ شِیثٍ، انتهى^(٢).

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤ / ٤٧١)، وفي المطبوع: «مرضعتين» .

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١ / ٦٠) .

وقال: «لو عاشَ لَوْضِعَتِ الْجِزْيَةُ عَنْ كُلِّ قِبْطِيٍّ».

وقال: «لو عاشَ إبراهيمُ ما رَقَّ لَهُ خَالٌ».

* * *

ذِكْرُ أَعْمَامِهِ وَعَمَّاتِهِ ﷺ

أبو طالبٍ عَبْدُ مَنْأَفٍ،

قوله: (ولو عاشَ لَوْضِعَتِ الْجِزْيَةُ عَنْ كُلِّ قِبْطِيٍّ، وقال: لو عاشَ إبراهيمُ ما رَقَّ لَهُ خَالٌ): أمَّا الجملةُ الأولى فمعناه والله أعلم - إن صح ذلك -: أنه لو عاشَ، فيراه أخواله القِبْطُ لأسلموا فَرَحاً به، وتكرمةً له، فَوَضِعَتِ الْجِزْيَةُ عَنْهُمْ؛ لأنها لا توضعُ على مسلمٍ، وأمَّا الجملةُ الثانية فمعناها معروفٌ؛ لأنَّهم إذا أسلموا وهم أحرارٌ لم يَجْرَ عليهم الرِّقُّ؛ لأنَّ الحرَّ المسلمَ لا يجري عليه الرِّقُّ، والله أعلم.

(ذِكْرُ أَعْمَامِهِ وَعَمَّاتِهِ ﷺ)

قوله: (أبو طالبٍ عَبْدُ مَنْأَفٍ، انتهى): هذا هو الصَّحِيحُ في اسمه، وممَّا يستدلُّ له شِعْرُ أَبِي طَالِبٍ^(١):

أَوْصِيكَ يَا عَبْدَ مَنْأَفٍ بَعْدِي بِمُوتٍ بَعْدَ أَبِيهِ فَزُدْ
مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ جَلَفَ الْمَهْدِ

وهذا الذي قاله غير واحد^(٢)، وقد تقدَّم أنَّ الحاكمَ قال: تواترتِ الأخبارُ أنَّ

(١) كذا في الأصل و«أ»، والصواب أن الشعر لعبد المطلب كما في «الروض الأنف» للسهيلى (١ / ٢٦٨).

(٢) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (ص: ٦٩)، و«شرف المصطفى» للنيسابوري (١ / ٣٩٠)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٢ / ٢٢) بعضهم بهذا اللفظ، وبعضهم قال: «بموتٍ بعد أبيه» =

وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الْكَعْبَةِ، وَأُمُّ حَكِيمٍ، وَعَاتِكَةُ، وَبَرَّةٌ، وَأَرْوَى، وَأُمِّيمَةُ،
وَأُمُّهُمْ: فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَايِذِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ.

اسمه كنيته^(١).

قال: ووجد بخط علي الذي لا شك فيه: وكتب علي بن أبو طالب. انتهى.
وقد رأيت بحلب في مسجد غوث، وهو زاوية المغاربة التي هي داخله
الشور، وبقرب المدرسة السلطانية فيه عمود أسود، ذكره الإمام كمال الدين ابن
العديم، وأنه خط علي بن أبي طالب، انتهى^(٢). ورأيت مكتوباً فيه: كتبه علي بن
أبو^(٣) طالب، انتهى.

وقال بعضهم: اسمه عمران، وهو غريب، أو وهم.

قوله: (وَأُمُّ حَكِيمٍ، وَعَاتِكَةُ، وَبَرَّةٌ، وَأَرْوَى، وَأُمِّيمَةُ، وَأُمُّهُمْ فَاطِمَةُ بِنْتُ
عَمْرِو بْنِ عَايِذِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ): سيأتي ما لفظه: (وكلهن بنات فاطمة
المخزومية إلا صفية فهي من هالة الزهرية، هذا هو المشهور عند أهل النسب، وقد
ذكر أن أروى لفاطمة المخزومية)، هذا الكلام من قوله: (وقد ذكر) ينبغي حذفه،
فإنه ذكر، والله أعلم.

قوله: (وَأُمُّهُمْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَايِذِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ): عايذ:
بالمثناة تحت وبالدال المعجمة.

قال الأمير في «الإكمال»: وقال الزبير بن بكار: من كان من ولد عمر بن

= فرد فارقه وهو ضجيع المهدي... فكنت كالأم له في الوجد.

(١) انظر: «معرفه علوم الحديث» للحاكم (ص: ١٨٤).

(٢) انظر: «بغية الطلب في تاريخ حلب» لابن العديم (١/ ٤٦١).

(٣) كذا رويت على الحكاية.

وعبد الله والد رسول الله ﷺ شقيق هؤلاء، وقد تقدّم ذكره.
 وحمزة، والمقوم، وجحل واسمه المغيرة، وصفية، وزاد بعضهم:
 العوام، وأُمهم: هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، بنت عمّ آمنة
 بنت وهب أم رسول الله ﷺ.

مخزوم فهو عابد؛ يعني: بالموحدة، ومن كان من ولد عمران بن مخزوم فهو
 عايذ؛ يعني: بالمشاة تحت والذال المعجمة، انتهى^(١)، وكذا ذكره غيره، إلا أنه
 قال: ويقال.

قوله: (وأُم حَكِيم): هي بفتح الحاء وكسر الكاف.

قوله: (والمقوم): هو بتشديد الواو مفتوحة ومكسورة.

قوله: (وجحل، واسمه: المغيرة): سيأتي في كلام المؤلف أن جحلاً بتقديم
 الجيم على الحاء المهملة، وهو السقاء الضخم^(٢).

قال ابن دُرَيْد: واسمه: مصعب، وجحل لقب^(٣)، وغيره يقول: اسمه:
 المغيرة، كما سبق.

والجحل: نوع من اليعاسيب عن «صاحب العين»^(٤).

وقال أبو حنيفة: كل شيء ضخم فهو جحل، ذكره السهيلي^(٥).

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١ / ٦).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: جحل).

(٣) انظر: «الاشتقاق» لابن دريد (ص: ٤٧).

(٤) انظر: «العين» للخليل (٨٠ / ٢).

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢٦٧ / ١).

والعبَّاسُ، وضِرَّارُ، وأُمُّهُما : نَتْلُهُ، وقيل : نَتَيْلَةُ بنتُ جنابِ بن
كلبٍ من النمرِ بن قاسطٍ.

وكان الدَّارِقُطْنِيُّ يقول : هو حَجَلٌ بتقديم الحاء، ويفسَّرُ بِالْخَلْخَالِ أو القيدِ،
انتهى^(١).

واقتصرَ النَّوَوِيُّ على تقديم الحاء المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة في
أوائل «تهذيبه»^(٢).

واعلم أنَّ القَيْدَ وَالْخَلْخَالَ بفتح الحاء المهملة ثم إسكان الجيم، ويُقال :
بكسرِ الحاء فيهما، وقد ذكرتُ ضَبْطَ (جَحَلٍ) في أول هذا التَّعليقِ، وأحلتُ ذلكَ
على كلام المؤلف هذا الذي ذكرته هنا، وهذا المكان أشبعُ.

قوله : (وأُمُّهُما نَتْلُهُ، وقيل : نَتَيْلَةُ بنتُ جنابِ بن كلبٍ من النمرِ بن قاسطٍ،
انتهى) : نَتْلُهُ بفتح النون ثم مثناة فوق ساكنة، والثَّانِيَّةُ : تصغيرُ الأولى، وقد قال :
إنَّهَا بِالتَّاءِ المثناة مصغَّرةٌ، ابنُ دريد في «الجمهرة»^(٣).

وقد رأيتُ في نسخةٍ من «الاستيعاب» صحيحةٍ : مثلثُ التَّاءِ بالقلم، والله
أعلم، وسيجيءُ من عند السَّهْلِيِّ : أَنَّهُ تصحيفٌ^(٤).

قال الزُّبَيْرُ : نَتْلُهُ بنتُ جنابِ بن كُليبِ بن مالكِ بن عمرو بن عامر بن زيد مَنَاءُ
ابن عامر الضَّخَّيَّان من بني القُرَيْيَّةِ، أم العبَّاسِ وضِرَّارِ ابني عبدِ الْمُطَّلِبِ^(٥).

(١) انظر : «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٢/ ٨٠٦).

(٢) انظر : «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٧).

(٣) انظر : «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٤١٠).

(٤) انظر : «الروض الأنف» للسَّهْلِيِّ (١/ ٢٦٧).

(٥) انظر : «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (١/ ٤٦٦).

وقال أبو عُبَيْدَةَ: نَتَيْلَةُ بِنْتُ جَنَابِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عامر الضَّحْيَانِ الْأَصْغَرِ ابْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عامر الضَّحْيَانِ الْأَكْبَرِ ابْنِ سَعْدِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ النَّمْرِ بْنِ قَاسِطٍ، هِيَ أُمُّ الْعَبَّاسِ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ كَسَا الْبَيْتَ الْحَرِيرَ^(١).

قال السُّهَيْلِيُّ: وقال الماورديُّ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ كَسَا الْبَيْتَ الدِّيَابَجَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرِ ابْنِ كِلَابٍ.

قال السُّهَيْلِيُّ: وَنَتَيْلَةُ: بَتَاءٌ مَنْقُوطَةٌ بِاثْنَتَيْنِ، وَهِيَ تَصْغِيرُ نَتَيْلَةٍ، وَاحِدَةُ النَّتْلِ، وَهُوَ بَيْضُ النَّعَامِ، وَبَعْضُهُمْ: يُصَحِّفُهَا ثَاءً مِثْلَةً، ذَكَرَ ذَلِكَ قُبَيْلَ الْمَوْلِدِ فِي «رَوْضِهِ»^(٢).

وفي أوائل «الرَّوضِ» قال: قال ابنُ إِسْحَاقَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ: أَوَّلُ مَنْ كَسَا الْبَيْتَ الدِّيَابَجَ: الْحَجَّاجُ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ سِوَاهُ مِنْهُمْ الدَّارِقُطْنِيُّ: أَنَّ نَتَيْلَةَ بِنْتَ جَنَابِ أُمِّ الْعَبَّاسِ [هِيَ أَوَّلُ مَنْ كَسَاهَا].

وقال الزُّبَيْرُ: بَلْ أَوَّلُ مَنْ كَسَاهَا الدِّيَابَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، انْتَهَى مُلَخَصًا^(٣).

قوله: (بِنْتُ جَنَابِ): هُوَ بَفَتْحِ الْجِيمِ وَتَخْفِيفِ النُّونِ وَفِي آخِرِهِ مُوَحَّدَةٌ، كَذَا ضَبْطُهُ الْأَمِيرُ فِي «إِكْمَالِهِ»^(٤).

قوله: (ابْنُ كَلْبٍ): كَذَا فِي النُّسخِ، وَصَوَابُهُ: كُلبٍ بِالتَّصْغِيرِ، كَذَا فِي

(١) المرجع السابق: الموضع نفسه.

(٢) انظر: «الرَّوضُ الْأَنْفُ» لِلْسُّهَيْلِيِّ (١/ ٢٦٧).

(٣) المرجع السابق (١/ ٩٦).

(٤) انظر: «الإِكْمَالُ» لِابْنِ مَكُولَا (٢/ ١٣٦).

والحارثُ وهو أكبرُ ولدِ عبدِ المُطَّلِبِ، وبه كان يُكنى، وشقيقه قُثَمٌ، وهلك قُثَمٌ صغيراً، وأُمُّهُما: صَفِيَّةُ بنتُ جندبِ بنِ

«الاستيعاب»^(١)، و«ابن مأكولا»^(٢)، وقد ذكرتُ فيه قولين: كُلَيْبٌ، أو حَبِيبٌ، والله أعلم.

قوله: (وشقيقه قُثَمٌ): تقدّم أن قُثَمٌ: غيرُ منصرفٍ للعدلِ والعلمية؛ لأنّه معدولٌ عن قائم.

قال المؤلفُ في (الفوائد): وقد ذكرنا أنّه شقيقُ الحارثِ، وكان ابنُ قدامة يقول: الحارثُ لا شقيقَ له، والذي رواه ابنُ سعدٍ بسنده عن ابنِ الكلبيّ: أن قُثَمٌ شقيقُ العباسِ وضِرارٍ.

قال ابنُ سيده: قُثَمُ الشَّيْءِ يَقْثِمُهُ قُثْمًا: جَمَعَهُ، ويُقال: قُثَامٌ؛ أي: اقْثِمُ، مُطَرِّدٌ عندِ سيّويه، وموقوفٌ عند أبي العباسِ، وقُثَمٌ له من العطاء قُثْمًا: أكثر، وقُثَمٌ: اسمُ رجلٍ مشتقٌّ منه، وقُثَامٌ من أسماءِ الضَّبَعِ، وكلاهما معدولٌ عن فاعلٍ وفاعلة، وذكرَ كلاماً آخر، انتهى^(٣).

وقال الجوهريُّ في «صحاحه»: وقُثَمٌ: اسمُ رجلٍ، معدولٌ عن قائم وهو المُعْطِي^(٤).

وقولُ المؤلفِ: وقُثَامٌ من أسماءِ الضَّبَعِ، هي مثل حَذَامٍ.

قوله: (وأُمُّهُما)؛ أي: أُمُّ الحارثِ وقُثَمٌ (صَفِيَّةُ بنتُ جُندَبِ بنِ

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١ / ٣٧١).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن مأكولا (٢ / ١٣٧).

(٣) انظر: «المحكم» لابن سيده (٦ / ٣٥٩).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: قُثَم).

حُجَيْرِ بْنِ زَبَّابٍ بْنِ حَبِيبِ بْنِ سِوَاءَ.

حُجَيْرِ . . . إلى آخره).

اعلم أنَّ في منقبة حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ فِي «مُسْلِمٍ» حَيْثُ هَجَا أَبَا سَفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ
ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ فِي الْهَجَاءِ: وَوَالِدُكَ الْعَبْدُ^(١).

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي «شرح مسلم» - وَكَأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنَ الْقَاضِي عِيَّاضٍ - فِي قَوْلِهِ:
(وَوَالِدُكَ الْعَبْدُ): هُوَ سَبُّ لَأَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ، وَمَعْنَاهُ: أُمُّ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ وَالِدِ أَبِي سَفْيَانَ هَذَا: سُمِّيَتْ بِنْتُ مَوْهَبٍ، وَمَوْهَبٌ غُلَامٌ لِبْنِي عَبْدِ مَنَافٍ،
وَكَذَا أُمُّ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَهُوَ مُرَادُهُ بِقَوْلِهِ:
وَلَمْ يَقْرَبْ عَجَائِزَكَ الْمَجْدُ^(٢)

وَيَكْشِفُ هَذَا الْكَلَامُ مِنْ نَسْخَةٍ أُخْرَى، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَكُونَ سَقَطَ مِنْهُ شَيْءٌ،
ثُمَّ كَشَفْتُهُ فَإِذَا هُوَ لَمْ يَسْقُطْ مِنْهُ شَيْءٌ.

قَوْلُهُ: (حُجَيْرِ): هُوَ بَضْمُ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْجِيمِ.

قَوْلُهُ: (ابْنِ زَبَّابٍ): هُوَ بَزَايٍ فِي أَوَّلِهِ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ مَوْحِدَةٌ مُشَدَّدَةٌ.

قَالَ الْأَمِيرُ: فَهُوَ فُلَانٌ، ثُمَّ قَالَ: وَقَالَ الزُّبَيْرُ: الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ
هَاشِمٍ أُمُّهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ جُنْدَبِ بْنِ حُجَيْرِ بْنِ زَبَّابِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ سِوَاءِ بْنِ عَامِرِ بْنِ
صَعْصَعَةَ، انْتَهَى^(٣). وَكَذَا ضَبَطَهُ غَيْرُ الْأَمِيرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٤٨٩)، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَتَمَامِ الْبَيْتِ:

وَإِنْ سَنَامُ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بَنُو بَنَاتٍ مَخْزُومٍ وَوَالِدُكَ الْعَبْدُ

(٢) انْظُرْ: «شرح مسلم» لِلنَّوَوِيِّ (٤٨ / ١٦).

(٣) انْظُرْ: «الإكمال» لِابْنِ مَكُولَا (٦ / ٤).

وأبو لهب عبد العزى، وأمه: لبنى بنت هاجر.....

قوله: (لبنى بنت هاجر): قال المؤلف: كذا عند الجماعة، وفسره الشَّهيلي - يعني: فسر لبنى - بشيء يتميع من بعض الشجر عن أبي حنيفة، قال: ويقال لبعضه: الميعة، انتهى^(١).

وفي «صاح الجوهري»: واللبنى: شجرة لها لبن كالعسل، وربما يتبخر به، ثم أنشد شاهداً لذلك لامرئ القيس، ثم قال: ولبنى ولبنى: من أسماء النساء، انتهى^(٢).

قال المؤلف: والذي ذكره أبو عمر في اسم أمه: لبى على وزن فعلى^(٣)، من اللب، على قياس قول ابن دريد في حبي: من الحب^(٤)، انتهى.

وقد رأيت ما نقله المؤلف عن أبي عمر في «الاستيعاب» في نسخة صحيحة جداً بخط ابن الأمين، والله أعلم.

قوله: (بنت هاجر): قال المؤلف: قال الشَّهيلي: بنت هاجر بكسر الجيم، انتهى، هو كما ذكر ذلك الشَّهيلي قبيل المولد بيسير في «روضة»^(٥).

ثم اعلم أن الأمير ابن مأكولا لم يذكر في «إكماله» هاجر - بكسر الجيم - إلا واحداً في نسب عبد الرحمن الرَّماحس بن الرُّسارس بن السَّكران بن واقد بن أهيب ابن هاجر بن عرينة بن وائلة بن الفاكه بن عمرو بن الحارث بن مالك بن كنانة بن

(١) انظر: «الروض الأنف» للشَّهيلي (١/ ٢٦٨).

(٢) انظر: «الصاح» للجوهري (مادة: لبن).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٧٢).

(٤) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ١٠١٦).

(٥) انظر: «الروض الأنف» للشَّهيلي (١/ ٢٦٨).

ابن عبد مناف بن ضاطر بن حُبْشِيَّة بن سلول، من خُرَاعَة .
والغَيْدَاقُ واسمُه : مصعبٌ ، وقيل : نوفلٌ ، ولُقِّبَ الغَيْدَاقُ لجُودِه ،
وأُمُّه : مَمْنَعَةُ بنت عمرو بن مالك ، من خُرَاعَة .
خُزَيْمَة .

قال الأميرُ : كذلك وجدته مُقَيَّدًا مُحَقَّقًا في نسبِ لابنِ الكلبيِّ بخطِّ ابنِ عَبْدِة ،
من رواية عبد الله بن مسلم المالكيِّ الخُرَاعِيِّ عن ابن المنذر ، وقد قُرِئَ الكتابُ على
شَبَاب ، وعليه خطُّ عليِّ بنِ عيسى الرَّبَعيِّ بأنَّه قد قابل له وصَحَّحه ، وفيه : بكسرِ
الجيم من ولده فلانٌ ، فذكرَ شخصاً ، انتهى^(١) .

ولم يذكر أبا لُبْنَى هَاجِرَ بنِ عَبْدِ مَنْافٍ ، فاعلمه ، والله أعلم .
قوله في نسبها : (ابنِ ضَاطِر) : قال السُّهيليُّ في «روضة» قُبِيلِ المولِدِ
بِيسيرِ جداً : ضَاطِرٌ بضادٍ منقوطة ، انتهى^(٢) . وبعدَ الألفِ طاءٌ مهملة مكسورة ،
والله أعلم .

قوله : (حُبْشِيَّة) : هو بضمِّ الحاءِ المهملة وإسكانِ الموحَّدة ثم شينٍ معجمة
مكسورة ثم مثناة تحت مشددة ثم تاء التَّأنيثِ .

قوله : (والغَيْدَاقُ) : هو بفتحِ الغينِ المعجمة ثم مثناة تحت ساكنة ثم دالٍ
مهملة وفي آخره قاف .

قوله : (مَمْنَعَة) : هي بميمَين ؛ الأولى مفتوحة ، والثانية ساكنة ، ثم نونٍ
مفتوحة ، ثم عينٍ مهملة مفتوحة ، ثم تاء التَّأنيثِ .

(١) انظر : «الإكمال» لابن ماكولا (٧ / ٣٠٩) .

(٢) انظر : «الروض الأنف» للسُّهيلي (١ / ٢٦٨) ، وفي المطبوع «ضاطرة» .

فأعمامُه عليه الصلاة والسلام اثنا عشر.

ومن الناس مَنْ يَعُدُّهُمْ عَشْرَةً، فَيُسْقِطُ عَبْدَ الْكَعْبَةِ، ويقول: هو الْمُقَوَّمُ، ويجعلُ الْغَيْدَاقَ وَحَجَلًا واحدًا، ومن النَّاسِ مَنْ يَعُدُّهُمْ تِسْعَةً، فَيُسْقِطُ قُثْمَ. وَأُمَّا عَمَّاتُه: فَسِتٌّ لَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ، وَكُلُّهُنَّ بَنَاتُ فَاطِمَةَ الْمُخْزُومِيَّةِ، إِلَّا صَفِيَّةَ فَهِيَ مِنْ هَالَةِ الزُّهْرِيَّةِ، هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ أَهْلِ النَّسَبِ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ أَرَوَى لِفَاطِمَةَ الْمُخْزُومِيَّةِ.

وَلَمْ يُسَلِّمْ مِنْ أَعْمَامِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَّا حَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ عَلَى الصَّحِيحِ، وَقَدْ حُكِيَ إِسْلَامُ أَبِي طَالِبٍ، وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُهُ.

قوله: (فأعمامُه - عليه الصلاة والسلام - اثنا عشر): اعلم أَنَّهُ ذَكَرَهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ^(١)، وَالظَّاهِرُ: أَنَّهُ كَانَ قَدْ عَقَدَ عَلَيْهِمْ جَمْلَةً ثُمَّ زَادَهُمْ اثْنَيْنِ، وَلَمْ يَغَيِّرِ الْجَمْلَةَ. وَالَّذِي ظَهَرَ لِي: أَنَّ الَّذِينَ زَادَهُمَا هُمَا: الْعَوَّامُ، وَآخِرُ لَا أَعْرِفُهُ؛ لِأَنَّهُ قَالَ فِيهِ: وَزَادَ بَعْضُهُمُ: الْعَوَّامُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (وَمَنْ يَعُدُّهُمْ عَشْرَةً... إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ): هَذَا مَفْرَعٌ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانَ قَدْ عَدَّدَهُمْ اثْنِي عَشَرَ، وَإِذَا قُلْنَا بِالْإِسْقَاطِ، فَيَبْقُوا أَحَدَ عَشَرَ.

قوله: (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَعُدُّهُمْ تِسْعَةً): يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: عَشْرَةً، وَهَذَانِ الْغُلَطَانِ جَاءَا مِنْ عَدَّهُمُ اثْنِي عَشَرَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (وَقَدْ ذَكَرَ: أَنَّ أَرَوَى): ذَكَرَ: مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

قوله: (إِلَّا حَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ عَلَى الصَّحِيحِ): يَنْبَغِي أَنْ يَحْذَفَ (عَلَى

(١) الَّذِي جَاءَ فِي الْمَتْنِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ فَقَطْ، وَلَعَلَّ الْمُؤَلِّفَ يَقْصِدُ بِالرَّابِعِ عَشَرَ عَبْدِ اللَّهِ، وَهَذَا لَيْسَ عَمَّا، فَلَا يُلْزَمُ الْمُصَنِّفُ.

وَأَمَّا الْعَمَّاتُ : فإِسْلَامُ صَفِيَّةَ مَعْرُوفٌ مُحَقَّقٌ، وَفِي أَرْوَى خِلَافٌ، ذَكَرَهَا الْعُقَيْلِيُّ فِي الصَّحَابَةِ، قَالَ أَبُو عَمْرٍ: وَأَبَى غَيْرُهُ مِنْ ذَلِكَ، وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ فِي خَبَرٍ أَنَّهَا أَسْلَمَتْ، وَكَذَلِكَ اخْتَلَفَ فِي إِسْلَامِ عَاتِكَةَ، وَالْمَشْهُورُ عِنْدَهُمْ أَنَّ عَاتِكَةَ لَمْ تُسَلِّمْ، هِيَ صَاحِبَةُ الرُّؤْيَا يَوْمَ بَدْرٍ.

(الصَّحِيحُ)؛ لثَلَاثَتِهِمْ مَتَوَهَّمٌ أَنَّ فِيهِمَا خِلَافًا، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي أَبِي طَالِبٍ. نَعَمْ، لَوْ حَذَفَ الْكَلَامَ فِي إِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ كَانَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ جَائِزَةً، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ كَانَ أَوَّلًا ذَكَرَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، ثُمَّ عَنَّ لَهُ فَذَكَرَ الْكَلَامَ فِي أَبِي طَالِبٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. قَوْلُهُ: (وَأَمَّا الْعَمَّاتُ فإِسْلَامُ صَفِيَّةَ مَعْرُوفٌ مُحَقَّقٌ، وَفِي أَرْوَى خِلَافٌ، ذَكَرَهَا الْعُقَيْلِيُّ فِي الصَّحَابَةِ، قَالَ أَبُو عَمْرٍ: وَأَبَى غَيْرُهُ مِنْ ذَلِكَ... إِلَى قَوْلِهِ: وَكَذَلِكَ اخْتَلَفَ فِي إِسْلَامِ عَاتِكَةَ، وَالْمَشْهُورُ عِنْدَهُمْ أَنَّ عَاتِكَةَ لَمْ تُسَلِّمْ... إِلَى آخِرِهِ، انْتَهَى):

فَنَسَرُدُ الْعَمَّاتِ حِينَئِذٍ ثُمَّ نَتَكَلَّمُ عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَعْرِفَ مَحَلَّ الْكَلَامِ، فَنَقُولُ: الْعَمَّاتُ: أُمُّ حَكِيمٍ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَكسْرِ الْكَافِ كَمَا قَدَّمْتُهُ، وَهِيَ الْبَيْضَاءُ، وَعَاتِكَةُ، وَبَرَّةٌ، وَأَرْوَى، وَأُمَيْمَةُ، وَصَفِيَّةٌ، لَا خِلَافَ فِيهِنَّ كَمَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ هُنَا.

أَمَّا صَفِيَّةٌ فَلَا خِلَافَ فِي إِسْلَامِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَهِيَ أُمُّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ابْنِ خُوَيْلِدٍ، وَالْكَلامُ فِي أَرْوَى وَعَاتِكَةَ، وَهُوَ كَمَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ: فِيهِمَا خِلَافٌ فِي إِسْلَامِهِمَا، وَبَعْضُهُمْ صَحَّحَ إِسْلَامَ أَرْوَى، وَالْبَاقِي ثَلَاثُ جُزْمٍ بَعْدَ إِسْلَامِهِنَّ فِي مَفْهُومِ كَلَامِهِ، وَهِنَّ أُمُّ حَكِيمٍ وَأُمَيْمَةُ وَبَرَّةٌ، أَمَّا أُمَيْمَةُ فَقَدْ ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ: أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَوْ بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - هَكَذَا بِالشَّكِّ - لَهَا صَحْبَةٌ^(١).

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٤٧).

فأما أبو طالب فولدُه: طالبٌ، وعقيلٌ، وجعفرٌ، وعليٌّ، وكان كلٌّ من هؤلاء أكبرَ من الذي يليه بعشرِ سنينَ، وأختُهم أمُّ هانئٍ فاختةٌ، أسلموا، ويقال: هند.

والظاهرُ أنَّ هذه بنتُ ربيعةَ بنِ الحارث بنِ عبدِ المُطلب، والله أعلم، وهذا الذي ذكره المؤلفُ وذكرته عن أُميمة، ذكره غيرُ واحدٍ.

وقال الحافظُ مُغلطاي في «سيرته» ما لفظه: وعمَّاته: صفيةٌ وعاتكةٌ وأزوى أسلمنَ، وفي ذلك خلافٌ إلا صفيةً، وأُميمةٌ وبرَّةٌ وأمُّ حَكيمِ البيضاء، انتهى^(١).

وهذه العبارةُ قلقَةٌ، ولا يعرفها الشخصُ إذا لم يعرف تراجمهنَّ من خارج، وكان ينبغي أن يقول: وعمَّاته أُميمة وبرَّةٌ وأمُّ حَكيم، وقد أسلمت صفيةٌ وعاتكةٌ وأزوى، وفي ذلك خلافٌ إلا صفيةً، انتهى.

ويجيءُ أحسنُ من هذه العبارةِ عبارةً أخرى، ولكن هذه التي ذكرتها هي أقربُ إلى لفظه هنا.

قوله: (وأختُهم أمُّ هانئٍ فاختةٌ، ويُقال: هندٌ، انتهى): لم يذكر المؤلفُ في اسمها إلا قولين، وقد بقيَ عليه أقوالٌ أخرى، ف قيل: فاطمةٌ، وقيل: عاتكةٌ، وقيل: جمانةٌ، وجمانةٌ أختُها كما سيأتي. وقيل: رَملةٌ، ذكرَ هذه الأقوالَ الأربعةَ مع القولين اللذين ذكرهما المؤلفُ بعضُ مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة.

وفي نسخةٍ من هذه السيرة: (وأختُهم أمُّ هانئٍ فاختةٌ أسلموا، ويقال: هند)، وهذه فيها نظرٌ لثلاثةِ أشياء:

الأوَّل: أنَّها لو كانت ثانيةً لكانَ ذَكَرَ الخلافَ في الاسمِ قبلَ قوله: أسلموا،

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٤٩).

قيل : وَجُمَانَةُ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ أُخْتُ ثَانِيَةٌ لَهُمْ،

ويقال : فاختة، ويقال : هند، أسلموا.

الثاني : أَنَّ الْكَلَّ لَمْ يُسَلِّمُوا؛ لِأَنَّهُ اسْتَنَى طَالِبًا بَعْدَ ذَلِكَ.

الثالث : أَنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ (جُمَانَةَ)، ثُمَّ يَقُولُ : (أَسْلَمُوا)، وَالصَّوَابُ : حَذَفُ (أَسْلَمُوا) مِنْ هُنَا، وَيَبْقَى الْكَلَامُ : فَوَلَدَهُ طَالِبٌ وَعَقِيلٌ وَجَعْفَرٌ وَعَلِيٌّ، وَكَانَ كُلُّ مَنْ هَؤُلَاءِ أَكْبَرَ مِنَ الَّذِي يَلِيهِ بَعَشْرَ سَنِينَ، وَأَخْتُهُمْ أُمُّ هَانِيٍّ فَاخْتُهُ، وَيُقَالُ : هِنْدٌ، قِيلَ : وَجُمَانَةُ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ أُخْتُ ثَانِيَةٌ... إِلَى أَنْ يَقُولَ : أَسْلَمُوا كُلُّهُمْ إِلَّا طَالِبًا، وَهَذِهِ فِي نَسْخَةٍ، وَهِيَ الصَّوَابُ، وَمَا عَدَاهَا خَبْطٌ، وَهُوَ مِنَ النَّاقِلِينَ مِنَ النُّسَخِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لَا مِنَ الْمُؤَلَّفِ.

قوله : (قيل : وَجُمَانَةُ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ... إِلَى آخِرِهِ) : جُمَانَةُ : بَضْمُ الْجِيمِ وَتَخْفِيفُ الْمِيمِ، وَبَعْدَ الْأَلْفِ نُونٌ مُفْتُوحَةٌ ثُمَّ تَاءُ التَّأْنِيثِ، كَانَ يَنْبَغِي لِلْمُؤَلَّفِ أَنْ يَجْزَمَ بِهَا كَمَا جَزَمَ بِهَا غَيْرُهُ.

وَإِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي عَمْرٍ فِي «الاستيعاب» مَا نَصَّهُ فِي تَرْجُمَةِ أُمِّ هَانِيٍّ : جُمَانَةُ اخْتَلَفَ فِي اسْمِهَا، فَقِيلَ : هِنْدٌ، وَقِيلَ : فَاخْتَةُ، كَانَتْ تَحْتَ هُبَيْرَةَ... إِلَى آخِرِهِ^(١)؛ فَصَرِيحُ ذَلِكَ أَنَّ اسْمَ أُمِّ هَانِيٍّ جُمَانَةُ لَا خِلَافَ فِيهِ، وَلَكِنْ اخْتَلَفَ هَلْ اسْمُهَا هِنْدٌ، أَوْ فَاخْتَةُ؟ وَأَنَّ جُمَانَةَ لَا خِلَافَ فِيهِ، وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ، وَإِنَّمَا جُمَانَةُ أُخْتُ لَهُمْ أُخْرَى، قَسَمَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثِينَ وَسَقَا مِنْ خَيْرٍ، وَهِيَ أُخْتُ أُمِّ هَانِيٍّ كَانَتْ عِنْدَ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ، وَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ، لَا تَثْبُتُ لَهُ صَحْبَةٌ، وَلَهُ رَوَايَةٌ عَنْ أَبِيهِ، رَوَى عَنْهُ سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، وَكَانَ

(١) انظر : «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٨٨٩).

قَسَمَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثِينَ وَسَقَاً مِنْ خَيْرٍ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

أَسْلَمُوا كُلُّهُمْ إِلَّا طَالِباً.

مع أبيه بعد الفتح، وله رؤية، وشرطُ الصُّحْبَةِ اللَّقِيٍّ مع التَّمْيِيزِ، وهذا لَمَّا رَأَى لَمْ يَكُن مُمَيِّزاً، وَقَدْ حَمَّرَهُ الذَّهَبِيُّ^(١)، وَالصَّحِيحُ عِنْدَهُ أَنَّهُ تَابِعِيٌّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (ثَلَاثِينَ وَسَقَاً): تَقَدَّمَ أَنَّ الْوَسْقَ: - بفتح الواوِ وكسرها - ستون صَاعاً، وكذا قاله ابنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ - عليه الصلاة والسلام - قَسَمَ لَهَا ثَلَاثِينَ وَسَقَاً مِنْ خَيْرٍ^(٢).

قوله: (إِلَّا طَالِباً): وكذا قال غيره، ولفظُ السُّهَيْلِيِّ: وَكُلُّهُمْ أَسْلَمُوا إِلَّا طَالِباً اخْتِطَفَتْهُ الْجِنَّ فَذَهَبَ وَلَمْ يُعْلَمَ بِإِسْلَامِهِ^(٣).

وقد قال الذَّهَبِيُّ في «تجريد»^(٤)، في ترجمة العَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ ما لفظه: وقيل: إِنَّ ثَلَاثَةً ذَهَبُوا عَلَى وجوههم فلم يُسْمَعْ لَهُمْ بِأَثَرٍ: مِرْدَاسٌ وَطَالِبٌ وَسِنَانٌ بْنُ حَارِثَةَ الْمُزْنِيِّ، انتهى^(٥)، والله أعلم.

* تنبيه: بقي على المؤلفِ امرأةٌ أُخْرَى من أولادِ أَبِي طَالِبٍ ما ذكرها، وقليلٌ مَنْ ذكرها، وهي أُمُّ طَالِبٍ امرأةٌ صحابيةٌ، قيل: اسمُها: رَيْطَةُ، ذكرها الذَّهَبِيُّ في «تجريد»^(٦)، ولفظه: أُمُّ طَالِبٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ وَأَخْتُهَا جُمَانَةُ، وَأَخْتُهَا أُمُّ هَانِيٍّ، ويُقال: اسمُ أُمِّ طَالِبٍ رَيْطَةُ، انتهى^(٧).

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٣١٥).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٥٢).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (١/ ١٧١).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٩٥).

(٥) المرجع السابق (٢/ ٣٢٥).

وَأَمَّا الزُّبَيْرُ فَوَلَدُهُ: عَبْدُ اللَّهِ، شَهِدَ يَوْمَ حُنَيْنٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَثَبَتَ مَعَهُ، وَكَانَ فَارِسًا مَشْهُورًا، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «ابْنُ أُمِّي، وَحِبِّي»، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِي أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «ابْنُ أُمِّي، وَحِبِّي».

قَالَ أَبُو عَمَرَ: لَا أَحْفَظُ لَهُ رَوَايَةً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ رَوَتْ أُخْتَاهُ ضُبَاعَةُ وَأُمُّ الْحَكَمِ، وَكَانَتْ سَنُهُ يَوْمَ تُوُفِّي النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً،

قوله: (وَحِبِّي): هو بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة، والحب بالكسر: المحبوب.

قوله في عبدالله بن الزبير بن عبد المطلب ([ابن أمي]): لم يذكر من هي أمه، وأمّه عاتكة بنت أبي وهب المخزومي، ولا أعلم لها إسلاماً.

قوله عن أبي عمر: (وقد روت أختاه ضباعة وأم الحکم)^(١): أمّا ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم، فهي زوج المقداد، قتل ابنها عبدالله يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنها، روى عنها ابن عباس وجابر وأنس وعروة والأعرج وغيرهم، أخرج لها أحمد في «المسند» و(دق س)^(٢) تأخرت، وأمّا أم الحکم فقليل فيها: أم الحکم، وأم حكيم، صفيّة، ويقال: عاتكة، ويقال: ضباعة، أخرج لأُم الحکم (د)، ولأُم الحكيم أحمد^(٣)، والله أعلم.

ووقع فيها بعض خبط اختصرته أنا، والله أعلم.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٠٥).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للزمي (٣٥/ ٢٢١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٧٤).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٣١٧)، و«تهذيب الكمال» للزمي (٣٥/ ٣٤٧).

وَقُتِلَ شَهِيداً بِأَجْنَادِينَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ بَعْدَ أَنْ أُبْلِيَ
بِهَا بَلَاءٌ حَسَنًا.

وَضُبَاعَةُ، وَصَفِيَّةُ، وَأُمُّ الْحَكَمِ، وَأُمُّ الزُّبَيْرِ بَنَاتُ الزُّبَيْرِ، لَهُنَّ
صُحْبَةٌ.

وَلَا عَقِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ هَذَا.

وَأَمَّا حَمْزَةٌ: فَأَسْلَمَ قَدِيمًا، وَعَزَّ بِهِ الْإِسْلَامُ، وَكَفَّتْ قُرَيْشٌ عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ عَنْ بَعْضِ مَا كَانُوا يَنَالُونَ مِنْهُ خَوْفًا مِنْ حَمْزَةِ ﷺ، وَعِلْمًا مِنْهُمْ
أَنَّهُ سَيَمْنَعُهُ،

قوله: (بأجنادين): هو بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم نون وبعد الألف دالٌّ
مهملة ثم مشاة تحت ساكنة ثم نون.

قال الحازمي في «أسماء الأماكن»: كذا يقولها أكثر أصحاب الحديث بفتح
الدال، قال: ومن المحققين من يكسر الدال، انتهى^(١).

وقال السهيلي في غزوة خيبر بعد أن ضبطها كما ضبطتها أنا: كذا سمعتُ
الحافظَ أبا بكرٍ ينطقُ بها، وقيدناه عن أبي بكرٍ بن طاهرٍ عن أبي عليٍّ الغسانيِّ:
إجنادين بكسر أوله وفتح الدال^(٢).

وقال أبو عبيد البكري: بفتح أوله وفتح الدال، وقال: كأنه تشبیهُ أجناد،
انتهى^(٣).

(١) انظر: «الأماكن ما اتفق لفظه واختلف معناه» للحازمي (ص: ٤٦).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٣٩).

(٣) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ١١٤).

وكان عمّ رسول الله ﷺ، وأخاه من الرّضاة، أرضعتهما ثويبة الأسلميّة،
وكان أسنّ منه بيسير، وأمّ كلّ منهما ابنة عمّ لأمّ الآخر.

شهد بدرًا مع النبيّ ﷺ، وأُحْدًا، وبها مات شهيدًا،

وأجنّادين: موضع مشهور بالشّام من ناحية دمشق، بين الرّملة وبيت جبرين،
كانت به وقعة مشهورة بين المسلمين والرّوم، في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة
في خلافة الصّديق، كما قاله المؤلّف هنا لكن لم يُعيّن الشّهر^(١)، والله أعلم.

قوله في حمزة بن عبد المطلب: (وكان عمّ رسول الله ﷺ وأخاه من الرّضاة،
أرضعتهما ثويبة الأسلميّة): هكذا اقتصر عليه المؤلّف وهذا مشهور جدًا.

وقد قال أبو عبد الله الإمام شمس الدّين ابنُ قيّم الجوزيّة في «الهدى»: وكان
عمّه حمزة مسترضعاً في بني سعد بن بكر، فأرضعت أمّه لرسول الله ﷺ يوماً وهو
عند حليمة، وكان حمزة رضيع النبيّ ﷺ من جهتين: من جهة ثويبة، ومن جهة
السّعديّة^(٢).

وقد ذكرت في أوائل هذا التّعليق أنّه يجتمع له - عليه الصلاة والسلام - بهذه
مراضع: ثويبة، وحليمة، وخولة بنت المنذر، وأمّ أيمن، ذكره المؤلّف عن
بعضهم. والمعروف أنّها من الحواصين، وهذه السّعديّة - ولا أعرف اسمها - التي
ذكرها ابنُ القيّم، إن لم تكن بنت المنذر فإنّي لا أعرف نسب خولة بنت المنذر،
فإن لم يكن فهنّ خمس نسوة، وذكرت العواتك، فانظر ذلك.

وثويبة قد تكلمت عليها في ذلك المكان، وأنّها قيل: إنّها أسلمت، وتوفيت
ثويبة سنة سبع، وقد تقدّم الكلام في حليمة وإسلامها، ومن أنكره، والله أعلم.

(١) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ١٠٣).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ٨٢).

قتله وحشي بن حرب .

قيل : كان يقاتل بين يدي النبي ﷺ بسيفين ، ويقول : أنا أسدُ الله ، ذكره الحاكم وروى بسنده : أن رسول الله ﷺ قال : «أتاني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السماوات : أسدُ الله ورسوله» .

قوله : (قتله وحشي بن حرب) : وحشي أسلم بعد الطائف ، وصحب ، تقدّم غير مرّة .

ومن الغريب ما سألني بعض طلبة الحديث المبتدئين عن وحشي أهو صحابي ، أم لا ؟ فغمزت له ، فقال : يا سيدي أنا معذور ، سألت فلاناً عنه - وذكر شخصاً من فقهاء الشافعية الفضلاء في عصرنا - فتوقّف فيه ، أو قال : ليس هو بصحابي - الشك مني أنا - فقلت له : لا تقل هذا لأحد ، وهل يشك أحد في صحبته ؟ !

قوله : (قيل : كان يُقاتل بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين ، ويقول : أنا أسدُ الله ، ذكره الحاكم ، انتهى) : رأيت في «تلخيص المستدرک» للحاكم ، تلخيص الإمام الحافظ أبي عبد الله الذهبي : ابن عون ، عن عمير بن إسحاق ، عن سعد بن أبي وقاص قال : كان حمزة يوم أُحُدٍ يقاتل بين يدي رسول الله ﷺ ، ويقول : أنا أسدُ الله ، صحيح^(١) .

هذا الذي وقفت عليه ، ولعلّه سقط من النسخة التي وقفت عليها ، وإنّها سقيمة .

ويحتمل أن يكون سقط بعض حديث ، وبعض حديث آخر مع سند الثاني ، والله أعلم .

(١) رواه الحاكم في «المستدرک» (٤٨٨٠) . وانظر : «تلخيص المستدرک» للذهبي (٣ / ١٩٤) .

وروى: أَنَّ حمزة قُتِلَ جُنْبًا، فغَسَلَتْهُ الملائكةُ، وقال: صحيحُ الإسنادِ.

وكان له من الولدِ: يعلَى، وعُمارةُ.

وقال مصعبٌ: وُلِدَ لحمزةَ خمسةُ رجالٍ لصلِّبه، وماتوا ولم يُعقبُوا.

وقال الزُّبَيْرُ: ولم يُعقبْ أحدٌ من بني حمزةَ إلاَّ يعلَى وحده، فإنه وُلِدَ له خمسةُ رجالٍ لصلِّبه، وماتوا ولم يُعقبُوا.

وعلى كلِّ حالٍ فالحديثُ مرسلٌ، عميرُ بنُ إسحاقَ تابعيٌّ، وقد روى أبو عمر في «الاستيعاب» في ترجمة حمزةَ بإسناده إلى ابنِ عونٍ عن عميرِ بنِ إسحاقَ قال: كان حمزةُ يقاتِلُ بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين، فقال قائلٌ: أي أسدَ الله، فيينا هو كذلك، إذ عَثَرَ عَثْرَةً وَقَعَ منها على ظهره، فانكشفتِ الدَّرْعُ عن بطنه، فطعنه وحشيُّ الحبشيِّ بحربةٍ - أو قال: برُمُحٍ - فأنفذه، انتهى^(١).

* فائدةٌ: ذكرَ أبو عمرَ في «الاستيعاب» في ترجمة مَعْبِدِ بنِ وَهَبِ العبدِيِّ ما نصُّه: يقال: إِنَّهُ قَاتَلَ يَوْمَ بدرٍ بسيفين، حديثه بذلك عند طالبِ بنِ حُجَّير عن هُوَذَةَ البصريِّ عنه، انتهى^(٢)، كذا في «الاستيعاب»، وقد صَوَّبَ ابنُ الأَمنِ: هُوَذٌ، عوضَ هُوَذَةَ، والله أعلم.

قوله: (وروى: أَنَّ حمزةَ قُتِلَ جُنْبًا فغَسَلَتْهُ الملائكةُ، وقال: صحيحُ الإسنادِ، انتهى): رَوَى: بفتح الراء والواو؛ أي: الحاكمُ، والذي رأيتُه في «تلخيصِ المستدرِكِ»

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٧٣).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٤٢٨).

ومن أولاد حمزة: أمانة، ويقال: أمة الله.

وكان الواقدي يقول فيها: عمارة.

قال أبو بكر الخطيب: انفرد الواقدي بهذا القول، وإنما عمارة ابنه لا ابنته، وقد تقدم ذكره.

وله أيضاً ابنة تسمى أم الفضل، وابنة تسمى فاطمة.

ومن الناس من يعدّهما واحدة.

وفاطمة هذه إحدى الفواطم التي قال عليه الصلاة والسلام لعليّ وقد بعث له حلة: «تَشُقُّهَا خُمُرًا بَيْنَ الْفَوَاطِمِ»، وهن: فاطمة بنت أسد أم عليّ، وفاطمة بنت محمد زوجة ﷺ، وفاطمة ابنة حمزة هذه، وفاطمة ابنة عتبة.

وأما العباس فيكنى أبا الفضل بابنه، وكان أسن من رسول الله ﷺ بستين، أو ثلاث، وكان رئيساً في قريش، وإليه كانت عمارة المسجد الحرام، والسقاية.

للذهبي: مُعَلَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثنا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: قُتِلَ حَمْزَةُ جُنْبًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَسَلْتُهُ الْمَلَأْتُكَ» صحيح، تعقبه الذهبي بقوله: مُعَلَّى هَالِكٌ، انتهى^(١).

قوله: (خُمُرًا بَيْنَ الْفَوَاطِمِ): فذكر فاطمة بنت أسد أم عليّ، وفاطمة بنت النبي ﷺ، وفاطمة ابنة حمزة، كذا في نسخة صحيحة ثلاث فقط، وفي بعض النسخ

(١) رواه الحاكم (٤٨٨٥)، وقول الذهبي بعد الحديث: هلك.

الصَّحِيحَةُ الْمَقْرُوءَةُ: وفاطمةُ ابنةُ عُبَّةَ، انتهى، وهي فاطمةُ بنتُ عتبَةَ بنِ ربيعةَ.

قال القاضي: زوجُ عَقِيلِ بنِ أَبِي طَالِبٍ. انتهى^(١).

وقيل: فاطمةُ بنتُ شَيْبَةَ بنِ ربيعةَ العَبْشَمِيَّةِ زوجُ عَقِيلِ فيما قيل، ولا يصحُّ، والله أعلم.

واعلم أنَّ فاطمةَ أُمَّ عَلِيٍّ بنتِ أُسْدِ بنِ هَاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ الهاشِمِيَّةِ أُمُّ عَلِيٍّ وإخوته، توفيت بالمدينة، صحابيةً، وهي أولُ هاشمِيَّةٍ ولدت هاشمياً، كَفَنَهَا رسولُ الله ﷺ في قَمِيصِهِ^(٢).

وأما فاطمةُ ابنةُ النبي ﷺ فسيِّدَةُ النِّسَاءِ، لا تحتاجُ إلى تعريفٍ.

وأما فاطمةُ بنتُ حمزةَ عمِّ رسولِ الله ﷺ فقيل: فاطمةُ، وقيل: أُمَامَةُ، روى لها ابنُ أَبِي عَاصِمٍ^(٣).

وأما فاطمةُ بنتُ عتبَةَ بنِ ربيعةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ، خالَةُ معاويةَ، فأُسلمَتْ يومَ الفَتْحِ، ذكرها الجماعة، روى عنها عَجْلَانُ أَبُو مُحَمَّدٍ.

قال ابنُ سَعْدٍ: تزَوَّجَهَا قُرْظَةُ بنُ عَبْدِ عَمْرٍو بنِ نُوْفَلٍ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ، فولدتُ عنده أولاداً.

قال ابنُ جَرِيحٍ، عن ابنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قال: تزَوَّجَ عَقِيلُ بنُ أَبِي طَالِبٍ فاطمةَ بنتَ عتبَةَ، فدخلَ يوماً وهو بَرْمٌ، فقالت: أينَ عتبَةُ بنُ ربيعةَ؟ فقال: على يسارك

(١) انظر: «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ١٥٦).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٩٣).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٢٩٤).

شَهِدَ الْعَقْبَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَشْتَرِطَ لَهُ عَلَى الْأَنْصَارِ، وَشَهِدَ
بَدْرًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ مُكْرَهًا، وَفَدَى يَوْمَئِذٍ نَفْسَهُ وَعَقِيلًا وَنَوْفَلًا ابْنِي أَخَوَيْهِ
أَبِي طَالِبٍ وَالْحَارِثِ .
وَأَسْلَمَ قَبْلَ فَتْحِ خَيْبَرَ، وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ إِلَى يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ،
فَأَظْهَرَهُ .

إِذَا دَخَلَتِ النَّارَ، فَشَكَتُهُ إِلَى عُثْمَانَ، فَبَعَثَ مُعَاوِيَةَ وَابْنَ عَبَّاسٍ فَأَصْلَحَا بَيْنَهُمَا^(١) .
وَأَمَّا فَاطِمَةُ بِنْتُ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، قِيلَ : إِنَّهَا زَوْجَةُ عَقِيلٍ، وَلَا يَصَحُّ، صَحَابِيَّةٌ .
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ كُلَّهُنَّ^(٢) .

قَوْلُهُ : (وَفَدَى نَفْسَهُ وَعَقِيلًا وَنَوْفَلًا ابْنِي أَخَوَيْهِ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَارِثِ) :
الْحَارِثُ : مَجْرُورٌ وَهُوَ أَخُو الْعَبَّاسِ، وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَدَى الْعَبَّاسُ
ابْنَهُ نَوْفَلًا، فَ (الْحَارِثِ) بَدَلٌ مِنْ (أَخَوَيْهِ) - وَهَذَا ظَاهِرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْفَنِّ - لَا مَنْصُوبٌ ؛
لَأَنَّهُ لَوْ نَصَبَهُ لَكَانَ يَكُونُ الْعَبَّاسُ فِدَاهُ، وَالْحَارِثُ تَوَفَّى قَدِيمًا عَلَى دِينِهِ .
قَوْلُهُ : (وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ إِلَى يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ، فَأَظْهَرَهُ) : تَقَدَّمَ فِي (غَزْوَةِ
الْفَتْحِ) مَا قَدْ يَخَالِفُهُ، فَإِنَّهُ قَالَ فِيهَا : (وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ خَرَجَ قَبْلَ
ذَلِكَ بَعِيَالَهُ مُسْلِمًا مُهَاجِرًا، فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قِيلَ : بِالْجُحْفَةِ، وَقِيلَ : بِذِي
الْحُلَيْفَةِ) .

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي مَهْلِكِ أَبِي لَهَبٍ فِي (غَزْوَةِ بَدْرٍ) حَدِيثُ أَبِي رَافِعٍ قَالَ : كُنْتُ
غَلَامًا لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ دَخَلَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَأَسْلَمَ

(١) المرجع السابق (٢ / ٢٩٥) .

(٢) المرجع السابق (٢ / ٢٩٤) .

وقيل : أسلمَ قبلَ يومِ بدرٍ، وكان يكتُمُ ذلك .

وشهدَ يومَ حُنينٍ، وثبتَ، وهو القائلُ :

ألا هل أتى عِرْسِي مَكْرِي ومَقْدَمِي

بِوَادِي حُنينٍ والأَسِنَّةُ تُشرَعُ

وكيفَ رَدَدْتُ الخَيْلَ وهي مُغِيرَةٌ

بِزَوْرَاءَ تُعْطِي فِي اليَدَيْنِ وتَمْنَعُ

العبَّاسُ . . . إلى آخره .

وقد تقدَّم أنَّ في سنده : الحسينَ بنَ عبدِالله بنِ عُبَيْدِالله، وهو ضعيفٌ . وقال

(س) : متروكٌ^(١)، فلا حَجَّةَ في هذا إِذْن، وقد يُجْمَعُ بينَ ما قاله هنا وبينَ ما في

(غزوةِ الفتح) أَنَّهُ خرجَ من مَكَّةَ ولا يعلمونَ بِإسلامه إلى أن التقى في الطَّرِيقِ به - عليه

الصلاة والسلام - فأسلمَ ولم يُظْهِرِ إسلامه لقريشٍ إلا يومَ الفتح، والله أعلم .

وكذا قال أبو عمر : أسلمَ العبَّاسُ قبلَ فتحِ خيبرٍ، وكان يكتُمُ إسلامه، وذلك

في حديثِ الحَجَّاجِ بنِ عِلَاطٍ أَنَّهُ كان مسلماً يَسْرُهُ ما يُفْتَحُ على المسلمين، ثم أظهرَ

إسلامه يومَ فتحِ مَكَّةَ^(٢) .

قوله : (وقيلَ : أسلمَ قبلَ يومِ بدرٍ) : تقدَّم أعلاه، والظَّاهِرُ أَنَّ المَدْرَكَ في

ذلكَ حديثُ أبي رافعٍ، وقد قدَّمت أَنَّهُ ضعيفٌ .

قوله في الشَّعْر : (عِرْسِي) : هو بكسرِ العينِ المهملة، والعِرْسُ : امرأةُ الرَّجُلِ .

قوله : (تُشرَعُ) : هو مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، وبالشَّيْنِ المعجمة، يقال :

(١) انظر : «مِيزَانُ الاعتدال» للذهبي (١ / ٥٣٧) .

(٢) انظر : «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢ / ٨١٢) .

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْحَرْبِ سَبْعَةً

وَقَدْ فَرَّ مَنْ قَدَّرَ عَنْهُ فَأَقْشَعُوا

وَنَامِنَا لَا قَى الْحِمَامَ بِسَيْفِهِ

بِمَا مَسَّهُ فِي اللَّهِ لَا يَتَوَجَّعُ

أُشْرَعْتُ الرُّمَحَ قَبْلَهُ ؛ أَي : سَدَّدْتُ .

قوله فيه : (نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْحَرْبِ سَبْعَةً) سبعة : مرفوعٌ منونٌ بدلٌ من الضمير في قوله : نَصَرْنَا ، وهو مرفوعٌ .

قال ابنُ إسحاقَ فيما حكاه أبو عمرَ عنه : السَّبعةُ : عليٌّ ، والعبَّاسُ ، والفضلُ ابنُ العباسِ ، وأبو سفيانُ بنُ الحارثِ ، وابنه جعفرُ ، وربيعَةُ بنُ الحارثِ ، وأسامَةُ ابنُ زيدٍ ، وقد جعلَ غيرُ ابنِ إسحاقَ في موضعِ أبي سفيانَ عمرَ بنَ الخطَّابِ .
والصَّحيحُ : أنَّ أبا سفيانَ بنَ الحارثِ كان يومئذٍ معه لم يُخْتَلَفْ فيه ، واخْتَلَفَ في عمرَ ، انتهى^(١) .

والظَّاهرُ من شِعْرِ العبَّاسِ : أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، لَا أَنَّهُ مَا نَصَرَهُ فِي حُنَيْنٍ إِلَّا هَؤُلَاءِ السَّبعة ، والله أعلم .

قوله : (فَأَقْشَعُوا) : هو بهمزة مفتوحة ثم قاف ساكنة ثم شين معجمة مفتوحة ثم عين مهملة ، يُقال : قَشَعْتُ الْقَوْمَ فَأَقْشَعُوا ، وَتَقَشَّعُوا ؛ أَي : فَرَّقْتَهُمْ فَتَفَرَّقُوا ، وَأَقْشَعَ الْقَوْمَ عَنِ الْمَاءِ ؛ أَي : أَقْلَعُوا^(٢) .

قوله فيه : (وَنَامِنَا لَا قَى الْحِمَامَ) : قال ابنُ إسحاقَ فيما حكاه أبو عمرَ :

(١) انظر : «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢ / ٨١٣) .

(٢) انظر : «الصحاح» للجوهري (مادة : قشع) .

وكان النبي ﷺ يقولُ فيه : «العبَّاسُ أجودُ قُرَيشٍ كَفًّا، وأَوْصَلُهَا» .
وروي : أَنَّ العبَّاسَ لم يَمُرَّ بعمرَ ولا بعثمانَ وهما راكبانِ إِلَّا نَزَلَا
حَتَّى يَجُوزَ إِجْلَالاً لَهُ .
وكان النبي ﷺ يُحِلُّهُ .

واستسقى به عمرُ عامَ الرَّمَادَةِ سَنَةً سَبْعَ عَشْرَةَ ، فسقوا ، ففي ذلك
يقولُ الفضلُ بنُ العبَّاسِ بنِ عتبةَ بنِ أَبِي لَهَبٍ :
بِعَمِّي سَقَى اللهُ الْحِجَّازَ وَأَهْلَهُ
عَشِيَّةً يَسْتَسْقِي بِشَيْبَتِهِ عَمْرُ
تَوَجَّهَ بِالْعَبَّاسِ فِي الْجَدْبِ رَاغِباً
فَمَا كَرَّ حَتَّى جَاءَ بِالْدِّيمَةِ الْمَطَرُ
وكان مِن دَعَاءِ العبَّاسِ وهو يستسقي :

وَالثَّامِنُ : أَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ ، انتهى ^(١) .

وهو أَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ بنِ عَمْرِو بنِ بِلَالٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ ، وقيل : الْحَبَشِيُّ ،
ابنُ أُمِّ أَيْمَنَ حَاضِنَةُ النَّبِيِّ ﷺ ، وأخو أُسَامَةَ بنِ زَيْدِ بنِ حَارِثَةَ لَأُمِّهِ .
قال ابنُ إِسْحَاقَ : استشهدَ يومَ حُنَيْنٍ ، وله ابنُ يَسْمَى الْحَجَّاجَ بنَ أَيْمَنَ ^(٢) .
قوله : (الفضلُ بنُ العبَّاسِ بنِ عتبةَ بنِ أَبِي لَهَبٍ) : ... ^(٣) .

(١) انظر : «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢ / ٨١٣) .

(٢) انظر : «التجريد» للذهبي (١ / ٤١) .

(٣) بياض في الأصل و«أ» بمقدار سطر .

اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالَّة، ولا تدع الكبير بدار مضيعة، فقد
ضرع الصغير، ورق الكبير، وارتفعت الشكوى، فأنت تعلم السر وأخفى،
اللهم فأغنهم بغياثك من قبل أن يقنطوا.....

قوله: (مضيعة): هي بفتح الميم وكسر الضاد المعجمة، وفي لغة أخرى:
فتح الميم وإسكان الضاد المذكورة.

قوله: (فقد ضرع الصغير): هو بفتح الضاد المعجمة والراء وبالعين المهملة،
ضراعة؛ أي: خضع وذلل، وأضرعه غيره.

قوله: (فأغنهم): هو بقطع الهمزة وكسر الغين المعجمة، معروف، كذا في
النسخ، من الإغاثة لا من الغيث؛ أي: تداركهم من عندك بغوث، يقال: غاثه الله
وأغاثه الرباعي أعلى، ويحتمل أن يكون أغنهم: أعظم غوثاً وغيثاً، كما قيل: أسقنا:
اجعل لنا سقياً، وسقينا: ناولناهم ذلك، وقيل: سقى وأسقى لغتان تقدما.

قوله: (قبل أن يقنطوا): هو بفتح النون وتكسر في لغة، وقرئ بهما في
السبع^(١)، يقال: قنط بالفتح، يقنط بالكسر، قنوطاً، مثل جلس يجلس جلوساً،
وكذلك قنط يقنط مثل قعد يقعد فهو قانط، وفيه لغة ثالثة: قنط بالكسر، يقنط
بالفتح قنطاً، مثل تعب يتعب تعباً، وقناطة فهو قنط، وقرئ: (فلا تكن من
القنطين)[الحجر: ٥٥]^(٢).

وأما قنط يقنط بالفتح فيهما، وقنط يقنط بالكسر فيهما، فإنما هو على الجمع
بين اللغتين، قاله الأخفش.

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٣٦٧).

(٢) انظر: «المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات» لابن جني (٢ / ٤).

فِيهِلِكُوا، فَإِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِكَ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ.

وفضائل العباس كثيرة، ومناقبه مشهورة، توفي سنة اثنتين وثلاثين،
وصلّى عليه عثمان، وقيل في وفاته غير ذلك.

وولد العباس: سبعة لأمّ الفضل لبابة بنت الحارث، وسيأتي
ذكر نسبها عند ذكر أختها ميمونة في زوجات النبي ﷺ، وهم:
الفضل، وعبدالله، وعبيدالله، ومعبّد، وقثم، وعبد الرحمن، وأمّ حبيب
شقيقتهم،

قوله: (فِيهِلِكُوا): هو بكسر اللام.

قوله: (من رَوْحِكَ): هو بفتح الرَّاء؛ أي: رحمتك؛ لأنّ الرُّوح بالضمّ:
ما به حياة النَّفس، ويؤنّث، والقرآن، والوحي، وجبريل، وعيسى عليهما السلام،
والنَّفخ، وأمرُ النبوة، وحكمُ الله، وأمره، ومَلَكٌ وَجْههُ كوجهِ الإنسان وجَسَدُهُ
كالملائكة، وبالفَتْح: الرَّاحَةُ، والرَّحْمَةُ، ونسيمُ الرِّيح، والله أعلم^(١).

قوله في وفاة العباس: (سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك): وقال المَدَائِنِيُّ
وغيره: توفي سنة ثلاثٍ وثلاثين^(٢).

قوله: (وقثم): تقدّم أنّه معدولٌ عن قائم، ولا ينصرفُ للعلميّة والعَدَلِ،
والله أعلم.

قوله: (وأمّ حبيب): هي بغيرِ تاءِ التَّأْنِيثِ، وفي نسخةٍ من هذه السِّيرة: أمّ
حبيبة، بتاءِ التَّأْنِيثِ، وهما قولان فيها، ذكرهما ابنُ الأثير في «أسدّه»، ثمّ قال:

(١) انظر: «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي (٣/ ١٠٣).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٢٢٩).

وَتَمَّامٌ، وَكَثِيرٌ لَأُمِّ وَلَدٍ، وَالْحَارِثُ، وَأُمُّهُ مِنْ هُذَيْلٍ، وَعَوْنُ بْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ أَبُو عَمَرَ: لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِ أُمِّهِ.

قال: وكلُّ بني عَبَّاسٍ لَهُمْ رِوَايَةٌ، وَلِلْفَضْلِ، وَعَبْدِ اللَّهِ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ سَمَاعٌ وَرِوَايَةٌ، وَكَانَ الْفَضْلُ أَكْبَرَهُمْ، وَتَمَّامٌ أَصْغَرَهُمْ.

وقد روى تَمَّامٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا تَدْخُلُوا عَلَيَّ قُلْحًا، اسْتَاكُوا».

وَكَانَ الْفَضْلُ جَمِيلًا، وَعَبْدُ اللَّهِ عَالِمًا، وَعُبَيْدُ اللَّهِ سَخِيًّا جَوَادًا، وَكَانَ تَمَّامٌ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَطْشًا، وَكَانَ الْعَبَّاسُ يَحْمِلُ تَمَّامًا، وَيَقُولُ:

وَالأَوَّلُ أَكْثَرُ^(١).

وقال أبو عمرَ مثْلُ ذَلِكَ، وَلَفْظُهُ: أُمُّ حَبِيبَةٍ، وَيُقَالُ: أُمُّ حَبِيبٍ أَيْضًا، كَذَا يَقُولُ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّسَبِ، انْتَهَى^(٢).

وَاقْتَصَرَ بَعْضُهُمْ عَلَى أُمِّ حَبِيبٍ بَغِيرِ تَاءِ بِنْتِ الْعَبَّاسِ لَهَا ذِكْرٌ فِي حَدِيثٍ لِأَخِيهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، لَهَا رِوَايَةٌ، حَمَّرَ عَلَيْهَا الذَّهَبِيُّ^(٣)، فَهِيَ تَابِعِيَّةٌ عِنْدَهُ عَلَى الصَّحِيحِ، وَأَمَّا ابْنُ الْجَوْزِيِّ فَعَدَّهَا فِيهِمْ^(٤)، وَقَوَّى كَلَامَ أَبِي عَمَرَ: أَنَّهَا تَابِعِيَّةٌ، انْتَهَى.

وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي مَهْلِكِ أَبِي لَهَبٍ فِي كَلَامِي، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (وتَمَّامٌ، وَكَثِيرٌ): هُوَ بَفَتْحِ الْكَافِ وَكَسْرِ الْمِثْلَةِ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ.

قوله: (لَأُمِّ وَلَدٍ): هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ أَنَّ أُمَّ كَثِيرٍ أُمُّ وَلَدٍ، وَهِيَ رُومِيَّةٌ، وَقِيلَ:

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٠١).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٢٨).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٣١٦).

(٤) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٥٢).

تَمُّوا بِتَمَامٍ فَصَارُوا عَشْرَةَ
يَا رَبِّ فَاجْعَلْهُمْ كِرَاماً بَرَرَةً
وَاجْعَلْ لَهُمْ ذِكْراً وَأَنْمِ الثَّمَرَةَ

ويقال: ما رُوِيَ قَبُورٌ أَشَدُّ تَبَاعُداً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ مِنْ قُبُورِ بَنِي
الْعَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، اسْتُشْهِدَ الْفَضْلُ بِأَجْنَادِينَ،

إِنَّهُ مِنْ أُمَّ الْفَضْلِ لُبَابَةِ الْكُبْرَى، وما ذكره المؤلف هو الأصح.

قال أبو عمر في ترجمة تَمَام: أُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ رومية تسمى سبأ^(١)، وقال في كثير:
رومية اسمها سبأ، وقيل: حميرية^(٢).

قوله: (فتموا^(٣) عشرة): مقتضى هذا أنه لم يكن له إلا عشرة ذكور وهذا
معروف، وله ثلاث بنات: أُمُّ كُلْثُومَ، وَأُمُّ حَبِيبٍ، وَأُمِّيمَةُ، ولم يذكر منهنَّ المؤلفُ
إلا أُمَّ حَبِيبٍ.

قوله: (استشهد الفضل بأجنادين): تقدّم قريباً ضبطها، وأين هي، وما قيلَ
فيها من الضبط؛ يعني: سنة ثلاث عشرة كما تقدّم.

وأما غيرُ المؤلفِ فقال: بطاعونِ عَمَوَاسَ، وهذا الطّاعونُ سنة ثمانٍ عشرة.
وذكرَ بعضهم في وفاته فقيلاً: في طاعونِ عَمَوَاسَ سنة ثمانٍ عشرة، وهذا
هو الأصحُّ، وقيل: بأجنادين شهيداً، وقيل: يوم الصُّفَرِ، وكلاهما سنة ثلاث عشرة،
وقيل: يومَ اليرموكِ سنة أربع عشرة، أو خمس عشرة^(٤).

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١ / ١٩٥).

(٢) المرجع السابق (٣ / ١٣٠٨).

(٣) في المتن: «فصاروا».

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣ / ١٢٦٩).

ومات معبدٌ وعبدُ الرَّحْمَنِ بِإِفْرِيقِيَّةَ، وعبدُ اللَّهِ بِالطَّائِفِ، وعُبَيْدُ اللَّهِ بِالْيَمَنِ،
وَقُتْمٌ بِسَمَرْقَنْدَ، وكَثِيرٌ بِالْيَنْبُعِ، وقد يَقَعُ في ذلك خلافٌ ليس هذا
موضعه .

وأَمَّا الحارثُ وهو أكبرُ ولدِ عبدِ الْمُطَّلِبِ، وبه كان يُكْنَى :

وقد اعتذرَ المؤلِّفُ في آخرِ الكلامِ على بني العَبَّاسِ بقوله : (ويقَعُ في ذلك
خلافٌ ليسَ هذا موضعه)، وَيَحْتَمِلُ عودُ هذا الكلامِ إلى كَثِيرٍ، والأوَّلُ أَظْهَرُ، والله
أَعْلَمُ .

قوله : (وماتَ مَعْبَدٌ وعبدُ الرَّحْمَنِ بِإِفْرِيقِيَّةَ) : حَمَّرَ الذَّهَبِيُّ على عبدِ الرَّحْمَنِ
فهو عنده تابعيٌّ على الصَّحِيحِ^(١)، وإِفْرِيقِيَّةُ فُتِحَتْ سَنَةً سِتٍّ وَعَشْرِينَ، وَالظَّاهِرُ
أَنَّهما فيها اسْتَشْهَدا .

قوله : (وعبدُ اللَّهِ بِالطَّائِفِ) : يعني : سَنَةً ثَمَانٍ وَسِتِّينَ، عاشَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ
سَنَةً .

قوله : (وعُبَيْدُ اللَّهِ بِالْيَمَنِ) : كذا قالَ المؤلِّفُ، وهو قولٌ مُصْعَبٍ .
وقالَ غَيْرُهُ : بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ (٥٨)، وقيلَ : سَنَةَ (٥٧)، والأوَّلُ أَصَحُّ، وقيلَ
غَيْرُ ذَلِكَ، والله أَعْلَمُ .

قوله : (وَقُتْمٌ بِسَمَرْقَنْدَ انْتَهَى) : وقيلَ : إِنَّهُ تَوَفَّى بِمَرَوْ، والصَّحِيحُ ما ذَكَرَهُ
واقتصرَ عَلَيْهِ، وذلكَ في أَيَّامِ معاوِيَةَ، ولم يُعْقَبِ .

قوله : (وكَثِيرٌ بِالْيَنْبُعِ انْتَهَى) : تَوَفَّى أَيَّامَ عبدِ المَلِكِ، وتَوَفَّى عبدُ المَلِكِ لِعَشْرِ
خُلُوفٍ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ، وكانتْ خِلافَتُهُ عَشْرِينَ سَنَةً، والله أَعْلَمُ .

(١) انظر : «التجريد» للذهبي (١ / ٣٥٠) .

قال الحافظُ عبدُ الغنيِّ المقدسيُّ رحمه الله تعالى: لم يُدرِكِ الإسلامَ،
وأسلمَ من أولاده أربعة: نوفلٌ، وربيعه، وأبو سفيان، وعبدُ الله.

فكان نوفلٌ أسنَّ إخوته، وأسنَّ من أسلمَ من بني هاشم.

ولم يذكر المغيرةَ فيهم،

قوله: (قال الحافظُ عبدُ الغنيِّ المقدسيُّ: انتهى): هذا هو الحافظُ عبدُ الغنيِّ
ابنُ عبدِ الواحدِ بنِ عليٍّ بنِ سُرور بنِ رافع بنِ حسن بنِ جعفر محدِّثُ الإسلامِ،
وأحدُ الأئمةِ الأعلامِ، تقيُّ الدينِ، أبو محمدٍ المقدسيُّ الحنبليُّ الصالحِي صاحبُ
التَّصانيفِ النَّافعةِ، ولدَ سنةَ إحدى وأربعين وخمسة مئة، وابنُ خالَتِهِ الشَّيْخُ مَوْفَّقُ
الدينِ بِجَمَاعِيلٍ، واصطَحَبَا مُدَّةً في أوَّلِ اشتغالِهما ورحلتِهما، سمعَ أبا المكارمِ
ابنَ هلالٍ بدمشق، وابنَ البَطِّيَّ وطبقتُهما ببغداد، وأبا طاهرٍ السَّلَفِيَّ بالشَّعْرِ، وأقامَ
عندهُ ثلاثَ سنين - قال الذَّهَبِيُّ: ولعلَّه كَتَبَ عنه ألفَ جزءٍ -، وعلى هبةِ الله
الكَامِلِيَّ بمصرَ وبالموصلِ، وعبدِ الرَّزَاقِ بهَمْدَانَ، وعلى أبي موسى وغيره
بأصْبَهَانَ، وكتبَ ما لا يوصفُ كثرةً، روى عنه ابناه أبو الفتح، وأبو موسى،
والشَّيْخُ المَوْفَّقُ، وعبدُ القادر الرُّهاويُّ، والشَّيْخُ الضَّيَّاءُ، وابنُ خليلٍ، والفقيه
اليُونِنِيُّ وابنُ عبدِ الدَّائمِ وآخرون، ثناءُ النَّاسِ عليه كثيرٌ، توفي يومَ الاثنينِ الثالثِ
والعشرين من ربيعِ الأول سنة ست مئة بمصر^(١)، وقد زرتُ قبرَهُ بالقَرَّافَةِ رحمه
الله تعالى.

قوله: (ولم يذكر المغيرة): يعني لم يذكر عبدُ الغنيِّ المقدسيُّ المغيرةَ
فيهم.

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١١٢).

وقد ذكره أبو عمر بن عبد البر في كتابه في الصحابة، فيكون خامساً لهم غير أنه قال: ومنهم من يجعل المغيرة اسم أبي سفيان، والصحيح الأول؛ يعني: أنه غيره.

وأما أبو لهب: فأبوه كناه بذلك لحسن وجهه.

قال السهيلي: كني بأبي لهب مقدمة لما يصير إليه من اللهب، وكان بعد نزول السورة فيه لا يشك مؤمن أنه من أهل النار، بخلاف غيره من الكفار - يعني: الموجودين - فإن الأطماع لم تنقطع من إسلامهم.

قال المؤلف: (وقد ذكره أبو عمر في كتابه في «الصحابة»^(١))، فيكون خامساً لهم، غير أنه قال: ومنهم من يجعل المغيرة اسم أبي سفيان، والصحيح الأول؛ يعني أنه غيره) تقدم في (غزوة الفتح) عن الذهبي ما يرد هذا، فراجعه من الفتح.

وحاصل ما قاله الذهبي: أن المغيرة هو أبو سفيان، وأن ابن عبد البر وهم فقال: إنه أخوه، بل هو أبو سفيان^(٢)، والله أعلم.

قوله: (وأبو لهب): ذكر فيه قولين في تكيه.

قال بعض مشايخي: والظاهر أنه من تنمة كلام جعفر بن محمد: قال ابن أبي لهب: واسمه لهب، وبه كان يُكنى أبوه كما ذكره الحاكم وغيره، فذكر كلاماً، وأنه عقير الأسد، وهذا هو عتبة المصغر على الصحيح لا عتبة كما ذكره بعضهم، والصحيح: أن عتبة أسلم وصحب، وقد نبه على ذلك المؤلف.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٤٤٥).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢ / ٩١).

وامراته أم جميل بنت حرب بن أمية، اسمها: العوراء.
فولد أبو لهب عتبة ومعتباً، شهدا حنيناً، وثبتاً فيه.
وأختهما دُرّة، لها صُحبة.

قوله: (وامراته أم جميل بنت حرب بن أمية، اسمها العوراء): أم جميل بفتح الجيم وكسر الميم، واسمها العوراء.
وفي «المستدرک» للحاكم تسميتها كذلك وكنيتها في (سورة سبحان)^(١)، وكذا قاله غير واحد.

وفي «مبهمات ابن بشكوال»: تسميتها بالعوراء، قال: وقيل: اسمها: أرؤى، وساق لكل شاهد، ورأيت بخط الحافظ مغلطاي شيخ شيوخنا قال: سمّاها البيهقي في «الدلائل» أم كلثوم بنت حرب^(٢)، ولا أدري أهي كنية أم اسم، ولا أعرف من قاله؟

قوله: (وأختهما دُرّة لها صُحبة): هي بالدال المهملة المضمومة وفتح الراء المشددة، أسلمت دُرّة وهاجرت إلى المدينة، روت عن النبي ﷺ أنه سُئل: أيُّ الناس خير؟ فقال: «أتقاهم لله».

وروت أيضاً عن عائشة أم المؤمنين، روى عنها علي بن أبي طالب عليه السلام وغيره، ذكرها ابن حبان في «الصّحابة»^(٣)، وكذا ذكرها أبو عمر وغيره^(٤)، وهي بنت حَمَّالَةَ الحَطَبِ، أخرج لها أحمد في «المسند»، كانت تحت الحارث بن نوفل

(١) رواه الحاكم في «المستدرک» (٣٣٧٦)، من حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها.

(٢) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٣٣٩ / ٢).

(٣) انظر: «الثقات» لابن حبان (١١٨ / ٣).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٣٥ / ٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١٠٣ / ٧).

وأخوهم عُتَيْبَةُ قَتَلَهُ الْأَسَدُ بِالزَّرْقَاءِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ .

وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ عُتْبَةَ الْمُكَبَّرِ عَقِيرَ الْأَسَدِ، وَعُتَيْبَةَ الصَّحَابِيِّ .
وَالْمَشْهُورُ الْأَوَّلُ .

وَأَمَّا ضِرَارٌ فَإِنَّهُ مَاتَ أَيَّامَ أُوحِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ يُسَلِّمْ، وَكَانَ مِنْ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ جَمَالًا وَسَخَاءً .

وَأَمَّا الْغَيْدَاقُ: فَكَانَ أَكْثَرُ قُرَيْشٍ مَالًا، وَكَانَ جَوَادًا .
وَأَمَّا الْمُقَوِّمُ وَجَحْلٌ: فَوُلِدَ لهُمَا، وَانْقَطَعَ الْعَقِبُ مِنْهُمَا .
وَأَمَّا عَبْدُ الْكَعْبَةِ: فَلَمْ يُدْرِكِ الْإِسْلَامَ، وَلَمْ يُعَقِّبْ .

ابن الحارث، وقيل: تزوجها دحية الكلبي .

قوله: (وأخوهم عُتَيْبَةُ قَتَلَهُ الْأَسَدُ بِالزَّرْقَاءِ): كذا هو الصَّحِيحُ أَنَّ الْمَصْغَرَ عَقِيرُ الْأَسَدِ، وَالْمُكَبَّرُ هُوَ الصَّحَابِيُّ، وَقَدْ قَدَّمْتُ ذَلِكَ، وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ الْمُؤَلِّفُ هُنَا فَقَالَ: وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ عُتْبَةَ الْمُكَبَّرِ عَقِيرَ الْأَسَدِ، وَعُتَيْبَةَ الصَّحَابِيِّ، وَالْمَشْهُورُ الْأَوَّلُ، انْتَهَى .

قوله: (وَأَمَّا الْغَيْدَاقُ): هَذَا قَدَّمْتُ ضَبْطَهُ .

قوله: (وَأَمَّا الْمُقَوِّمُ): تَقَدَّمَ ضَبْطُهُ، وَأَنَّهُ بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ الْمَكْسُورَةِ، وَبَعْضُهُمْ فَتَحَهَا بِالْقَلَمِ^(١) .

قوله: (وَجَحْلٌ): هَذَا تَقَدَّمَ ضَبْطُهُ، وَقَدْ ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ فِيهِ ضَبْطَيْنِ، وَفَسَّرَ

(١) انظر: «تعجيل المنفعة» لابن حجر (٢/ ٦٥١) .

وَأَمَّا قُتْمٌ: فَهَلْكَ صَغِيرًا كَمَا تَقَدَّمَ.

وَأَمَّا أُمُّ حَكِيمٍ وَهِيَ الْبِيضَاءُ: فَكَانَتْ عِنْدَ كُرَيْزِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبِ ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَامِرًا، وَبَنَاتٍ، مِنْهُنَّ أَرَوَى أُمُّ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَهِيَ تَوَأمَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَالِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى خِلَافٍ فِي ذَلِكَ.

وَهِيَ الَّتِي وَضَعَتْ جَفْنَةَ الطَّيِّبِ لِلْمُطَيَّبِينَ فِي حِلْفِهِمْ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنِّي لِحَصَّانٌ فَمَا أَكَلَّمُ، وَصَنَاعٌ فَمَا أَعْلَمُ. وَأَمَّا عَاتِكَةُ: فَكَانَتْ عِنْدَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو.

الضَّبْطَيْنِ، كُلٌّ ضَبِطَ مِنْهُمَا مَا مَعْنَاهُ؟

قَوْلُهُ: (وَأَمَّا قُتْمٌ): فَقَدْ تَقَدَّمَ مِرَارًا أَنَّهُ لَا يَنْصَرَفُ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالْعَدْلِ؛ لِأَنَّهُ مَعْدُولٌ عَنْ قَائِمٍ.

قَوْلُهُ: (وَأَمَّا أُمُّ حَكِيمٍ وَهِيَ الْبِيضَاءُ فَكَانَتْ عِنْدَ كُرَيْزِ بْنِ رَبِيعَةَ): هُوَ بَضْمُ الْكَافِ وَفَتْحِ الرَّاءِ، كَذَا ضَبَطَهُ الْأَمِيرُ وَغَيْرُهُ^(١).

قَوْلُهُ: (مِنْهُنَّ أَرَوَى أُمُّ عَثْمَانَ): هِيَ بِنْتُ كُرَيْزٍ - كَمَا تَقَدَّمَ - ابْنِ رَبِيعَةَ الْعَبْشَمِيَّةِ، وَالِدَةُ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، صَحَابِيَّةٌ تُوْفِيَتْ فِي خِلَافَتِهِ، وَأُمُّهَا الْبِيضَاءُ، كَمَا قَالَ الْمُؤَلِّفُ عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ.

قَوْلُهُ: (إِنِّي لِحَصَّانٌ): بِفَتْحِ الْحَاءِ وَبِالضَّادِ الْمَهْمَلَتَيْنِ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ حَسَّانِ ابْنِ ثَابِتٍ: حَصَّانٌ رَزَانٌ؛ يَعْنِي: عَفِيفَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (وَأَمَّا عَاتِكَةُ فَكَانَتْ عِنْدَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧ / ١٣١).

ابن مخزوم، ولدَتْ له عبدُ الله، له صحبةٌ، وزهيراً وقريبةً مختلفٌ في
صُحْبَتِهِمَا،

ابن مخزوم): كذا الصَّوابُ، ووقعَ في نسخةٍ من هذه «السَّيرة»: عمرو - بفتح العين
وزيادة واوٍ - عَوْضَ عُمَرُ، وهو تصحيفٌ، والله أعلم.

واسمُ أبي أمية: حذيفةٌ، تقدَّم ذلك مراراً.

قوله: (وزهيراً وقريبةً مختلفٌ في صحبتهما): أمّا قريبةٌ فبفتح القاف وكسر
الراء.

قال الذهبيُّ: لم أجد أحداً بالضم^(١)، وابنُ الجوزيُّ حكى فيها القولين:
الضمُّ والفتح^(٢).

وقوله: (مختلفٌ في صحبتهما) كذا في نسخةٍ، وفي أخرى: صحبتهما بغير
ميمٍ، يعني: قريبةً، أمّا زهيرٌ فقال أبو عمر في «استيعابه»: زهيرٌ بن أبي أمية مذكورٌ
في المؤلَّفةِ قلوبهم، فيه نظرٌ، لا أعرفه، انتهى^(٣).

وتُجاه هذا الكلام بخطُّ ابنِ الأمين ما نصُّه: مثل أبي عمر لا يجهلُ ابنُ أبي
أمية بن المغيرة، صهْرَ رسولِ الله ﷺ أخو أمِّ سلمة، زاد الرَّاكِبُ، وأحد أجواد
قريش، انتهى.

وقد تعقَّب كلامَ أبي عمر أيضاً الذهبيُّ، فقال في «تجريد» ما لفظه: زهيرٌ
ابنُ أبي أمية بن المغيرة بن عمر بن مخزوم، أخو أمِّ سلمة، له ذكرٌ، وكونه من
المؤلَّفة فيه نظر،

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٩٨)، و«المشتبه» للذهبي (٢/ ٥٢٧).

(٢) انظر: «تلقيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٤٧).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٢٠).

وهم إخوة أمّ سلمة لأبيها.

وهي صاحبة الرؤيا بمكة يوم بدر، وقد تقدّمت.

وأما برة فكانت عند أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، فولدت له أبا سبرة، له صحبة، شهد بدراً والمشاهد مع رسول الله ﷺ.

ثم خلف عليها عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

انتهى لفظه^(١)؛ فقد جزم بصحبته وكذا غيره، وقد قدّمت ذلك في المؤلفة قلوبهم.

وأما قريبة: فقد جزم بصحبته الذهبي في غير موضع من كتبه^(٢)، ولم يذكرها أبو عمر في «استيعابه»، والله أعلم.

قوله: (وهم إخوة أمّ سلمة لأبيها): صدق، لأنّ أمّهم تقدّم أنّها عاتكة عمّة النبي ﷺ، وأما أمّ أمّ سلمة، واسمها أيضاً عاتكة، لكن اسم أبيها جذل الطعان، وهو عامر بن قيس الفراسي، وقد قدّمت ذلك أيضاً في (غزوة الفتح).

وقال المؤلّف في (زوجاته عليه السلام) كما سيأتي: وأمّها عاتكة بنت عامر ابن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن علقمة بن فراس، وقد قدّمت ذلك عنه في (غزوة الفتح)، والله أعلم.

قوله: (أبا سبرة له صحبة . . . إلى آخر كلامه): أبو سبرة هذا صحابي جليل

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٩١).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٢٩٨).

وقيل: بل كانت عنده قبل أبي رهم، فولدت لعبد الأسد أبا سلمة عبد الله زوج أم سلمة، صحابي مشهور، توفي في حياة رسول الله ﷺ، وبعد وفاته تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة زوجته.

وأما أميمة فكانت عند جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، فولدت له عبد الله المجدع في الله بدعائه، المقتول يوم أحد شهيداً ﷺ، وأبا أحمد الشاعر الأعمى، وعبيد الله أسلماً أيضاً، وهاجروا إلى أرض الحبشة، ثم تنصروا هنالك عبيد الله.

وزينب أم المؤمنين، وحمئة،

مشهور بالكنية^(١)، ولم أقف على اسمه، والله أعلم.

قوله: (عند جحش بن رباب): هو بكسر الراء ثم مثناة تحت مخففة، وفي آخره موحدة.

قوله في نسب جحش: (كبير): هو بفتح الكاف وكسر الموحدة.

قوله فيه: (دودان): هو بدالين مهملتين الأولى مضمومة.

قوله (وأبا أحمد الشاعر الأعمى): أبو أحمد هذا اسمه عبد غير إضافة،

وقيل: عبد الله، وليس بشيء، إنما عبد الله أخوه من قدماء السابقين، وله شعر فصيح، توفي بعد العشرين، تقدم ﷺ.

قوله: (ثم تنصروا هنالك عبيد الله): هذا معروف، وكذا رجوعه عن الإسلام إلى النصرانية، وفي حظي: أنه هلك زمن عمر على كفره، نسأل الله السلامة.

(١) المرجع السابق (٢/ ١٧١).

وكانت عند مصعب بن عمير، ثم خلف عليها طلحة بن عبيد الله، فولدت له محمداً وعمران، وكانت تستحاض، وكانت ممن خاض في حديث الإفك وجلد فيه إن صحَّ أنهم جلدوا.

وتكنى حمئة هذه أم حبيبة عند قوم، وعند الأكثرين أم حبيبة غيرها، وكانت أم حبيبة تحت عبد الرحمن بن عوف، وكانت تستحاض، حديثها في «صحيح مسلم».

وكان شيخنا الحافظ أبو محمد الدِّمياطي رحمه الله يقول: هنَّ زينب، وحمئة، وأم حبيب، ويعُدُّ ماعداً ذلك وهما،

قوله في الكلام على حمئة: (وكانت ممن خاض في الإفك وجلد فيه إن صحَّ أنهم جلدوا): قد تقدَّم الكلام في جلدِهِم في (حديث الإفك) في غزوة بني المصطلق وهي المريسيع، وهل جلدوا، أم لا؟ وأنَّ البخاريَّ جزم في آخر «صحيحه»: بأنَّهم جلدوا في كلام طويل^(١)، وهذا الذي يظهر؛ للحديث، والله أعلم.

قوله: (وهما): تقدَّم أنه بفتح الهاء، تقول: وهمتُ في الحسابِ أوهم وهماً بالفتح: إذا غلطت فيه وسهوت، ووهمتُ في الشيء بالفتح أهِمُّ وهماً بالسكون: إذا ذهبَ وهْمُك إليه وأنت تريدُ غيره^(٢).

والمراد في كلام المؤلف الأول، وكنتُ أقولُ ذلك بالسكون جرئاً على عادة الناس حتَّى رأيتُ شخصاً من طلبة القاهرة القدماء كان قد تكلم بها بالفتح، فأنكرتُ

(١) رواه البخاري قبل الحديث (٧٣٦٩).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: وهم).

وقَيِّدَهُ بِخَطِّهِ عَلَى «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» فِي (الْفَوَائِدِ) الَّتِي كَتَبَهَا عَلَى نَسْخَتِهِ، وَقَدْ عَلَّقْتُ عَنْهُ هَذِهِ الْفَوَائِدَ.

وَأَمَّا أَرَوَى فَمُخْتَلَفٌ فِي إِسْلَامِهَا كَمَا تَقَدَّمَ، وَحَكَاهُ أَبُو عَمَرَ عَنِ الْوَاقِدِيِّ فِي خَبَرٍ يَسْنُدُهُ أَنَّ ابْنَهَا طُلَيْبَ بْنَ عُمَيْرٍ حَمَلَهَا عَلَى ذَلِكَ، فَوَافَقَتْهُ وَأَسْلَمَتْ، وَكَانَتْ بَعْدَ ذَلِكَ تَعَاوِضُ النَّبِيَّ ﷺ، وَتَحَضُّ ابْنَهَا عَلَى نُصْرَتِهِ، وَقَدْ رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَزَعَمَ أَنَّهُ عَلَى شَرْطِ الْبَخَارِيِّ.

عَلَيْهِ بِحَضْرَةِ شَيْخِنَا الْبُلْقِينِيِّ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ ثَانِي يَوْمَ الْإِنْكَارِ: إِنِّي كَشَفْتُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ مُؤَلَّفًا فِي اللُّغَةِ فِي ذَلِكَ، فِي كُلِّهَا بِالْفَتْحِ، ثُمَّ إِنِّي كَشَفْتُ كِتَابَ اللُّغَةِ الَّتِي عِنْدِي فَلَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا الْفَتْحَ فِي الْغَلَطِ وَالْخَطِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (وَقَيِّدُهُ بِخَطِّهِ عَلَى «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» فِي الْفَوَائِدِ الَّتِي كَتَبَهَا عَلَى نَسْخَتِهِ، وَقَدْ عَلَّقْتُ عَنْهُ هَذِهِ الْفَوَائِدَ، انْتَهَى): هَذِهِ الْفَوَائِدُ الَّتِي ذَكَرَهَا عَلَى «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»، وَكَذَا لِلدِّمِيَاطِيِّ حَوَاشٍ عَلَى «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ»، نَظَرْتُ «الصَّحَّاحِينَ» بِخَطِّهِ، وَعَلَيْهَا الْحَوَاشِي الْمَذْكُورَةُ، وَقَدْ كَتَبْتُ غَالِبَ الْحَوَاشِي الَّتِي عَلَيْهَا، وَاسْتَفَدْتُ مِنْهَا كَثِيرًا فَوَائِدَ جَلِيلَةً، خُصُوصًا الَّتِي عَلَى الْبَخَارِيِّ، وَ«الصَّحَّاحَانَ» وَقَفْتُ عَلَى الْمَدْرَسَةِ السَّابِقِيَّةِ خَلْفَ قَصْرِ بَشْتِكْ بِالْقَاهِرَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (وَأَمَّا أَرَوَى . . . إِلَى آخِرِ قَوْلِهِ: عَلَى شَرْطِ الْبَخَارِيِّ: انْتَهَى):

قَالَ الْحَاكِمُ: أَرَوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَمْ أَجِدْ إِسْلَامَهَا إِلَّا عِنْدَ الْوَاقِدِيِّ.

قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي «تَلْخِيصِ الْمُسْتَدْرَكِ»: ثُمَّ سَاقَ الْمُؤَلَّفُ - يَعْنِي: الْحَاكِمَ -

قِصَّةَ طَوِيلَةٍ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ، انْتَهَى^(١).

(١) رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (٦٨٦٨) مِنْ حَدِيثِ بَرَّةَ بِنْتِ أَبِي تَجْرَةَ، وَكَلَامُ الذَّهَبِيِّ =

وكانت تحت عمير بن وهب بن عبد الدار بن قصي،

وكيف يقول الحاكم في حديث فيه الواقدي: إنه على شرط البخاري؟! اللهم إلا أن يريد من عدا الواقدي، ويتجاوز، والله أعلم. وقد قدمت الكلام على أروى، فانظره قريباً، والله أعلم.

قوله: (طليب بن عمير): طليب وعمير كلاهما مصغر، وقيل: ابن عمرو ابن وهب بن كبير بن عبد بن قصي^(١) بن كلاب العبدئي، وهو ابن عمّة النبي ﷺ أروى، يُكنى أبا عدي، أسلم قديماً في دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة، وشهد بدرأ، واستشهد بأجنادين^(٢)، كما قاله المؤلف هنا، وقد تقدّم ضبطها قريباً، وتاريخ وقعتها.

وقيل: استشهد باليرموك، وقد تقدّمت الأخرى.

وقد نسب أبو عمر فقال: طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد بن قصي القرشي العبدئي، انتهى^(٣).

وقد كتب عند ذلك المؤلف ابن سيّد الناس بخطّه على حاشية «الاستيعاب» ما لفظه: عند ابن الكلبي: وهب بن عبد بإسقاط أبي كبير، انتهى.

قوله: (وكانت تحت عمير بن وهب بن عبد الدار . . . إلى آخره): تقدّم أن والد طليب قيل: عمير كما قاله المؤلف، ويقال: عمرو، وقد ذكرت لك القولين،

= عقب الحديث مباشرة.

(١) هذا هو الصواب: «عبد بن قصي»، وقد جاء في المتن وكذا في الشرح هنا: «عبد الدار ابن قصي»، وهو خطأ.

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٧٩).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٧٢).

فولدت له طُليَب بن عمير، كان بدريةً من فضلاء الصَّحابة، وقُتِلَ
بأجنادين شهيداً، ولا عَقَبَ له.

ثمَّ خَلَفَ عليها كَلْدَةُ بن هاشم بن عبدِ مَنَافِ بن عبد الدَّارِ بن
قصيٍّ، وهو عند أبي عمر: كَلْدَةُ بن عبدِ مَنَافِ، والصَّحِيحُ الأوَّلُ،
فولدت له فاطمة.

ورأيتُه في كتاب أبي عمر: أروى، وليس بشيء.

فولدت فاطمة هذه زينب بنت أُرطاة بن عبدِ شرحبيل بن هاشم
المذكور.....

وعُميرُ هذا لا أعرفُ له إسلاماً، والظاهرُ هلاكُه على دينِ قومه، والله أعلم.

قوله: (ثم خَلَفَ عليها): خَلَفَ: بفتح الخاء واللام المخففة والفاء، وهذا
ظاهرٌ.

قوله: (كَلْدَةُ بنُ هاشم بن عبدِ مَنَافِ بن عبد الدَّارِ): هذا الآخرُ لا أعرفُ له
إسلاماً، والظاهرُ هلاكُه على دينِ قومه.
وكَلْدَةُ: بفتح الكاف كما تقدَّم.

قوله: (فولدتُ له فاطمة): فاطمةُ هذه لا أعرفُ لها إسلاماً، والظاهرُ هلاكُها
على دينِ قومها، والله أعلم.

قوله: (أروى، وليسَ بشيء) ولو قلنا: إنَّ اسمها أروى، فلا أعلمُ إسلامَها
أيضاً، والله أعلم.

قوله: (زينب بنت أُرطاة): هذه أيضاً لا أعلمُ لها إسلاماً، والظاهرُ هلاكُها
على دينِ قومها.

أنفأ، فولدت زينبُ كَيْسَةَ بنتَ الحارثِ بنِ كُرَيْزِ بنِ ربيعةَ زوجِ مُسَيْلِمَةَ ابنِ حبيبِ الكَذَّابِ .

ثمَّ خلفَ على كَيْسَةَ ابنُ عمِّها عبدُالله بنِ عامرِ بنِ كُرَيْزٍ، وُلِدَ على عهدِ رسولِ الله ﷺ، وعودَه، وتفلَ في فيه، فجعلَ يتسَوَّغُ ريقَ رسولِ الله ﷺ، فقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّهُ لَمَسْقِيٌّ»، فكان لا يعالجُ أرضاً إلَّا ظهرَ له الماءُ، وهو الذي عملَ السَّقَاياتِ بعرفة، وشقَّ نهرَ البصرة .

قوله: (آنِفَأً): تقدَّم أنَّه بمدُّ الهمزة وقصرِها، وقد قرئَ بهما في السَّبع^(١)، والله أعلم .

قوله: (كَيْسَةَ): هي بفتحِ الكافِ وتشديدِ الياءِ المثناة تحتِ المكسورة، كذا ضبطها الأمير^(٢)، هذه أيضاً لا أعرفُ لها إسلاماً، وقد تقدَّم ضبطُها، والكلامُ عليه .

قوله: (ابن كُرَيْزٍ): تقدَّم أنَّه بضمِّ الكافِ وفتحِ الرَّاءِ .

قوله: (عبدُالله بنُ عامرِ بنِ كُرَيْزٍ): تقدَّم أنَّ كُرَيْزاً بضمِّ الكافِ وفتحِ الرَّاءِ أعلاه، وقبله أيضاً، عبدُالله هذا معدودٌ في الصَّحابة، وقد ذكرَ نسبَهُ، توفي سنة تسع وخمسين .

قوله: (لَمَسْقِيٌّ): هو بفتحِ الميمِ وإسكانِ السَّينِ المهملة وكسرِ القافِ، مشدَّدُ الياءِ .

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٠٠) .

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١٢٣ / ٧) .

جمع له عثمانُ بين ولايةِ البصرةِ وفارسَ، وهو ابنُ أربعٍ وعشرين سنةً، وكان سخيًّا جواداً.

وفيه يقول زيادُ الأعجمُ:

قوله: (زياد بنُ الأعجم): كذا في النسخ: ابنُ الأعجمِ، والصَّواب حذفُ (ابن)، وهو زيادُ بنُ سُلَيْمٍ، ويقال: ابنُ سُلَيْمَانَ، ويقال: أبو سُلَيْمَى العبدِيُّ، ترجمته معروفةٌ، أخرج له (د ت ق) حديثاً واحداً عن عبدِ الله بنِ عمرو في الفتن، وله ترجمةٌ في «التَّهذِيبِ» وفروعه^(١)، وكذا قال أبو عمر في «الاستيعاب» في ترجمة عبدِ الله بنِ عامر بنِ كُرَيْزٍ: زيادُ الأعجمُ^(٢).

* تنبيه: في «التَّهذِيبِ» وأصله: إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ قَالَه زيادُ الأعجمُ في عبدِ الله ابنِ جعفر، وهنا وفي «الاستيعاب» أَنَّهُ قَالَه في عبدِ الله بنِ عامر بنِ كُرَيْزٍ.

قال الذَّهَبِيُّ في «تذهيبه»: روى العَلَايِيُّ عن ابنِ عائِشَةَ قال: دخلَ زيادُ الأعجمُ على عبدِ الله بنِ جعفر، فسأله في خمسِ دِيَّاتٍ فأعطاه، ثم عادَ فسأله في خمسِ دِيَّاتٍ فأعطاه، ثم عادَ فسأله في عشرِ دِيَّاتٍ فأعطاه، فأنشأ يقول:

سألناه الجزيل فما تلَّكَا

الآيات^(٣).

وقد ذكرَ زياداً ابنُ حَبَّانٍ في «ثقاته» كما رأيتُه فيها^(٤)، فيحرَّرُ في أيَّهما قاله، والله أعلم.

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٩ / ٤٧٦)، و«تهذيب التهذيب» للذهبي (٣ / ٣١٨).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣ / ٩٣٣).

(٣) انظر: «تهذيب التهذيب» للذهبي (٣ / ٣١٨).

(٤) انظر: «الثقات» لابن حبان (٤ / ٢٥٧).

أَخْ لَكَ لَا تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا عَلَى الْعِلَاتِ مُبْتَسِمًا جَوَادًا
أَخْ لَكَ مَا مَوَدَّتْهُ بِمَذْقٍ إِذَا مَا عَادَ فَقَرُّ أَخِيهِ عَادًا
سَأَلْنَاهُ الْجَزِيلَ فَمَا تَلَكَّا وَأَعْطَى فَوْقَ مُنَيْنَا وَزَادَا
وَأَحْسَنَ ثُمَّ أَحْسَنَ ثُمَّ عُدْنَا فَأَحْسَنَ ثُمَّ عُدْتُ لَهُ فَعَادَا
مِرَارًا مَا رَجَعْتُ إِلَيْهِ إِلَّا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا وَثْنَى الْوَسَادَا
وَأَمَّا صَفِيَّةُ: فَأَسْلَمْتُ وَهَاجَرْتُ،

قوله في الآيات: (على العِلَاتِ): هو جمع عِلَّة بكسر العين فيهما وتشديد اللام.

قوله: (بِمَذْقٍ): هو بفتح الميم وإسكان الدال المعجمة وبالقاف، هذا مصدر، وصف المودة بالمصدر، وهذا مبالغة كما تقول: رجلٌ عَذْلٌ، ورجال عَذْلٌ. والمَذِيقُ: اللَّبَنُ الممزوجُ بالماء، وقد مَذَقْتُ اللبن فهو مَمْدُوقٌ وَمَذِيقٌ، ومنه قولهم: فلانٌ مَذَقَ الودَّ: إذا لم يُخْلِصْهُ، فهو مَذَاقٌ وَمُمَازِقٌ غيرُ المَخْلِصِ^(١). قوله: (تَلَكَّا): هو غيرُ مهموزٍ، وإن كان أصله الهمزة، تركه لأجل الوزن، وهو جائزٌ.

قوله: (وَأَمَّا صَفِيَّةُ فَأَسْلَمْتُ وَهَاجَرْتُ): هذه عمَّة النبي ﷺ كانت عند الحارث بن حرب بن أمية، فهلك عنها وتزوجها العوام، وهي أمُّ الزبير والسائب صحابين، وعبد الكعبة وأمُّ حبيب بن العوام، سيأتي الكلام عليها، وعاشت زماناً طويلاً، وتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب سنة عشرين، وكذا قاله المؤلف هنا،

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: مذاق).

وكانت عند الحارث بن حرب أخى أبي سفيان بن حرب، فولدت له صيفي بن الحارث، ثم خلف عليها العوام ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، فولدت له الزبير والسائب صحابين مشهورين، وعبد الكعبة، وأم حبيب تزوجها خالد بن حزام،

ولها ثلاث وسبعون سنة، ودفنت بالبقيع بفناء دار المغيرة بن شعبة، زرتها بالبقيع، وقد قيل: إن العوام كان عليها قبل.

قال أبو عمر: وليس بشيء^(١).

قوله: (عند الحارث بن حرب): هذا هلك على دين قومه.

قوله: (العوام بن خويلد): العوام هلك على دين قومه.

قوله: (وعبد الكعبة وأم حبيب): هذان هلكا على دين قومهما، ويفهم ذلك من قول المؤلف في الزبير وأخيه السائب: (صحابيين مشهورين)، وسكت عن هذين، والله أعلم.

وأم حبيب: بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة، والله أعلم.

قوله: (خالد بن حزام): هذا خالد هو ابن حزام بالزاي؛ لأنه من قريش، ابن خويلد بن أسد الأسدي، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، فمات من نهش حية قبل أن يصل، فنزل فيه: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠]، قاله عروة.

وقد قيل: إنها نزلت في غيره ممن قد ذكرته قبيل يوم الزحمة، فانظر ذلك إن أردته.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٨٧٣) والترجمة بحروفها فيه.

فولدت له أمّ حسنٍ لا عقبَ لها .

توفيت صفيّة رضي الله عنها سنة عشرين، ودُفِنَتْ بالبقيع ولها
ثلاثٌ وسبعون سنةً .

* * *

ذكرُ فوائدٍ تتعلّق بهذا الفصلِ سوى ما تقدّم

(جحل) بتقديم الجيم على الحاء المهملة، وهو السَّقاء الضَّخْمُ .

قال ابنُ دريدٍ: واسمُه: مصعبٌ، وجحلُّ لقبٌ .

وغيره يقولُ: اسمه المغيرةُ كما سبق، والجحلُّ نوعٌ من

اليَعاسيبِ

قوله: (فولدت له أمّ حسنٍ): أمّ حسنٍ هذه لا أعرفُ لها ترجمةً، والله أعلم .

(ذكرُ فوائدٍ تتعلّق بهذا الفصلِ سوى ما تقدّم)

قوله: (قال ابنُ دريدٍ): تقدّم بعضُ ترجمته، وهو أبو بكرٍ محمدُ بنُ الحسنِ

ابنِ دريدٍ الأزديُّ اللُّغويُّ رحمه الله تعالى .

قوله: (من اليَعاسيبِ): اعلم أنَّ اليَعسوبَ مَلِكُ النَّحْلِ، واليَعسوبُ أيضاً:

طائرٌ أطولُ من الجَرَادِ لا يضمُّ جناحيه إذا وقع، يُشَبَّه به الخيلُ في الضَّمْرِ، قاله

الجوهرِيُّ^(١) .

وقال شيخنا مجدُّ الدِّينِ في «القاموس»: واليَعسوبُ أميرُ النَّحْلِ، وذكرُها،

والرَّئيسُ الكبيرُ كالعسوبِ، وضربٌ من الحِجْلانِ، وطائرٌ أصغرُ من الجرادة، أو

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: عسوب).

عن صاحب «العين» .

أَعْظَمُ، وَغُرَّةٌ فِي وَجْهِ الْفَرَسِ، وَدَائِرَةٌ فِي مَرْكَضِهَا، وَفَرَسٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَأُخْرَى لِلزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأُخْرَى لِآخَرَ، وَجَبَلٌ، انْتَهَى^(١).

قوله: (عن صاحب «العين»): اعلم أن «العين» يُنسَبُ إلى الخليل بن أحمد الأزدِيّ الفَرَاهِيدِيّ البَصْرِيّ.

والفَرَاهِيدُ: بفتح الفاء وكسر الهاء، هذا هو الصَّوَابُ.

وقال السَّمْعَانِيّ: بذال معجمة^(٢)، وهو تصحيفٌ بلا شك.

والفراهيدُ بطنٌ من الأزدِ، روى الخليلُ هذا الإمامُ في العريّةِ عن عثمان بن حاضِرٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ وعن أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيّ، روى عنه النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ والأصمعيُّ وعليُّ بْنُ نَصْرِ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، اتفقَ العلماءُ على جلالته وفضائله، وهو شيخُ سِيبويه، وكان وَرِعاً^(٣).

قال أهلُ التَّوَارِيخِ والأنسابِ: لم يُسَمَّ أَحَدٌ بَعْدَ نَبِيِّنَا ﷺ أَحْمَدَ قَبْلَ أَبِي الْخَلِيلِ هذا، وفي العلماءِ والرِّوَاةِ سِتَّةُ أَشْخَاصٍ يُقَالُ لِكُلِّ مِنْهُمْ: الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، تُوْفِيَ سَنَةٌ سَبْعِينَ وَمِئَةً وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ، وَصَنَّفَ كِتَاباً، وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ يَنْسُبُونَ كِتَابَ «العين» إِلَيْهِ، وَبَعْضُهُمْ يَنْكُرُ ذَلِكَ، وَيَقُولُ: كَانَتْ مُقَطَّعَاتٍ جَمَعَهَا اللَّيْثُ بْنُ الْمُظَفَّرِ ابْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ صَاحِبُ الْخَلِيلِ، وَزَادَ فِيهَا وَنَقَصَ، وَنَسَبَهَا إِلَى الْخَلِيلِ، وَهُوَ يَرَوِي مِنْهَا، وَاتَّفَقُوا عَلَى كَثَرَةِ الْأَغَالِيطِ فِي كِتَابِ «العين»، وَكَتَبُوا مَا نَقَلَ الْأَزْهَرِيُّ فِي «تَهْذِيبِ اللَّغَةِ» عَنْ «العين» مِنَ الْأَغَالِيطِ، وَيَقُولُ:

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: عسب).

(٢) انظر: «الأنساب» للسَّمْعَانِيّ (١٠ / ١٦٦)، وفي المطبوع بالذال.

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧ / ٤٢٩).

وقال أبو حنيفة: كلُّ شيءٍ ضخمٌ فهو جحلٌّ، ذكره السُّهيليُّ.
وكان الدَّارِقُطْنِيُّ يقول: هو جحل بتقديم الحاء، ويُفسَّرُ بِالْخَلْخَالِ
أو القيد.

و(قُثمٌ) قد ذكرنا أنَّه شقيقُ الحارثِ، وكان ابنُ قدامةَ يقولُ:
الحارثُ لا شقيقَ له.

هذا من عند اللَّيْثِ، انتهى^(١).

والظاهر أنَّ المؤلِّفَ ابنَ سيِّدِ النَّاسِ لهذا الاختلافِ حَذَفَ، وقال: (عن
صاحبِ «العين») ولم يُسمِّه، والله أعلم.

قوله: (وقال أبو حنيفة: كلُّ شيءٍ ضخمٌ فهو جحلٌّ): هذا هو أبو حنيفة،
الظاهرُ أنَّه أبو حنيفة الدِّينَوْرِيُّ، العلامةُ أحمدُ بنُ داودَ، توفي سنة (٢٨٦).

قوله: (ذكره السُّهيليُّ): هو الإمامُ النَّحْوِيُّ أبو القاسمِ وأبو زيدُ السُّهيليُّ،
تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (وكان الدَّارِقُطْنِيُّ): تقدَّم أنَّه أبو الحسنِ عليُّ بنُ عمرَ، الإمامُ الحافظُ،
تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (وكان ابنُ قدامةَ): هذا هو فيما يظهرُ الإمامُ مَوْفَّقُ الدِّينِ، أبو محمدٍ
عبدالله بنُ أحمدَ ابنِ محمدٍ بنِ قدامةَ بنِ مِقْدَامَ بنِ نصرِ الإمامِ الحافظِ، شيخُ الإسلامِ،
المقدسيُّ الجَمَاعِيَّةِيُّ ثم الدَّمَشَقِيُّ الصَّالِحِيُّ الحنبليُّ، صاحبُ «المغني» وغيره من
المصنَّفاتِ الجليلةِ النَّافعةِ، ولدَ بجماعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمس
مئة، وهاجرَ مع أقاربه وله عشرُ سنين، ورَحَلَ سنة إحدى وستين في طلبِ العلمِ

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٧٨)، بحروفه.

والذي رواه ابنُ سعدٍ يسنده عن ابنِ الكلبيِّ : أَنَّ قُتُمَ شَقِيقُ
العبَّاسِ وضرارٍ .

إلى بغدادَ، فأدرَكَ نحو أربعينَ من حياةِ سيدي الشَّيخِ عبدِ القادرِ، نزلَ عنده بالمدرسةِ
واشتغلَ عليه تلكَ الأيامَ، وسمعَ منه .

وقد لبستُ خِرْقَةَ التَّصَوُّفِ مع ما فيها من الانقطاعِ في غيرِ مكانٍ من شيخنا
العلامةِ سراجِ الدِّينِ ابنِ المُلقِّنِ، وهو لبسَها من زينِ الدِّينِ أبي بكرِ بنِ القاسمِ
الحنبليِّ، وهو لبسَها من الشَّيخِ تقيِّ الدِّينِ الواسطيِّ، وهو لبسَها من الشَّيخِ موفقٍ
الدِّينِ، وهو لبسَها من سيدي الشَّيخِ عبدِ القادرِ .

ومن طريقِ الإجازةِ فأجازني بها وبغيرِها صلاحُ الدِّينِ بنُ أبي عمرَ، وأبو عمرَ
هو أخو الشَّيخِ موفقٍ الدِّينِ المشارِ إليه .

وابنُ أُمَيْلَةَ وابنُ الهَبَلِ قالوا: أجازنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الواحدِ
ابنِ البخاريِّ قال: أجازنا الشَّيخُ موفقُ الدِّينِ المشارُ إليه .

سمعَ الشَّيخُ موفقُ على جماعةٍ كثيرةٍ من بغدادَ ودمشقَ والموصلِ، حدَّثَ
عنه البهاءُ عبدُ الرَّحمنِ، والحافظُ ضياءُ الدِّينِ وابنُ نُقْطَةَ وابنُ خَلِيلٍ وابنُ النُّجَّارِ وأبو
شامةَ وابنُ عبدِ الدَّائِمِ وخلقٌ، مناقبه والثَّناءُ عليه كثيرٌ، توفي يومَ السبتِ يومَ
الفطرِ، ودفنَ من الغدِ سنةَ عشرينَ وستِ مئةَ، ودفنَ بالصَّالحيةِ بدمشقَ رحمه الله
تعالى^(١) .

قوله : (عن ابنِ الكلبيِّ) : تقدَّم مراراً أَنَّهُ هشامُ بنُ محمدٍ بنِ السَّائِبِ الكلبيِّ،
وقد تقدَّم بعضُ ترجمته .

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤ / ١٥٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢ / ١٦٥) .

قال ابن سيده: قَثَمَ الشيءَ يَقْثِمُهُ قَثْماً: جَمَعَهُ، ويقال: قَثَامٌ؛ أي: اقْثِمُ، مُطَرَّدٌ عند سيبويه، وموقوفٌ عند أبي العباس.

قوله: (قال ابن سيده): تقدّم الكلام على هذا الرجل، وبعض ترجمته، وهو صاحبُ «المُحْكَم» في اللغة، والله أعلم.

قوله: (عند سيبويه): هو الإمام العلامة شيخُ العربيّة، واسمُه: عمرو بنُ عثمان بنِ قنبر، أبو بشرٍ مولى بني الحارث بن كعب، وقيل: آل الربيع بن زياد الحارثي، روى عن أبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد، كان أعلمَ المتقدمين والمتأخرين في النحو، ولم يوضع فيه مثلُ كتابه، وجميعُ النَّاسِ عيالٌ عليه في النحو، ومناظرتهُ للكسائي بين يدي الخليفة مشهورة، توفي بعد عوده من بغداد بقرية من قرى شيراز يُقال لها: البيضاء، في سنة ثمانين ومئة، وقيل: سبع وسبعين، وعمره نيّفٌ وأربعون سنة، وقيل: بل توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومئة، وقيل: سنة ثمان وثمانين، وقيل: سنة (٩٤) ومئة، وعمره اثنان وثلاثون سنة، وقيل: إنّه توفي بمدينة ساوة، وقيل: بشيراز، وسيبويه لقبٌ فارسيٌّ معناه بالعربي: رائحةُ الثّفايح، ولُقّبَ بذلك؛ لأنّ وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان، وكان في غاية الجمال رحمه الله تعالى، وقد تقدّم^(١).

قوله: (وموقوفٌ عند أبي العباس): هذا الظاهرُ أنّه العلامةُ المحدثُ شيخُ اللغة والعربية أبو العباس، أحمدُ بنُ يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغداديُّ المُقدّم في نحو الكوفيين، سمع إبراهيم بن المنذر الحزامي ومحمد بن سلام الجُمحي، وعبيدالله بن عمر القواريري، ومحمد بن الأعرابي وغيرهم، وعنه نَفْطويه ومحمدُ

(١) انظر: «تاريخ العلماء النحويين» للتتوخي (ص: ٩٠)، «إنباه الرواة على أبناء النحاة» للقفطي

وَقُتِمَ لَهُ مِنَ الْعَطَاءِ قُتْمًا: أَكْثَرَ، وَقُتْمٌ: اسْمُ رَجُلٍ مُشْتَقٌّ مِنْهُ،
 وَقُتَامٌ مِنْ أَسْمَاءِ الضَّبْعِ، وَقُتْمٌ: الذَّكَرُ مِنَ الضَّبَاعِ، وَكِلَاهُمَا مَعْدُولٌ
 عَنْ فَاعِلٍ وَفَاعِلَةٌ، وَقَدْ تَكَرَّرَ هَذَا الْاسْمُ لِابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلِابْنِ
 عَبَّاسٍ.

وَكَانَ قُتْمُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَالْيَأْلَعَلِيُّ عَلَى مَكَّةَ، أَرْدَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَدَعَا
 لَهُ، وَاسْتُشْهِدَ بِسَمَرَقَنْدَ.

ابن العباس اليزيدي، وعليّ الأخفش وأحمد بن كامل وأبو عمر الزاهد وغيرهم،
 مولده سنة مئتين، وكان ثقةً حجةً ديناً صالحاً مشهوراً بالحفظ، وله تصانيف كثيرة،
 وكان يلحن إذا تكلم، وتردد إليه الطلبة سنة خمس وعشرين ومئتين.

ويُحْكى أَنَّهُ كَانَ يَقْتَرُ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ الْجِدَّةِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ خَلَفَ سِتَّةَ آلَافٍ دِينَارٍ،
 تَوَفَّى فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَتَسْعِينَ وَمِئَتَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(١).

قوله: (أردفه النبي عليه الصلاة والسلام): اعلم أن أردافه - عليه الصلاة
 والسلام - جمعهم ابن منده فبلغ بهم زيادة على ثلاثين، وقد ذكرتهم وزدت في
 «تعليقي على (خ)» في أوائله، ولم أقف على مؤلف ابن منده^(٢)، وزدت بهم على
 ثلاثين.

قوله: (واستشهد): هو مبني لما لم يسم فاعله، وهذا ظاهر جداً.

قوله: (بسمرقند): تقدّم أنه قيل: بمر، والصحيح ما ذكره المؤلف، والله
 أعلم.

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٧٤).

(٢) كتاب ابن منده مطبوع باسم «معركة أسامي أرداف النبي» بتحقيق يحيى غزاوي، وطبع في
 بيروت في دار المدينة للتوزيع، عام ١٤١٠ هـ وقد مرّ هذا الكلام وكذا التعليق سابقاً.

قال ابن عبد البر: وقال الزُّبَيْرُ في الشعر الذي أوَّلُه :
 هذا الذي تعرفُ البَطْحَاءُ وَطَأَتُهُ والبيتُ يَعْرِفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ
 إنَّه قاله بعضُ شعراءِ المدينة في قُثَمِ بنِ العَبَّاسِ ، وزاد الزُّبَيْرُ في
 الشعرِ بيتين ، أو ثلاثةً ، منها قوله :
 كم صارخ بك مكروبٍ وصارخةٍ يدعوك يا قُثَمَ الخِيراتِ يا قُثَمُ
 قال : ولا يصحُّ في قُثَمِ بنِ العَبَّاسِ ، وذلك شعرٌ آخرُ على عروضه
 وقافيته ، وما قاله الزُّبَيْرُ فغيرُ صحيح .

قوله : (قال ابن عبد البر: قال الزُّبَيْرُ في الشعر الذي أوَّلُه :
 هذا الذي تعرفُ البَطْحَاءُ وَطَأَتُهُ)
 فذكره إلى آخر البيت : (إنَّه قاله بعضُ شعراءِ المدينة في قُثَمِ بنِ العَبَّاسِ ،
 قال : وزاد الزُّبَيْرُ في الشعرِ بيتين أو ثلاثةً منها قوله :
 كم صارخ بك مكروبٍ وصارخةٍ تدعوك يا قُثَمَ الخِيراتِ يا قُثَمُ
 قال : ولا يصحُّ في قُثَمِ بنِ العَبَّاسِ ، وذلك شعرٌ آخرُ على عروضه وقافيته ،
 وما قاله الزُّبَيْرُ فغيرُ صحيح ، انتهى)^(١) :
 الصَّحِيحُ ما قاله أبو عمر بن عبد البر ، والذي أعرفُه أنَّ قوله : هذا الذي تعرفُ
 البطحاء وطأته . . . البيت ، من بيتٍ من قصيدةٍ قالها الفرزدقُ في زينِ العابدين ،
 وآخرُ هذه القصيدة بيتٌ هو :
 من يعرف الله يعرف أوليَّةَ ذا والدين من بيت هذا ناله الأممُ

(١) انظر : «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣ / ١٣٠٥) .

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَمَرَ: وَفِي قُتَمِ بْنِ الْعَبَّاسِ هَذَا يَقُولُ دَاوُدُ بْنُ سَلَمَ:

وَقَدْ قَرَأْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَمَا مَعَهَا عَلَى الْإِمَامِ الْعَالِمِ الرَّبَّانِيِّ الْخَيْرِ زَيْنِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ الْحَنْفِيَّ التَّاجِرِ الْقَاهِرِيِّ، شَيْخِ الْحَنْفِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، الشَّهِيرِ بِالتَّاجِرِ، شَيْخٌ مَشْهُورٌ بِالْعِلْمِ الْغَزِيرِ وَالذِّينِ الْمَتِينِ، وَكَانَ قَاضِيًا بِخَارِجِ بَابِ الْفَتْوحِ، وَلَا يَأْخُذُ عَلَى الْقَضَاءِ أَجْرًا كَمَا تَفْعَلُهُ قَضَاةُ مِصْرَ فِي الْمَرَكَزِ، وَسَكَنَهُ الظَّاهِرِيَّةُ الْعَتِيقَةُ بَايَ بَرَسَ بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ، وَسَكَنُ أَهْلِهِ بِالْحُسَيْنِيَّةِ بِقَرَبِ جَامِعِ شَرَفِ الدِّينِ، بِإِجَازَتِهِ لَهَا وَلِغَيْرِهَا مِنَ الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ ابْنِ الدَّهْبِيِّ الدَّمَشْقِيِّ بِإِخْبَارِهِ، وَهُوَ ثَقَّةٌ ثَقَّةٌ ثَقَّةٌ، قَالَ: أَنَا بِقِرَاءَتِي الْإِمَامُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ نَعْمَةَ الْمُقَدَّسِيِّ فِي خَامِسِ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، أَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مَكِّيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْإِسْكَانْدَرِيِّ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ سَنَةِ (٦٥٠)، أَنَا جَدِّي الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ أَحْمَدَ السَّلَفِيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ سَنَةِ (٥٧٦)، قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصَّيْرَفِيِّ سَنَةِ (٤٩٥) بِالْكَرْخِ، أَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ عَلِيِّ الْوَرَّاقِ، أَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدِ السَّلَامِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ طَيْفُورِ الْبَصْرِيِّ اللَّغَوِيِّ، قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ الْمَتَوَفَى سَنَةِ (٣٤٤) بِالْبَصْرَةِ، ثُمَّ قَرَأْتُهُ عَلَيْهِ بَعْدَ عَشْرِ سِنِينَ عَلَى أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ جَعْفَرِ بْنِ لَنْكَكَ اللَّغَوِيِّ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، قَالَا: أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَّا بْنِ دِينَارٍ، ثَنَا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ عَائِشَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي وَغَيْرُهُ قَالَ: حَجَّ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَذَكَرَهُ.

وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ عِنْدِي بِخَطِّ الْحَافِظِ الدَّهْبِيِّ بِهَذَا السَّنَدِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (ثُمَّ قَالَ أَبُو عَمَرَ: وَفِي قُتَمِ بْنِ الْعَبَّاسِ هَذَا يَقُولُ دَاوُدُ بْنُ سَلَمَ،

فَذَكَرَ شِعْرًا خَمْسَةَ أَيْيَاتٍ): كَذَا أَنْشَدَهَا أَبُو عَمَرَ فِي تَرْجُمَةِ قُتَمِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ

عَتَقْتُ مِنْ حَلِّي وَمِنْ رِحْلَتِي يَا نَاقُ إِنَّ بَلَّغْتَنِي مِنْ قُثْمٍ

عبد المطلب^(١)، وقد رأيتُ بخطَّ ابنِ الأمينِ تُجَاهَ قوله: يقول داودُ بْنُ سَلَمٍ: قال الأَخْفَشُ: أَنَشَدَنِيه أَبِي لَسْلِيمَانَ بْنِ قَتَّةَ، انتهت.

وسياتي في داودَ قريباَ كَلامُ أيضاً، وتُجَاهَ قوله البيت الأول الذي آخره: مِنْ قُثْمٍ، بخطَّ ابنِ الأمينِ أيضاً ما لفظه: الذي قِيلَ فيه هذا الشُّعْرُ هو قُثْمُ بْنُ عَبَّاسٍ ابن عبد الله بن العباسِ، ولأه أبو جعفرِ اليمامة، وداودُ بْنُ سَلَمٍ من شعراءِ الدَّولةِ العبَّاسية، انتهت.

وكذا تعقبه المؤلفُ فقال ما لفظه: كذا قال أبو عمر، وإنَّما الشُّعْرُ في قُثْمٍ ابنِ العباس بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، كان والياً على اليمامة لأبي جعفر المنصور، وكان داودُ بْنُ سَلَمٍ من شعراءِ الدَّولةِ العبَّاسية، وأين هو من ذلك الزَّمن؟ انتهى.

وهذا أخذه المؤلفُ في النُّسخة التي نقلتُ منها الحاشية من «الاستيعاب» بخطَّ ابنِ الأمين، وكانت عند المؤلفِ، وعليها حواشٍ كثيرة بخطَّ المؤلفِ، والله أعلم.

قوله في الشُّعْرِ: (عَتَقْتُ): هو بكسرِ التَّاءِ على الخطابِ لمؤنثٍ، يخاطبُ ناقتَه، من العِتْقِ.

قوله: (مِنْ حَلِّي): هو بفتحِ الحاءِ المهملة وتشديد اللام.

قوله: (يَا نَاقُ): هو منادىً مرخِّمٌ؛ أي: ناقة، فيجوزُ في القافِ الفتحُ والضَّمُّ، وهذانِ ظاهرانِ.

قوله: (إِنَّ بَلَّغْتَنِي): كذا في النُّسخِ، وفي «الاستيعاب»: أَدْنَيْتَنِي.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٠٤)، وفي المطبوع: «بن سليم».

إِنَّكَ إِنْ أَدْنَيْتَ مِنْهُ غَدَاً خَالَفَنِي الْبُؤْسُ وَمَاتَ الْعَدَمُ
 فِي كَفِّهِ بَخْرٌ وَفِي وَجْهِهِ بَذْرٌ وَفِي الْعِرْنَيْنِ مِنْهُ شَمَمٌ
 أَصَمُّ عَنْ قِيلِ الْخَنَا سَمْعُهُ وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمٍ
 لَمْ يَذِرْ مَا (لَا) وَ(بَلَى) قَدْ دَرَى فَعَاظَهَا وَاعْتَاضَ مِنْهَا نَعَمَ

كذا قال أبو عمر: وإنما الشعرُ في قُثَمَ بن العباسِ بن عبد الله بن العباسِ ابن عبد المُطَّلِبِ كان والياً على اليمامة لأبي جعفر المنصور، وكان داودُ بن سلم من شعراء الدولة العباسية، فأين هو من ذلك الزمان؟

قوله: (إِنَّكَ): هو بكسر الكاف، تقدّم أنّه خطابٌ لمؤنَّث، وهي الناقةُ.

قوله: (خَالَفَنِي الْبُؤْسُ): كذا هو بالخاء المعجمة، ومعناه مفهومٌ، وفي «الاستيعاب»: خَالَفَنِي الْيُسْرُ بالخاء المهملة، ومعناه صحيحٌ أيضاً مع الْيُسْرِ.

قوله: (وَفِي الْعِرْنَيْنِ): هو بكسر العين المهملة، وهو الأنفُ تحت مجتمعِ الحاجبين، وهو أَوَّلُ الأنفِ حيث يكون فيه الشَّمَمُ.

قوله: (شَمَمٌ): هو بفتح الشَّين المعجمة وميمين الأولى مفتوحة، والشَّمَمُ: ارتفاعٌ في قَصَبَةِ الأنفِ مع استواءِ أعلاه^(١).

قوله: (عَنْ قِيلِ الْخَنَا): القِيلُ: بكسر القاف وإسكان المثناة تحت وباللام، وهو القول.

وَالْخَنَا: بفتح الخاء المعجمة وبالنُّونِ مقصورٌ: الْفُخْشُ.

قوله: (فَعَاظَهَا): أي: كَرَّهَهَا.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: شمم).

وتقدّم ذكرُ أبي سفيان بن الحارث، وكان عليه الصلاة والسلام يقول: «أبو سفيان خيرُ أهلي، أو من خيرِ أهلي».

وفيه كان يقول عليه الصلاة والسلام: «كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَاءِ»، وقيل: في أبي سفيان بن حرب.

وكان أبو سفيان بن الحارث أخا رسول الله ﷺ من الرّضاة، ..

قوله: (وتقدّم ذكرُ أبي سفيان بن الحارث): تقدّم الكلام على اسمه، وما يتعلّق به، وأنّ اسمه المغيرة، وتغليطُ الذّهبيّ لأبي عمرَ قريباً، فانظره. قوله: (في جَوْفِ الْفَرَاءِ): الْفَرَاءُ بفتح الْفَاءِ وبالرّاءِ مهموزٌ، ومقصورةٌ همزته أيضاً.

قال الجوهريّ: الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ.

وفي المثل: كَلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَاءِ، والجمع: فِرَاءٌ؛ كَجَبَلٍ وَجِبَالٍ، وقد أبدلوا من الهمزة ألفاً، فقالوا: أَنْكَحْنَا الْفَرَاءَ فسرى^(١).

وقال شيخُنا في «القاموس»: الْفَرَاءُ: كَجَبَلٍ وَجِبَالٍ وَسَحَابٍ: حِمَارُ الْوَحْشِ، أو فِتْيَه ج - يعني: الْجَمْع - أَفْرَاءٌ وَفِرَاءٌ... إلى أن قال: وكلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَاءِ أي: كُلُّهُ دُونَهُ^(٢).

قوله: (وقيل: في أبي سفيان بن حرب، انتهى): وكذا نقله الإمام السّهيليّ، ولفظه: وقيل: بل قالها لأبي سفيان بن حرب، والأوّل أصحّ، انتهى^(٣).

(١) انظر: «الصّحاح» للجوهري (مادة: فرا).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: فرا).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسّهيلي (٧/ ٢١٠).

وابن عمّه، وكان فارساً مشهوراً، وشاعراً مطبوعاً، أنشد له أبو عمر:

لَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ غَيْرَ فَخْرٍ بَأْنَا نَحْنُ أَجَوْدُهُمْ حِصَانًا
وَأَكْثَرُهُمْ دُرُوعاً سَابِغَاتٍ وَأَمْضَاهُمْ إِذَا طَعَنُوا سِنَانًا
وَأَدْفَعُهُمْ لَدَى الضَّرَاءِ عَنْهُمْ وَأَبَيْنُهُمْ إِذَا نَطَقُوا لِسَانًا

قال أبو عمر: وكان أحدَ الخمسةِ المُشَبَّهينَ بالنبيِّ ﷺ، وهم جعفرُ بن أبي طالبٍ، والحسنُ بن عليٍّ، وقُثمُ بن العباسِ، وأبو سفيانَ ابن الحارثِ، والسائبُ بن عُبيدِ بن عبدِ يزيدَ بن هاشمِ بن المُطَّلِبِ بن عبدِ منافٍ.

ولم يزد على ذلك، وإلى السائبِ هذا يُنسَبُ الإمامُ الشافعيُّ.

قال المؤلفُ: فقلتُ في ذلك:

قوله في شعرِ أبي سفيانَ بنِ الحارثِ: (حِصَانًا): هو بكسر الحاءِ، يُقال: فرسٌ حِصَانٌ؛ أي: عَفِيفٌ بَيْنَ التَّحْصِينِ والتَّخْصِصِ، ويُقال: سُمِّيَ حِصَانًا؛ لأنَّه ضُنَّ بمائه، ولم يُنَزَّ إلا على كريمةٍ، ثم كثرُ ذلك حتَّى سَمَّوْا كُلَّ ذَكَرٍ من الخيلِ حِصَانًا^(١)، وأوضحُ من هذا الحِصَانُ: الفَرَسُ المُنْجَبُ.

قوله: (وقال أبو عمر: وكان أحدَ الخمسةِ المُشَبَّهينَ بالنبيِّ ﷺ وهم: جعفرُ، والحسنُ بنُ عليٍّ، وقُثمُ بنُ العباسِ، وأبو سفيانَ بنِ الحارثِ، والسائبُ بنُ عُبيدٍ) انتهى ملخَّصاً، وقد نظَّمَهُم المؤلفُ في بيتين ذكرهما هنا وهما:

بِخَمْسَةِ شُبَّهَ الْمُخْتَارُ مِنْ مُضِرٍ يَا حُسْنَ مَا خَوَّلُوا مِنْ شِبْهِهِ الْحَسَنِ

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: حصن).

بِخَمْسَةِ شُبَّهٍ الْمُخْتَارُ مِنْ مُضَرٍ يَا حُسْنَ مَا خُوِّلُوا مِنْ شِبْهِهِ الْحَسَنَ
بِجَعْفَرٍ وَابْنِ عَمِّ الْمُصْطَفَى قُثَمٍ وَسَائِبٍ وَأَبِي سُفْيَانَ وَالْحَسَنِ
قُلْتُ: وَمَنْ كَانَ يُشَبَّهُهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ أَيْضاً عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ كَرِيزٍ
ابْنُ رِبِيعَةَ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَغِيراً، فَقَالَ:
«هَذَا شَبَهُنَا».

بِجَعْفَرٍ وَابْنِ عَمِّ الْمُصْطَفَى قُثَمٍ وَسَائِبٍ وَأَبِي سُفْيَانَ وَالْحَسَنِ
قوله: (قال المؤلف): الشَّيْخُ فَتَحُ الدِّينَ بَعْدَ إِنْشَادِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ: (وَمَنْ كَانَ
يُشَبَّهُهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ كَرِيزٍ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ... إِلَى
آخِرِ كَلَامِهِ فِيهِ): فَاجْتَمَعَ مِنَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ^(١)، وَالَّذِي زَادَهُ
الْمَوْئَلَّفُ سِتَّةَ أَشْخَاصٍ، وَكَانَ يُشَبَّهُهُ النَّبِيُّ ﷺ كَابِسُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ رِبِيعَةَ.

* فائدة: قِصَّةُ كَابِسِ بْنِ زَمْعَةَ بْنِ رِبِيعَةَ ذَكَرَهَا فِي تَرْجَمَةِ عَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ
النَّاجِي فِي «الْمِيزَانِ» فَقَالَ رِيحَانُ بْنُ سَعِيدٍ: سَمِعْتُ عَبَّادَ بْنَ مَنْصُورٍ قَالَ: كَانَ
رَجُلٌ مَنَا يُقَالُ لَهُ: كَابِسُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ رِبِيعَةَ، فَرَأَاهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَعَانَقَهُ وَبَكَى،
وَقَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْيَنْظُرْ إِلَى كَابِسِ بْنِ زَمْعَةَ، وَذَكَرَ فِيهِ
قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ، فَرَفَعَهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ، وَشَهِدَ سَبْعَةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا شَهِدَ بِهِ
أَنَسٌ. انتهى^(٢).

وَذَكَرَ كَابِساً أَيْضاً ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الَّذِينَ يُشَبِّهُونَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَهَؤُلَاءِ

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣ / ٩٣١).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢ / ٣٧٧)، وفي الأصل: «وشهادة سبعة...» والتصويب

ورُوِيَ: أنه عليه الصلاة والسلام قال إذا رآه: «يا بني عبد شمس؛ هذا أشبهُ بنا منه بكم».

سبعة^(١).

ومسلمُ بنُ عَقِيل بنِ أَبِي طالب. قال ابنُ حِبَّان في «ثقاته» ما لفظه: مسلمُ بنُ عَقِيل بنِ أَبِي طالب الهاشميُّ كنيته أبو داود، كان أشبهَ ولدِ عبد المطلبِ بالنبيِّ ﷺ، انتهى^(٢).

ولهم تاسعٌ: وهو عبدُ الله بنُ جعفر بنِ أَبِي طالب. قال الذهبيُّ في «ترجمته»: وصحَّ عن عبد الله بنِ جعفر: أنَّ النبيَّ ﷺ أتاهم بعدما أخبرهم بقتلِ جعفر، فقال: «لا تَبْكُوا على أخي بعدَ اليوم»، وذلك بعدَ ثالثة، ثمَّ قال: «اتنوني ببني أخي»، فجيءَ بنا كأنَّا أفرخٌ، فقال: «ادعوا لي الحلاقَ»، فأمره فحلَّق رؤوسنا، فقال: «أمَّا محمَّدٌ يشبهُ عمَّنَا أبا طالب، وأمَّا عبدُ الله يشبهُ خلقي وخلقي»، الحديث، وهذا في (س) الكبير^(٣).

ولهم عاشرٌ: ذكر الذهبيُّ في «ميزانه» في ترجمة المغيرة بنِ سعيدِ الرَّافضيِّ الكذابِ ما لفظه: عبدُ الله بنُ صالحِ العجليُّ، ثنا فضيل بنُ مرزوق، عن إبراهيم ابنِ الحسنِ قال: دخلَ عليَّ المغيرةُ بنُ سعيدٍ وأنا شابٌّ وكنتُ أشبهُ وأنا شابٌّ برسولِ الله ﷺ فذكرَ من قرابتي وتشبُّهي وأمله في، ثم ذكرَ أبا بكرٍ . . . إلى آخره.

ولهم ثاني عشرٌ: وهو عبدُ الله بنُ نَوْفَل بنِ الحارث بن عبد المطلبِ بن عبد مناف صحابيٌّ. قال ابنُ عبد البر: يُشبهُ النبيَّ ﷺ، ذكر ذلك في «استيعابه»^(٤).

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٥٩).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣٩١ / ٥).

(٣) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨١٠٤).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٩٩٩ / ٣).

ولهم ثالث عشر: قال المزي في ترجمة محمد بن عقيل بن أبي طالب ما لفظه: وقال الزبير: كانت عند محمد بن عقيل بن أبي طالب زينب فولدت له عبدالله بن محمد، روى عنه الثوري وغيره، وعبد الرحمن كان يُشَبَّه بالنبي ﷺ^(١).

قال الحافظ مغلطاي: فيه نظر؛ لأنَّ عبد الرحمن لم يذكره الزبير ولا المزي جملةً، ويُشَبَّه أن يكونَ تَصْخِيفاً من عبدالله^(٢).

ولهم رابع عشر: ذكر الذهبي في ترجمة عمرو بن الأزهر العتكي في «ميزانه» حديثاً عن عائشة - رضي الله عنها - لما زوج النبي ﷺ أم كلثوم قال لأُمِّ أيمن: هي ابنتي فزفيتها إلى عثمان... إلى أن قال: «أما إنه أشبه الناسِ بجَدِّك إبراهيم» الحديث. قال الذهبي: موضوع^(٣)، وذكر في ترجمة عمرو بن صالح قاضي رامهرمز حديثاً عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «إنا نُشَبَّه عثمان بأبينا إبراهيم»^(٤).

وفي «المستدرک» في ترجمة رُقِيَّة بنت النبي ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّهُ دَخَلَ عليها ويدها مُسْطُ، فقالت: خرج رسول الله ﷺ من عندي آنفاً رجلاً رأسه، فقال: «كيف تجدین أبا عبدالله؟» قلتُ: بخير، فقال: «أكرميهِ [فإنه] من أشبه أصحابي بي خلقاً»، صحيح.

قال الذهبي: منكر المتن، فإن رقية ماتت وقت بدر، وأبو هريرة أسلم وقت خيبر، انتهى^(٥).

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٦ / ١٣٠).

(٢) لم أقف عليه في «إكمال التهذيب».

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣ / ٢٤٦).

(٤) المرجع السابق (٣ / ٢٦٩).

(٥) رواه الحاكم (٦٨٥٤) وكلام الذهبي عقيبه.

ولهم خامس عشر: روى الحاكم في «المستدرک» في مناقب فاطمة بنت النبي ﷺ - رضي الله عنها - حديثاً عن أنس قال: سألت أُمِّي عن فاطمة فقالت: كانت كالقمر ليلة البدر، بيضاء مُشْرِبة حُمرةً، بها شعرٌ أسودٌ، من أشدِّ النَّاسِ شَبَهَا برسولِ الله ﷺ كما قيل، فذكرت بيتين، تعقبه الذهبي في «تلخيصه» فقال: قلت: موضوعٌ، وفي إسناده محمد بن زكريا الغلابي، انتهى^(١).

ولهم سادس عشر: وهو علي بن علي بن نجاد الرفاعي، كان يُشَبَّه بالنبي ﷺ، نقله المزي في «تهذيبه»^(٢)، والذهبي في «تذهيبه» و«كاشفه»^(٣).

ولهم سابع عشر - والله أعلم هل هو موجود الآن، أم لا؟ - وهو المهدي، محمد بن عبدالله، روى أبو داود مُنفرداً به عن عليٍّ عليه السلام قال: قال عليٌّ ونظرَ إلى ابنه الحسن فقال: إِنَّ ابني هذا سيِّدٌ، كما سَمَّاهُ النبي ﷺ، وسيُخرجُ من صُلْبِهِ رجلٌ يُسمَّى باسمِ نبيِّكم ﷺ، يُشَبِّهُهُ فِي الخَلْقِ، ولا يُشَبِّهُهُ فِي الخُلُقِ، قال فيه أبو داود: حَدَّثْتُ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْمَغِيرَةِ، فَذَكَرَهُ بِسَنَدِهِ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام^(٤).

* فائدة: أشبَّههم به - عليه الصلاة والسلام - الحسن بن عليٍّ، وهذا معروفٌ، وقد رواه (خ ت) من حديث أنس، وفي «الغِلَانِيَّاتِ» في الجزء الرَّابِعِ من حديث

(١) رواه الحاكم (٤٧٥٩) وكلام الذهبي عقب الحديث.

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٧٣ / ٢١).

(٣) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٢٩ / ٧)، و«الكاشف» له (٤٤ / ٢).

(٤) رواه أبو داود (٤٢٩٢)، وضبطه في المطبوع: يشبهه في الخُلُقِ، ولا يشبهه في الخَلْقِ. وكذا قيده العظيم أبادي في «عون المعبود» (٢٥٧ / ١١)، وعلي القاري في «مرقاة المفاتيح» (١٠ / ١٠١)، وقال العظيم أبادي: أي: يشبهه في السيرة ولا يشبهه في الصورة. وقال القاري: «ولا يشبهه في الخَلْقِ»؛ أي: في جميعه، إذ سبق بعض نعتة الموافق لخلقه.

عبد الله بن الزبير، وهذا مشهورٌ في «الصحيح»^(١) وغيره.

وعن ابنِ حَبَّان في «صحيحه» من حديث أنسٍ رضي الله عنه: أَنَّ الحُسَيْنَ كَانَ أَشْبَهُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٢)، وسيأتي ذكرُ الجمعِ بينهما.

وفي (ت) في مناقبِ الحسنِ والحُسَيْنِ عن عليٍّ رضي الله عنه: أَنَّ الحسنَ أَشْبَهُ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ما بينَ الصَّدْرِ إِلَى الرَّأْسِ، والحُسَيْنُ أَشْبَهُ النَّبِيِّ ﷺ ما كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ. قال (ت): حسن غريب^(٣).

وإنَّما ذَكَرْتُ هَذَا لِأَنِّي رَأَيْتُ شَيْخَنَا أَبَا الْفَضْلِ الْعِرَاقِيَّ نَظَّمَ الَّذِينَ يُشَبَّهُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ دُونَ الَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ بِكَثِيرٍ، وَنَظَّمَ مَعَهُمُ الْحُسَيْنَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُنَبِّهَكَ عَلَى وَجْهِ الشَّبْهِ، وَلَمْ أَرِ أَحَدًا عَدَّ الْحُسَيْنَ فِي مَنْ يُشَبَّهِهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام - إِلَّا شَيْخَنَا، وَكَأَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا شَبَّهَ الْحُسَيْنَ بِمَا تَحْتَ الثِّيَابِ لَمْ يَعْدُوهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَلَمْ أَرِ أَحَدًا جَمَعَهُمْ كَهَذَا الْجَمْعِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْبَابَ قَابِلٌ لِلزِّيَادَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقول المؤلف: (بخمسة شُبَّهَ المختار) لو قال: وخمسة أشبهوا المختار؛ كان أحسن، وكانت القافية لا تتغير، وكان يقول:

وخمسة أشبهوا المختار من مضرٍ يا حُسنَ ما خولوا من شِبْهِهِ الحَسَنِ
هم جعفرٌ وابنُ عمِّ المصطفى قُثمٌ وسائبٌ وأبو سفيانَ مع حسنِ
قوله: (المُشَبَّهين)^(٤): هو بتشديد الباء الموحدة، اسم مفعول.

(١) رواه البخاري (٣٧٤٨)، والترمذي (٣٧٧٨) من حديث أنسٍ رضي الله عنه.

(٢) رواه ابن حبان (٦٩٧٢).

(٣) رواه الترمذي (٣٧٧٩)، وفي المطبوع: حسن صحيح غريب.

(٤) كما تقدم عند المؤلف (٨ / ٤٠٢).

وأبو لهب أمّه: لُبْنَى، كذا هو عند الجماعة، وفَسَّرَه السُّهَيْلِيُّ بشيء يتميَّع من بعض الشجر عن أبي حنيفة، قال: ويقالُ لبعضه: المِيعَةُ، والذي ذكره أبو عمر في اسم أمّه: لُبَى على وزن فُعْلَى من اللَّبِّ على قياس قول ابن دريد في حُبَى من الحُبِّ.

وقال السُّهَيْلِيُّ: (بنت هاجر) بكسر الجيم.

* * *

ذكرُ أزواجه وسراريه سلامُ الله عليه وعليهنَّ

روى عبدُ الملك بن محمَّد النيسابوريُّ بسنده عن عطية العوفيِّ، . .

قوله: (وأبو لهب): تقدَّم الكلامُ على اسمه فيما مضى، واسمُه عبدُ العزَّى، وقد تقدَّم متى هَلَك، والله أعلم.

قوله: (وأُمّه لُبْنَى): تقدَّم الكلامُ على أمّه، وضبطها وتفسيرها عند المؤلف هنا.

قوله: (عن أبي حنيفة): هذا الدِّينَوْرِيُّ، صاحبُ كتابِ «النَّبَاتِ»، وقد تقدَّم قريباً بعض ترجمته.

قوله: (والذي ذكره أبو عمر في اسم أمّه لُبْنَى): كذا هو في النُّسخ^(١)، والصَّواب: لُبَى، قال المؤلف: (على وزن فُعْلَى من اللَّبِّ . . . إلى آخر كلامه)، وقد قدَّمته.

(ذكرُ أزواجه وسراريه سلامُ الله عليه وعليهنَّ)

قوله: (عن عطية العوفيِّ): عطيةُ هذا هو عطيةُ بنُ سعدِ العوفيِّ، تابعيٌّ مشهورٌ

(١) لعلها نسخ المؤلف، وإلا فقد جاءت في مطبوع «عيون الأثر»: «لُبَى» كما هو مثبت أعلاه.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تزوجتُ شيئاً من نسائي، ولا زوجتُ شيئاً من بناتي، إلاّ بوحي جاءني به جبريل عن ربّي ﷻ».

فأولُ من تزوّجَ ﷺ خديجةً، وقد تقدّم ذكرها، ثمّ سودة بنتُ زمعة ابن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ابن لؤيّ بعد خديجة على الصحيح.

ومن الناس من يقول: تزوّج عائشة قبلها.

ضعيفٌ، ترجمته معروفةٌ، أخرج له (د ت ق)^(١)، وله ترجمةٌ في «الميزان»^(٢).
حكى في «المغني» الذهبي: الاتفاق على ضعفه^(٣)، وقد حسن له (ت).
قوله: (عن أبي سعيد الخدري): تقدّم مرّات أنّه سعد بن مالك بن سنان الخدري من الأنصار صحابيٌّ شهيرٌ ﷺ.

قوله في الحديث: (ما تزوجتُ شيئاً من نسائي... إلى أن قال: إلاّ بوحي جاءني به جبريل): في هذا الكلام وقفة^(٤): وهو أنّه تزوّج خديجة رضي الله عنها قبل النبوة بلا خلافٍ، وقد قدّمت كم كانت سنّه حين تزوّجها، والأكثر أنّه كان ابنَ خمسٍ وعشرين سنّةً.

وعطية: قال الذهبي في «المغني»: إنّهُ مجمعٌ على ضعفه، وقد تقدّم أعلاه، وفي هذا الكلام نظراً، فقد حسن له (ت)، والله أعلم.

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٠ / ١٤٥).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣ / ٧٩).

(٣) انظر: «المغني في الضعفاء» للذهبي (٢ / ٤٣٦).

(٤) في «أ»: «وفيه»، ولعله تحريف.

وأصدق النبي ﷺ سودة أربع مئة، وأمها الشَّموسُ بنت قيس بن عمرو بن زيد بن لبید بن خدّاش بن عامر بن غنم بن عديّ بن النّجّار، بنت أخي سلمى بنت عمرو بن زيد أمّ عبد المطلب، وكانت قبله عند السّكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ أخي سهل، وسهيل، وسليط، وحاطب، ولكلّهم صحبة.

وهاجر بها السّكران إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية،

قوله: (وكانت؛ يعني سودة قبله عند السّكران بن عمرو . . . إلى أن قال: ثمّ رجع بها إلى مكة فمات عنها): أمّا السّكران فهاجر بامرأته سودة، فتوفي هناك، كذا قاله الذهبي. قال: وقيل: رجع ومات بمكة^(١)، فإذن في المسألة قولان، وكونه مات بالحبشة قدّمه أبو عمر على أنّه مات بمكة^(٢).

وقول المؤلف: (أخي سهل): هو سهل بن عمرو، وقد تقدّم نسبه في أخيه السّكران، أسلم سهل يوم الفتح، وله عقب بالمدينة.

وأما قوله: (وسهيل): هو سهيل بن عمرو، وقد تقدّم نسبه في أخيه السّكران، وقد تقدّمت بعض ترجمة سهيل بن عمرو مرّات.

وأما قوله: (وسليط): هو سليط بن عمرو، وباقي نسبه في ترجمة أخيه السّكران، وسليط من مهاجرة الحبشة، وابنه سليط كذلك شهد الإمامة - أعني: ابنه - وبها قتل.

وقوله: (وحاطب): هو حاطب بن عمرو، وباقي نسبه في أخيه السّكران،

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٢٨).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٨٥).

ثُمَّ رَجَعَ بِهَا إِلَى مَكَّةَ، فَمَاتَ عَنْهَا، فَلَمَّا حَلَّتْ تَزَوَّجَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ النَّبُوءَةِ، وَقِيلَ: فِي الثَّامِنَةِ.

وَمَاتَ بَعْدَهُ بِالْمَدِينَةِ فِي آخِرِ خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ فِي وَفَاتِهَا.

وَابْنُ سَعْدٍ يَقُولُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ: تُوِفِّيَتْ سَنَةً أَرْبَعَ وَخَمْسِينَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ.

وَكَانَتْ قَدْ كَبِرَتْ عِنْدَهُ فَأَرَادَ طَلَاقَهَا، فَوَهَبَتْ يَوْمَها لِعَائِشَةَ، فَأَمْسَكَهَا.

وَقِيلَ: بَلْ طَلَّقَهَا وَرَاجَعَهَا، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ.

قَالَ الدِّمِيَاطِيُّ: وَقَالَ أَبُو عَمَرَ: أَسَنَّتْ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَهَمَّ بِطَلَاقِهَا، فَقَالَتْ: لَا تُطَلِّقْنِي، وَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْ شَأْنِي، فَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أُحْشَرَ فِي أَزْوَاجِكَ، وَإِنِّي قَدْ وَهَبْتُ يَوْمِي لِعَائِشَةَ، وَإِنِّي لَا أُرِيدُ مَا تُرِيدُ النِّسَاءُ، فَأَمْسَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تُوَفِّيَ عَنْهَا.

ثُمَّ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ، اكِتَنَتْ بِابْنِ أُخْتِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهَا بِذَلِكَ،

وَحَاطَبُ: بِدَرِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَوْلُهُ: (قَالَ الدِّمِيَاطِيُّ): تَقَدَّمَ أَنَّهُ الْحَافِظُ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ابْنُ خَلَفٍ، شَيْخُ شَيْوَخِنَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ تَرْجُمَتِهِ.

قَوْلُهُ: (ثُمَّ عَائِشَةُ... إِلَى أَنْ قَالَ: اكِتَنَتْ بِابْنِ أُخْتِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ):

هذا هو الصحيح، ولم يَرِدْ على هذا، وقد ذَكَرَ قَرِيباً جَدًّا أَنَّهَا أَسْقَطَتْ مِنْهُ، وَلَفْظُهُ: (يُقَالُ: إِنَّهَا أَتَتْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ سِقْطًا، وَلَا يُثْبِتُ، انْتَهَى).

وقد ذَكَرْتُ فِي (أَوْلَادِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) حَدِيثًا رَوَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: أَنَّهَا أَسْقَطَتْ مِنْهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - سِقْطًا سَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ.

قال السُّهَيْلِيُّ: وقد روى ابنُ الأعرابيِّ حديثاً مرفوعاً ضعيفاً أَنَّهَا أَسْقَطَتْ جَنِيناً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسُمِّيَ عَبْدَ اللَّهِ فَكَانَتْ تُكْنَى بِهِ.

قال السُّهَيْلِيُّ: هذا الحديثُ يدور على دَوَادِ بْنِ الْمُحَبَّرِ، وهو ضعيفٌ، وأصحُّ منه حديثُ أَبِي دَاوُدَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ لَهَا: «تَكْنِي بَابِنِ أُخْتِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ»، وَيُرْوَى: «بَابِنِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ»؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ اسْتَوْهَبَتْهُ مِنْ أَبَوَيْهِ، وَكَانَ فِي حِجْرِهَا يَدْعُوهَا أُمًّا، ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ^(١)، وَقَدْ قَدِّمْتُ هَذَا قَبْلَ هَذَا بِقَلِيلٍ.

❖ فَائِدَةٌ: فِي عَائِشَةَ لَغْتَانٍ: عَائِشَةُ وَعَيْشَةُ.

قال أبو عمر الزَّاهِدُ الْفَصِيحُ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: أَفْصَحُ اللَّغَاتِ: عَائِشَةُ، وَقَدْ حُكِيَتْ عَيْشَةُ بَلْغَةً فَصِيحَةً^(٢).

قال بعضُ الْعُلَمَاءِ: وَقَدْ حَكَى هَذِهِ اللَّغَةَ أَيْضاً عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ.

❖ ثَانِيَةٌ: عَائِشَةُ كَانَتْ بِيضَاءً، وَقَدْ زَعَمَ سُهَيْلُ بْنُ ذَكْوَانَ السُّنْدِيُّ؛ الَّذِي رَوَى عَنْ عَائِشَةَ، وَذَكَرَ أَنَّهُ رَأَاهَا وَكَانَتْ سَوْدَاءً، فَكَذَّبَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ. وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ: إِنَّهُ مَتْرُوكٌ، لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي «الْمِيزَانِ»^(٣).

(١) انظر: «الروض الأنف» للسُّهَيْلِيِّ (٧ / ٥٦٠).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنَّوَوِيِّ (٢ / ٣٤٦).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» لِلذَّهَبِيِّ (٢ / ٢٤٢).

وأُمُّها: أُمُّ رُومانَ بنتُ عامرِ بنِ عُويمِرٍ، وقيل: بنتُ عميرِ بنِ عامرٍ من بني دهمانَ بنِ الحارثِ، كانت تُسمَّى لجُبَيْرِ بنِ مُطعمٍ، فسَلَّها أبو بكرٍ منهم، وزَوَّجَها النبي ﷺ.

روى أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة قالت: تزَوَّجني رسولُ الله ﷺ وأنا بنتُ سبعِ سنينَ، وبني بي وأنا بنتُ تسعٍ، وقُبِضَ عني وأنا بنتُ ثمانِي عشرةَ.

قوله: (وأُمُّها أُمُّ رُومانَ): تقدَّم أنَّ اسمَ أُمِّ رومانَ: دَعْدُ، كذا ذكره بعضُ شيوخنا عن السَّهيليِّ، قال: وقال غيره: زينبُ، انتهى.

وكذا سمَّاها زينبُ الذهبيُّ في «تجريد» في حرف الزَّاي، عن مصعبٍ^(١)، ونسَبُها معروفٌ، وقد قدَّمتُ شيئاً من ترجمتها، وأُمُّ رومانَ بضمِّ الرَّاءِ وفتحِها.

قوله: (روى أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: تزَوَّجني رسولُ الله ﷺ وأنا بنتُ سبعِ سنينَ، وبني بي وأنا بنتُ تسعٍ، وقُبِضَ عني وأنا بنتُ ثمانِي عشرةَ): هذا الحديثُ في (م س) بهذا السَّنَدِ، رواه مسلمٌ في (النِّكاح) عن يحيى بن يحيى، وإسحاق بن إبراهيم، وأبي بكر بن أبي شيبة، وأبي كُرَيْبٍ، والنَّسائيُّ فيه عن أبي كُرَيْبٍ وأحمد بن حرب، خمسُهم عن أبي معاوية عن الأعمش، به^(٢).

ولكن الذي وقفتُ عليه في (م) بهذا السَّنَدِ إنما فيه: «وأنا بنتُ ستِّ سنينَ»... إلى آخره، والذي فيه: «وأنا بنتُ سبعِ سنينَ»، هو في «مسلم» في

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٧٣).

(٢) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (١١/ ٣٦١)، بحروفه.

رويناه من طريق النَّسَائِيَّ عن أَبِي كُرَيْبٍ، وأحمد بن حرب، عن أبي معاوية.

وتزوَّجها عليه الصلاة والسلام بمَكَّةَ في شَوَّالِ سنةٍ عشرٍ من النبوة، فلَمَّا هاجرَ إلى المدينة بعثَ زيدَ بنَ حارثةَ وأبا رافعٍ إلى مَكَّةَ

(النكاح)، لكن من رواية معمر بن راشد عن الزُّهري عن عروة عن عائشة: أنَّ النَّبيَّ ﷺ تزوَّجها وهي بنتُ سبعِ سنين، وزُفَّتْ إليه وهي بنتُ تسعِ سنين، ولُعِبَها معها، وماتَ عنها وهي بنتُ ثمانِي عشرة، رواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرَّزَّاقِ عن مَعْمَرٍ، به^(١).

وقد رواه (س) لكن بالشك: وهي بنتُ ستِّ سنوات، أو سبعٍ، أخرجه (س) في (النكاح) عن محمد بن رافع، عن عبد الرَّزَّاقِ، عن مَعْمَرٍ، به^(٢).

قال المزي: وقد تقدَّم في (أفراد مسلم) من هذه التَّرجمة نحوه في رواية ابن الأحمر، ولم يذكره أبو القاسم، انتهى. فهذا الذي رأيته^(٣).

والظاهر أنَّ المؤلَّفَ انتقل نظره من حديثٍ إلى حديث، والله أعلم.

و(أبو معاوية): هو محمَّد بنُ خازِمِ الضَّريرُ بالخاء المعجمة، و(الأعمش): سليمان بنُ مهران، و(إبراهيم) هو ابنُ يزيدِ النَّخعي، و(الأسود): هو ابنُ يزيدِ النَّخعي الكوفي، والله أعلم.

قوله: (بعثَ زيدَ بنَ حارثةَ وأبا رافعٍ إلى مَكَّةَ): أبو رافعٍ هو مولى النَّبيِّ ﷺ،

(١) رواه مسلم (١٤٢٢) وفيه رواية: «ست»، ورواية: «سبع».

(٢) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٥٥٤٤) بهذا السند.

(٣) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (٩٨ / ١٢)، وأبو القاسم هو الحافظ ابن عساكر.

يأتيان بعياله سودة، وأم كلثوم، وفاطمة، وأم أيمن، وإينها أسامة، وخرج معهم عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي بكر أم رومان، وعائشة، وأسماء، فقدموا المدينة، فأنزلهم في بيت لحارثة بن النعمان، ورسول الله ﷺ يومئذ يبني مسجده، فلما فرغ من بنائه بنى بيتاً لعائشة، وبيتاً لسودة، وأعرس بعائشة في شوال على رأس ثمانية أشهر من مهاجره، وقيل: سبعة أشهر، وقيل: ثمانية عشر.

تقدم، والاختلاف في اسمه هل هو أسلم، أو إبراهيم، أو ثابت، أو هُرْمُز، أو صالح؟ أقوال.

وفي الصحابة غيره ممن يُكنى بأبي رافع، فلهذا ميّزته، وهو:

أبو رافع الغفاري، أخرج له بقي بن مخلد.

وأبو رافع عنه رافع بن خديج، كأنه ظهير بن رافع.

والثالث أبو رافع الصائغ نقيع، والصحيح أن هذا تابعي، روى عن عمر وأبي هريرة أكل لحم السبع في الجاهلية، وهو مخضرم^(١).

قوله: (وأم أيمن): تقدم الكلام فيها، وأن اسمها بركة.

قوله: (أم رومان): تقدم الكلام عليها، وأنها بضم الراء وفتحها، وأن اسمها: دعد، ويقال: زينب رضي الله عنها، أم عائشة أم المؤمنين.

قوله: (وأعرس بعائشة رضي الله عنها في شوال على رأس ثمانية أشهر من مهاجره، وقيل: سبعة أشهر، وقيل: ثمانية عشر، انتهى): تقدم في (الحوادث) في السنة الأولى ما في ذلك، فإن المؤلف جعل البناء في الأولى بعائشة رضي الله عنها.

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ١٦٤)، والتراجم بحروفها فيه.

وكان مقامه في بيت أبي أيوب إلى أن تحول إلى مساكنه سبعة أشهر، وقُبِضَ عنها وهي بنت ثمان عشرة، ومكثت عنده تسع سنين وخمسة أشهر، ولم يتزوج بكراً غيرها.

يقال: إنها أتت من النبي ﷺ بسقط. ولا يثبت.

وكانت فضائلها جمّة، ومناقبها كثيرة، قال عليه الصلاة والسلام: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

وقيل له: أي النساء أحب إليك؟ قال: «عائشة»، قيل: فمن الرجال؟ قال: «أبوها».

ونزلت براءتها في القرآن،

قوله: (في بيت أبي أيوب): هو أبو أيوب الأنصاري، خالد بن زيد الخزرجي النجاري، بدرّي مشهور كبير القدر، عظيم الشأن.

وفي الصحابة من يُقال له: أبو أيوب، غيره آخر، روي عن ابن مسهر عن الإفريقي عن أبيه عن أبي أيوب، ولعله الأنصاري الذي تقدّم^(١).

قوله: (وقُبِضَ عنها): قُبِضَ: مَبْنِيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (يُقال: إنها أتت من النبي ﷺ بسقط، ولم يثبت): تقدّم الكلام على هذا الحديث، وأين هو قريباً وبعيداً، والسَّقَطُ مثلث السّين^(٢).

قوله: (كفضل الثريد على سائر الطعام): قال ابن الأثير في «نهايته»: وقيل: لم يُرد عين الثريد، وإنما أراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معاً؛ لأن الثريد

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ١٥٠) بحروفه.

(٢) في الأصل: «والسَّقَط».

وَقُبِضَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِهَا، وَدُفِنَ فِي بَيْتِهَا.
وَقَالَ أَبُو الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ: وَرَأَيْتُ مَشِيخَةَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ
الْأَكْبَرَ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الْفَرَائِضِ.

وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: كَانَتْ عَائِشَةُ أَفْقَهَ النَّاسِ، وَأَعْلَمَ النَّاسِ،
وَأَحْسَنَ النَّاسِ رَأْيًا فِي الْعَامَّةِ.

غَالِبًا لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ لَحْمٍ، وَالْعَرَبُ قَلَّمَا تَجِدُ طَبِيخًا وَلَا سَيْمًا بِلَحْمٍ، وَيُقَالُ:
الْثَرِيدُ أَحَدُ اللَّحْمَيْنِ، بَلِ اللَّذَّةُ وَالْقُوَّةُ إِذَا كَانَ اللَّحْمُ نَضِيجًا فِي الْمَرْقِ أَكْثَرُ مِمَّا
يَكُونُ فِي نَفْسِ اللَّحْمِ، انْتَهَى^(١).

قَوْلُهُ: (وَقَالَ أَبُو الضُّحَى: عَنْ مَسْرُوقٍ): أَبُو الضُّحَى هُوَ مُسْلِمٌ بْنُ صُبَيْحٍ
بِالتَّصْغِيرِ.

قَوْلُهُ: (مَشِيخَةُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ الْأَكْبَرَ يَسْأَلُونَهَا): هَذَا لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ
الْكِتَابِ السُّنَّةِ.

وَالْمَشِيخَةُ: جَمْعُ شَيْخٍ، وَلَشَيْخٍ جَمْعٌ: شُيُوخٌ وَشُيُوخٌ بِضَمِّ الشَّيْنِ وَكسرها،
وَأَشْيَاخٌ، وَشَيْخَةٌ وَشَيْخَةٌ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَإِسْكَانِهَا، وَشَيْخَانٌ، وَمَشِيخَةٌ وَمَشِيخَةٌ، الْأُولَى
بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَإِسْكَانِ الْيَاءِ، وَالثَّانِيَةُ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الشَّيْنِ، وَشُيُوخَاءُ وَمَشِيخَاءُ
وَمَشِيخَاءُ وَمَشَائِخُ، وَتَصْغِيرُ الشَّيْخِ: شُيُخٌ وَشُيُخٌ^(٢).

وَمَنْ هُوَ الشَّيْخُ؟ فِيهِ أَقْوَالٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهَا، مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ: أَنَّهُ مِنْ نَيْفٍ
عَلَى الْأَرْبَعِينَ عَلَى الْأَصَحِّ.

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١ / ٢٠٩).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: شيخ).

وقال هشام بن عروة، عن أبيه: ما رأيت أحداً أعلمَ بفقهِ، ولا بطبِّ، ولا بشعرٍ من عائشة.

وقال الزُّهريُّ: لو جُمِعَ علمُ جميعِ أزواجِ النبي ﷺ، وعلمُ جميعِ النساءِ؛ لكان علمُ عائشةَ أفضلَ.

وفيهما يقولُ حَسَّانُ يمدحُها ويعتذرُ إليها:

وقيل: من نَيَّفَ على الخمسين، وقد تقدَّم هذا الخلافُ، والله أعلم.

قوله: (ولا بطبِّ): هو مثلث الطَّاءِ: العلاجُ، قاله شيخُنَا في «القاموس»^(١)، وكذا في «الصَّحاح».

قوله: (وقال الزُّهريُّ): تقدَّم مراراً أنَّه شيخُ الإسلامِ أبو بكرٍ محمدُ بنُ مسلمِ ابنِ عُبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ شهابٍ شيخِ الحِجَازِ.

قوله: (لو جُمِعَ علمُ): جُمِعَ: مَبْنِيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وعلمُ: مرفوعٌ نائبٌ منابِ الفاعل.

قوله: (وفيهما يقولُ حَسَّانُ يعتذرُ إليها . . . فذكر خمسةَ أبياتٍ): وقد ذكرها أبو عمرُ في «استيعابه» في ترجمة عائشة، وزادَ بعد الرَّابِعِ:

وإنَّ الذي قد قيلَ ليسَ بلائِطٍ بها الدَّهرَ بل قولُ امرئٍ بي ماحِلٍ

ثمَّ قال: [وكيف] وودِّي . . . البيت، ثم أنشدَ بيتاً بعده وهو:

رأيتُكَ وليغفرَ لكِ اللهُ حُرَّةً من المُحصَناتِ غيرِ ذاتِ غوائلِ

انتهى^(٢).

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: طب). .

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٨٨٤).

حَصَانُ رَزَانُ مَا تُزَنُّ بِرَبِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

وَأَمَّا ابْنُ إِسْحَاقَ فَأَنْشَدَ مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي بَعْضِ الْأَبْيَاتِ،
ثُمَّ أَنْشَدَ بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ أَوَّلُ أَحَدِهِمَا:

لَهُ رُتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ

وَأَوَّلُ الثَّانِي:

فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَائِطٍ^(١)

وقد وقع في (خ م) البيتُ الأوَّلُ الذي أوله: حَصَانُ فَقَطْ^(٢).

قوله: (رَزَانُ): أي: رَزِينَةٌ ثَابِتَةٌ وَقُورَةٌ، قَلِيلَةُ الْحَرَكَةِ، وَلَا يُقَالُ: رَزَانُ، إِلَّا فِي الْمَرْأَةِ فِي مَجْلِسِهَا، وَإِنْ كَانَ مِنْ ثَقَلِ جِسْمِهَا؛ قَالَ فِي «الْمَطَالَعِ»: رَزِينَةٌ^(٣)، كَمَا يُقَالُ فِي الرَّجُلِ: رَزِينٌ، وَلَا يُقَالُ: رَزَانُ، وَيُقَالُ لَهُ: ثَقِيلٌ، وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ ثَقِيلَةً فِي جِسْمِهَا، وَلَا يُقَالُ فِي مَجْلِسِهَا، انْتَهَى^(٤).

قوله: (مَا تُزَنُّ): بِالزَّايِ، مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَضُمَّ التَّاءُ الْمُثَنَاءُ فَوْقَ وَبَعْدَ الزَّايِ نُونٌ مُشَدَّدَةٌ؛ أَيْ: تُتَّهَمُ.

قوله: (وَتُصْبِحُ غَرْتِي): الْغَرْتُ: الْجَوْعُ، وَهُوَ اسْتِعَارَةٌ عَنْ كَفِّهَا عَنِ الْغِيَةِ.

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٠٦).

(٢) رواه البخاري (٤١٤٦) (٤٧٥٥) (٤٧٥٦)، ومسلم (٢٤٨٨)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) يعني: «إِنْ كَانَ فِي ثَقَلِ جِسْمِهَا قَلَتْ: رَزِينَةٌ»، كَمَا هِيَ عِبَارَةُ الْقَاضِي عِيَاضٍ فِي «الْمَشَارِقِ» (١/ ٢٨٨).

(٤) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٣/ ١٤٣).

عَقِيلَةَ أَصْلٍ مِنْ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرُ زَائِلٍ
 مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خِيَمَهَا وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ غَيٍّ وَبَاطِلٍ
 فَإِنْ كَانَ مَا قَدْ قِيلَ عَنِّي قَلْتُهُ فَلَا رَفَعْتُ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَا مِلِّي
 وَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيَّيْتُ وَنُصْرَتِي لَأَلِ رَسُولِ اللَّهِ زَيْنَ الْمَحَافِلِ

قوله فيه: (عَقِيلَةَ): أصلُ العَقِيلَةِ: بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم مشنة تحت ساكنة، والباقي معروفٌ، والعَقِيلَةُ: كريمةُ الحيِّ، وكريمةُ الأصلِ، وعَقِيلَةُ كلِّ شيءٍ: أكرمه، والدُّرَّةُ عَقِيلَةُ الْبَحْرِ^(١).

قوله: (الْمَسَاعِي): هو جمعُ مَسْعَاةٍ، وهو ما يُسْعَى فيه مِنْ طلبِ المجدِ والمكارم.

قوله: (مُهَذَّبَةٌ): هو بفتح الذَّالِ المعجمة المشدَّدة، اسمٌ مفعولٍ؛ أي: صافيةٌ مُخْلِصَةٌ.

قوله: (خِيَمَهَا): بكسرِ الخاءِ المعجمة وإسكانِ المشنة تحت وبالميم، والخِيَمُ: السَّجِيَّةُ والطَّيْبَةُ.

قال الجوهريُّ: لا واحدَ له من لَفْظِهِ^(٢).

قوله: (غَيٍّ): هو بفتحِ الغينِ المعجمة مشدَّد الياءِ: الضَّلَالُ والخِيْبَةُ أيضاً.

قوله: (فَلَا رَفَعْتُ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَا مِلِّي): هذا دعاءٌ على نفسه، وفيه تصديقٌ لمن قال: إِنَّ حَسَّانَ لَمْ يُجَلِّدْ فِي الْإِفْكِ، ولا خَاضَ فيه، وأنشدوا البيتَ الذي ذكره ابنُ إسحاق:

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: عقل).

(٢) المرجع السابق (مادة: خيم).

تُوِّفَتْ سَنَةٌ سِتٌّ، وَقِيلَ: سَنَةٌ سَبْعٌ، وَقِيلَ: سَنَةٌ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ،
وَصَلَّى عَلَيْهَا أَبُو هُرَيْرَةَ، وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ لَيْلاً، وَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا الْقَاسِمُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ، وَابْنُ عَمَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَتِيقٍ،
وَعَبْدُ اللَّهِ وَعُرْوَةُ ابْنَا الزُّبَيْرِ، وَقَدْ قَارَبَتْ سَبْعاً وَسِتِّينَ سَنَةً، وَمَوْلَدُهَا سَنَةٌ
أَرْبَعٍ مِنَ النَّبَوَّةِ.

ثُمَّ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَأُمُّهَا: قُدَّامَةُ بِنْتُ مِظْعُونٍ، وَهِيَ
شَقِيقَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَأَسْنُ مِنْهُ.

لَقَدْ ذَاقَ حَسَّانَ الَّذِي كَانَ أَهْلُهُ

عَلَى خِلَافِ هَذَا اللَّفْظِ:

لَقَدْ ذَاقَ عَبْدُ اللَّهِ مَا كَانَ أَهْلُهُ وَحَمْنَةً إِذْ قَالُوا هَجِيرًا وَمِسْطَحُ

قَالَ السُّهَيْلِيُّ فِي (غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

قَوْلُهُ: (ثُمَّ حَفْصَةُ... إِلَى أَنْ قَالَ: وَأُمُّهَا قُدَّامَةُ بِنْتُ مِظْعُونٍ): كَذَا فِي
النُّسخِ^(٢)، وَهَذَا غَلَطٌ مَحْضٌ، إِنَّمَا أُمُّهَا زَيْنُبُ بِنْتُ مِظْعُونٍ، صَحَابِيَّةٌ تُوِّفَتْ بِمَكَّةَ،
وَإِنَّمَا قُدَّامَةُ هِيَ أَحَدُ إِخْوَةِ زَيْنَبَ هَذِهِ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ النُّسخَ سَقَطَ مِنْهَا شَيْءٌ حَتَّى يَصَحَّ الْكَلَامُ.

وَمِظْعُونٌ: تَقَدَّمَ بِالظَّاءِ الْمَعْجَمَةُ الْمَشَالَةَ، وَهَذَا ظَاهِرٌ عِنْدَ أَهْلِهِ، إِلَّا أَنِّي
رَأَيْتُ بَعْضَ طَلِبَةِ الْفَقْهِ يَنْطِقُ بِهِ بِالْمَهْمَلَةِ، فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ.

(١) انظر: «الروض الأنف» للسُّهَيْلِيِّ (٧ / ٤٨).

(٢) وفي المطبوع: «بِنْتُ مِظْعُونٍ»، وَيَبْقَى الْوَهْمُ فِي «قُدَّامَةَ».

مولدُها قبل النبوة بخمسين سنين، كانت تحت خنيس بن حذافة السهمي، فتوفي عنها من جراحات أصابته ببدر، وقيل: بأحد، والأول أشهر.

فتزوجها رسول الله ﷺ في شعبان على رأس ثلاثين شهراً من مهاجره على القول الأول، أو بعد أحد على الثاني.

وكان عمرُ قد عرضها على أبي بكرٍ قبل أن يتزوجها عليه الصلاة والسلام، فلم يرجع إليه أبو بكرٍ كلمةً، فغضب من ذلك، ثم عرضها على عثمان حين ماتت رقيقته، فقال: ما أريدُ أن أتزوج اليوم، فانطلق عمرُ إلى رسول الله ﷺ، فشكا إليه عثمان، وأخبره بعرض حفصة عليه، فقال رسول الله ﷺ: «تزوج حفصة خيراً من عثمان، ويتزوج عثمان خيراً من حفصة»، ثم تزوج عليه الصلاة والسلام حفصة، وزوج ابنته أم كلثوم عثمان.

قوله: (تحت خنيس بن حذافة السهمي): خنيس: بضم الخاء المعجمة ثم نون مفتوحة وفي آخره سينٌ مهملة، صحابيٌّ مشهورٌ رضي الله عنه.

قوله: (فتوفي عنها من جراحات أصابته ببدر، وقيل: بأحد، والأول أشهر، انتهى):

وذكر المؤلف أيضاً في (من استشهد بأحد) ما لفظه: وذكر أن خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد^(١) بن سهم القرشي شهد أحداً، ونالته بها جراحات

(١) كذا في الأصل و«أ»، والصواب: «سعد»، كما سيأتي قريباً.

وطلّق عليه الصلاة والسلام حفصةً تطليقةً، ثمّ راجعها، وذلك أنّ جبريلَ نزلَ عليه، فقال له: راجعِ حفصةً، فإنّها صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وإنّها زوجتُكَ في الجنّةِ.

ومن حديثِ عقبة بن عامرٍ قال: طلقَ رسولُ الله ﷺ حفصةً، فبلغ ذلك عمرَ، فحَثَا على رأسه التُّرابَ، وقال: ما يعبأُ اللهُ بعمرٍ وابنتِهِ بعدها، فنزلَ جبريلُ على النبيّ ﷺ من الغدِ، وقال: إنّ اللهَ يأمُرُكَ أنْ تُراجِعَ حفصةَ؛ رحمةً لعمرَ، ثمّ أرادَ أنْ يُطلقَهَا ثانيةً، فقال له جبريلُ: لا تُطلقَهَا، فإنّها صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، . . . الحديث.

ماتَ منها بالمدينة، وليسَ ذلكَ بشيءٍ، والمعروفُ أنّه ماتَ بالمدينةِ على رأسِ خمسةَ عشرَ شهراً بعد رجوعِهِ من بدرٍ، وتأيّمتُ منه حفصةُ بنتُ عمرَ، فتزوَّجها رسولُ الله ﷺ في شعبانَ، على رأسِ ثلاثينَ شهراً كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وذلك قبل أُحُدٍ.

وفي قولِ أبي عمرَ: عديُّ بنُ سعيدٍ بنِ سَهْمٍ، وهو وهمٌ ثانٍ، إنّما هو عديُّ بنُ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ، وسعدٌ وسعيدٌ ابنا سَهْمٍ، فعديٌّ من ولدِ سَعْدٍ، انتهى، والله أعلم.

قوله: (وطلّقَ - عليه الصلاة والسلام - حفصةً تطليقةً . . . إلى آخره): لم يذكُرْ أنّه - عليه الصلاة والسلام - طلقَهَا إلا مرّةً واحدةً.

وفي كلامِ مُغلطاي ما نصّه: وطلّقَهَا مرّةً، ثم راجعَهَا لأجلِ عمرَ، قيل: وثانيةً، أمرَهُ اللهُ بذلكَ، انتهى^(١).

أي: أمرَهُ اللهُ برُدّها لا بفراقِها، هذا ما ظَهَرَ لي، وعبارتُهُ فيها قُصُورٌ عن هذا

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٢٧).

توفيت في شعبان سنة خمس وأربعين بالمدينة، وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة، وحمل سريرها بعض الطريق، ثم حملها أبو هريرة إلى قبرها، ونزل في قبرها عبدالله وعاصم ابنا عمر، وسالم وعبدالله وحمزة بنو عبدالله بن عمر.

وقد بلغت ثلاثاً وستين سنة، وقيل: ماتت سنة إحدى وأربعين، وأوصت إلى عبدالله أخيها بما أوصى إليها عمر، وبصدقة تصدقت بها بمالٍ وقفته بالغابة.

المعنى، بل تُعطي غيره، وجاء في الحديث: أنَّ جبريل نزل عليه فقال: إِنَّ الله يأمرك أن تُراجعها، فإنَّها صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ^(١)، والله أعلم.

قوله في وفاة حفصة: (إنَّها توفيت سنة خمس وأربعين . . . إلى أن قال: وقيل: ماتت سنة إحدى وأربعين): ولم يزد على هذين القولين، وبقي عليه ما ذكره محمد بن أحمد بن أيوب: توفيت سنة سبع وعشرين ونحوه.

قال ابن قتيبة في «المعارف»: يقال: توفيت في خلافة عثمان، وقيل: سنة سبع وأربعين، وقيل: سنة خمسين^(٢).

وفي «تاريخ دمشق» قال: لا أدري قول من قال: توفيت سنة ثمان وعشرين محفوظاً^(٣).

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩٣٤)، والحاكم في «المستدرک» (٦٧٥٣)، من حديث قيس بن زيد، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩ / ٢٤٥): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».

(٢) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٣٥).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣ / ٢٠٤).

ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .
كانت تدعى أم المساكين ؛ لرأفتها بهم .
كانت عند الطفيل بن الحارث ، فطلقها ، فتزوجها أخوه عبيدة ،
فقتل يوم بدر شهيداً كما سبق ، فخلف عليها رسول الله ﷺ في شهر رمضان على رأس أحدٍ وثلاثين شهراً من الهجرة ، ومكثت عنده ثمانية أشهر .

وإذا قلنا : سنة إحدى وأربعين ففي أي شهر لم يعين المؤلف شهراً ؟ .
قال ابن أبي خيثمة : توفيت في أول ما بويع لمعاوية ، وبويع معاوية في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين ، والله أعلم ^(١) .
قوله : (ثم زينب بنت خزيمة . . . إلى أن قال : قيس عيلان) : تقدم أن عيلان بالعين المهملة ، وهل هو قيس بن عيلان ، أو قيس عيلان ؟ تقدم ما الصحيح ، وتقدم ما هو عيلان ، والله أعلم .

قوله : (كانت عند الطفيل بن الحارث ، انتهى) :
هو الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف المطلبى ، بدرى ، توفي سنة إحدى وثلاثين ^(٢) .

قوله : (فتزوجها أخوه عبيدة . . . إلى آخر كلامه) : هو عبيدة بن الحارث بن

(١) انظر : «تذهيب التهذيب» للذهبي (١١ / ١٢٥) .

(٢) انظر : «التجريد» للذهبي (١ / ٢٧٦) .

وتوفيت في آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهراً من الهجرة، وصلى عليها رسول الله ﷺ، ودفنها بالقيع، وقد بلغت ثلاثين سنة، أو نحوها.

ولم يمت من أزواجه في حياته إلا هي، وخديجة، وفي ريحانة خلاف.

وقال أبو عمر: كانت قبل النبي ﷺ عند عبد الله بن جحش، حكاة عن ابن شهاب، قال: وقيل عنها يوم أحد، فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث، ولم تلبث عنده إلا يسيراً شهرين أو ثلاثة.

المطلب بن عبد مناف، بدري استشهد ببدر^(١)، وهذا ظاهر معروف، ولكن لا يضرب التنبية عليه.

وفي كلام المؤلف: أنه استشهد ببدر، وقد تقدم ببدر مبارزته وجرحه ووفاته ﷺ.

قوله: (وفي ريحانة خلاف): يعني: هل توفيت في حياته، أم لا؟ وسذكره المؤلف لما يجيء ذكرها، وهل هي زوجة أم وطئها بملك اليمين، والله أعلم.

قوله: (وقال أبو عمر: كانت قبل النبي ﷺ عند عبد الله بن جحش)^(٢): يعني: زينب بنت خزيمة، لا ريحانة، وهذا معروف عند أهل الحديث فلا يشبهن عليك، وهذا ظاهر، والله أعلم.

قوله: (حكاة عن ابن شهاب): تقدم مراراً أنه الزهري محمد بن مسلم،

(١) المرجع السابق (١ / ٢٦٩).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٨٥٣).

وحكى عن علي بن عبد العزيز الجرجاني: أنها كانت أخت ميمونة لأُمّها، قال: ولم أر ذلك لغيره.

ولمّا خطبها عليه الصلاة والسلام جعلت أمرها إليه، فتزوَّجها، وأشهد، وأصدقها اثنتي عشرة أوقيةً ونشاً، وأرادت أن تُعتق جارية لها سوداء، فقال لها رسول الله ﷺ: «ألا تفدين بها بني أخيك أو أختك من رعاية الغنم؟».

ثم أم سلمة، واسمها: هند.....

شيخ الإسلام.

قوله: (وحكى عن علي بن عبد العزيز الجرجاني): تقدّم أن الظاهر أنه أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني النسابة، وتقدّم بعض ترجمته في (أولاده عليه السلام)، وحكى مبنياً للفاعل؛ أي: حكى ابن عبد البر عنه ذلك.

قوله: (وأصدقها اثنتي عشرة أوقيةً ونشاً): أمّا الأوقية: فقد تقدّم أن هذا اللفظ هو أفصح من وقية، وأن وقية في كلام الفصحاء وأنها أربعون درهماً، وأمّا النش: فهو بفتح النون وتشديد الشين المعجمة فهو نصف أوقية، وهو عشرون درهماً.

قوله: (أن تُعتق جارية لها سوداء): جارية زينب بنت خزيمة هذه لا أعرف اسمها.

قوله: (ثم أم سلمة، واسمها هند، انتهى) ما ذكره المؤلف هو الصحيح في اسمها والمشهور.

وقال ابن الأثير: وقيل: اسمها: رملة،.....

بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكانت قبله عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد، وهما أول من هاجر إلى أرض الحبشة، ولدت له برة، سمّاها رسول الله ﷺ زينب، وسلمة، وعمر، ودرة.

شهد أبو سلمة بذراً وأحداً، ورُمي بها بسهم في عضده، فمكث شهراً يُداويه، ثم برأ الجرح، وبعثه رسول الله ﷺ في هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مهاجره، وبعث معه مئة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار إلى قطن، وهو جبل بناحية فيند،

قال: وليس بشيء^(١)، وقد ذكره المؤلف في آخر الكلام عليها، وقال: ليس بشيء، انتهى.

قوله: (بنت أبي أمية بن المغيرة، انتهى): اسم أبي أمية أبيها: حذيفة، ويُقال: سهيل، ويُقال: هشام.

قوله: (وهما أول من هاجر إلى أرض الحبشة): تقدّم في هجرة الحبشة الاختلاف في أول من هاجر إليها، وقد حكى فيه المؤلف ثلاثة أقوال، ولم يحك أنه أبو سلمة وامراته، فصار في المسألة أربعة أقوال، وقد تقدّمت في أول هجرة الحبشة، والله أعلم.

قوله: (ورُمي بها بسهم) رُمي: مبنّي لما لم يُسم فاعله.

قوله: (إلى قطن، وهو جبل بناحية فيند): قطن: بفتح القاف والطاء المهملة وبالنون، وفيّند: بفتح الفاء وإسكان المثناة تحت ثم دال مهملة، تقدّما في مكانهما،

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧ / ٢٧٨).

فغاب تسعاً وعشرين ليلةً، ثم رجع إلى المدينة فانتقض جرحه، فمات منه لثمانٍ خلونَ من جمادى الآخرة سنة أربع.

فاعتدت أم سلمة وحلت لعشرٍ بقينَ من شوالٍ سنة أربع، فتزوجها رسول الله ﷺ في ليالٍ بقينَ من شوالٍ المذكور.

وأبو عمر يقول: تزوجها في شوالٍ سنة اثنتين. وليس بشيء؛ لأنه قال في وفاة أبي سلمة: إنها في جمادى الآخرة سنة ثلاث، وهو لم يتزوجها إلا بعد انقضاء عدتها من أبي سلمة بالوفاة، وقال لها: «إن شئت سبعتُ لك، وسبعتُ لنسائي، وإن شئت ثلثتُ ودُرْتُ»، فقالت: بل ثلثتُ.

وخطبها عليه السلام فقالت: إني مُسنّة، وذاتُ أيتام، وشديدةُ الغيرة، فقال: «أنا أسنُّ منك، وعيالك عيالُ الله ورسوله، وأدعو الله لك فيذهبَ عنك الغيرة»، فدعا لها، فكان كذلك.

توفيت في خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح.

والله أعلم.

قوله: (في خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح، انتهى): أشار المؤلفُ إلى خلافٍ في المسألة، وصحَّح سنة ستين.

وقال غيره: توفيت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين، وصلى عليها أبو هريرة، وصحَّحه^(١)، وقيل: بل صلى عليها سعيدُ بنُ زيد، أحدُ العشرة، حكاه

(١) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١١ / ١٨٧).

وأُمُّها: عاتكة بنتُ عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة
ابن فراسٍ .

وقد قيل في اسم أم سلمة: رملَةٌ، وليس بشيءٍ .

صاحبُ «الكمال» وابنُ الأثير^(١)، وهو مُشكِّلٌ؛ لأنَّ سعيدَ بنَ زيدٍ توفي سنة
إحدى وخمسين على الصَّحيح، وقيل: سنة خمسين، أو إحدى وخمسين، وقيل:
سنة (٥٢).

وقال (خ) في «التاريخ الكبير»: سنة (٥٨)^(٢)، ولا يصحُّ؛ لأنَّ سعد بن أبي
وقاص شهدَه، ونزل حفرته^(٣)، وتوفي قبل سنة (٥٨).

وفي «تاريخ دمشق»: توفيت أم سلمة في شوال سنة (٥٩)، وفي رواية: سنة
إحدى وستين حين جاء نعي الحسين بن عليٍّ .
قال ابنُ عبد البر: هذا هو الصَّحيح^(٤).

* فائدة: لم يذكرْ هنا ما أَصْدَقَهَا، وقد أَصْدَقَهَا عليه الصلاة والسلام مِجَشَّةً،
وهي الرَّحَى، وأشياءٌ منها جَفَنَةٌ وفِرَاشٌ .

قال السُّهيليُّ ما لفظُه: وذكرَ مع المِجَشَّةِ أشياء لا يُعْرَفُ قيمَتُها منها جَفَنَةٌ
وفِرَاشٌ، وفي «مسند البزار» ذكرَ قيمَتُها، قال أنسٌ: أَصْدَقَهَا متاعاً قيمَتُه عشرةُ
دراهم، قال البزارُ: ويروى: أربعونَ درهماً انتهى^(٥).

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥ / ٣٢٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧ / ٢٧٨).

(٢) انظر: «التاريخ الأوسط» للبخاري (١ / ١٠٢).

(٣) كذا رسمت في الأصل، وهي غير واضحة في «أ».

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٩٢١).

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسُّهيلي (٧ / ٥٦٣).

ثم زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دؤدان بن أسد بن خزيمة، وكان اسمها برة، فسمّاها زينب. أمّها: أميمة عمّة رسول الله ﷺ.

كانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه، ثم طلقها، فلمّا حلّت زوجة الله إياها من السماء سنة أربع، وقيل: سنة ثلاث، وقيل: سنة خمس، وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة، وأولم عليها وأطعم المسلمين خبزاً ولحماً،

قوله: (ثم زينب بنت جحش بن رباب): اعلم أنّ والد زينب كان اسمه برة، فسمّاها - عليه الصلاة والسلام - جحشاً، وقال: «لو كان مسلماً سمّيناه اسماً من أسمائنا»، وقد تقدّم هذا فيما مضى.

ورباب: بكسر الراء ثم مثناة تحت مخففة وفي آخره موحدة مخففة. قوله في نسبها: (كبير): هو بفتح الكاف وكسر الموحدة، وقد تقدّم. قوله: فيه (دؤدان): تقدّم أنّه بدالين مهملتين، الأولى مضمومة، والواو ساكنة.

قوله: (وكان اسمها برة): هو بفتح الموحدة وتشديد الراء المفتوحة، وهذا ظاهر.

قوله: (أمّها أميمة عمّة رسول الله ﷺ): تقدّم ما فيها في (ذكر أعمامه وعمّاته).

قوله: (فلما حلّت زوجة الله إياها من السماء): قال السهيلي ما لفظه، وذكر زينب بنت جحش رضي الله عنها، وأنّ أخاها أبا أحمد هو الذي أنكحها من

وفيهما نَزَلَ الحِجَابُ، وهي التي قال اللهُ في حَقِّها: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكُمَا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

النبي ﷺ: وهذا خلافٌ ما ثبت في «الصَّحيح» أنَّها كانت تفخرُ على صَوَاحِبِها وتقول: زَوَّجَكُنَّ أَهْلُوكُنَّ من رسول الله ﷺ، وزَوَّجَنِي رَبُّ الْعَالَمِينَ من فوقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ^(١).

وفي حديث آخر: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿زَوَّجْنَاكُمَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ، انْتَهَى^(٢).

وهذا الصَّوَابُ الَّذِي لَا يَجُوزُ غَيْرُهُ، وَيُمْكِنُ تَأْوِيلُ تَزْوِيجِ أَخِيهَا إِيَّاهَا مَعَ الْحَدِيثِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (وفيهما نَزَلَ الحِجَابُ): هذا هو الصَّحِيحُ.

وقد قرأتُ في «معجم الطبرانيِّ الصَّغِيرِ» في الآبَاءِ ما لفظه: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بُنْدَارٍ الْأَصْبَهَانِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَمَرَ الْعَدَنِيُّ، ثنا سَفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَكُلُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَيْسًا فِي قَعْبٍ، فَمَرَّ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَدَعَا، فَأَكَلْتُ، فَأَصَابَتْ إِبْصَعُهُ إِبْصَعِي، فَقَالَ: «حَسَّ أَوْهَ أَوْهَ، لَوْ أُطَاعُ فَيَكُنَّ مَا رَأَيْتُكَ عَيْنٌ»، فَتَزَلَّتْ آيَةُ الْحِجَابِ، لَمْ يَرَوْهُ عَنْ مِسْعَرٍ إِلَّا سَفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ، انْتَهَى^(٣).

(١) رواه البخاري (٧٤٢٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (٥٦٤ / ٧).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (٢٢٧)، و«المعجم الأوسط» (٢٩٤٧)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩٣ / ٧): رواه الطبراني في «الأوسط»، ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن أبي كثير، وهو ثقة.

ولمَّا تزَوَّجَهَا تَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْمَنَافِقُونَ، وَقَالُوا: حَرَّمَ مُحَمَّدٌ نِسَاءَ الْوَلَدِ، وَقَدْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً ابْنَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، الْآيَةُ، وَقَالَ: ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥]، فَدُعِيَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَكَانَ يُدْعَى زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ.

وَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى نِسَائِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَقُولُ: أَبَاؤُكُمْ أَنْكَحُواكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْكَحَنِي إِيَّاهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ. وَغَضِبَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ لِقَوْلِهَا لَصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيٍّ: تِلْكَ الْيَهُودِيَّةُ، فَهَجَرَهَا لِذَلِكَ ذَا الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمِ، وَبَعْضَ صَفَرٍ، ثُمَّ أَتَاهَا. وَكَانَتْ كَثِيرَةَ الصَّدَقَةِ وَالْإِثَارِ، وَهِيَ أَوَّلُ نِسَائِهِ لُحُوقًا بِهِ، تُوفِّيَتْ سَنَةَ عَشْرِينَ، أَوْ إِحْدَى وَعَشْرِينَ.

وظَاهِرُ هَذَا أَنَّ هَذَا هُوَ السَّبَبُ لَا مُبْتَنَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ، وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي النِّسَائِيِّ «الْكَبِيرِ» فِي التَّفْسِيرِ، رَوَاهُ (س) عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى عَنْ ابْنِ أَبِي عَمْرٍ، بِهِ. وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ مُشَايخِي أَسْبَابِ فِي نَزُولِ آيَةِ الْحِجَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ بَعْضَ الرُّوَاةِ ضَمَّ قِصَّةَ إِلَى أُخْرَى، وَنَزَلَتِ الْآيَةُ عِنْدَ الْمَجْمُوعِ، انْتَهَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (فُدْعِيَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ): دُعِيَ: مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَزَيْدُ بْنُ: مَنْصُوبَانِ، زَيْدٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولُ ثَانٍ، وَابْنٌ تَابِعٌ لَهُ، وَهَذَا ظَاهِرٌ. قَوْلُهُ: (ذَا الْحِجَّةِ): تَقَدَّمَ أَنَّهَا بَفَتْحِ الْحَاءِ وَكسرها. قَوْلُهُ: (تُوفِّيَتْ سَنَةَ عَشْرِينَ أَوْ إِحْدَى وَعَشْرِينَ، انْتَهَى):

اعلم أنه أجمع أهل السير أنها أول نساء رسول الله ﷺ موتاً بعده، وأما ما في «صحيح البخاري» في (الزكاة) في الباب الذي قبل صدقة العلانية، وهو بغير ترجمة بسنده إلى مسروق عن عائشة: أن بعض أزواج النبي ﷺ قلن للنبي ﷺ: أينا أسرع بك لحوقاً؟ قال: «أطولكن يداً»، فأخذوا قصبَةً يذرعونها فكانت سودة أطولهن يداً، فعلمنا بعد أنما كان طول يدها بالصدقة، وكانت أسرعنا لحوقاً به، وكانت تحب الصدقة^(١).

والمعروف أن أسرعهن لحاقاً به - عليه الصلاة والسلام - زينب هذه بنت جحش كما ذكرت لك إجماع أهل السير على ذلك، وبقيت سودة إلى سنة أربع وخمسين في شوال.

وقد رواه مسلم على الصواب من حديث طلحة بن طلحة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة خالتها، وذكرت أنها زينب بنت جحش، وسبب طول يدها أنها كانت تعمل وتتصدق^(٢).

قال ابن بطال: سقط من الحديث ذكر زينب، لا خلاف بين أهل السير والأثر: أن زينب أول من مات من زوجاته.

قال عبد الرحمن بن أبيزى: صليت مع عمر رضي الله عنه على زينب بنت جحش أم المؤمنين، انتهى^(٣).

قال بعض مشايخنا: فهو إذن غلط من بعض الرواة.

(١) رواه البخاري (١٤٢٠).

(٢) رواه مسلم (٢٤٥٢).

(٣) انظر: «شرح صحيح مسلم» لابن بطال (٤١٨ / ٣).

وكانت عائشة تقول: هي التي تُساميني في المنزلة عند رسول الله ﷺ، وما رأيت امرأة قطُ خيراً في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقةً.

وقال عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب في حقها: «إنها لأواهة»، قال رجل: أي رسول الله؛ وما الأواه، قال: «الخاشع المتضرع»، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥].

والعجب أن البخاري لم ينبّه عليه، ولا من بعده، حتى إن بعضهم فسره بأن لحوق سودة من أعلام النبوة، ويجوز أن يكون خطابه لمن كان حاضراً عنده إذ ذاك من الزوجات، وأن سودة وعائشة كانتا ثمّ دون زينب، انتهى.

وقد ذكرت في ذلك شيخنا الحافظ العراقي فأجاب عنه بجواب يحضرني منه الآن: أن الشارع خاطبهن بأن أسرع نسائه به لحوقاً أطولهنّ يداً، فهنّ فهمن الظاهر فذرعن أيديهنّ، فلما توفيت زينب علموا أنه - عليه السلام - لم يُرد ما فهموا وهو الجارحة.

وقولها: فعلمنا بعد؛ أي بعد أن ماتت زينب أنما طول يدها؛ أي: يد زينب بالصدقة لكثرة صدقاتها من عمل يدها، فأعادت الضمير على مستقر في النفس لمعرفة السامع أن زينب أول الزوجات لحوقاً به، أو ما هذا معناه، وهو حسن، والله أعلم.

قوله: (وكانت عائشة تقول: هي التي كانت تُساميني في المنزلة عند رسول الله ﷺ): اعلم أن الخلاف بين خديجة وعائشة معروف، وقد ذكرت فيه تفصيلاً لابن تيمية أبي العباس في «تعليقي على البخاري»، وهو حسن، والذي يظهر أن الأفضل بعدهما زينب هذه، والله أعلم.

ثمَّ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ عَايِذِ بْنِ
مَالِكِ بْنِ جَذِيمَةَ، وَهُوَ الْمُصْطَلِقُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ
ابْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو مَزِيْقِيَاءَ بْنِ عَامِرٍ مَاءِ السَّمَاءِ، سَبَّاهَا يَوْمَ الْمُرَيْسِيعِ
فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا.

وَقَعَتْ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ،

قوله: (ثم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار): تقدّم الكلام على أبيها،
وأنّه أسلم وصحب مطوّلاً، وسيأتي في كلام المؤلف قريباً أنّ له صحبةً.

قوله في نسبها: (حبيب): هو بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة.

قوله في نسبها: (عايد): هو بالمشناة تحت وبالذال المعجمة، كذا رأيته
مُقَيَّدًا فِي «الاستيعاب» بخط ابن الأمين بالقلم^(١).

قوله: (مُزَيْقِيَاءَ): تقدّم ضبطه في نسب الأنصار، في (بدء إسلام
الأنصار).

قوله: (عامر ماء السماء): تقدّم أنّ عامراً لقبه ماء السماء، في بدء إسلام
الأنصار.

قوله: (يوم المُرَيْسِيعِ): تقدّم ضبطه، وأنّه ماء.

وقال الصّغاني: ماءٌ بناحية قُدَيْدٍ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ، انتهى^(٢).

قوله: (وَقَعَتْ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ): قال الشَّهْلِيُّ: لَمَّا ذَكَرَ
جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ وَوَقُوعَهَا فِي السَّبْيِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ، أَوْ لِابْنِ عَمِّ

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣ / ١١٧١).

(٢) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٤ / ٢٦٠).

كَاتَبَهَا عَلَى تِسْعِ أَوَاقِي، فَأَدَّى عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَنْهَا كِتَابَتَهَا،
وَتَزَوَّجَهَا.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: كَانَتْ جُوَيْرِيَةٌ مِنْ مِلْكِ الْيَمِينِ، فَأَعْتَقَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ، وَتَزَوَّجَهَا.

وَقَالَ الْحَسَنُ: مَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جُوَيْرِيَةٍ، وَتَزَوَّجَهَا.
وَقِيلَ: جَاءَ أَبُوهَا فَافْتَدَاهَا، ثُمَّ أَنْكَحَهَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ.
وَكَانَ اسْمُهَا بَرَّةً، فَحَوَّلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَسَمَّاها جُوَيْرِيَةً،

له، انتهى^(١).

قوله: (كَاتَبَهَا عَلَى تِسْعِ أَوَاقِي): تَقَدَّمَ أَنَّ الْأَوْقِيَّةَ: بِالْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ،
وَأَنَّ جَمْعَهَا يَجُوزُ فِيهِ التَّشْدِيدُ وَالتَّخْفِيفُ كَمَا فِي نِظَائِرِهَا، وَقَدْ جَاءَتْ بِغَيْرِ الْهَمْزِ
فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(٢)، وَتَقَدَّمَ أَنَّهَا زِنَةٌ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا.

قوله: (وَقَالَ الشَّعْبِيُّ): هُوَ الْإِمَامُ أَحَدُ الْأَعْلَامِ عَامِرُ بْنُ شَرَّاحِيلَ، مَشْهُورُ
التَّرْجَمَةِ.

قوله: (وَقَالَ الْحَسَنُ): هُوَ ابْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ، وَاسْمُ أَبِي الْحَسَنِ يَسَارُ
أَحَدُ الْأَعْلَامِ.

قوله: (وَكَانَ اسْمُهَا بَرَّةً، فَحَوَّلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَمَّاها جُوَيْرِيَةً): عَزَا
الْمُؤَلِّفُ هَذَا فِي الْمَرِيسِيِّ لِأَبِي عَمْرٍ، وَلَا حَاجَةَ لِعَزْوِهِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي (م) كَمَا قَدَّمْتُهُ
فِي الْمَرِيسِيِّ.

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧ / ٢٥).

(٢) رواه البخاري (٢٥٦٣) في قصة بريدة من حديث عائشة رضي الله عنها.

وكانت قبل رسول الله ﷺ عند مُسَافِعِ بن صفوان المُصْطَلِقِيّ، وكانت جميلةً.

قالت عائشة: كانت جُويريةً عليها مَلاحَةٌ وحَلاوَةٌ، لا يكادُ يراها أَحَدٌ إِلَّا وَقَعَتْ بِنَفْسِهِ، وعندما تزَوَّجَهَا عليه الصلاة والسلام قال الناسُ: صِهْرُ رسولِ الله ﷺ، فَأَرْسَلُوا ما بأيديهم من سبايا بني المُصْطَلِقِ.

قالت عائشة: فلا نَعْلَمُ امرأةً كانت أَكْثَرَ بَرَكةً على قومِها منها.

تُوِفِّيتُ بالمدينة في شهرِ ربيعِ الأولِ سنةً ستٍّ وخمسين، وصَلَّى عليها مروانُ بن الحكم وهو أميرُ المدينة، وقد بَلَغَتْ سبعين سنةً؛ لأنَّه تزَوَّجَهَا وهي بنتُ عشرين سنةً.

وقيل: تُوِفِّيتُ سنةً خمسين، وهي بنتُ خمسٍ وستين سنةً.

ولأبيها الحارث بن أبي ضرارٍ صُحْبَةً، وكان قد قَدِمَ في فداء ابنتِهِ

جُويريةَ بأبَاعِرَ، فاستَحَسَنَ منها بغيرين،

قوله: (عند مُسَافِعِ بن صفوان المُصْطَلِقِيّ): هذا لا أعلمُ له إسلاماً، والظَّاهِرُ

هَلاكُهُ على دينِ قومه.

قوله: (صِهْرُ رسولِ الله ﷺ): يجوز فيه الرِّفْعُ والنَّصْبُ، أمَّا الرِّفْعُ فعلى أَنَّهُ

خبرٌ مبتدأٌ محذوفٌ؛ أي: هؤلاءِ صِهْرُ أو هُمُ صِهْرُ، والنَّصْبُ على أَرْسَلُوا أو أَعْتَقُوا أو نحوه، والله أعلم.

قوله: (مروانُ بنُ الحكم): تقدَّم الكلامُ عليه، وأنَّه ليسَ بصحابيٍّ، وتقدَّم

بعضُ ترجمته.

فغَيَّبَهُمَا بِالْعَقِيقِ فِي شِعْبٍ، وَلَمْ يَعْتَرِفْ بِهِمَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُمَا.

فَقَالَ: وَاللَّهِ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَسْلَمَ، ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَالْوَاقِدِيُّ.

ثُمَّ رِيحَانَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ خُنَافَةَ.....

قوله: (فِي شِعْبٍ): تَقَدَّمَ أَنَّهُ بِكَسْرِ الشَّيْنِ، وَأَنَّهُ فَتَحَ بَيْنَ جَبَلَيْنِ.

* فَائِدَةٌ: قَالَ مُغْلَطَاي فِي «سِيرَتِهِ الصُّغْرَى» فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ فِي صَفِيَّةَ: وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ رَأَتْ أَنَّ الْقَمَرَ سَقَطَ فِي حِجْرِهَا فَتَوَوَّلَ بِذَلِكَ.

قَالَ الْحَاكِمُ: وَكَذَا جَرَى لَجَوِيرِيَّةَ، انْتَهَى^(١).

قوله: (ثُمَّ رِيحَانَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ خُنَافَةَ): وَخُنَافَةُ: هُوَ بَضْمُ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ النَّوْنِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ فَاءٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ تَاءُ التَّأْنِيثِ، كَذَا قَالَ ابْنُ سَعْدٍ^(٢).

وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: رِيحَانَةُ بِنْتُ شَمْعُونِ بْنِ يَزِيدَ.

وَفِي «الْإِسْتِيعَابِ»: رِيحَانَةُ بِنْتُ شَمْعُونِ بْنِ زَيْدِ بْنِ قُنَافَةَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَقِيلَ: مِنْ بَنِي النَّضِيرِ.

وَفِي «أُسْدِ الْغَابَةِ»: رِيحَانَةُ بِنْتُ شَمْعُونِ بْنِ زَيْدِ بْنِ قُنَافَةَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَقِيلَ: مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، وَالْأَوَّلُ: أَكْثَرُ، قَالَ أَبُو عَمَرَ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ:.....

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٨٤).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ١٢٩).

ابن شمعون بن زيد من بني النَّضِيرِ .

وبعضهم يقول: من بني قريظة،
 ربحانة بنت عمرو بن خنافة... إلى آخر كلامه^(١).

قوله في نسبها: (شمعون): وهو والدها في قول تقدم القائل به، هو بالشين المعجمة والعين المهملة، وقيل: بالمعجمة، وهو ابن يزيد بن خنافة، أزدي حليف الأنصار، سكن بيت المقدس، صحابي روى عنه جماعة.

قال الذهبي في «تجريده»: قال أبو سعيد ابن يونس: شمعون بالمعجمة أصح عندي^(٢)، وكذا قال ابن ماكولا^(٣)، وأمّا ابن الصلاح فقدّم الإهمال، ثم ساق كلام ابن يونس بصيغة تمييز^(٤).

قال الذهبي: هو بكنيته أشهر، صالح مجاهد.

ولفظ الذهبي فيه: شمعون بن يزيد بن خنافة القرظي من بني قريظة، وهو أبو ربحانة الأزدي، انتهى^(٥).

أخرج له (د س ق).

وقال أبو عمر: شمعون بن زيد بن خنافة القرظي من بني قريظة، وهو أبو ربحانة الأنصاري حليف لهم، ويقال: هو مولى رسول الله ﷺ، وهو مشهور بكنيته، له صحبة وسماع ورواية، وكان من الفضلاء الزاهدين في الدنيا، نزل الشام وروى

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٢١)، وفي المطبوع: «بن قثامة».

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٥٩).

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٣٦٢)، وفي المطبوع: «بالمهملة».

(٤) انظر: «معرفة علوم الحديث» لابن الصلاح (ص: ٣٢٧).

(٥) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٥٩).

وكانت متزوجة فيهم رجلاً يقال له: الحكم، وكانت جميلةً وسيمةً، وقعت في سبي بني قريظة، فكانت صفى رسول الله ﷺ، فخيرها بين الإسلام ودينها، فاختارت الإسلام، فأعتقها وتزوجها، وأصدقها اثنتي عشرة أوقيةً ونشاً.

وأعرس بها في المحرم سنة ست في بيت سلمى بنت قيس النجارية بعد أن حاضت حيضةً،

عنه الشاميون، انتهى^(١).

وعند أبي عمر أيضاً والد ربحانة هذه رضي الله عنها، وكذا قال المؤلف في آخر الكلام عليها، ووالدها شمعون يأتي ذكره في (موالي النبي ﷺ).

قوله: (يقال له: الحكم): هذا الحكم لا أعلم له ترجمة، والله أعلم ماذا جرى له؟

قوله: (وسيمة): هو - بفتح الواو وكسر السين المهملة؛ أي: حسنة الوجه.

قوله: (فكانت صفى رسول الله ﷺ): تقدم الكلام على صفيه عليه السلام ما هو؟

قوله: (اثنتي عشرة أوقية): تقدم الكلام على الأوقية قريباً وبعيداً، وأن فيها لغةً أخرى وقية، وأن الأوقية: أربعون درهماً.

قوله: (ونشاً): تقدم أن النش بفتح النون وتشديد الشين المعجمة، وأنه نصف أوقية، عشرون درهماً.

قوله: (سلمى بنت قيس النجارية): هذه صحابية، وهي بفتح السين وإسكان

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧١٢).

وضربَ عليها الحِجابَ، فغارت عليه غيرةً شديدةً، فطلَّقَها تطليقةً،
فأكثرت البكاءَ، فدخلَ عليها وهي على تلك الحالِ، فراجعَها.
ولم تزلْ عنده حتَّى ماتتْ مَرَجَعَه من حَجَّةِ الوداعِ سنةَ عشرٍ.
وقيل: كانت موطوءةً له بملكِ اليمينِ، والأوَّلُ أثبتُ عند الواقديِّ.
وأما أبو عمرَ فقال: ريحانةُ سُرِّيَّةِ النبي ﷺ. لم يزدْ على ذلك.
ووالدها شمعونُ يأتي ذكرُه في (مَوالِي النبي ﷺ).

اللَّامُ، وهي سَلَمَى بنتُ قيسِ بنِ عمرو بنِ عُبَيْدٍ، أمُّ المنذرِ النَجَّاريةُ، وهي أختُ
سَلِيطِ بنِ قيسٍ، بايعت تحت الشَّجرةِ، وصَلَّتِ القبْلَتَيْنِ، روى سَلِيطُ بنُ أيوب عن
أُمِّه عنها، روى لها أحمد في «المسند»^(١).

قوله: (وقيل: كانت موطوءةً بملكِ اليمينِ، والأوَّلُ أثبتُ عند الواقديِّ،
وأما أبو عمرَ فقال: ريحانةُ سُرِّيَّةِ النبي ﷺ، ولم يزدْ على ذلك)، انتهى^(٢).
اعلم أنَّ الخلافَ في ريحانة مشهورٌ جدًّا، وابنُ القِيَمِ حكى القولَيْنِ، ثمَّ
قال: والقول الأولُ يعني: أنَّها زوجُه صارَ إليه الواقديُّ، ووافقه عليه الدِّمياطيُّ^(٣).
قال الدِّمياطيُّ: وهو الأثبتُ عند أهلِ العلم.

قال ابنُ القِيَمِ: وفيما قاله نظرٌ؛ فإنَّ المعروفَ أنَّها من سرَّاريه وإمائه، والله
أعلم^(٤).

(١) انظر: «تعجيل المنفعة» لابن حجر (٢/ ٦٥٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٤٧).

(٣) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ١١٠).

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

ثُمَّ أُمُّ حَبِيبَةَ رَمَلَةُ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْأُمَوِيَّةُ.

أُمُّهَا: صَفِيَّةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِي بْنِ أُمَيَّةَ عَمَّةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ.
هَاجَرَتْ مَعَ زَوْجِهَا عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فِي
الهِجْرَةِ الثَّانِيَةِ، فَوَلَدَتْ لَهُ حَبِيبَةَ،

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعِرَاقِيُّ فِي «سِيرَتِهِ» الَّتِي نَظَّمَهَا، بَعْدَ أَنْ حَكَى الْقَوْلَيْنِ: إِنَّ
الْقَوْلَ بِأَنَّهَا مَلِكُ الْيَمِينِ أَضْبَطُ، انْتَهَى^(١).

قَوْلُهُ: (ثُمَّ أُمُّ حَبِيبَةَ، رَمَلَةُ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ، انْتَهَى):

سَيَأْتِي فِي كَلَامِ الْمُؤَلِّفِ قَرِيباً (قِيلَ: إِنَّ اسْمَهَا هِنْدٌ)، انْتَهَى، وَالصَّحِيحُ
الْمَشْهُورُ مَا قَالَهُ الْمُؤَلِّفُ مِنْ أَنَّهَا رَمَلَةُ.

قَوْلُهُ: (الْأُمَوِيَّةُ): هِيَ - بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتَضْمٍ - لَغَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ، ذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ
الْفَتْحَ، ثُمَّ قَالَ: وَرَبَّمَا ضَمُّوا^(٢).

قَوْلُهُ: (أُمُّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِي بْنِ أُمَيَّةَ، عَمَّةُ عُثْمَانَ): صَفِيَّةُ هَذِهِ الظَّاهِرُ
هَلَاكُهَا عَلَى دِينِ قَوْمِهَا.

قَوْلُهُ: (فَوَلَدَتْ لَهُ حَبِيبَةَ): هِيَ حَبِيبَةُ بِنْتُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ رَبِيبَةُ النَّبِيِّ ﷺ،
لَهَا صَحْبَةٌ^(٣)، رَوَى لَهَا (م ت س ق)^(٤)، رَوَتْ عَنْ أُمِّهَا أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ عَمَّتِهَا زَيْنَبَ

(١) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (ص: ١٣٢).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: أَمَا).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠٩).

(٤) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ١٤٩).

وبها كانت تُكنى، وتنصرَ عبيد الله هناك، وثبتت هي على الإسلام،
وبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، فزوجه
إياها، والذي عقد عليها خالد بن سعيد بن العاصي، وأصدقها النجاشي
عن رسول الله ﷺ.....

بنت جَحْشٍ: «ويل للعرب من شرٍ قد اقترب»، روته عنها زينب بنت أم سلمة فاجتمع
فيه أربع صحابيَّات أخرجه مسلمٌ وغيره^(١).

وأما البخاريُّ فأخرجه من حديث ابن عُيينة أيضاً، لكن أسقط منه حبيبة
هذه^(٢).

وقد ذكرها موسى بن عُقبة فيمن هاجر مع أبويه إلى الحبشة، وتنصر أبوها
هناك وهلك.

قوله: (إلى النجاشي): تقدّم الكلام على نونه ويائه ووفاته رحمة الله عليه.

قوله: (وبعث عمرو بن أمية الضمري^(٣) إلى النجاشي فزوجه إياها، والذي
عقد عليها خالد بن سعيد بن العاصي): تقدّم هذا كله بزيادات، والكلام على
الحديث الذي في «صحيح مسلم» قول أبي سفيان: أزوجك أجمل العرب الذي
أشار إليه المؤلف^(٤)، وذكر المؤلف هنا جواب المُنذري، وقد ذكرته برمته في (هجرة
الحبشة)، فسارع إليه من هناك، والله أعلم.

(١) رواه مسلم (٢٨٨٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٤٩)، والترمذي (٢١٨٧)، وابن
ماجه (٣٩٥٣).

(٢) رواه البخاري (٣٣٤٦) (٣٥٩٨) (٧٠٥٩) (٧١٣٥)، من حديث زينب رضي الله عنها.

(٣) في الأصل و«أ»: «عمرو بن العاصي»، والصواب المثبت.

(٤) رواه مسلم (٢٥٠١)، من حديث ابن عباس ؓ.

أربع مئة دينارٍ على خلافٍ محكيٍّ في الصَّدَاقِ والعاقِدِ مَنْ كان؟ وبعثها مع شُرَحْبِيلَ بنِ حَسَنَةَ، وجَهَّزَهَا من عنده، كلُّ ذلك في سنة سبع.

وقد قيل في اسمها: هندٌ، وزَوَّجَهَا من النَّبِيِّ ﷺ عثمانُ بنُ عفَّانَ، وكان الصَّدَاقُ مئتي دينارٍ، وقيل: أربعة آلاف درهمٍ، وقد عقدَ عليها النَّجَاشِيُّ، وكان قد أسلمَ.

وقيل: إنَّما تزَوَّجَهَا عليه الصلاة والسلام بالمدينة مَرَجَعَهَا من الحبشة، والأوَّلُ أثبتُ في ذلك كله.

وكان أبو سفيانَ في حربِ رسولِ الله ﷺ، ف قيل له: إنَّ مُحَمَّدًا قد نَكَحَ ابْنَتَكَ، فقال: هو الفحلُ لا يُقْدَعُ أنْفُه.

وكان أبو عُبَيْدَةَ يقولُ: تزَوَّجَهَا عليه الصلاة والسلام سنة ست، وليس بشيءٍ.

قوله: (أربع مئة دينار): على خلافٍ يُحكى في الصَّدَاقِ والعاقِدِ، تقدَّم كلُّ ذلك في (الهجرة إلى الحبشة).

وقد قال المؤلِّفُ: بعدَ (أربع مئة دينار): وزَوَّجَهَا من النَّبِيِّ ﷺ عثمانُ بنُ عفَّانَ، فصارَ عنده في العاقِدِ قولان، ثمَّ ذَكَرَ قولاً آخرَ: أنَّ النَّجَاشِيَّ، فصارَ في العاقِدِ عنده ثلاثة أقوال، ثمَّ قال: وكان الصَّدَاقُ مئتي دينارٍ، وقيل: أربعة آلاف درهمٍ، فصارَ في الصَّدَاقِ ثلاثة أقوالٍ أُخرى، ثمَّ قال: والأوَّلُ أثبتُ من ذلك كله؛ أي: إنَّ العاقِدَ خالدُ بنُ سعيدٍ، والصَّدَاقُ أربع مئة دينارٍ.

قوله: (هو الفحلُ لا يُقْدَعُ أنْفُه): تقدَّم الكلامُ على مثله في تزويجه عليه السلام خديجةً، فانظره.

وقد وقع في «الصَّحِيح» قولُ أبي سفيانَ يومَ الفتحِ للنبيِّ ﷺ :
أَسْأَلُكَ ثَلَاثًا، فَذَكَرَ مِنْهُنَّ أَنْ تَتَزَوَّجَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُمَّ حَبِيبَةَ؛ يَعْنِي : ابْنَتَهُ،
فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَا سَأَلَ .

وهذا مخالفٌ لما اتَّفَقَ عليه أربابُ السِّيَرِ، والعلمُ بالخبرِ، وقد
أجاب عنه الحافظُ المنذريُّ جواباً (تَسَاوُكُ هُزْلاً)، فقال : يكونُ أبو سفيانَ
ظَنَّ أَنَّ بما حصل له من الإسلامِ تَجَدَّدَتْ له عليها ولايةٌ، فأراد تجديدَ
العقدِ يومَ ذلك لا غيرُ .

قوله : (وقد وقع في «الصَّحِيح» قول أبي سفيانَ فذكره) : يعني : في «صحيحِ
مسلم»^(١)، وليسَ هو في (خ)، والله أعلم .

قوله : (تَسَاوُكُ هُزْلاً) : تَسَاوُكُ ؛ أي : تتمايلُ من الضَّعْفِ في مشيِّهَا،
وهُزْلاً : بضمِّ الهاءِ وإسكانِ الزَّاي في النُّسخِ، ولعلَّه بالفتحِ، المصدرُ .
وقال الجوهريُّ : والهَزَالُ ضِدُّ السَّمَنِ، يُقالُ : هَزَلَتِ الدَّابَّةُ هُزْلاً على
ما لم يُسمِّ فاعله، وهَزَلْتُهُ أَنَا هُزْلاً، فهو مهزولٌ، وأَهْزَلَ القَوْمُ : إذا أصابتْ مواشيهم
سنةٌ فهَزَلَتْ، انتهى^(٢) .

وفي «أفعالِ ابنِ القطَّاعِ» : هَزَلْتُ الدَّابَّةَ هُزْلاً : أعجفتُهَا، وهَزَلَ القَوْمُ هُزْلاً :
مَوَّتَتْ مواشيهم، وَأَهْزَلَتِ الدَّابَّةُ لَغَةً، وهَزَلَ هُزْلاً : عَجَفَ، وَأَهْزَلَ القَوْمُ : صارتْ
دوابُّهم مهازيل، انتهى^(٣) .

(١) رواه مسلم (٢٥٠١)، من حديث ابن عباس ؓ .

(٢) انظر : «الصَّحاح» للجوهري (مادة : هزل) .

(٣) انظر : «كتاب الأفعال» لابن القطَّاع (٣ / ٣٤٥) .

تُوفِّيَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ، وَبَعْدَ مَوْتِهَا اسْتَلْحَقَ مُعَاوِيَةُ زِيَادًا.

وقيل: قبله. والأوّل أشبه؛ تحرّجاً من دخوله عليها.

والذي رأيته في النسخ: هُزِلَ بِضَمِّ الهاء، ولعلّه إن صحَّ ضبطاً فيكون الاسم، وأمّا المصدرُ فبالفتح، وما أنا على ثلجٍ من ضبطٍ ما وقع في الأصل، والله أعلم.

قوله: (توفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين، انتهى):

وقال ابنُ أبي خيثمة: توفيت قبل معاوية بسنة، وتوفي معاوية في رجب سنة ستين، وهذا غريبٌ ضعيفٌ، قيل: قُبرِتْ بدمشق، والصحيحُ بالمدينة.

وقال ابنُ منده: توفيت سنة اثنتين وأربعين، وقيل: سنة أربع وأربعين^(١).

قوله: (وبعد موتها استلحق معاوية زياداً، وقيل: قبله، والأوّل أشبه تحرّجاً من دخوله عليها، انتهى):

وقد حكى القولين في الاستلحاق أبو عمر، وقدم بعد موتها، وقيل: قبله ولم يرجح شيئاً^(٢)، لكنّ تقديم الأوّل يقتضي ترجيحَهُ، والترجيحُ الظاهرُ من كلام المؤلف، والله أعلم.

قوله: (زياداً): هو زيادُ بنُ سُمَيَّةَ، وسميةُ مولاةُ الحارث بن كَلْدَةَ بفتح اللّام، وهي أمُّ أبي بكرَةَ نَفِيعِ بن الحارث، ويقال له: زيادُ بنُ أبيه، ويقال: زيادُ بنُ عبيدٍ، وزيادُ بن أبي سفيانَ صخرِ بنِ حربِ بنِ أمية، وزيادُ أحدُ الشُّهُودِ الأربعة

(١) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١١ / ١٣٣)، و«معرفه الصحابة» لابن منده (ص: ٩٥٢).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٨٤٦).

وكان الذي جسَّره على استلحاقه إيَّاه الأبياتُ التي لأبي سفيانَ
يخاطبُ بها عليًّا:

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ وَاشٍ يَرَانِي يَا عَلِيُّ مِنَ الْأَعَادِي

بالزُّنا، كنيةُ زيادِ أبو المغيرة، وقيل: ولدَ عام الهجرة وقبلَ الهجرة، وقيل: يومَ بدرٍ، وليست له صحبةٌ، ولا روايةٌ، وكان من ذُهاةِ العربِ والخطباءِ الفُصَحَاءِ، واستعمله عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه على بعضِ أعمالِ البصرة.

وقيل: استعمله أبو موسى وكان كاتبه، ثمَّ استعمله عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه على بلادِ فارسَ، فلم يَزَلْ معه إلى أن قُتِلَ، وسَلَّمَ الحسنُ الأمرَ إلى معاويةَ، فاستلحقه معاويةُ سنة أربع وأربعين، ثمَّ استعمله على البصرة والكوفة، وبقيَ عليها إلى أن ماتَ سنة ثلاث وخمسين، ولزيادٍ ترجمةٌ مطوَّلة في «الاستيعاب» مع قوله: ليست له صحبةٌ ولا روايةٌ، والله أعلم^(١)، وقصَّةُ أبي سفيانَ مع سُمَيَّةَ وشُبُهَةَ ادَّعاء معاويةَ له معروفَةً فلا نطوِّل بها.

قوله: (يُخاطبُ بها عليًّا): هو عليُّ بنُ أبي طالب كما صرح به ابنُ عبد البر^(٢).

قوله في شِعْرِ أبي سفيانَ: (أَمَّا وَاللَّهِ): أَمَّا بفتحِ الهمزة وتخفيف الميم مثلُ (ألا) التي للاستفتاح.

قوله فيه: (واشٍ): وفي «الاستيعاب»: شخصٌ^(٣).

قوله: (يا عليُّ): تقدَّم أنَّه ابنُ أبي طالب رضي الله عنه.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٢٣).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٥٢٥).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

لَأَظْهَرَ أَمْرَهُ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ وَلَمْ يَكُنِ الْمَقَالَةَ عَنْ زِيَادٍ
فَقَدْ طَالَتْ مُجَامَلَتِي ثَقِيفاً وَتَرَكَ فِيهِمْ ثَمَرَ الْفُؤَادِ
ثُمَّ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَّ بْنِ أَخْطَبَ بْنِ سَعِيَّةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ كَعْبِ
ابْنِ الْخَزَرَجِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ بْنِ النُّضَيْرِ بْنِ النَّحَّامِ بْنِ يَنْحُومَ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ، مِنْ سِبْطِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قوله: (ولم يكن): هو بفتح أوله وإسكان الكاف وكسر النون من الكناية،
حذفت الياء للجزم، وهذا ظاهر.

قوله: (ثم صفيّة بنت حبيّ بن أخطَب): تقدّم أنّ حُيَّاً بضمّ الحاء المهملة
وكسرها، وتقدّم أنّ أَخْطَبَ: بفتح الهمزة وإسكان الحاء المعجمة ثم طاء مهملة
مفتوحة ثم موحدة.

قوله في نسبها: (سَعِيَّة): هو بفتح السين وإسكان العين المهملتين ثم مثناة
تحت مفتوحة ثم تاء التانيث، كذا ضبطه الأمير ابنُ مأكولا وغيره^(١).
ورأيتُ بخطَّ ابنِ الأمين في «الاستيعاب» مجوّداً: بالنون بالقلم، والضبطُ
بالحروفِ تقدّم كيف، وقد ذكره ابنُ مأكولا وغيره، وهو الإمامُ في هذا الفنّ، فنّ
المؤتلف والمختلف.

قوله في نسبها: (ابن أبي حبيب): هو بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة،
كذا بالقلم بخطَّ ابنِ الأمين في «الاستيعاب».

قوله فيه: (النَّحَّامُ): هو بفتح النون وتشديد الحاء المهملة.

قوله فيه: (يَنْحُومُ): هو بفتح المثناة تحت ثم نون ساكنة ثم حاء مهملة

(١) انظر: «الإكمال» لابن مأكولا (٥/٦٧).

كان أبوها سيّد بني النّضير، فُقِتِلَ مع بني قريظة.
وأُمُّها: بَرَّةُ بنت سَمُوَالِ أختُ رفاعَةَ بن سَمُوَالِ القُرَظِيِّ.

وكانت عند سَلَامِ بن مِشْكَمٍ،

مضمومة، والباقي معروفٌ كذا هنا.

وفي «الاستيعاب»: بِحُوم: بفتح الموحدة ثم حاء مهملة مضمومة ثم واو ساكنة ثم ميم، كذا بخط ابن الأمين^(١).

قوله: (فُقِتِلَ مع بني قريظة): قُتِلَ: مبنًى لما لم يُسمَّ فاعله، وهذا ظاهرٌ، وقد تقدّم قتله في بني قريظة.

قوله: (وأُمُّها بَرَّةُ بنتُ سَمُوَالِ): أُمَّا بَرَّةُ فلا أعلمُ لها إسلاماً، والظاهرُ هلاكُها على دين قومها، أُمَّا سَمُوَالِ - فبالسين المهملة ثم ميم ساكنة -.

وأُمَّا في «الاستيعاب»: فَسَمُوَالُ بفتح السين المهملة وفتح الميم ثم واو ساكنة ثم همزة مفتوحة ثم لام، والله أعلم.

قوله: (أختُ رِفاعَةَ بنِ سَمُوَالِ): رِفاعَةُ هذا صحابيٌّ^(٢)، وهو المطلّقُ امرأته التي تزوّجها عبدُ الرَّحْمَنِ بن الزَّبير بفتح الزاي وكسر الموحدة، والزَّبيرُ كذلك هو الجبلُ الذي كلّم الله عليه موسى عليه السلام، واسمُ المطلّقة فيه خلافٌ: تميمةٌ، وقيلَ غيرُ ذلك ممّا ذكرته في «تعليقي على (خ)»، وعبدُ الرَّحْمَنِ هذا صحابيٌّ أيضاً، والله أعلم.

قوله: (وكانت عند سَلَامِ بنِ مِشْكَمٍ): سَلَامٌ هذا يهوديٌّ معروفٌ، والتّشديدُ

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٢٥)، في المطبوع: «تحوم» بالتاء.

(٢) المرجع السابق: (٢/ ٥٠٠).

ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا كِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ الشَّاعِرُ النَّضْرِيُّ، فَقَتَلَ عَنْهَا يَوْمَ خَيْبَرَ، وَلَمْ تَلِدْ لِأَحَدٍ مِنْهُمَا شَيْئًا، فَاصْطَفَاهَا النَّبِيُّ ﷺ لِنَفْسِهِ، فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا.

وبعضُ العلماءِ يعدُّ ذلك من خصائصه عليه الصلاة والسلام.

وكانت جميلةً لم تبلغ سبعَ عشرة سنةً.

فيه الأشهرُ، وأما مشكم، فقد تقدَّم ضبطُه، وضبطُ سَلامٍ أيضاً، من أنه بكسر الميم وإسكانِ الشَّينِ المعجمة وفتحِ الكافِ ثم ميم، وسَلامٌ يهوديٌّ خَمَّارٌ معروفٌ.

قوله: (ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا): تقدَّم أَنَّ خَلَفَ: بفتحِ الخاءِ المعجمة واللامِ المخففة ثم فاء، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (كِنانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ): كِنَانَةُ هذا قتلُه النَّبِيُّ ﷺ؛ لأنَّه عَاهَدَهُ عَلَى أَنْ لَا يَكْتُمَ شَيْئًا، فَكْتُمَ كَتَرَ حُيَّيَّ بْنَ أَخْطَبَ، فَأَعْطَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلزُّبَيْرِ، وَقَالَ: أَمْسَهُ بِعِقَابٍ، فَاعْتَرَفَ فَأُخْرِجَ الْكَتْرُ مِنْ خَرِبَةٍ، وَانْتَقَضَ عَهْدُهُ، فَقَتَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِنَقْضِهِ الْعَهْدِ، وَقِيلَ: لَقَتْلَهُ لِمَحْمُودِ بْنِ سَلَمَةَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَبَنُو أَبِي الْحُقَيْقِ رُؤَسَاءُ يَهُودِ خَيْبَرَ.

قوله: (النَّضْرِيُّ): هو بفتحِ النُّونِ والضَّادِ المعجمة نسبةً إلى بني النَّضِيرِ.

قوله: (فَقَتَلَ عَنْهَا يَوْمَ خَيْبَرَ): قَتَلَ: مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله، لم يذكر سبب قتلِه، وقد قدَّمته أعلاه.

قوله: (فاصْطَفَاهَا النَّبِيُّ ﷺ): تقدَّم ما الصَّفِيُّ، والله أعلم.

قوله: (وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا، وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ يَعدُّ ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِهِ): تقدَّمتِ المسألةُ مبسوطةً في خَيْبَرَ، والله أعلم.

روى حمّادُ بن سلمة، عن ثابتٍ، عن أنسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَرَى صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ بِسَبْعَةِ أَرُوسٍ.

وخالفه عبدُ العزيز بن صهيبٍ وغيره، عن أنسٍ فقالوا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا جَمَعَ سَبْيَ خَيْبَرَ جَاءَهُ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ، فَقَالَ: أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً»، فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّهَا سَيِّدَةُ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ، وَإِنَّهَا لَا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «خُذْ جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ غَيْرَهَا».

قوله: (روى حمّادُ بن سلمة عن ثابتٍ عن أنسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَرَى صَفِيَّةَ بِسَبْعَةِ أَرُوسٍ): هذا الحديثُ انفردَ به مسلمٌ من بين أصحابِ الكتبِ الستة^(١).

قوله: (وخالفه عبدُ العزيز وغيره عن أنسٍ، فذكره... إلى أن قال: خُذْ جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ غَيْرَهَا): وحديثُ عبدِ العزيز رواه (خ م د س)^(٢)، وأمّا قوله: وغيره، فاعلم أن مسندَ أنسٍ طويل، ولهذا لم أكشف عن غيره، والله أعلم.

قوله: (جاءه دحية): تقدّم أنّه بكسر الدّالِ وفتحها، وأنّه بلغة اليمن: الشّريفُ، وتقدّم الكلامُ عليه ﷺ.

قوله: (ف قيل: يا رسولَ الله إنّها سيّدة قريظة والنّضير)، وفي رواية: (فجاء رجلٌ فقال)، هذا الرّجلُ لا أعرف من هو؟

(١) رواه مسلم (١٣٦٥).

(٢) رواه البخاري (٣٧١)، ومسلم (١٣٦٥)، وأبو داود (٣٠٠٠)، والنسائي (٣٣٨٠).

وقال ابنُ شهابٍ: كانت ممّا أفاء اللهُ عليه، فحجّبها، وأولمَ عليها بتمرٍ وسويقٍ، وقسمَ لها.

ويُروى أن رسولَ الله ﷺ دخلَ على صفيّةَ وهي تبكي، فقال لها: «ما يُبكيكِ؟».

قالت: بلغني أن عائشةَ وحفصةَ تنالان مِنِّي، وتقولان: نحنُ خيرٌ من صفيّةَ، نحنُ بناتُ عمِّ رسولِ الله ﷺ، وأزواجهُ.

قال: «أفلا قلتَ لهنَّ: كيف تكنَّ خيراً مِنِّي، وأبي هارونَ، وعمِّي موسى، وزوجي محمّدٌ ﷺ؟».

وكانت صفيّةُ حليمةً عاقلةً فاضلةً.

قال أبو عمرٍ: رويَنا أن جاريةً لها أتتُ عمرَ بنَ الخطّابِ رضي الله عنه، فقالت: إنّ صفيّةَ تُحبُّ السّبْتَ، وتصلُّ اليهودَ.

فبعثَ إليها عمرُ، فسألها.

فقالت: أمّا السبْتُ فإنِّي لم أحبّه منذُ أبدلني اللهُ به يومَ الجُمُعَةِ، وأمّا اليهودُ فإنَّ لي فيهم رَحِماً، فأنا أصِلُّها.

قوله: (وقال ابنُ شهابٍ): تقدّم مراراً أنّه محمّدُ بنُ مسلمٍ بنِ عبيدالله بنِ عبدالله بنِ شهابِ الزُّهرّي، أحدُ الأعلام.

قوله: (ويُروى): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (أنَّ جاريةً لها): جاريةُ صفيّةَ التي عمِلتُ هذه القضية: لا أعرفُ

اسمَها.

ثُمَّ قَالَتْ لِلجَّارِيَةِ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟

قَالَتْ: الشَّيْطَانُ.

قَالَتْ: اذْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ.

وَكَانَتْ صَفِيَّةٌ قَدْ رَأَتْ قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّ قَمْرًا وَقَعَ فِي حِجْرِهَا، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِأَبِيهَا، فَضَرَبَ وَجْهَهَا ضَرْبَةً أَثَّرَتْ فِيهِ، وَقَالَ: إِنَّكَ لَتَمُدِّينَ عُنُقَكَ إِلَى أَنْ تَكُونِي عِنْدَ مَلِكِ الْعَرَبِ، فَلَمْ يَزَلِ الْأَثَرُ بِهَا حَتَّى أَتَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَتْهُ الْخَبَرَ.

وَمَاتَتْ صَفِيَّةٌ سَنَةَ خَمْسِينَ فِي رَمَضَانَ، وَقِيلَ: سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ، وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ،

قوله: (وكانت صَفِيَّةٌ): قد ذكرتُ قبلَ ذلك أَنَّ قَمْرًا وَقَعَ فِي حِجْرِهَا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِيهَا، الْقِصَّةَ.

وفي «سيرة ابن إسحاق» كما نقله ابنُ هشامٍ عنه: أَنَّهَا قَصَّتْ رُؤْيَاها عَلَى زَوْجِهَا كِنَانَةَ، ففَعَلَ بِهَا ذَلِكَ، فَلَعَلَّهُمَا فَعَلَا بِهَا ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

قوله: (فِي حِجْرِهَا): تَقَدَّمَ مَرَّاتٍ أَنَّ الْحِجَرَ بَفَتْحِ الْحَاءِ، وَكسرها.

قوله: (فَأُتِيَ بِهَا): أُتِيَ: مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله.

قوله: (وَمَاتَتْ صَفِيَّةٌ سَنَةَ خَمْسِينَ، وَقِيلَ: سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ، انْتَهَى):

ذَكَرَ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ: الْوَاقِدِيُّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ^(٢)، وَذَكَرَ الْقَوْلَ الثَّانِي:

(١) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (ص: ٢٦٤)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٣٦).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٧٢).

وورثت مئة ألف درهم بقيمة أرض وعرض، وأوصت لابن أختها بالثلث، وكان يهودياً.

ثم ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير.....

ابن سعد عن غيره، وذكر غيره: أنها توفيت سنة ثلاث وثلاثين^(١)، وهذا غريب ضعيف.

قوله: (وعرض) هو بفتح العين المهملة وإسكان الراء وبالضاد المعجمة، المتاع، وكل شيء فهو عرض، سوى الدراهم والدنانير فإنهما عین.

قال أبو عبيد: العروض: الأمتعة التي لا يدخلها كيل، ولا وزن، ولا يكون حيواناً ولا عقاراً تقول: اشتريت المتاع بعرض؛ أي: بمتاع مثله.

قوله: (وأوصت لابن أختها بالثلث، وكان يهودياً): ابن أخت صفية لا أعرف اسمه، وقوله: بالثلث كذا هنا، ومالها مئة ألف، وقد ذكر الرافعي الإمام الشافعي في (الوصايا): أنها أوصت لأخيها وكان يهودياً بثلاثين ألفاً.

قال بعض مشايخي فيما قرأته عليه: رواه - يعني: ما قاله الرافعي - البيهقي من طريق، ولم يُعيّن القدر الموصى به^(٢)، وهذا يعارض ما ذكره المؤلف إلا أن يؤول، والله أعلم.

قوله: (ثم ميمونة بنت الحارث بن حزن): هو بفتح الحاء المهملة وإسكان الزاي وبالنون.

قوله في نسبها: (بجير): هو في النسخ بضم الموحدة وفتح الجيم ثم

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨ / ١٢٩) ونقل قول الواقدي أيضاً.

(٢) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٦ / ٤٥٩)، من حديث أم علقمة مولاة عائشة: أن صفية أوصت لابن أخ لها يهودي، وأوصت لعائشة بألف دينار.

ابن الهُزَمِ بن رُويّة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صَعَصعة، وكان اسمها بَرّة، فسمّاها ميمونة.

زَوْجَه إِيّاها العبّاسُ عمّه، وكانت خالة ابن عبّاسٍ، وهي أختُ
لُبابة الكبرى أمّ بني العبّاسِ، ولُبابة الصُّغرى أمّ خالد بن الوليد،

مُثناة تحت ساكنة ثم راء، كذا رأيتُه في نسخةٍ صحيحة من «الاستيعاب» بخط ابن
الأمين^(١).

قوله فيه: (الهُزَم): هو بضمّ الهاءِ وفتح الزّاي وبالميم، كذا ضبطه ابنُ
ماكولا^(٢).

قوله: (فزوّجه إِيّاها العبّاسُ عمّه، انتهى):

وكذا في «سيرة ابن إسحاق» و«ابن هشام» تعقّب ذلك بقوله: إنّها كانت
جَعَلَتْ أمرها إلى أُختِها أمّ الفضل، وكانت أمّ الفضل تحت العبّاسِ، فجعلت أمّ
الفضل أمرها إلى العبّاسِ فزوّجها رسولُ الله ﷺ، وأصدقها عن رسولِ الله ﷺ أربع
مئة درهم، انتهى^(٣).

قوله: (وهي أختُ لُبابة الكبرى): تقدّم الكلام على لبابة هذه، وهي أمّ
الفضل، أمّ أولاد العبّاسِ، ستّة رجالٍ نُجَبَاء رضي الله عنها، تقدّم أنّها يقال: إنّها
أوّل امرأةٍ أسلمت بعد خديجة، ويُقال: إنّ أوّل امرأةٍ أسلمت بعد خديجة فاطمة
بنتُ الخطّابِ ؓ.

قوله: (ولُبابة الصُّغرى أمّ خالد بن الوليد): تقدّم الكلام على لبابة هذه

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٩١٥).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماکولا (٧ / ٣١٦).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢ / ٦٤٦).

وعصماء، وعزّة، وأمّ حفيد هزيلة لأب وأمّ، وأخواتهنّ لأُمهنّ: أسماء، وسلمى، وسلامة بنات عميس،

الصُّغرى، وأنّ في إسلامها نظراً، قاله أبو عمر^(١).

وقال ابنُ سعدٍ: إنّها أسلمت وبايعت^(٢).

قوله: (وعصماء): هذه بالمدّ ولا أعلم لها إسلاماً، والله أعلم.

قوله: (وعزّة): هي بفتح العين المهملة وتشديد الزاي ثم تاء التانيث بنتُ الحارثِ أختُ ميمونة، تفرّد بذكرها أبو عمر^(٣)، قاله الذهبيُّ في «تجريد» الصحابة^(٤)، والله أعلم.

قوله: (وأمّ حفيد هزيلة): أمّ حفيد هذه ذكروها في الصحابة، وهي التي أهدت لرسول الله ﷺ الأقط والأضب^(٥).

قوله: (أسماء)؛ يعني بنت عميس، صحابيةٌ جليّة شهيرة رضي الله عنها.

قوله: (وسلمى)؛ يعني: بنت عميس، هذه زوج حمزة بن عبد المطلب، صحابيةٌ، ثم تزوّج بها شدّاد بن الهادي، فولدت له عبد الله وعبد الرحمن.

قوله: (وسلامة بنات عميس): سلامة هذه بالتخفيف؛ لأنهم ضبطوا مَنْ يُقال لها سلامة بالتشديد، ولم يذكروا هذه، فهي بالتخفيف إذن، ولا أعلم لهذه

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٩٠٩).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨ / ٢٧٩).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٨٨٦)، وقال: لم أر أحداً ذكرها في الصحابة، وأظنها لم تدرك الإسلام.

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (٢ / ٢٨٧).

(٥) المرجع السابق (٢ / ٣٠٩).

وزاد بعضهم زينب بنت خزيمة .

وأُمُّهُنَّ : هندُ بنت عوفِ بن زهيرِ بن الحارثِ بن حمَاطَةَ الحِميرِيَّةُ .

وكانت ميمونةُ في الجاهليَّة عند مسعودِ بن عمرو بن عميرِ الثَّقَفِيِّ ،
ففارقَها ، وخلفَ عليها أبو رُهمِ بن عبد العُزَّى بن أبي قيسِ بن عبد ودِّ بن
نصرِ بن مالكِ بن حسلِ بن عامرِ بن لؤيٍّ ، فتوفيَ عنها .

إسلاماً ، والله أعلم .

قوله : (وزاد بعضهم زينب بنت خزيمة) : هي أُمُّ المؤمنين التي تقدَّمت وفاتها
على النبيِّ ﷺ ، وقد تقدَّمت .

قال أبو عمر : وقال أبو الحسنِ عليُّ بنُ عبد العزيزِ الجُرجانيُّ النَّسَابَةُ . . . إلى
أن قال : قال : وكانت زينبُ بنتُ خزيمة أختَ ميمونةَ لأمِّها .

قال أبو عمر : ولم أرَ ذلكَ لغيره ، انتهى^(١) .

وقد كتبَ ابنُ الأَمينِ تُجَاه : لأمِّها : اسمُها هندُ بنتُ عوفِ بنِ زهيرِ بنِ
الحارث ، انتهى .

وهذا كما قاله المؤلِّفُ ، وزادَ المؤلِّفُ بعدَ الحارث : ابنِ حَمَاطَةَ الحِميرِيَّةُ ،

انتهى .

وهندُ هذه لا أعلمُ لها إسلاماً ، والله أعلم ، وقد تقدَّم الكلامُ على أبي الحسنِ
عليِّ بنِ عبد العزيزِ الجُرجانيِّ فيما ظهرَ لي فيما تقدَّم .

قوله : (وكانت ميمونةُ في الجاهليَّة عند مسعودِ بن عمرو بن عميرِ
الثَّقَفِيِّ ، ففارقَها وخلفَ عليها أبو رُهمِ عبدُ العُزَّى ، فتوفيَ عنها ،

(١) انظر : «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٨٥٣) .

فتزوَّجها عليه الصَّلَاة والسَّلَام في شَوَّالِ سنة سَبْعٍ ، وفيها اعتمرَ
عمرَةَ الْقَضِيَّة في ذِي الْقَعْدَةِ ، وقد اختلفَت الروايةُ هل تزوَّجها عليه الصلاة
والسلام وهو مُحَرَّمٌ ، أو وهو حَلَالٌ؟

فتزوَّجها عليه الصلاة والسلام ، انتهى):

ذكرَ مُغْلَطَاي ذلكَ أيضاً ، ثمَّ قال : وقيلَ كانت عندَ فَرْوَةَ ، وقيل : عندَ سَخْبَرَةَ
ابنِ أَبِي رُهْم .

وقال ابنُ حزم : كانت تحتَ حُوَيْطِبِ بنِ عبدِ العُزَّى أخي أَبِي رُهْم ،
انتهى^(١) .

قوله : (عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي) : هذا لا أعلمُ له إسلاماً ، وفي
الصَّحَابَةِ شَخْصٌ يُقالُ له : مسعودُ بنُ عمروِ الثَّقَفِيِّ ، كذا قال ابنُ الأَمنِ بخطِّه ،
صوابه الغِفَارِيُّ ، روى عن النبي ﷺ في كَرَاهِيَةِ السُّؤَالِ ، روى عنه سعيدُ بنُ يزيد ،
والذي انفردَ بحديثه محمدُ بنُ جامعِ العَطَّارُ ، متروكُ الحديثِ ، قاله أبو عمر^(٢) .

قوله : (وخلفَ عليها) : تقدَّم قريباً وبعيداً أَنَّ خَلَفَ : بفتحِ الخاءِ المعجمة
واللَّامِ المخففةِ والفاءِ .

قوله : (أبو رُهم بن عبد العزى) : هذا الرَّجُلُ لا أعلمُ له إسلاماً .

قوله : (في ذِي الْقَعْدَةِ) : تقدَّم مرَّاراً أَنَّها بكسرِ القافِ وفتحها .

قوله : (وقد اختلفَت الروايةُ : هل تزوَّجها عليه الصلاة والسلام وهو مُحَرَّمٌ ،
أو وهو حَلَالٌ؟) : أمَّا كونهُ تزوَّجها وهو مُحَرَّمٌ فهو في (خ م) من حديثِ ابنِ عَبَّاسٍ ،

(١) انظر : «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص : ٢٩٢) .

(٢) انظر : «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣ / ١٣٩٣) .

وروى (س) من حديث عائشة: أنه تزوّجها وهو محرّم^(١).

وقد رواه الطحاوي من طريق أخرى غير طريق النسائي إلى عائشة: أنه عليه الصلاة والسلام تزوّج بعض أزواجه وهو محرّم، ثم قال: نقله هذا الحديث كلهم ثقات يحتج برواياتهم، انتهى.

وقال الشَّهيلي في (عمرة القضاء) من «رَوْضِهِ»: وروى الدَّارَقُطْنِي من طريق ضعيف عن أبي هريرة: أنه تزوّجها وهو محرّم، كرواية ابن عَبَّاسٍ. ثم ذَكَرَ حديثَ عائشة وعزاهُ إلى «مسند البزار» من حديث مسروقٍ عنها، انتهى^(٢).

وهذا ردُّ على ابن عبد البرِّ في قوله: ما أعلمُ أحداً من الصَّحابةِ روى أنه تزوّجها وهو محرّم إلا ابن عَبَّاسٍ^(٣). ولا بن أبي شيبَةَ بسنِّدهِ إلى عطاء قال: تزوّج النبي ﷺ ميمونة وهو محرّم^(٤).

وعن أبي الضُّحى عن مسروق: أنه عليه الصلاة والسلام تزوّج وهو محرّم^(٥). وللدارقطني من حديث أبي هريرة: تزوّجها وهو محرّم، والظاهرُ أنَّ هذا الحديث هو الذي ذكره الشَّهيلي، وقد اختلف العلماء في تزويجه عليه الصلاة

(١) رواه البخاري (١٨٣٧)، ومسلم (١٤١٠)، والنسائي (٣١٨٦).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للشَّهيلي (١٦٢ / ٧).

(٣) انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (١٥٣ / ٣)، و«الاستذكار» لابن عبد البر (١١٧ / ٤).

(٤) رواه ابن أبي شيبَةَ في «المصنف» (١٢٩٥٨).

(٥) رواه ابن أبي شيبَةَ في «المصنف» (١٢٩٦٦).

والسلام ميمونة، فروى ابن عباس كما تقدّم أنّه تزوّجها وهو محرّم، وروى أنّه تزوّجها وهو حلال (م د ت س ق) من حديث يزيد بن الأصمّ عنها قال: وكانت خالتي وخالة ابن عباس^(١).

ولأحمد: تزوّجني حلالاً^(٢)، واستغربه (ت)، وحسّن حديث أبي رافع مثله بزيادة: وكنت السّفير بينهما^(٣).

والرّوايات بذلك متواترة عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، وعن سليمان ابن يسار وهو مولاها، وعن يزيد بن الأصمّ وهو ابن أختها، وجمهور علماء المدينة يقولون: لم ينكح رسول الله ﷺ ميمونة إلا وهو حلال.

روى مالك عن ربيعة عن سليمان بن يسار: أنّه عليه الصلاة والسلام بعث أبا رافع مولاها ورجلاً من الأنصار، فزوّجاه ميمونة بنت الحارث، ورسول الله ﷺ بالمدينة قبل أن يخرج، واختلف الفقهاء في ذلك من جهة اختلاف الآثار، فذهب أهل المدينة إلى أنّ المحرم لا ينكح ولا يُنكح غيره، فإنّ فعل النكاح باطل، روي ذلك عن عمر وعثمان وابنه أبان وعليّ وزيد بن ثابت وابن عمر.

وبه قال ابن المسيّب وسالم وسليمان بن يسار ومالك والليث والأوزاعي والشافعي وأحمد.

وفي «أفراد مسلم» من حديث عثمان بن عفّان ؓ: قال رسول الله ﷺ:

(١) رواه مسلم (١٤١١)، وأبو داود (١٨٤٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٣٨٣)، والترمذي (٨٤٥)، وابن ماجه (١٩٦٤).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٦٨٢٨).

(٣) رواه الترمذي (٨٤١).

«لا يَنْكِحُ الْمُحْرِمُ، وَلَا يُنْكَحُ، وَلَا يَخْطُبُ»^(١).

قال بعضهم في الاعتذار عن البخاري في كونه لم يخرج له: إتيان نُبَيْهِ بْنِ وَهْبٍ عن أبان ب: (عن)، وكذا رواه أبان ب: (عن)، ولم يُصَرِّحَا بِالتَّحْدِيثِ.

قال العلاني في «المراسيل»: ذكر ابن أبي حاتم في «المراسيل» عن أبي بكر الأثرم: أَنَّهُ سَأَلَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ: أَبَانُ سَمِعَ مِنْ أَبِيهِ؟ قَالَ: لَا مِنْ أَيْنَ سَمِعَ مِنْهُ؟!، انتهى^(٢).

وفي «صحيح مسلم» التَّصْرِيحُ بِسَمَاعِهِ مِنْ أَبِيهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ نَفْسَهُ، وَكَذَا تَصْرِيحُ نُبَيْهِ بِسَمَاعِهِ مِنْ أَبَانٍ^(٣)، فَبَطَلَ قَوْلُ الْقَائِلِ.

وذهب الثوري والكوفيون: إلى أَنَّهُ يَجُوزُ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَنْكِحَ وَيُنْكَحَ غَيْرَهُ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنَسٍ، ذَكَرَهُ الطَّحَاوِيُّ^(٤).

وروي عن القاسم بن محمد والنخعي، وروي عن معاذ وغيرهما، وحُجَّتُهُمْ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَاسْتَدَلَّ مَنْ قَالَ بِالْمَنْعِ بِحَدِيثِ عُثْمَانَ فِي (م)، وَخَبَرُ ابْنِ عَبَّاسٍ عَارِضُهُ غَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَقَالُوا: تَزَوَّجَهَا وَهُوَ حَلَالٌ، وَقَدْ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: وَهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَإِنْ كَانَتْ خَالَتُهُ، مَا تَزَوَّجَهَا إِلَّا بَعْدَ مَا أَحَلَّ.

قال بعضهم: خبر يزيد فيها هو الحق، وقول ابن عباس وهم لا شك فيه، لوجوه تقدم عليها أني رأيت بعضهم ذكر خلافاً في تزوجها هل هو سنة سبع

(١) رواه مسلم (١٤٠٩).

(٢) انظر: «المراسيل» لابن أبي حاتم (ص: ١٦)، و«جامع التحصيل» للعلاني (ص: ١٣٩).

(٣) رواه مسلم (١٤٠٩).

(٤) انظر: «شرح مشكل الآثار» للطحاوي (١٤ / ٥١٦).

أوست؟ :

أولها: أنها هي أعلم بنفسها منه .

ثانيها: أنها كانت إذ ذاك امرأة كاملة، وكان ابن عباس يومئذ ابن عشر سنين وأشهر، فبين الضبطين فرق لا يخفى .

ثالثها: أنه إنما تزوجها في عُمره القضاء، هذا ممّا لا يختلف فيه اثنان، ومكّة يومئذ دار حرب، وإنما هادئهم على أن يدخلها مُعْتَمِراً، ويبقى فيها ثلاثة أيام فقط، ثم يخرج فأتى من المدينة مُحْرِمًا بعمرة ولم يُقَدِّم شيئاً، إذ دخل على الطواف والسعي، ثم إحرأه في الوقت لم يشك أحد في أنه تزوجها بمكّة حاضراً لها لا بالمدينة، فصح أنها بلا شك إنما تزوجها بعد تمام إحرأه لا في حال طوافه وسعيه، فارتفع الإشكال جملة، وبقي خبر عثمان وميمونة لا معارض لهما .

ثم لو صح خبر ابن عباس بيقين ولم يصح خبر ميمونة^(١)؛ لكان خبر عثمان هذا الزائد الوارد بحكم لا يحلّ خلافه؛ لأنّ النكاح قد أبأه الله في كلّ حال، ثم لما أمر رسول الله ﷺ أن لا ينكح المحرم، كان بلا شك ناسخاً للحال المتقدم من الإباحة المنسوخة بيقين .

وذكر أجوبة أخرى عن حديث ابن عباس غير ما ذكرت، ومنها أن ذلك من خصائصه على الأصحّ، والله أعلم^(٢)، انتهى .

قال أبو القاسم السُّهيلي: أجمعوا عن ابن عباس: أنه تزوجها مُحْرِمًا، و[لما] لم ينقل عنه أحد من المحدثين غير ذلك، استغربت استغراباً شديداً ما رواه الدارقطني

(١) في الأصل و«أ»: «ابن عباس» مرة ثانية، والتصويب من «عمدة القاري» للعيني (١٠ / ١٩٧) .

(٢) انظر: «عمدة القاري» للعيني (١٠ / ١٩٦ - ١٩٧) .

فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَقَامَ بِهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ثَلَاثًا، فَجَاءَهُ سُهَيْلُ
ابْنِ عَمْرِو فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ اخْرُجْ
عَنَّا، الْيَوْمَ آخِرُ شَرِطِكَ.

فَقَالَ: «دَعُونِي أَبْتَنِي بَامِرَاتِي، وَأَصْنَعُ لَكُمْ طَعَامًا».

فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لَنَا بِكَ، وَلَا بِطَعَامِكَ، اخْرُجْ عَنَّا.

فَقَالَ سَعْدٌ: يَا عَاضَ بْنَ ظَرْ أُمِّهِ، أَرْضُكَ وَأَرْضُ أُمِّكَ دُونَهُ، لَا يَخْرُجُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُهُمْ، فَإِنَّهُمْ زَارُونَا، لَا نُؤْذِيهِمْ».

فِي «السُّنَنِ» مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَسْوَدِ يَتِيمِ عُرْوَةَ مِنْ طَرِيقِ مَطَرِ الْوَرَّاقِ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ حَلَالٌ، وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ عَنْهُ مُوَافِقَةٌ
لِرَوَايَةِ غَيْرِهِ، فَقَفَّ عَلَيْهَا، فَإِنَّهَا غَرِيبَةٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، انْتَهَى^(١).

قَوْلُهُ: (فَجَاءَهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَقَالَ:
يَا مُحَمَّدُ اخْرُجْ عَنَّا): الَّذِي أَعْرَفُ أَنَّهُ جَاءَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو وَخُوَيْطُبُ
ابْنُ عَبْدِ الْعُزَّى فَقَالَا لَعَلِّي: مُرَّ صَاحِبُكَ فليُخْرِجْ عَنَّا، وَاللَّهِ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (فَقَالَ سَعْدٌ: يَا عَاضَ بْنَ ظَرْ أُمِّهِ): سَعْدٌ هَذَا: الظَّاهِرُ أَنَّهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي
وَقَّاصٍ أَحَدُ الْعَشْرَةِ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (فَإِنَّهُمْ زَارُونَا): كَذَا فِي النُّسخَةِ، وَكَذَا هُوَ فِي «الاسْتِيعَابِ»^(٢)، وَفِي
نُسخَةٍ أُخْرَى: (أَزَارُونَا)، يُقَالُ: زُرْتَهُ أَزَوْرُهُ زَوْرًا وَزِيَارَةً وَزَوَارَةً أَيْضًا، حَكَاهُ الْكَسَايُتِيُّ،

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/١٦٢)، وما بين معكوفتين منه.

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/١٩١٨).

فخرجَ، فبنى بها بسرف، حيثُ تزوّجَ بها، وهنالكَ ماتَتْ في حياةِ عائشةَ سنةَ إحدى وخمسين، وقد بلغت ثمانينَ سنةً، وقد قيل في وفاتها غيرُ ذلك، وهي آخرُ مَنْ تزوّجَ عليه الصلاة والسلام.

وقال ابنُ شهابٍ:

والزَّوْرَةُ: المرأةُ الواحدةُ وأَزَارَهُ حملهُ على الزَّيَّارَةِ^(١)، ويُقال أيضاً: أَزَارَهُ فلاناً؛ أي: أَوْرَدَتْهُ فلاناً، والذي أَعْرَفَهُ اللَّفْظُ الذي وَقَعَ في النُّسخِ: زارونا، لا أَزارونا. قوله: (فَبَنَى بها)؛ أي: دَخَلَ عليها، وقد تقدَّمَ لِمَ سُمِّيَ الدُّخُولَ على الأهلِ بناءً؟

قوله: (بسرف): تقدَّمَ غيرَ مرَّةٍ أَنَّ سَرْفَ بفتحِ السَّينِ المهملة وكسرِ الرَّاءِ وبالفاءِ، وأنها على ستَّةِ أميالٍ من مكَّةَ، وقيل: سبعة، وتسعة، واثنى عشر، وعشرة.

قوله: (وهنالكَ ماتَتْ في حياةِ عائشةَ سنةَ إحدى وخمسين، وقد بلغتْ ثمانينَ سنةً، وقد قيلَ في وفاتها غيرُ ذلك، انتهى):

فقيل: سنةَ اثنتينِ وخمسين، وقيل: سنة ثلاثٍ وستين، وقيل: سنة ستٍّ وستين، وهذه شاذَّةٌ باطلة، وقد صرَّحَ الحافظُ ابنُ عساكرَ بضعفِها^(٢).

* تنبيه: لم يذكر المؤلفُ هل عَقَدَ عليها عليه الصلاة والسلام بنفسه، أم وَكَّلَ في ذلك؟ وقد حكى بعضُ مشايخي: أَنَّهُ وَكَّلَ عمرو بنَ أميَّةَ الضَّمْرِيَّ في ذلك، والله أعلم.

قوله: (وقال ابنُ شهابٍ): تقدَّمَ مراراً أَنَّهُ شيخُ الإسلامِ وأحدُ الأعلامِ أبو

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: زور).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/٣١٢).

هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ.

وقال السَّهْلِيُّ: لَمَّا جَاءَهَا الْخَاطِبُ وَكَانَتْ عَلَى بَعِيرٍ رَمَتْ بِنَفْسِهَا مِنْ عَلَى الْبَعِيرِ، وَقَالَتْ: الْبَعِيرُ وَمَا عَلَيْهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
فَهُؤُلَاءِ نِسَاؤُهُ الْمَدْخُولُ بِهِنَّ اثْنَا عَشْرَةَ امْرَأَةً، مِنْهُنَّ رِيحَانَةُ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الْخِلَافَ فِيهَا.

ومات عليه الصلاة والسلام عن تسعٍ منهنَّ.

قال الحافظ أبو محمد الدِّمِياطِيُّ: وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا، وَمَنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ، وَمَنْ خَطَبَهَا وَلَمْ يَتَّفَقْ تَزْوِيجُهَا: فَثَلَاثُونَ امْرَأَةً عَلَى اخْتِلَافٍ فِي بَعْضِهِنَّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

بكر محمد بن مسلم الزُّهْرِيُّ.

قوله: (هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ): في الواهبة ثلاثة أقوالٍ: خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ، أَوْ أُمُّ شَرِيكٍ، أَوْ مِيمُونَةُ؟

وقد ذكرتُ في (سورة الأحزاب) في تفسير «البخاري» في قول عائشة: كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبَتْ أَنْفُسَهُنَّ الْحَدِيثَ^(١)، جماعةً نسوةٍ قيل في كلِّ منهنَّ: إِنَّهَا وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَإِنْ أَرَدْتَ ذَلِكَ فَانْظُرْهُ.

قوله: (قال الحافظ أبو محمد الدِّمِياطِيُّ: وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا، وَمَنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ، وَمَنْ خَطَبَهَا وَلَمْ يَتَّفَقْ تَزْوِيجُهَا، فَثَلَاثُونَ امْرَأَةً عَلَى اخْتِلَافٍ فِي بَعْضِهِنَّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ):

(١) رواه البخاري (٤٧٨٨).

قال المؤلف: ولندكر من تيسر لنا ذكره منهم، فمنهن:
أسماء بنت الصلت السلميَّة.

قال الإمام الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية لما ذكر هذا الكلام عن قائله، ولم يعين الدميّاطي ولا غيره في «هدي النبي ﷺ»: وأما من خطبها ولم يتزوجها، ومن وهبت نفسها له فلم يتزوجها فنحو أربع، أو خمس.

وقال بعضهم: هن ثلاثون امرأة، وأهل العلم بالسيرة وأحواله عليه السلام لا يعرفون هذا، بل ينكرونه، والمعروف عندهم: أنه بعث في الجونية ليتزوجها فدخل عليها ليخطبها فاستعذت منه فأعاذها ولم يتزوجها، وكذلك الكلبيّة، وكذلك الذي رأى بكشجها بياضاً فلم يدخل بها، والتي وهبت نفسها له فزوجها غيره على سور من القرآن، هذا هو المحفوظ: انتهى^(١).

قوله: (ولندكر من تيسر لنا ذكره منهم على سبيل الاختصار، منهم: أسماء بنت الصلت السلميَّة، انتهى): السلميَّة: بضم السين وفتح اللام.

قال الذهبي: أسماء بنت الصلت السلميَّة، وقيل: اسمها وسناء التي طلقها النبي ﷺ، انتهى^(٢).

وقال ابن ماكولا: سناء بالنون، سناء بنت أسماء بن الصلت السلميَّة، تزوجها رسول الله ﷺ فماتت قبل أن يدخل بها^(٣).

ورأيت الزمخشري ذكرها، وضبطها بعض الفضلاء المصريين، وهو الإمام

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١ / ١١٠).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢ / ٢٤٤).

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤ / ٣٧٩).

شهابُ الدِّين عبدُ اللّطيف ابنِ المرّحل أخو شَيْخنا شهابِ الدِّين ابنِ المرّحل المُسند بفتح السّين ولم يشدّد النون وبالمدّ.

قال الزّمخشرّي: سناءُ بنتُ أسماء بن الصّلتِ السّلميّة تزوّجها رسولُ الله ﷺ فماتت قبل أن يَدْخُلَ بها، وقيل: أنسا على لفظ الفعل، وخُطِئ، انتهى لفظه.

وقد كتب الإمامُ شهابُ الدِّين عبدُ اللّطيف بنِ المرّحل في حاشية الأصل قوله: (على لفظِ الفعل) من الحاشية، انتهى.

وأما ابنُ الجوزيّ فإنّه قال: سبا؛ يعني بالموحّدة، وقيل: سنا^(١)؛ يعني بالنون، وقيل اسمُها: بنتُ الصّلتِ السّلميّة، ثم ذكرَ كلامَ الأمير، ثم قال: وقال غيره: هي الكلابيّة المتقدّم ذكرها، انتهى.

والكلابيّة قد ذكرها ابنُ الجوزيّ في كلامٍ كثيرٍ فلم أذكره هنا أنا، وذكرها الذهبيُّ في سبا بالموحّدة، وسنا بالنون^(٢)، وذكر في الواو: وسناء، وذكر كلاماً عن الأمير^(٣)، والأميرُ إنّما ذكر فيها سنا بغير واوٍ، وذكرها مع سبا، وما قاله وهم على الأمير، والله أعلم.

وقد ذكر السّهيليُّ: وسناء بنت الصّلتِ فقال: تزوّجها ﷺ، ثم خلى سبيلها، ويُقال فيها: سناء بنتُ أسماء بن الصّلتِ، انتهى^(٤).

(١) انظر: «تلفيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٥ - ٢٦).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٧٤).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٣١١).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسّهيلي (٧/ ٥٦٥)، وفي المطبوع «وسنى بنت الصلت».

وأسماء بنت النُّعْمان بن الجَوْنِ بن شَراحيلَ، وقيل: بنت النُّعْمانِ ابنِ الأسودِ بن حارثةَ بن شَراحيلَ، مِنْ كِنْدَةٍ.

وأسماء بنت كعبِ الجَوْنِيَّةُ، ذكرها ابنُ إِسحاقَ من روايةِ يونسَ ابنِ بُكَيْرٍ عنه، ولا أراها والتي قبلها إلا واحدةً.

قال أبو عمر في «الاستيعاب»: قولُ مَنْ قالَ: سَناءُ بنتُ الصَّلْتِ أولى بالصَّوابِ، انتهى^(١).

قوله: (وأسماء بنتُ النُّعْمانِ بنِ الجَوْنِ بنِ شَراحيلَ، وقيل: بنتُ النُّعْمانِ ابنِ الأسودِ بنِ حارثةَ بنِ شَراحيلَ مِنْ كِنْدَةٍ، وأسماءُ بنتُ كعبِ الجَوْنِيَّةُ، ذكرها ابنُ إِسحاقَ من روايةِ يونسَ بنِ بُكَيْرٍ عنه، ولا أراها والتي قبلها إلا واحدةً، انتهى):

قال ابنُ الجوزيُّ أبو الفرجِ ما لفظه: أسماءُ بنتُ النُّعْمانِ بنِ أبي الجَوْنِ بنِ الحارثِ الكِنْدِيَّةِ وهي الجَوْنِيَّةُ.

قال قتادة: لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا دَعَاها، فقالت: تعالِ أَنتَ، فطَلَّقَها.

وقال غيره: هي التي استعاذتْ منه.

وروى البخاريُّ في «صحيحه» من حديثِ أبي أُسَيدٍ قال: تزَوَّجَ رسولُ اللهِ ﷺ أُمَيْمَةَ بنتَ شَراحيلَ فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا فَكَأَنَّهُا كَرِهَتْ ذَلِكَ فَأَمَرَ أبا أُسَيدٍ أَنْ يُجَهِّزَهَا وَيَكْسُوها ثَوْبَيْنِ^(٢).

وفي لفظٍ آخر قال: أتى أبو أُسَيدٍ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بالجَوْنِيَّةِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا قال: «هَبِي نَفْسَكَ لِي»، فقالت: تَهَبُ الْمَلِكَةَ نَفْسَهَا لِلشُّوقَةِ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَيْهَا

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٧٨٤).

(٢) رواه البخاري (٥٢٥٦).

لتسكن، فقالت: أعوذ بالله منك، قال: «قد عذت بمعاذ»، ثم خرج علينا فقال: «يا أبا أسيد! اكسها رازقيتين، وألحقها بأهلها»^(١)، انتهى لفظه^(٢).

وقال الذهبي: أسماء بنت النعمان الكنديّة الجونيّة التي طلقها عليه الصلاة والسلام لما قالت: أعوذ بالله منك، ولم يُسمّها، فتزوجها المهاجر بن أبي أمية المخزومي، ثم خلف عليها قيس بن مكشوح المرادي. وقال آخرون: التي تعودت منه امرأة من بلعنبر.

وقال أبو عبيدة: كلاهما تعودتا منه، وقيل: كان بالكنديّة وضّح ففارقها، وقيل: اسمها أميمة.

وقالت عائشة: إنّ ابنة الجون لما دنا منها رسول الله ﷺ قالت: أعوذ بالله منك، فقال: «لقد عذت بعظيم، الحقي بأهلك»، انتهى^(٣).

ولم يذكر الذهبي أسماء بنت كعب الجونية في «تجريده» بالكلية، وفي هذا بعض قوة لما قاله المؤلف في آخر ترجمتها، والله أعلم.

وقال السهيلي: ومنهن أسماء بنت النعمان بن الجون الكنديّة، اتفقوا على تزويج رسول الله ﷺ إياها، واختلفوا في سبب فراق النبي ﷺ لها، انتهى^(٤).

* تنبيه: المستعيذة ذكر في اسمها أقوال: أميمة، أو أسماء، أو عمرة، أو فاطمة، أو مليكة، أو سباء، أو العالقة، سبعة أقوال، والله أعلم.

(١) رواه البخاري (٢٢٥٥).

(٢) انظر: «تلقيح فهم أهل الأثر» (ص: ٢٦).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٤٥).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٦٦).

وجمرة بنت الحارث الغطفاني، خطبها عليه الصلاة والسلام لأبيها، فقال: إِنَّ بها سُوءاً، ولم يكن، فرجع فوجدها قد برصت.

قوله: (وجمرة بنت الحارث الغطفاني خطبها النبي ﷺ لأبيها فقال: إِنَّ بها سُوءاً، ولم يكن... إلى آخرها): ذكرها أبو الفرج فقال قريباً ممّا قاله المؤلف، وزاد فقال: وهي أمّ شبيب ابن البرصاء الشاعر، انتهى^(١).

وجمرة: في أصل صحيح بالجيم، وقد نظرت «الإكمال»^(٢)، وكتاب الزمخشري، وكلام الذهبي في «المشتبه»^(٣)، فلم أر لها ذكراً لا في جمرة، ولا في جمرة، ولا في حُمرة، ولا فيما نسبته بها، ولا هي في كلام ابن الجوزي في الصحابييات، وقد قدّمت أنه ذكرها لكن ذكرها في الزوجات وهي مجودة بالجيم بالقلم في نسخة سقيمة^(٤)، ولا في كلام أبي عمر بن عبد البر، ولا في كلام الذهبي في الصحابييات مع جمعه الكثير.

وقال الإمام أبو حامد الغزالي في «الإحياء» في المعجزات حديث: خطب امرأة فقال أبوها: إِنَّ بها برصاً امتناعاً من خطبته واعتذاراً، ولم يكن بها برص، فقال: «فليكن كذلك» فبرصت، انتهى^(٥).

قال شيخنا الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» ما لفظه: هذه المرأة ذكرها ابن الجوزي في «التلقيح»، وسمّاها جمرة بنت الحارث بن عوف المزني،

(١) انظر: «تلقيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٧).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٥٠٥).

(٣) انظر: «المشتبه» للذهبي (١/ ٢٤٧).

(٤) انظر: «تلقيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٧).

(٥) انظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٢/ ٣٨٧).

وأُمَيمة بنت شراحيل لها ذكرٌ في «صحيح البخاري». وحبية بنت سهل الأنصارية التي اختلعت من ثابت بن قيس، كان النبي ﷺ أراد أن يتزوجها، ثم تركها، فتزوجها ثابت، قاله ابن الأثير.

وتبعه على ذلك الدِّمَاطِيُّ في جزء له في نساء النبي ﷺ، ولم يصحَّ ذلك، انتهى^(١). قوله: (وأُمَيمة بنت شراحيل لها ذكرٌ في «صحيح البخاري»^(٢))، انتهى: قد ذكرت في كلام ابن الجوزي في أُمَيمة بنت شراحيل في ترجمة أسماء بنت النُّعمان، وقد ذكرها الذهبي في أُمَيمة فقال: أُمَيمة بنت شراحيل التي تزوجها رسولُ الله ﷺ فلما بسطَ يده إليها؛ نفرت منه، فطلقها.

قوله: (وحببة بنت سهل الأنصارية التي اختلعت من ثابت بن قيس: كان النبي ﷺ أراد أن يتزوجها، ثم تركها فتزوجها ثابت، قاله ابن الأثير^(٣))، انتهى: لم أرَ لهذه ذكراً في كلام أبي الفرج ابن الجوزي لا فيمن تزوج عليه الصلاة والسلام من النساء ولم يدخل بهنَّ، ولا فيمن خطب ولم يُتِمَّ نكاحه، ولا فيمن وهبت، ولا فيمن عرضَ عليه فأباهنَّ^(٤).

وقد ذكرها أبو عمر ولم يذكر فيها ما ذكره المؤلف، ولكن قال: حبيبة بنت سهل الأنصارية التي اختلعت من ثابت بن قيس فيما روى أهل المدينة، روت عنها

(١) انظر: «المغني عن حمل الأسفار» للعراقي (ص: ٨٧٥).

(٢) رواه البخاري (٥٢٥٦)، من حديث أبي أسيد رضي الله عنه.

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٦٣/٧).

(٤) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٣٨)، وقال: عزم رسول الله على تزوجها ثم تركها.

وخولة بنت الهذيل بن هُبيرة بن قبيصة بن الحارث بن حبيب
التغلبية، ذكرها أبو عمر عن الجرجاني.

عَمْرَة، وجائز أن تكون حبيبة هذه وجميلة بنت أبي ابن سلول اختلعتا من ثابت بن
قيس بن شماس، انتهى^(١).

وقال الذهبي في «تجريده» نحو كلام أبي عمر بن عبد البر: والذهبي اختصر
«تجريده» من «أسد الغابة»، فإن كان ما قاله المؤلف من «الأسد» فقد حذفه الذهبي،
وإلا فالذهبي معذور، والله أعلم^(٢).

قوله: (وخولة بنت الهذيل بن هُبيرة... إلى قوله: ذكرها أبو عمر عن
الجرجاني): خولة هذه ذكرها أبو عمر في «استيعابه» كما ذكره المؤلف، ولفظُ
أبي عمر: خولة التغلبية، وهي خولة بنت الهذيل بن هُبيرة بن قبيصة بن الحارث
ابن حبيب بن خرفة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب،
تزوجها رسول الله ﷺ فيما ذكر الجرجاني النسابة، فهلكت في الطريق قبل وصولها
إليه، انتهى^(٣).

والجرجاني: هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني النسابة، تقدّم.

وقد ذكرها ابن الجوزي بمثل ما قاله أبو عمر عن الجرجاني^(٤).

وعبارة الذهبي: يُقال: إن رسول الله ﷺ تزوّجها فماتت في طريقها، انتهى^(٥).

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٨٠٩).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢ / ٢٥٨).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٨٣٤).

(٤) انظر: «تلفيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٧).

(٥) انظر: «التجريد» للذهبي (٢ / ٢٦٥).

وخولة أو خويلة بنت حكيم السُّلَمِيَّةُ، كانت امرأةً صالحةً فاضلةً، تُكْنَى أُمَّ شَرِيكٍ، قيل: هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، وقد تكونان اثنتين، فالله أعلم.

قوله: (وخولة أو خويلة بنت حكيم السُّلَمِيَّةُ): كانت امرأةً صالحةً فاضلةً، تُكْنَى أُمَّ شَرِيكٍ، قيل: هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، وقد تكونان اثنتين، فالله أعلم، ذكرها أبو عمر، غير أنه لم يقل: وقد تكونان اثنتين مثلما ذكرها المؤلف^(١)، وقد ذكرها ابن الجوزي: خولة بنت حكيم بن أمية وهبت نفسها... إلى آخر كلامه.

وذكرَ أُمَّ شَرِيكٍ ترجمةً أخرى مفردةً، كلُّ منهما في ترجمة مفردة، فخولةٌ فيمن خطب عليه الصلاة والسلام من النساء ولم يتم نكاحه، ومن وهبت نفسها، وأُمَّ شَرِيكٍ في ذكر من تزوج ولم يدخل بهنَّ، فقال: أُمَّ شَرِيكٍ الأزديَّةُ، اسمُها: غزية بنت جابر بن حكيم... إلى أن قال: وقيل: إنَّ التي وهبت نفسها خولة بنت حكيم، انتهى^(٢).

وذكرَ الدَّهْيِيُّ ولفظه: خولة أو خويلة بنت حكيم بن أمية السُّلَمِيَّةُ، امرأة عثمان ابن مظعون، روى عنها سعد بن أبي وقاص، ووهبت نفسها للنبي ﷺ^(٣)، وذكرَ أُمَّ شَرِيكٍ غُزَيْلَةَ أو غُزَيْتَةَ، وقال في آخرها: وقيل: هي من الزوجات، انتهى^(٤).

وذكرَ أُمَّ شَرِيكٍ أخرى. وهي أُمَّ شَرِيكٍ بنت جابر الغفاريَّةُ، ذكرها أحمد بن صالح المصري في زوجات النبي ﷺ، انتهى^(٥).

(١) انظر «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٨٣٠).

(٢) انظر: «تلفيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٦).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢ / ٢٦٤).

(٤) المرجع السابق (٢ / ٣٢٥).

(٥) المرجع السابق (٢ / ٣٢٤).

وسناء بنت الصَّلْتِ، وهي عند أبي عمر: بنت أسماء بن الصَّلْتِ،
وقيل: أسماء أُخُّ لها.

وقيل: تزوّجها ثم طلقها، وقيل: ماتت قبل أن تصل إليه، وقيل:
لمّا علّمت أنّه تزوّجها عليه الصلاة والسلام ماتت من الفرح.

قوله: (وسناء بنت الصَّلْتِ، وهي عند أبي عمر: بنت أسماء بن الصَّلْتِ،
وقيل: أسماء أُخُّ لها، قيل: تزوّجها، ثم طلقها، وقيل: ماتت قبل أن تصل إليه،
وقيل: لمّا علّمت أنّه عليه الصلاة والسلام تزوّجها ماتت من الفرح، انتهى):
سenaar بنت أسماء بن الصَّلْتِ ذكر أبو عمر: أنّه تزوّجها فماتت قبل أن
يدخل بها، فيما ذكر معمر بن المثنى، عن حفص بن النضر وعبد القاهر بن
السريّ قالا: تزوّج النبي ﷺ سenaar بنت أسماء بن الصَّلْتِ السلميّة، فماتت قبل أن
يدخل بها.

ثم نقل مثله عن ابن إسحاق، غير أنّه قال: ثم طلقها قبل أن يدخل بها^(١)،
وقد ذكرت لك سenaar من كلام ابن الجوزي مع الخلاف، فراجعه.

والذهبي ذكر هنا ما لفظه: سenaar بنت أسماء السلميّة، تزوّجها عليه الصلاة
والسلام، فماتت قبل الدخول، قاله أبو عبيدة^(٢)، وذكر في أسماء بنت الصَّلْتِ
فقال: وقيل: اسمها وسenaar التي طلقها عليه الصلاة والسلام^(٣)، وقد وقع للذهبي
فيها وهم، نبّهت عليه قبل هذا في أسماء بنت الصَّلْتِ، فراجعه.

ثم اعلم أنّ في نسخة صحيحة من هذه «السيرة»: بفتح السين وتشديد النون،

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٨٦٥).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢ / ٢٧٨).

(٣) المرجع السابق (٢ / ٢٤٤).

وسودة القرشيّة، كانت مُصْبِيّةً، خطبها عليه الصلاة والسلام،
فاعتذرتُ بَينَها وكانوا خمسةً أو ستّةً، فقال لها خيراً.

ولم يمدّها، كلُّ ذلكَ بالقلم، وقد ذكرتُ لك قبل هذا ما رأيته في خطِّ الإمامِ شهابِ
الدِّين عبد اللّطيفِ بنِ المرحّل: أنّه بفتح السّينِ ولم يشدّد النّونَ، ومدّها في آخرها.
وفي «الاستيعاب» بخطِّ ابنِ الأَمِين: فتح السين والنون بالقلم، ولم يمدّها،
ولم يشدّد النّونَ، والله أعلم.

قوله: (وقيلَ: لَمَّا عَلِمَتْ أنّه عليه الصلاة والسلام تزوّجها ماتت من الفرح،
انتهى):

إن قيل: كيف يُجمَعُ بينَ هذا الكلامِ وبينَ ما في «الترمذي» من حديثِ أبي
سعيدٍ مرفوعاً: «إذا كان يومُ القيامةِ أُتِيَ بالموتِ كالكبشِ الأملح، فيُوقَفُ بينَ الجنةِ
والنّارِ، فيذْبَحُ وهم ينظرون، فلو أنّ أحداً ماتَ فَرَحاً لماتَ أهلُ الجنةِ، ولو أنّ أحداً
ماتَ حزنًا لماتَ أهلُ النّارِ».

قال (ت): هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ^(١).

والجوابُ: أنّه لو ماتَ أحدٌ من أهلِ الجنّةِ، أو أحدٌ من أهلِ النّارِ لكنّهم
لا يموتونَ، ولم يُردِ الدُّنيا، ويَحْتَمِلُ غيرَ ذلكَ مع أنّ موتَ بعضِ الموحّدين في
النّارِ اِخْتَلَفَ فيه على قولين، والصّحيحُ: أنّهم يموتونَ، لقوله في «صحيح م»: «
أماتهم الله إماتةً»^(٢)، وقيل: ليسَ بموتٍ حقيقيٍّ، والصّحيحُ الأوّل، والله أعلم.

قوله: (وسودة القرشيّة، كانت مُصْبِيّةً، خطبها النبي ﷺ فاعتذرتُ بَينَها
وكانوا خمسةً أو ستّةً، فقال لها خيراً، انتهى):

(١) رواه الترمذي (٢٥٥٨).

(٢) رواه مسلم (١٨٥).

وشَرَّافُ بنت خليفة أخت دحية الكلبي، تزوجها فهلكت قبل دخوله بها.

ذكرها ابن الجوزي أيضاً، وأنها كانت مُضْبِيَّةً^(١)، وذكرها الذهبي، وأنها كانت مُضْبِيَّةً، لها خمسة من زوج، ومات ولم يتزوجها، انتهى^(٢).
وحدثها في «مسند الإمام أحمد» من حديث ابن عباس، وفيه خمسة صبية أو ستة من بعل مات، فقال رسول الله ﷺ: «ما يمنعك مني» . . . إلى أن قال: «يَرْحَمُكُ اللهُ» الحديث^(٣).

قوله: (وشَرَّافُ بنت خليفة أخت دحية الكلبي، تزوجها فهلكت قبل دخوله بها): وكذا ذكرها أبو عمر^(٤) كمثل المؤلف، وكذا ذكرها ابن الجوزي^(٥) والذهبي، ولفظُ الذهبي يقال: خطبها عليه الصلاة والسلام^(٦).

وقال السهيلي: ولم تقم عنده إلا يسيراً حتى ماتت، وقال بعد ذلك بقليل: وكذلك قيل في شَرَّافِ بنت خليفة أنها هلكت قبل أن يدخل بها، والله أعلم. انتهى^(٧).

وشَرَّاف: بفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء، وفي آخرها فاء هي مكسورة

(١) انظر: «تلقيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٨).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٨٠).

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٩٢٣).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦٨).

(٥) انظر: «تلقيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٧).

(٦) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٨٠).

(٧) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٦٥).

وصفيّة بنت بَشَّامة بن نضلة أختُ الأعورِ بن بَشَّامة، أصابها سِباءٌ،
فخَيَّرَها رسولُ اللهِ ﷺ، فقال: «إِنْ شِئْتَ أَنَا، وَإِنْ شِئْتَ زَوْجَكَ؟»،
قالت: زَوْجِي، فَأَرْسَلَهَا إِلَيْهِ، فَلَعَنَتْهَا بنو تميم.

في نسخة صحيحة من هذه «السيرة»، ومضمومة بخط ابن الأمين في «الاستيعاب».

قوله: (وصفيّة بنت بَشَّامة . . . إلى آخرها): وكذا ذكرها ابنُ الجوزيِّ بنحو
ما ذكرها المؤلّف، وعزاه لابن عباس^(١)، وذكرها الذهبيُّ فقال: صفية بنت بَشَّامة،
أختُ الأعورِ التَّميميّة.

قال ابن حبيب: خَطَبَها رسولُ اللهِ ﷺ، انتهى^(٢).

والأعورُ بنُ بَشَّامة العنبريُّ له وفادةٌ من وجهٍ عجيبٍ الإسناد، قيل: اسمُه
ثابت، انتهى^(٣).

وبَشَّامة: بالموحّدة المفتوحة ثم شينٍ معجمة مشدّدة، ولم أره منصوباً عليه،
إلا أنّ الأمير ابن ماکولا ذكرَ بَشَّامة بالسين المهملة المشدّدة: بَوَّاب الإسكندريّة،
له ذكرٌ في فتحها، وذكرَ شخصاً آخر يُعرف بابن بَشَّامة، ثمّ قال: وأما بَشَّامة: بعدَ
الباء المعجمة بواحدةٍ شينٍ معجمة - وإنّما سَكَتَ عن تشديدِها اكتفاءً بتشديدِ المهملة
التي نصَّ عليها قبل -: فلانٌ وفلانٌ، ثم قال: وجماعةٌ غيرهما، انتهى^(٤)، فهذا من
الكبير، والله أعلم.

قوله: (وإن شئت زوجك): زَوْجُها لا أعرفُ اسمه.

(١) انظر: «تلفيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٧).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢ / ١٨٢).

(٣) المرجع السابق (١ / ٢٥).

(٤) انظر: «الإكمال» لابن ماکولا (١ / ٢٨٠).

والعالية بنت ظبيان بن عمر بن عوف بن عبد بن أبي بكر بن كلاب، تزوجها عليه الصلاة والسلام، وكانت عنده ما شاء الله، ثم طلقها. قاله أبو عمر، وقال: قلَّ مَنْ ذكرها.

وعمرة بنت يزيد بن الجون الكلابية، تزوجها، فبلغه أنَّ بها برصاً، فطلقها ولم يدخل بها، وقيل: هي التي تعوذت منه، فقال لها: «لقد عذت بمعاذ»، فطلقها، وأمر أسامة فمَتَّعَهَا بثلاثة أثواب.

قوله: (والعالية بنت ظبيان... إلى آخرها): قد ذكرها أبو الفرج بن الجوزي في الصحابيَّات فقال: تزوجها، ثم طلقها، وذكرها في الزوجات بلفظ: وقال بعضهم: مكثت عنده العالية زماناً، ثم طلقها^(١)، وقال قبل ذلك في الكلابية أقوالاً: منها: أنَّها العالية بنت ظبيان بن أبي بكر بن كلاب، انتهى^(٢).

وقال الذهبي: العالية بنت ظبيان الكلابية، تزوجها رسول الله ﷺ، والأصحُّ أنه لم يدخل بها، انتهى^(٣).

والعالية: بالعين المهملة، وفي بعض نسخ هذه السيرة منقوطة العين وهو تصحيف.

وظبيان: بكسر الظاء المعجمة المشالة، ويُقال: بفتحها ثم موحدة ثم مشنة تحت، والباقي معروف.

قوله: (وعمرة بنت يزيد بن الجون الكلابية... إلى آخرها): ذكرها أبو

(١) انظر «تلقيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص ٢٤٦)

(٢) المرجع السابق (ص: ٢٥).

(٣) انظر «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٨٦).

.....

عمر، وذكرَ في نسبِها اختلافاً^(١)، والمؤلفُ لخصَّ كلامه من أبي عمر، وقد ذكرها ابنُ الجوزيِّ فقال: الكلابيةُ، واختلفوا في اسمِها فقال بعضهم: فاطمة بنتُ الضَّحَّاك.

وقال آخرون: عمرة بنتُ يزيد بن عبيد بن كلاب بن ربيعة بن عامر، وقيل: العالية بنتُ ظبيان من بني أبي بكر بن كلاب، وقيل: هي سبا بنتُ سفيان من بني أبي بكر بن كلاب، فعلى هذا هي واحدة، وإنما اختلفوا في اسمِها وهي العامريةُ، وقيل: هذه الأسماءُ لمسمياتٍ كلهنَّ عقَدَ عليهنَّ.

قال الزُّهريُّ: تزوجَ فاطمة بنتَ الضَّحَّاك فاستعادت منه فطلقها، وكانت تقول: أنا الشَّقِيَّةُ، تزوجها في ذي القعدةِ سنةَ ثمانٍ من الهجرة، وتوفيت سنةَ ستين. وروى عمرو بنُ شعيبٍ عن أبيه عن جدِّه قال: كان رسولُ الله ﷺ قد دخلَ بها، ولكنه لما خيَّرَ نساءَهُ اختارت نفسَها ففارقها.

وقال ابن عمر: كان في نساءِ النبي ﷺ سبا بنتُ سفيان. وعن ابن عمر: أنَّ النبي ﷺ بعثَ أبا أسيدٍ يخطُبُ عليه امرأةً من بني عامر، يُقال لها: عمرة بنتُ يزيد، فتزوجها فبلغه أنَّ بها بَيَاضاً فطلقها. وقال بعضهم: مكثتُ عنده العاليةُ زماناً، ثم طلقها^(٢).

وقال الذهبيُّ: عمرة بنتُ يزيد بنِ الجَوْنِ الكلابيةُ فقال: تزوجها عليه الصلاة والسلام، فبلغه أنَّ بها بَرَصاً فطلقها قبل الدُّخولِ، انتهى^(٣).

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٨٨٧).

(٢) انظر: «تلقيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٦).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢ / ٢٩٠).

وعمرَةُ بنت معاوية الكِنْدِيَّةُ، ذكرها ابنُ الأثيرِ .

وأُمُّ شريكِ العامريَّةُ، قال ابنُ عبد البرِّ: اسمُها: غزِيَّةُ بنت دودانَ ابن عوفِ بن عمرو بن عامرِ بن رفاعَةَ بن حجرٍ، ويقال: حجير بن عبد ابن معيصِ ابن عامرِ بن لؤيٍّ، يقال: هي التي وهبتَ نفسَها للنبيِّ ﷺ، وقد قيل ذلك في جماعةٍ سواها .

قوله: (وعمرَةُ بنتُ معاويةَ الكِنْدِيَّةُ، ذكرها ابنُ الأثيرِ^(١))، انتهى: وكذا قال ابنُ الجوزيِّ: عمرَةُ بنتُ معاويةَ الكِنْدِيَّةُ، تزوّجها النبيُّ ﷺ، قال الشَّعْبِيُّ: تزوّج امرأةً من كِنْدَةَ فجيءَ بها بعدما مات، انتهى^(٢).

وقال الذَّهَبِيُّ: عمرَةُ بنتُ معاويةَ الكِنْدِيَّةُ، رُوِيَ عن عليِّ بنِ الحُسينِ: أنَّ رسولَ الله ﷺ تزوّجَ بها؛ يعني: ولم يَدْخُلْ بها، انتهى^(٣).

قوله: (وأُمُّ شريكٍ . . . إلى آخرها): تقدّم الكلامُ في أُمِّ شريكٍ في خَوْلَةِ أو خُوَيْلَةَ، كذا بالشَّكِّ فراجعهُ .

وقد نسبَ أبو عمرَ هذه على خلافٍ ما قاله المؤلِّفُ هنا فقال: اسمُها غُزِيَّةُ بنت دُودانَ بنِ عوفِ بنِ عمرو بنِ عامرِ بنِ رَواحةَ بنِ ضَبَّابِ بنِ حَجَرٍ، ويقال: حَجِيرِ بنِ عُبيدٍ، والباقي كما قاله المؤلِّفُ .

قال أبو عمرَ: وقيل في نسبِها: أُمُّ شريكٍ بنتُ عوفِ بنِ جابرِ بنِ ضَبَّابِ بنِ حَجِيرِ بنِ عبدِ بنِ مَعِيصِ بنِ عامرِ بنِ لؤيٍّ، انتهى .

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧ / ٢٠٠).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٧).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢ / ٢٩٠).

أُمُّ شَرِيكِ بِنْتُ جَابِرِ الْغِفَارِيِّ، ذَكَرَهَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ فِي أَزْوَاجِ
النَّبِيِّ ﷺ.

فَاحْتَةُ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، خَطَبَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
لَأُبَيِّهَا عَمَّهُ أَبِي طَالِبٍ،

وقول المؤلف في نسبها: (عامر بن رفاعه): قال ابن عبد البر: عامر بن
رواحه، انتهى^(١).

وْغَزِيَّةُ: بضم الغين المعجمة وفتح الزاي، ثم مثناة تحت مشددة، ثم تاء
التأنيث، ودُودَان: بدالين مهملتين، الأولى مضمومة، تقدّم مثله.

قوله: (وَأُمُّ شَرِيكِ بِنْتُ جَابِرِ الْغِفَارِيِّ... إلى آخره): تقدّم ذكرها في كلامي
في خولة أو خويلة هكذا بالشك فانظرها.

قوله: (فَاحْتَةُ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ... إلى آخرها): فَاحْتَةُ هذه هي أُمُّ هَانِيٍّ،
وقد قدّمت الاختلاف في اسمها قبل هذا المكان، وهو ستة أقوال، وقد ذكرها ابن
الجوزي على غير هذا الوجه الذي ذكره المؤلف فقال: أُمُّ هَانِيٍّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ بْنِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، واسمها فَاحْتَةُ، خطبها النبي ﷺ فقالت: إِنِّي امْرَأَةٌ مُصْبِيَّةٌ واعتذرت
إليه فعذرَها، انتهى^(٢).

والظاهرُ أنَّ هذا كان بعدَ الفتح، والله أعلم.

وما قاله ابن الجوزي أقرب من الذي ذكره المؤلف، فإنه يبعدُ كلّ البعد أن
يكونَ عليه الصلاة والسلام طلبَ ذلك إلى أبي طالبٍ وأباه، وكيف يتفق هذا مع

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٩٤٢).

(٢) انظر: «تلقيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٧).

وخطبها هُبَيْرَةُ بن أبي وهبٍ، فزَوَّجَهَا أَبُو طَالِبٍ من هُبَيْرَةٍ.

فاطمة بنت الضَّحَّاك بن سفيان الكلابيِّ، تزَوَّجَهَا وخَيْرَهَا حينَ
نَزَلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ، فَاخْتَارَتِ الدُّنْيَا، ففَارَقَهَا،

شِدَّةٍ محبةٍ أَبِي طَالِبٍ له عليه الصلاة والسلام، وفراقه قومَهُ في ذلك، ودخوله
الشُّعْبَ مدَّةَ زَمَانِيَّةٍ لأجله، ومنعِهِ مَمَّنْ يريدُهُ بسوءٍ، فأنا أَقْطَعُ لِمَا قامَ في نفسي من
القرائنِ أَنَّ هذا لم يكن، والله أعلم.

وإنَّ صَحَّ فيكونُ خَطَبَهَا مرَّتَيْنِ، والذي في «مسلمٍ» منفرداً به من حديثِ مَعْمَرٍ
عن الزُّهْرِيِّ عن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ عن أَبِي هريرةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خطبَ أُمَّ هَانِيَةَ بنتَ
أبي طَالِبٍ، فقالت: يا رسولَ الله إِنِّي قد كبرتُ وَلِي عِيَالٌ، فقال رسولُ الله ﷺ:
«خيرُ نساءٍ ركبَنَ الإبلَ»، الحديث^(١).

وهذا لا شكَّ بعدَ الفتحِ، وهذا يؤيِّدُ قولي، فإنَّ صَحَّ ما قاله المؤلِّفُ فيكون
خَطَبَهَا مرَّتَيْنِ، وفيه بُعْدٌ، والله أعلم.

* فائدة: وهي غريبةٌ وباطلةٌ: رأيتُ في كلامِ بعضِ مشايخي في بابِ ما جاءَ
في زعموا في شرح (خ) ما لفظه: زعموا أَنَّ أُمَّ هَانِيَةَ قيل: كانت أختَ النَّبِيِّ ﷺ
من الرِّضَاعَةِ، انتهى.

ولم يتعقَّبه، وهذا باطلٌ لما ذكرتهُ من عند مسلمٍ في الخِطْبَةِ، والله أعلم.
قوله: (وخطبها هُبَيْرَةُ بنُ أبي وَهْبٍ المخزوميُّ): تقدَّم أَنَّ هذا كافرٌ من بني
مخزومٍ من قريشٍ، وأَنَّهُ فرَّ في الفتحِ إلى نَجْرانَ، وهَلَكَ على كفره بها، والله أعلم.
قوله: (فاطمة بنتُ الضَّحَّاك بنِ سفيانِ الكلابيِّ ... إلى آخرها): تقدَّم

(١) رواه مسلم (٢٥٢٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فكانت بعد ذلك تُلَقِّطُ البعرَ، وتقولُ: أنا الشَّقِيَّةُ، اخترتُ الدُّنْيَا، حكاها أبو عمر، وردّه.

وقيل: التي تقولُ: أنا الشَّقِيَّةُ هي المستعيذةُ منه، وقيل: غير ذلك.

فاطمة بنت شريح، قال ابنُ الأَمينِ: ذكرها أبو عبيدة في أزواج النبي ﷺ.

قريباً في عمرة بنتِ يزيدٍ كلامٌ فانظره، وقد ذكرها الذهبيُّ فقال: فاطمة بنتُ الضَّحَّاكِ يُقال: إنَّه عليه الصلاة والسلام تزوَّج بها، وليس بشيء، انتهى.

قوله: (فاطمة بنتُ شريح، قال ابنُ الأَمينِ: ذكرها أبو عبيد في أزواج النبي ﷺ)، كذا في النسخ، وصوابه: أبو عبيدة، وهو معمر بنُ المُثَنَّى، وكذا عزاه غيرُ واحدٍ إلى أبي عبيدة معمر بنِ المُثَنَّى، منهم شيخنا العراقيُّ في «سيرته» المنظومة فقال:

وابنُ المُثَنَّى معمرٌ قد أدخَلَ في جُمْلَةِ اللَّاتِي بهنَّ دَخَلَ
بنتَ شريح واسمُها فاطمة عرَّفَهَا بأنَّهَا الواهبةُ

فاستفدنا من ذلك أنَّه معمر بنُ المُثَنَّى، وأنَّه قال: إنَّه عليه الصلاة والسلام دَخَلَ بها، وإنَّها الواهبةُ، والله أعلم.

قال شيخنا العراقيُّ:

ولم أَجدَ مَنْ جَمَعَ الصَّحابة ذَكَرَهَا، ولا بِـ «أُسْدِ الغَابَةِ»

ثمَّ قال:

قُتِيلَةُ بنت قيس بن مَعْدِي كَرِبَ أختُ الأشعثِ، تزوّجها قبلَ موته
بيسيرٍ، ولم تكن قدِمت عليه، ولا رآها.

قيل: وأوصى أن تُخيّرَ، فإن شاءت ضُربَ عليها الحجابُ،
وحرُمَت على المؤمنين،

وَعَلَّهَا التي استعاذت منه وهي ابنة الضحّاكِ بَانت عنه^(١)

وشرّيح: بالشّين المعجمة وبالحاء المهملة، ذكرها الذهبيُّ فقال: ذكرها أبو
عبيدة في الزّوجات^(٢)، كذا قال ابنُ بشكّوال.

قوله: (قُتِيلَةُ بنتُ قيسٍ... إلى آخر ترجمتها): قال ابنُ الجوزيِّ: زوّجَهُ
إيّاها الأشعثُ بنُ قيسٍ، ثمّ انصرفَ إلى حَضْرَمَوْت فحَمَلَهَا إليه، فبلغه وفاءُ
النبيِّ ﷺ فردّها الأشعثُ، ثمّ انصرفَ إلى بلاده فارتدّت معه، ثمّ تزوّجها
بعدُ عكرمة بنُ أبي جهلٍ، فوجدَ من ذلك أبو بكرٍ وجداً شديداً، فقال له عمرُ:
والله ما هي من أزواجه، ما خيّرَها ولا حَجَبَهَا ولقد برّأها الله منه بالارتدادِ، وكان
عروة يُنكرُ أن يكونَ تزوّجها^(٣)، وقد ذكرها الذهبيُّ في الصّحاحيات، وقال: غَلِطَ
من قال: تزوّج بها النبيُّ ﷺ سنة عشر^(٤).

قوله: (ضُربَ عليها الحِجَابُ): (ضُربَ): مَبْنِيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله،
و(الحِجَابُ): مرفوعٌ نائبُ منابِ الفاعل.

(١) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (ص: ١٣٣).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٩٤).

(٣) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٦).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٩٨).

وإن شاءت طُلِّقَتْ وَنَكَحَتْ مَنْ شَاءَتْ، فَاخْتَارَتْ النِّكَاحَ، فَتَزَوَّجَهَا
بَعْدَ عِكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ.

وَلَيْلَى بِنْتُ الْخَطِيمِ أُخْتُ قَيْسِ الْأَنْصَارِيَّةِ، عَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَى
النَّبِيِّ ﷺ، فَتَزَوَّجَهَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَقَالَتْ: أَقْلَنِي، فَقَالَ: «قَدْ فَعَلْتُ».
مُلَيْكَةُ بِنْتُ دَاوُدَ، ذَكَرَهَا ابْنُ حَبِيبٍ.

قوله: (طُلِّقَتْ): هو مبني لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (وَلَيْلَى بِنْتُ الْخَطِيمِ أُخْتُ قَيْسِ^(١) الْأَنْصَارِيَّةِ... إلى آخر ترجمتها):
ذَكَرَهَا كَمَا ذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ.

قال: وَكَانَتْ غَيْرَ أَوَّلٍ^(٢)، وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى سَبَبِ الْإِقَالَةِ، وَذَكَرَهَا الذَّهَبِيُّ
فَقَالَ: لَيْلَى بِنْتُ الْخَطِيمِ بِنْتُ عَدِيِّ الْأَوْسِيَّةِ، وَذَكَرَ أَنَّهَا عَرَضَتْ نَفْسَهَا وَلَمْ يَزِدْ،
انتهى^(٣).

وَالْخَطِيمُ: بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَكَسْرِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ، ثُمَّ مَثْنَاءَ تَحْتَ سَاكِنَةٍ،
ثُمَّ مِيمٍ، وَقَدْ جَعَلَهَا الذَّهَبِيُّ بَعْدَ لَيْلَى بِنْتِ حَكِيمٍ، وَكَتَابَهُ مَرَّتَبٌ عَلَى الْأَسْمَاءِ وَالْآبَاءِ؛
فَهِيَ عِنْدَهُ كَمَا ضَبَطْتُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (مُلَيْكَةُ بِنْتُ دَاوُدَ، ذَكَرَهَا ابْنُ حَبِيبٍ، انتهى):

وَقَدْ ذَكَرَهَا الذَّهَبِيُّ فَقَالَ: ذَكَرَهَا ابْنُ بَشْكُوَالٍ فِي الزَّوْجَاتِ، وَلَمْ يَصَحَّ
ذَلِكَ، انتهى^(٤).

(١) فِي الْأَصْلِ وَ«أ»: «أَخْتُ الْأَشْعَثِ»، وَالصُّوَابُ الْمَثْبُتُ.

(٢) انظر: «تَلْقِيحُ فَهْمِ أَهْلِ الْأَثَرِ» لابن الجوزي (ص: ٢٧).

(٣) انظر: «التَّجْرِيدُ» لِلذَّهَبِيِّ (٢/ ٣٠٢).

(٤) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ (٢/ ٣٠٥)، بِحُرُوفِهِ.

مُليكة بنتُ كعبِ اللَّيثي، تزوّجَهَا، وقيل: دَخَلَ بِهَا، وقيل: لم يدخلَ بِهَا.

هندُ بنتُ يزيدَ بنِ البرصاءِ من بني أبي بكرٍ بنِ كلابٍ، ذكرَهَا أبو عبيدةٌ في أزواجِ النبي ﷺ.

قوله: (مُليكة بنتُ كعبٍ . . . إلى آخر كلامه فيها): قال أبو الفرج بنُ الجوزي: مُليكة بنتُ كعبِ اللَّيثي.

قال بعضهم: هي التي استعادت منه.

وقال بعضهم: دخلَ بِهَا فماتتُ عنده، وبعضهم ينكرُ تزويجَهُ إِيَّاهَا أصلاً، انتهى^(١).

وذكرَهَا الذهبيُّ فقال: ذكرَهَا الواقديُّ وغيره أَنَّهُ عليه الصلاة والسلام تزوّجَ بِهَا وماتتُ عنده^(٢).

قوله: (هندُ بنتُ يزيدَ بنِ البرصاءِ . . . إلى آخر ترجمتها): قال الذهبيُّ: هندُ بنتُ يزيدَ بنِ البرصاءِ الكلابيَّةُ ذكرَهَا كذا أبو عبيدةٌ في زوجاتِ النبي ﷺ، ولم يَزِدْ على ذلك^(٣).

* فائدة: ممَّنْ ذُكِرَ فِيهِنَّ ولم يذكرهُ المؤلِّفُ، وقد قال المؤلِّفُ قبل هذا: ولنذكر من تيسَّرَ لنا ذكرُهُ مِنْهُنَّ على سبيلِ الاختصار، أهملَ عُمرة بنتَ معاويةَ الكنديَّةَ.

قال الشعبيُّ: تزوّجَهَا النبي ﷺ فَجِيءَ بِهَا بعدما ماتَ.

وابنةُ جُنْدُبِ بنِ ضَمْرَةَ الحَنْدَليَّةُ، قال بعضهم: تزوّجَهَا النبي ﷺ، وأنكرَ

(١) انظر: «تلقيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٦).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٣٠٦ / ٢).

(٣) المرجع السابق (٣١١ / ٢).

وقال أحمد بن صالح: هي عمرة بنت يزيد.

قال أبو عمر: فيه نظر؛ لأن الاضطراب فيه كثير جداً.

بعضهم وجود ذلك.

والغفاريّة: قال بعضهم: تزوّج عليه الصلاة والسلام امرأة من غفار، فأمرها فنزعت ثيابها فرأى بياضاً، فقال: «الحقي بأهلك»، ويُقال: إنّما رأى البياض بالكلابيّة^(١).

وضباعة بنت عامر بن قُرظ بن سلمة، خطبها النبي ﷺ إلى أبيها سلمة بن هشام فقال: حتّى أستمرها، وقيل له عليه الصلاة والسلام: إنّها قد كبرت، فلمّا جاء أبوها إليها قالت: ارجع فزوّجْهُ، فرجع إلى النبي ﷺ، فسكت عنها عليه الصلاة والسلام^(٢).

وقال الشَّهيليُّ في «روضه» حين ذكر المرأة التي قالت:

اليوم يبدو بعضه أو كلّه فما بدا منه فلا أحلّه

ما لفظه: ويذكر أنّ هذه المرأة ضباعة بنت عامر من بني عامر بن صعصعة، ثم من بني سلمة بن قُشير، وذكر محمد بن حبيب: أنّ رسول الله ﷺ خطبها، فذكر له عنها كبر فتركها، فقليل: إنّها ماتت كمداً وحزناً على ذلك.

قال الشَّهيليُّ: إن كان صحّ هذا فما آخرها أن تكون أمّاً للمؤمنين، وزوجاً لرسول ربّ العالمين إلا قولها:

اليوم يبدو بعضه أو كلّه

(١) ذكر هذه التراجم الثلاثة السابقة ابن الجوزي في «تلقيح فهم أهل الأثر» (ص: ٢٧).

(٢) المرجع السابق: الموضع نفسه.

تكرمة من الله لنبيّه، وعِلماً منه بغيرته، واللهُ أغيرُ منه، انتهى^(١).

وامرأة لم يُذكر اسمُها، قال مجاهدٌ: خطبَ النبي ﷺ امرأةً فقالت: أستاذُ أبي، فلقيتُ أباها فأذنَ لها، فلقيتُ النبي ﷺ، فقال: «قد التحفنا لحافاً غيرك»^(٢)، وبقيَ غيرُ من ذكرتُ، ولكن ما نشطتُ لذكره.

وأما مَنْ عُرِضَتْ عليه فأباها:

أُمّامةُ بنتُ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ، ويُقال: اسمُها عُمارة، فقال: تلكَ ابنةُ أخي من الرضاعة^(٣)، والصحيح: أنْ عُمارةَ وَلَدَ ذكرٌ.

وعرَضَ عليه الضحّاكُ بنُ سفيانَ ابنتَهُ، ووصفَ جمالَها، ثم قال: وإنّها لم تُصدّق قطّ، قال: لا حاجةَ لي بها، وقيل: إنّ هذه هي الكلابيّةُ، قال أبوها هذا، فطلّقها ولم يَبْنِ بها^(٤).

وقد قال الحافظُ علاءُ الدّين مُغلطاي: وزوجاته التي عقدَ عليهنّ، أو خطبهنّ، أو عرِضنَ عليه ولم يدخل بهنّ:

أسماءُ بنتُ الصّلتِ السّلميّةُ، وأسماءُ بنتُ النّعمانِ، وقيل: بنتُ الأسودِ الكنديّةُ، وجمرةُ بنتُ الحارثِ المُرزيّةُ، وأُمّامةُ، ويُقال: عُمارةُ بنتُ حمزة، وآمنةُ بنتُ الضحّاكِ بنِ سفيانَ، وأميمةُ بنتُ شراحيلَ، وحبّيبَةُ بنتُ سَهْلٍ، وحمدةُ بنتُ الحارثِ، وخولةُ بنتُ حَكِيمٍ، ويُقال: خُوَيْلةُ السّلميّةُ، وخُوَيْلةُ بنتُ هُذَيْلِ التّغلبيةِ،

(١) انظر: «الروض الأنف» للسّهيلي (٢/ ١٩٠).

(٢) انظر: «تلقيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٨).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

وَأَمَّا سَرَارِيهِ فَكُنَّ أَرْبَعَةً:

مَارِيَّةُ بِنْتُ شَمْعُونِ الْقِبْطِيَّةُ،

وَسَلَمَى بِنْتُ نَجْدَةَ اللَّيْثِيَّةِ، وَسَنَا بِنْتُ سَفِيَانَ [الكلابية، وسنا بنت الصلت السلمية، وسودة القرشية وشَرَّاف بنت خليفة الكلبيَّة]، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ بِشَّارَةَ بْنِ نَضْلَةَ، وَضَبَاعَةُ بِنْتُ عَامِرٍ، وَالْعَالِيَةُ بِنْتُ ظَبْيَانَ، وَعَمْرَةُ بِنْتُ يَزِيدَ الْكَلَابِيَّةِ، وَعَمْرَةُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ الْكِنْدِيَّةِ، وَغُزَيَّةُ بِنْتُ حَكِيمِ الْعَامِرِيَّةِ، وَفَاحِشَةُ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ شُرَيْحٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ الضَّحَّاكِ الْكَلَابِيَّةِ، وَقَيْلَةُ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ مُعَدْيِ كَرْبٍ، وَقُتَيْلَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الشَّاعِرَةِ، وَلَيْلَى بِنْتُ الْخَطِيمِ، وَلَيْلَى بِنْتُ حَكِيمٍ، وَمَلِيكَةُ بِنْتُ دَاوُدَ، وَمَلِيكَةُ بِنْتُ كَعْبٍ.

وقال الواقدي: دخل بها وتوفيت عنده في شهر رمضان سنة ثمان.

وهند بنت سويد^(١)، وَأُمُّ حَبِيبِ ابْنَةِ عَمِّهِ الْعَبَّاسِ، وَنُعَامَةُ الْعَنْبَرِيَّةِ، وَأُمُّ شَرِيكِ الْأَنْصَارِيَّةِ، وَأُمُّ شَرِيكِ الْغِفَارِيَّةِ، انتهى^(٢).

قوله: (وَأَمَّا سَرَارِيهِ فَكُنَّ أَرْبَعًا): أَمَّا لَفْظُ السَّرَارِيِّ: قَدْ تَقَدَّمَ مَرَّاتٍ أَنَّهُ مَتَى كَانَ الْمَفْرُودُ مُشَدَّدًا فَلَاكَ فِي جَمْعِهِ التَّشْدِيدُ وَالتَّخْفِيفُ كَسُرِّيَّةٍ وَسَرَارِيٍّ، وَأَثْفِيَّةٍ وَأَثَافِيٍّ، وَعُلَيَّةٍ وَعَلَائِيٍّ، وَذَرِّيَّةٍ وَذَرَارِيٍّ.

قوله: (مَارِيَّةُ بِنْتُ شَمْعُونِ): مَارِيَّةُ تَقَدَّمَ أَنَّهَا بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ، وَأَنِّي لَا أَعْلَمُ فِي ذَلِكَ خِلَافًا، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ السَّهْلِيَّ قَالَ: وَالْمَارِيَّةُ بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ: الْبَقْرَةُ الْفَتِيَّةُ، بِخَطِّ ابْنِ السَّرَّاجِ يَذْكُرُهُ عَنْ أَبِي عَمْرِو الْمُطَرِّزِ، وَالْمَارِيَّةُ - بِالتَّشْدِيدِ - فَيَقَالُ: قَطَاةٌ

(١) في السيرة: «هند بنت يزيد».

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٤٠٥ - ٤١٣).

أُمُّ وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَتْ مِنْ حَفْنٍ

مَارِيَّةُ؛ أَي: مَلَسَاءُ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي «الْغَرِيبِ الْمَصْنُوفِ»، انْتَهَى^(١).

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْجَوْهَرِيَّ قَالَ: وَالْمَارِيَّةُ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ: الْقَطَاةُ الْمَلَسَاءُ، انْتَهَى.

وَلَكِنْ الْإِمَامُ الشُّهَيْلِيُّ مَا رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ شَيْئاً، وَكَأَنَّهُ مَا كَانَ ذَا الْوَقْتِ دَخَلَ بِلَادَهُ الْأَنْدَلُسَ، أَوْ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُ نَسْخَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (بَنْتُ شَمْعُونِ): هَذَا بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَبِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ، وَلَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافاً كَمَا تَقَدَّمَ فِي غَيْرِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (الْقِبْطِيَّةُ): تَقَدَّمَ أَنَّ الْقِبْطَ أَهْلُ مِصْرَ، وَهُمْ بُنْكُهَا^(٢)، وَذَكَرْتُ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

قَوْلُهُ: (أُمُّ وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ): تَقَدَّمَ مَتَى وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَتَى تَوَفَّى، وَكَمْ كَانَتْ سِنُّهُ، وَالْاِخْتِلَافُ فِي ذَلِكَ، وَهَلْ صَلَّى عَلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَمْ لَا؟

قَوْلُهُ: (مِنْ حَفْنٍ): هُوَ بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ الْفَاءِ وَبِالنُّونِ.

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْعَلَّامَةُ الصَّغَانِيُّ اللَّغَوِيُّ: حَفْنٌ مِنْ قُرَى مِصْرَ، وَاعْتَمَدْتُ فِي الضَّبْطِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ النَّسْخَةَ الَّتِي ذَكَرْتُهَا مِرَاراً مِنْ «ذِيلِ» الصَّغَانِيِّ^(٣).

وَقَالَ الشُّهَيْلِيُّ فِي أَوَائِلِ «رَوْضِهِ»: وَأَمَّا حَفْنٌ: فَقَرْيَةٌ بِالصَّعِيدِ مَعْرُوفَةٌ، وَهِيَ الَّتِي كَلَّمَ فِيهَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مَعَاوِيَةَ أَنْ يَضَعَ الْخَرَاجَ عَنْ أَهْلِهَا، فَفَعَلَ مَعَاوِيَةُ ذَلِكَ حِفْظاً لَوْصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِهِمْ، وَرِعَايَةً لِحَرَمَةِ الصَّهْرِ، ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِ «الْأَمْوَالِ»^(٤).

(١) انظر: «الروض الأنف» للشهيلي (١/ ٤٨).

(٢) أصلها.

(٣) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٦/ ٢١٨).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للشهيلي (١/ ٤٩).

من كُورَةِ أَنْصَنَا من صعيدِ مصرَ.

أهداها إليه المقوقسُ، ومعها أختها سيرينُ،

قوله: (مِنْ كُورَةِ أَنْصَنَا): الكُورَةُ: هي بضم الكاف وإسكان الواو، والباقي معروفٌ، والكُورَةُ في اللغة: المدينة، والصَّقْعُ: وهو الناحية، وجمعُ الكُورَةِ كُورٌ. و(أَنْصَنَا) بنونين الأولى ساكنة، بينهما صادٌ مهملة.

قال السَّهيليُّ في أوائل «روضه»: أَنْصَنَا وهي قريةٌ بالصَّعيدِ، يُقال: إِنَّهَا كانت مدينةً السَّحرة.

قال أبو حنيفة: لَا يَنْبُتُ اللَّبْنُ إِلَّا بِأَنْصَنَا، وهو عودٌ تَنْشُرُ منه ألواحٌ للسُّفنِ، وربما أَرْعَفَ نَاشِرُهَا، وبياعُ اللَّوْحِ منها بخمسينَ ديناراً ونحوها، وإذا شُدَّ لَوْحٌ منها بلوحٍ، ثم طُرِحَ في الماءِ سَنَةً التَّأَمَّا، وصاروا لوحاً واحداً، انتهى^(١).

قوله: (أهداها المُقَوِّسُ): تقدَّمت ترجمةُ المقوقسِ، وأنَّ اسمَهُ جُرَيْجُ بْنُ مَيْنَا، وكونه أسلمَ أم لا؟، وشُبُهَةُ أَبِي عَمَرَ في وضعه فيهم في كلام المؤلف وكلامي أيضاً.

قوله: (ومعها أختها سيرين): هي بالسَّينِ المهملة، لا أعلمُ في ذلك خلافاً كأبي محمد بن سيرين وإخوته، وهذا كالبديهي عند أهل الفن، إلا أنني رأيتُ غيرَ واحدٍ ممَّن يُتَّهَمُ بالعلمِ بقولها بمعجمة.

واعلم أنَّ سيرينَ هذه وَهَبَهَا عليه الصلاة والسلام لحَسَّانَ بنِ ثابتٍ، روى عن سيرين ابنها في وفاة إبراهيم، وهي صحابيةٌ رضي الله عنها^(٢).

(١) انظر: «الروض الأنف» للسَّهيلي (١/ ٤٩).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦٨).

وألفٌ مثقالٍ، وعشرون ثوباً من قَبَاطِي مِصرَ، والبغلةُ الشَّهْبَاءُ دُلْدُلٌ،
وحمارٌ أَشْهَبُ يُقال له: يَغْفُورُ، أو عُفَيْرٌ، وَخَصِيٌّ يُسَمَّى مَابُورَ، وقيل:
إنَّ ابنَ عَمَّها،

قوله: (أهداها له الْمُقَوِّسُ وكذا وكذا): فذكر ما أهداه الْمُقَوِّسُ لرسول الله ﷺ
وهي ماريةٌ وسيرين، وألفٌ مثقالٍ، وعشرون ثوباً من قَبَاطِي مِصرَ، والبغلةُ الشَّهْبَاءُ:
دُلْدُلٌ، وحِمَارٌ أَشْهَبُ يُقال له: يَغْفُورُ أو عُفَيْرٌ، وَخَصِيٌّ يُسَمَّى مَابُوراً، وقيل: إنَّ
ابنَ عَمَّها، ومن عسل بَنها، انتهى.

وقد ذكر المؤلفُ أيضاً في ذِكْرِ سِلاحه: رُبْعَةٌ إِسْكَندَرَانِيَّةٌ من هدية الْمُقَوِّسِ.
وقد ذكر بعضهم زيادةً على ما قال المؤلفُ فزاد: قَيْسَرٌ وهي بقاف مفتوحة
ثم مثناة تحت ساكنة ثم سين مهملة مفتوحة ثم راء، كذا رأيتها مضبوطةً بالقلم
بخطِّ الحافظِ أبي الحَجَّاجِ ابنِ خَلِيلِ الدَّمَشْقِيِّ، المتوفى بحلب، شيخ الحلبيين في
«الإكمال» لابنِ مَكُولَا في شُرَيْح في الآباء^(١)، وقد ذكرتُ ذلك أيضاً فيما تقدَّم،
بأنَّ سيرينَ وقَيْسَرَ أختانَ لِمَارِيَّةَ، وزادَ المشارُ إليه فقال: وأهدى له جاريةً أخرى،
وفرساً وهو اللِّزَّازُ، انتهى.

وسياتي ذكره في (خيله عليه الصلاة والسلام) قال: وَقَدَحاً من زُجَّاجٍ، انتهى.
والزُّجَّاجُ: مثلُ الزَّاي، وقد تقدَّم ذلك أيضاً كُله في كلامِ المؤلفِ، وتَمَّتْهُ
من كلامي.

قوله: (وَخَصِيٌّ يُسَمَّى مَابُورَ): هو بموحدةٍ بعدَ الألفِ ثم واو ساكنةٍ ثم راء
صحابيٍّ مشهورٌ رضي الله عنه.

(١) انظر: «الإكمال» لابن مأكولا (٤ / ٢٨٤).

.....

• فائدة: قال ابن الجوزي في «تلقينه» ما نصه: وقال مصعب: أهدى المَقْوَسُ خَصِيًّا اسمه: مابور، وقيل: مابو، وقيل: هابور، انتهى^(١).

• فائدة: لا أعرف في الصحابة خَصِيًّا إلا هذا مابور، وآخر يُقال له: سَنَدَر خَصَاهُ وَجَدَعَهُ مولاة زِنْبَاع، رآه يُقْبَلُ جاريةً له، فَخَصَاهُ وَجَدَعَهُ، وَقَصَّته معروفة^(٢).

• فائدة: يحرم خِصَاءُ الْآدَمِيِّ بِكُلِّ حَالٍ، وَأَمَّا الْحَيَوَانُ فَلَا يَخْلُو: إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَأْكُولًا أَوْ غَيْرَ مَأْكُولٍ، فَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَأْكُولٍ حَرَّمَ خِصَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ مَأْكُولًا جَازَ خِصَاؤُهُ فِي حَالِ صَغَرِهِ لِأَجْلِ طِيبِ اللَّحْمِ.

وقال ابن المنذر العالم المشهور: يَحْرُمُ^(٣)، وفي المسند: «نهى رسول الله ﷺ عن إخصاء الحيوان»^(٤)، والله أعلم.

• فائدة: نظم الإمام الأديب زين الدين عمر بن الوردی، شيخ بعض شيوخه في العربية فقال:

ولطيب اللحم يُخصى جائر الأكل صغيرا^(٥)

(١) انظر: «تلقیح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٤)، وفي المطبوع: «وقيل: هابو» بدون راء.

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٥٦٦).

(٣) انظر: «الإقناع» لابن المنذر (٢/ ٦١٨)، ولفظه فيه: ويكره إخصاء الدواب، كان ابن عمر يكرهه، وهو قول أحمد وإسحاق، ثم ساق الحديث بلفظ قريب.

(٤) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤٧٦٩)، من حديث ابن عمر رضی اللہ عنہما.

(٥) انظر: «فيض القدير» للمناوي (٦/ ٣٠٢).

ومن غسل بنّها، فأعجبَ النبي ﷺ الغسلُ، ودعا في غسلِ بنّها بالبركة، فولدت له عليه الصلاة والسلام ماريّةُ إبراهيمَ، وقد تقدّم ذكرُه.

وريحانةُ بنتُ يزيدَ النَّضْرِيّةُ، وقد سبقَ ذكرُها.

وقال أبو عبيدة: كان له أربعٌ، ماريّةُ، وريحانةُ،

وقد تَمَّمَهُ الإمامُ العالِمُ قاضي المسلمين تاجُ الدّينِ عبدُ الوهّابِ بنُ العلامَةِ
تقيّ الدّينِ السُّبْكِيُّ فقال:

وأبى ابنُ المنذرِ ذا ك صـ غيراً وكيـ را

قوله: (وَمِنْ غَسَلَ بَنّها): هي بفتح الموحدة ثم نون ساكنة، ثم هاء، مقصورٌ، والنسبةُ إليها بَنّهاوي، وفي القاهرة غيرُ واحدٍ من طلبةِ الفقه منها، وقد جُزْتُ عليها بقُربِها، وأنا ذاهبٌ إلى دِمياط في النّيل، وهي قريةٌ بقربِ رَجوةٍ على شاطئِ النّيلِ المبارك.

قوله: (وريحانةُ بنتُ يزيدَ النَّضْرِيّةُ): هي بفتح النُّونِ والضَّادِ المعجمة نسبةً إلى بني النَّضِير، وقد تقدّم أنّ النسبةَ إلى النَّضِير: نَضْرِيٌّ بالتَّحريك، كما تقولُ في النسبةِ إلى ثَقِيف: ثَقَفِيٌّ، وإلى حَنِيفَةٍ: حَنْفِيٌّ، والله أعلم.

قوله: (وقال أبو عبيدة): هذا هو معمرُ بنُ المُثَنَّى بفتح الميمين بينهما عينٌ ساكنة، وهو من كبارِ أئمةِ اللُّغة، وهو مذكورٌ فيمن كان يعتقدُ مذهبَ الخوارج من أهلِ الأهواء.

قال أبو منصورٍ الأزهريُّ في أوّلِ «تهذيبه»: ذكر أبو عبيدٍ القاسمُ بنُ سلام: أنّ أبا عبيدةَ تَيْمِيٍّ من تَيْمِ قريش، وأنه مولى لهم.

قال: وكان أبو عبيدٍ يوثِّقه ويكثرُ الرّوايةَ عنه في كتبه.

وأخرى جميلة أصابها في السَّبي، وجارية وهبتُها له زينبُ بنت جحشٍ.

وقال قتادة: كان للنبي ﷺ وليدتان: مارية وريحانة.

وبعضهم يقول: ربيعة القرظية.

* * *

قال: ولأبي عبيدة كتب كثيرة في الصفات والغريب، وكتب أيام العرب ووقائعها، وكان الغالب عليه الشعر والغريب وأخبار العرب، جامعاً لكل غثٍ وسمين، فهو مذمومٌ من هذه الجهة غير موثوق به، هذا كلام الأزهري^(١).

وقال الإمام أبو جعفر النحاس في أوّل كتابه: «صناعة الكتاب» توفي أبو عبيدة سنة عشرٍ ومئتين، ويقال: سنة إحدى عشرة، وقد قارب المئة.

قوله: (وأخرى جميلة أصابها في السَّبي): هذه لا أعرفُ أنا اسمها.

قوله: (وجارية وهبتُها له زينبُ بنت جحشٍ): هذه أيضاً لا أعرفُ أنا

اسمها.

قوله: (وليدتان): الوليدة بفتح الواو وكسر اللام: الصبيّة والأمة، والمرادُ هنا الأمتان، والله أعلم.

قوله: (مارية): تقدّم الكلام عليها وضبطها قريباً وبعيداً.

قوله: (وريحانة): تقدّم الكلام عليها، وهل وطئها بملك اليمين، أو

بالعقد؟

قوله: (وبعضهم يقول: ربيعة القرظية): ربيعة بضمّ الرّاء ثم موحدة مفتوحة

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١/ ١٣).

ثم مشاة تحت ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة ثم تاء التانيث، ورُبَيْحَةُ هذه ذَكَرَهَا غيرُ واحدٍ في الصَّحَابِيَّاتِ، ولم أرَهَا في «تجريدِ الذَّهَبِيِّ» مع جمعه، وسيأتي بعدَ هذا كلامٌ في رُبَيْحَةٍ، فانظره في الكلامِ على (موالي رسولِ الله ﷺ).



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تابع	
جماع أبواب	
مَجَازِي الْأَسْوَالِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَبَعْضُ سُبُلِهَا	
قدوم زيد الخيل بن مهلهل الطائي في وفد طيء	٥
قدوم عدي بن حاتم الطائي	١٠
قدوم فروة بن مسيك المُرادي	٢٢
قدوم عمرو بن معدي كرب	٢٨
قدوم الأشعث بن قيس	٣٦
قدوم صرد بن عبدالله الأزدي	٤١
إسلام فروة بن عمرو	٥٢
قدوم رفاعه الجذامي	٦٢
وفد همدان	٦٣
وفد تجيب	٧٣
وفد بني ثعلبة	٧٩

الموضوع	الصفحة
وفد بني سعد هذيم	٨٠
وفد بني فزارة	٨٣
وفد بني أسد	٩٥
وفد بهراء	٩٩
وفد بني عذرة	١٠٤
وفد بلي	١٠٦
وفد بني مرة	١٠٨
وفد خولان	١١٠
وفد بني محارب	١١٤
وفد صداء	١١٦
وفد غسان	١٢٢
وفد سلامان	١٢٣
وفد بني عبس	١٢٥
وفد غامد	١٢٦
وفد النخع	١٢٩
* ذكر بعثته ﷺ إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام	١٣٧
ذكر كتاب النبي ﷺ إلى قيصر وما كان من خبر دحية معه	١٤٤
ذكر توجه عبدالله بن حذافة السهمي إلى كسرى بكتاب النبي ﷺ	١٥٨
ذكر إسلام النجاشي وكتاب رسول الله ﷺ إليه مع عمرو بن أمية الضمري	١٦٦

الموضوع	الصفحة
كتابُ النبي ﷺ إلى المُقوقسِ معَ حاطبِ بنِ أبي بلتعة	١٧٢
كتابُ رسولِ الله ﷺ إلى المنذرِ بنِ ساوى العبدِ معَ العلاءِ بنِ الحضرميِّ بعدَ انصرافِهِ من الحُدَيْبِيَّةِ	١٨١
كتابُ النبي ﷺ إلى جيفرِ وعبدِ ابني الجلندي الأزديَّيْنِ مَلِكِي عُمانَ معَ عمرو بنِ العاصِ	١٨٥
كتابُ النبي ﷺ إلى هُوذةَ بنِ عليِّ الحنفيِّ صاحبِ اليمامةِ معَ سليطِ بنِ عمرو العامريِّ	١٩٤
كتابُ النبي ﷺ إلى الحارثِ بنِ أبي شمرِ الغسانيِّ	١٩٩
سَرِيَّةُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ إلى اليمَنِ	٢٠٥
حَجَّةُ الوداعِ	٢٠٩
عُمُرُهُ عليه الصلاة والسلام	٢٦٧
سَرِيَّةُ أسامةَ بنِ زيدٍ بنِ حارثةَ إلى أبنَى وهي أرضُ الشَّراةِ ناحِيَةُ البُلُقَاءِ	٢٧٣
ذكرُ الحوادثِ جملةً بعدَ قُدومِ رسولِ الله ﷺ المدينةَ	٢٨٦
في السنة الأولى	٢٨٦
في السنة الثانية	٢٨٨
في السنة الثالثة	٢٩٠
في السنة الرابعة	٢٩٢
في السنة الخامسة	٢٩٢
في السنة السادسة	٢٩٤

الموضوع	الصفحة
في السنة السابعة	٢٩٦
في السنة الثامنة	٢٩٨
في السنة التاسعة	٢٩٩
في السنة العاشرة	٣٠١
ذكرُ نبذةٍ من معجزاته عليه السلام	٣٠١
ذكرُ أولاده ﷺ	٣١٧
ذكرُ أعمامه وعمّاته ﷺ	٣٤٥
ذكرُ فوائدٍ تتعلّق بهذا الفصلِ سوى ما تقدّم	٣٩١
ذكرُ أزواجه وسراريه سلامُ الله عليه وعليهنَّ	٤٠٨
* فهرس الموضوعات	٤٩٩

